النجـم الثـاقـب

في أحوال الإمام الحجّة الغائب (عج)

(الجزء الثاني)

تأليف
خاتمة المحدثين آية الله الشيخ حسين الطبرسي النوري (قدّس سرّه)

تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق
السيّد ياسين الموسوي

فهرس المطالب

الباب السادس

في اثبات امامته عليه السّلام بمعجزاته الباهرات التي ظهرت منه

أيام الغيبة الصغرى

- الحديث الاول
- الحديث الثاني
- الحديث الثالث
- الحديث الرابع
- الحديث الخامس
- الحديث السادس
- الحديث السابع
- الحديث الثامن
- الحديث التاسع
- الحديث العاشر
- الحديث الحادي عشر
- الحديث الثاني عشر
- الحديث الثالث عشر
- الحديث الرابع عشر
- الحديث الخامس عشر
- الحديث السادس عشر
- الحديث السابع عشر
- الحديث الثامن عشر
- الحديث التاسع عشر
- الحديث العشرون

- الحديث الحادي والعشرون
- الحديث الثاني والعشرون
- الحديث الثالث والعشرون
- الحديث الرابع والعشرون
- الحديث الخامس والعشرون
- الحديث السادس والعشرون
- الحديث السابع والعشرون
- الحديث الثامن والعشرون
- الحديث التاسع والعشرون
- الحديث الثلاثون
- الحديث الحادي والثلاثون
- الحديث الثاني والثلاثون
- الحديث الثالث والثلاثون
- الحديث الرابع والثلاثون
- الحديث الخامس والثلاثون
- الحديث السادس والثلاثون
- الحديث السابع والثلاثون
- الحديث الثامن والثلاثون
- الحديث التاسع والثلاثون
- الحديث الأربعون

الباب السابع

في ذكر حكايات وقصص الذين وصلوا الى خدمة امام الزمان عليه السّلام في الغيبة الكبرى

- الحكاية الأولى
- الحكاية الثانية
- الحكاية الثالثة

- الحكاية الرابعة
- الحكاية الخامسة
- الحكاية السادسة
- الحكاية السابعة
- الحكاية الثامنة
- الحكاية التاسعة
- الحكاية العاشرة
- الحكاية الحادية عشرة
- الحكاية الثانية عشرة
- الحكاية الثالثة عشرة
- الحكاية الرابعة عشرة
- الحكاية الخامسة عشرة
- الحكاية السادسة عشرة
- الحكاية السابعة عشرة
- الحكاية الثامنة عشرة
- الحكاية التاسعة عشرة
- الحكاية العشرون
- الحكاية الحادية والعشرون
- الحكاية الثانية والعشرون
- الحكاية الثالثة والعشرون
- الحكاية الرابعة والعشرون
- الحكاية الخامسة والعشرون
- الحكاية السادسة والعشرون
- الحكاية السابعة والعشرون
- الحكاية الثامنة والعشرون
- الحكاية التاسعة والعشرون
- الحكاية الثلاثون

الحكاية الحادية والثلاثون

- الحكاية الثانية والثلاثون
- الحكاية الثالثة والثلاثون
- الحكاية الرابعة والثلاثون
- الحكاية الخامسة والثلاثون
- الحكاية السادسة والثلاثون
- الحكاية السابعة والثلاثون
- الحكاية الثامنة والثلاثون
- الحكاية التاسعة والثلاثون
- الحكاية الأربعون
- الحكاية الحادية والأربعون
- الحكاية الثانية والأربعون
- الحكاية الثالثة والأربعون
- الحكاية الرابعة والأربعون
- الحكاية الخامسة والأربعون
- الحكاية السادسة والأربعون
- الحكاية السابعة والأربعون
- الحكاية الثامنة والأربعون
- الحكاية التاسعة والأربعون
- الحكاية الخمسون
- الحكاية الحادية والخمسون
- الحكاية الثانية والخمسون
- الحكاية الثالثة والخمسون
- الحكاية الرابعة والخمسون
- الحكاية الخامسة والخمسون
- الحكاية السادسة والخمسون
- الحكاية السابعة والخمسون

الحكاية الثامنة والخمسون

- الحكاية التاسعة والخمسون
- الحكاية الستون
- الحكاية الحادية والستون
- الحكاية الثانية والستون
- الحكاية الثالثة والستون
- الحكاية الرابعة والستون
- الحكاية الخامسة والستون
- الحكاية السادسة والستون
- الحكاية السابعة والستون
- الحكاية الثامنة والستون
- الحكاية التاسعة والستون
- الحكاية السبعون
- الحكاية الحادية والسبعون
- الحكاية الثانية والسبعون
- الحكاية الثالثة والسبعون
- الحكاية الرابعة والسبعون
- الحكاية الخامسة والسبعون
- الحكاية السادسة والسبعون
- الحكاية السابعة والسبعون
- الحكاية الثامنة والسبعون
- الحكاية التاسعة والسبعون
- الحكاية الثمانون
- الحكاية الحادية والثمانون
- الحكاية الثانية والثمانون
- الحكاية الثالثة والثمانون
- الحكاية الرابعة والثمانون

الحكاية الخامسة والثمانون
- الحكاية السادسة والثمانون
- الحكاية السابعة والثمانون
- الحكاية الثامنة والثمانون
- الحكاية التاسعة والثمانون
- الحكاية التسعون
- الحكاية الحادية والتسعون
- الحكاية الثانية والتسعون
- الحكاية الثالثة والتسعون
- الحكاية الرابعة والتسعون
- الحكاية الخامسة والتسعون
- الحكاية السادسة والتسعون
- الحكاية السابعة والتسعون
- الحكاية الثامنة والتسعون
- الحكاية التاسعة والتسعون
- الحكاية المائة
- فصل: في ذكر جملة من المعمرين:

الخضر عليه السّلام

عيسى عليه السّلام

اللعين الكافر الدجال

الياس النبي عليه السّلام

سلمان الفارسي المحمدي رضي الله عنه

الشيخ صاحب حديث القلاقل

عبيد بن شويد الجرهمي

الربيع بن الضبع الفزاري

قس بن ساعدة الايادي

اوس بن ربيعة الالسلمي

سطيح الكاهن

عبد الله اليمني

عبد المسيح بن مقيلة

شق الكاهن المعروف

اوس بن ربيعة بن كعب

ثوب بن صداق العبدي

مروانة (رواعد) بن كعب

عبيد بن الأبرص

زهير هبل بن عبد الله

عمر بن عامر ماء السماء

هبل بن عبد الله بن كنانة

المستوغر بن ربيعة

دريد بن نهد

تيم [الله] عكاية

معدي كرب

شوبة بن عبد الله الجبعي

ذو الاصبع العدواني

جعفر بن قبط

مهن بن عنان

صيفي بن رياح

اكثم بن صيفي

عاصم بن الطرب العدواني

مربع بن ضبع

عمرو بن حميمة الدوسي

معمر المشرقي

الحارث بن مضاض

ابو بكر عثمان بن خطاب بن عبد الله بن العوام

الباب الثامن

في الجمع بين الحكايات المتقدمة وبين ما جاء في تكذيب مدعي المشاهدة له عليه السّلام في الغيبة الكوى

- الجواب الأول
- الجواب الثاني
- الجواب الثالث
- الجواب الرابع
- الجواب الخامس
- الجواب السادس

الباب التاسع

في عذر دخول بعض حكايات المستغيثين في الصحاري وغيرها

الباب العاشر

في ذكر شمة من تكاليف العباد لامام العصر عليه السّلام

- التكليف الأول
- التكليف الثاني
- التكليف الثالث
- التكليف الرابع
- التكليف الخامس
- التكليف السادس
- التكليف السابع
- التكليف الثامن

الباب الحادي عشر

في ذكر بعض الأزمنة والأوقات المختصة بامام العصر عليه السّلام

- الأول: ليلة القدر
- الثاني: يوم الجمعة
- الثالث: يوم عاشوراء
- الرابع: حين اصفوار الشمس الى غروبها في كل يوم
- الخامس: عصر يوم الاثنين
- السادس: عصر يوم الخميس
- السابع: ليلة ويوم النصف من شعبان
- الثامن: يوم النوروز
- تنبيه نبيه

الباب الثاني عشر

في ذكر الأعمال والآداب التي قد يتمكن الانسان ببركتها أن يصل لشرف اللقاء بالامام الحجّة صلوات الله عليه

- فصل: في الأعمال المخصوصة
- فصل: في الأعمال المختصرة

الباب السّادس

في إثبات إمامته (عليه السلام) بمعجزاته الباهرات

التي ظهرت منه أيام الغيبة الصغرى

الصفحة 6

الصفحة 7

الباب السّادس

في اثبات امامته عليه السلام عن طريق المعجزات الباهرات وخوارق العادات التي ظهرت منه في أيام غيبته الصغرى وزمان تردد خواصّه ونوابه عليه عليه السلام، وبه ثبتت حياته ومهدويتّه عليه السلام.

فليس في المسلمين من يعترف بوجوده في زمانه وامامته ويرى غيره هو المهدي الموعود.

وان كل من يعترف بأنّه الامام المفترض الطاعة من الله تعالى بالنصوص والمعجزات فانه يعترف بان الامامة تختم به وانّه هو المهدي الموعود.

ومعجزاته عليه السلام كثيرة وقد نقلها أكابر العلماء الأتقياء المعروفين بالصلاح والصدق والفضل عند الخاصة والعامة.

وبما انّ مبنانا على الاختصار فلهذا ننقل أربعين معجزة من الكتب التي لم تكن عند العلامة المجلسي رحمه الله أو كانت عنده وقد غفل عن النقل عنها ;وهي تؤيّد ما نقله سنداً ومضموناً.

روى الشيخ الجليل الفضل بن شاذان في غيبته عن أحمد بن محمد بن ابي نصر عن حماد بن عيسى عن عبد الله بن ابي يعفور قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام:

" ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء الّا يُظهر الله تبارك وتعالى مثلها على يد قائمنا لاتمام الحجة على الأعداء "[1].

الحديث الأول:

نقل في كفاية المهتدي عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن هبة الله الطرابلسي في كتابه (الفوج الكبير) بسنده عن أبي الأديان وكان أحد خدّام الامام العسكري عليه السلام، انّه قال[2] : كنت أخدم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت إليه في علّته التي توفّي فيها صلوات الله عليه[3] ، فكتب معي كتباً وقال: تمضي بها إلى المدائن[4] فانّك ستغيب خمسة عشر يوماً فتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر[5] ، وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل.

قال أبو الأديان: فقلت: يا سيّدي فاذا كان ذلك فمن؟[6] قال: من طالبك بجوابات كتبي [فهو القائم بعدي][7] فقلت: زدني[8] فقال: من يصلّي عليّ[9] فهو

1- الأربعين ـ كشف الحق ـ (الخاتون آبادي): ص 67.

2 – اقول نقله المير لوحي في كتاب كفاية المهتدي: ص 124 . مخطوط، عن الشيخ المذكور في كتابه المذكور ولكنّه ترجمه إلى الفارسية ولم ينقل اصله العربي، ولعدم وجود الأصل لدينا حالياً فاكتفينا بنقل ما نقله الشيخ الصدوق عليه الرحمة في كتابه الشريف (كمال الدين): ج 2، ص 475 . وقد قال المير لوحي في كتابه كفاية المهتدي: ص 126 من المخطوط ما تعريبه: " هذا الحديث الذي تقدمت ترجمته ذكره ابن بابويه رحمة الله عليه بأقل اختلاف في كتاب كمال الدين وتمام النعمة ".

3 – في الترجمة ما معناه: اسرعت إليه عليه السلام فوجدته عليلا وضعيفاً فأعطاني عدّة كتب.

4 – في الترجمة ما معناه: " وتوصلها إلى موالينا فلان وفلان ".

5 – في الترجمة ما معناه: "واعلم انك تصل إلى هذه البلدة بعد خمسة عشر يوم ".

6 – في الترجمة زيادة ما معناه: " فمن هو حجة الله وهادينا ".

7 – هذه الزيادة ليست في الترجمة.

8 – في الترجمة ما معناه: "زدني علامة ".

9 – في الترجمة ما معناه بدل (فهو القائم بعدي) (فهو حجة الله والهادي والامام والقائم بالأمر بعدي).

القائم بعدي فقلت: زدني[1] فقال: من أخبر بما في الهميان [فهو القائم بعدي][2] ثمّ منعتني هيبته أن أسأله ما في الهميان، وخرجت بالكتب[3] إلى المدائن وأخذت جواباتها، ودخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر كما قال لي عليه السلام فاذا أنا بالواعية في داره[4] واذا أنا بجعفر بن علي أخيه بباب الدار، والشيعة[5] حوله يعزّونه، [ويهنئّونه][6] فقلت في نفسي: إن

يكن هذا الامام، فقد بطلت الامامة لأني كنت أعرفه بشرب النبيذ ويقامر في الجوسق ويلعب بالطّنبور.

فتقدّمت فغزيّت [وهنيّت][7] فلم يسألني عن شيء، ثم خرج عقيد فقال: يا سيدي قد كفّن أخوك فقم للصلاة عليه، فدخل جعفر بن علي والشيعة [من حوله يقدمهم السمان والحسن بن علي قتيل المعتصم المعروف بسلمة][8].

فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن علي صلوات الله عليه على نعشه مكفّناً فتقدّم جعفر بن علي ليصليّ على أخيه فلما همّ بالتكبير خرج صبيٌّ بوجهه سمرة، بشره قطط، [بأسنانه تفليج][9]، فجذب رداء جعفر بن عليّ وقال: تأخّر يا عمّ فأنا أحقّ بالصلاة على أبي، فتأخّر جعفر وقد اربدّ وجهه، فتقدّم الصبي فصلّى عليه، ودفن إلى جانب قبر أبيه عليهما السلام[10].

ثم قال: يا بصري هات جوابات الكتب التي معك، فدفعتها اليه[11]، وقلت في

1- في الترجمة زيادة ما معناه: " فطلبت من سيدي زيادة علامة ".

2 – سقطت هذه الزيادة من الترجمة.

3 – في الترجمة بعد ما في الهميان: "وأي هميان، وما هو الشيء الذي في الهميان. فخرجت من سامراء ووصلت إلى المدائن ".

4 – في الترجمة زيادة ما معناه: "ورأيت نعشه على المغتسل ".

5 – بدل الشيعة في الترجمة (الناس).

6 و 7 و 8 و 9 – سقطت من الترجمة.

10 – في الترجمة زيادة (الامام علي النقي عليه السلام).

11 – في الترجمة (فدفعت الكتب اليه).

نفسي: هذه اثنتان بقي الهميان ثمّ خرجت الى جعفر بن علي وهو يزفر، فقال له:[1] حاجز الوشّاء: يا سيدي من الصبيّ؟ ليقيم عليه الحجة.[2] فقال: والله ما رأيته قطّ ولا عرفته.

فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي صلوات الله عليه[3] فعرفوا موته فقالوا: فمن نعزّي؟[4] فأشار الناس[5] إلى جعفر بن علي فسلّموا عليه وعزّوه [وهنأوّه][6] وقالوا: معنا كتب ومال[7] فتقول ممّن الكتب وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه، ويقول: يريدون منّا أن نعلم الغيب[8] قال: فخرج الخادم[9] فقال:[10] معكم كتب فلان وفلان، وهميان فيه ألف دينار عشرة دنانير منها مطلّسة فدفعوا الكتب والمال[11] وقالوا: الذي وجّه بك لأجل ذلك هو الامام.

فدخل جعفر بن علي على المعتمد[12] وكشف له ذلك فوجّه المعتمد[13] خدمه

1- في الترجمة (فقال له أحد الحضار يقال له حاجز الاشاء).

2 – في الترجمة (ليقيم الحجة على جعفر).

3 – في التوجمة بدل اسمه الشريف عليه السلام (عن الامام).

4 – في التوجمة (فمن مكانه).

5 – في التوجمة (فأشاروا) بدون (الناس).

6 – سقطت من التوجمة.

7 – في التوجمة (قالوا لنا أوصلوها إليه عليه السلام فما نفعل الآن؟ فقال جعفر: سلّموها إلى خدّامي. فقالوا: قل لنا من هم الذين كتبوا الكتب، وكم هو المال؟).

8 – في التوجمة زيادة ما معناه: " فتحيّرت تلك الجماعة ".

9 – في التوجمة (فخوج خادم).

10 – في التوجمة ما معناه: " فقال: يا أهل قم وذكر اسم واحد واحد ".

11 – في التوجمة بدل (والمال) (والهميان إلى ذلك الخادم).

12 – في التوجمة مامعناه: "فذهب جعفر إلى المعتمد بالله العباسي أحد خلفاء بني العباس وسعى".

13 – في التوجمة ما معناه: " فوجّه المعتمد جماعة وجاؤوا إلى تلك الدار فلم يجدوا طفلا ولم تكن السيدة نوجس في ذلك الوقت في الحياة فأخذوا جارية باسم ملرية لتدلهم على الطفل فانكرت ملرية وجود طفل في تلك الدار وحينها وصل موت عبيد الله... ".

فقبضوا على [صقيل الجارية وطالبوها بالصبيّ فأنكرته وادّعت حملا بها لتغطيّ على حال الصبيّ فسلمتّ إلى ابن أبي الشوارب القاضي] [1] وبغتهم موت عبيد الله [بن يحيى] [2] بن خاقان فجأة وخروج صاحب الزنج بالبصرة، فشُغلوا بذلك عن [الجارية] [3] فخرجت [4] عن أيديهم [5].

الحديث الثاني:

روى الحسين بن حمدان في الهداية وفي كتابه الآخر عن عبد الحميد الزاز وأبي الحسن محمد بن يحيى، ومحمد بن ميمون الخراساني، وحسن بن مسعود الوراق [6] جميعاً وقد سألتهم في مشهد سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام بكربلاء عن جعفر [7] وما جرى في أمره بعد غيبة سيدنا أبي الحسن علي وأبي محمد الحسن الرضا [8] عليهم السلام وما ادّعاه له جعفر وما فعل فحدّثوني بجملة أخبره ان سيدنا أبا الحسن عليه السلام [9] كان يقول لهم تجنّبوا ابني جعفر اما انّه بني مثل حام [10] من نوح الذي قال الله جلّ من قائل فيه: **{ قَالَ نُوحُ رَبِ انّ اِبنِّى مْنِ أهلِىْ }** الآية، فقال له الله يا نوح: **{ اِنَّه لَيسَ مَن أَهلِكِ اَنهِ عَّمُل غير صَالح }** وان أبا محمد عليه

1 و 2 و 3- سقطت من الترجمة.

4 – في التوجمة ما معناه: " ونجت تلك المجللة ولم يفكر بها أحد فيما بعد ".

5 – نقلنا النص . كما نبهنا سابقاً . من كمال الدين،ولا يخفى ان هناك فروقاً كثيرة بين النصيّن، ذكرنا بعضها وأغفلنا عن بعضها الآخر الذي قد يكون ناشئاً من الترجمة الأولى من العربي إلى الفارسي.

وعلى كل حال حاولنا أن نرجع النص إلى أصله ولو بنحو تقريبي.

6 – السند في المصدر المطبوع هكذا: " عن محمد بن عبد الحميد الزاز وأبي الحسين بن مسعود الواتي قالا... ".

7 – في الترجمة زيادة (الكذاب).

8 – في الترجمة بدل (الرضا) (العسكريين).

9 – في الترجمة زيادة (علي بن محمد الهادي عليهما السلام).

10 – في الترجمة (نمرود) بدل (حام).

السلام كان يقول لنا بعد أبي الحسن عليه السلام الله الله ان يظهر لكم أخي جعفر على سرّ فوالله ما مثلي ومثله الاّ مثل هابيل وقابيل ابني آدم حيث حسد قابيل لهابيل على ما أعطاه الله لهابيل من فضله فقتله، ولو تهيّأ لجعفر قتلي لفعل، ولكن الله غالب على أمره، فلقد عهدنا بجعفر وكل من في البلد وكل من في العسكر من الحاشية الرجال والنساء [والخدم][1] يشكون اذ أوردنا الدار أمر جعفر، يقولون انّه يلبس المصنعات من ثياب النساء ويضرب له بالعيدان[2] فيأخذون منه ولا يكتمون عليه، وان الشيعة بعد أبي محمد عليه السلام زادوا في هجره وتركوا رمي السلام عليه وقالوا: لا تقيّة بيننا وبينه نتجمل به وان نحن لقيناه وسلّمنا عليه ودخلنا داره وذكرناه نحن فنضل الناس فيه وعملوا على ما يرونا نفعله فنكون بذلك من أهل النار، وان جعفر كان في ليلة أبي محمد عليه السلام ختم الخزائن وكلما في الدار ومضى إلى منزله، فلما أصبح أتى الدار ودخلها ليحمل ما ختم عليه فلما فتح الخواتم ودخل نظر فلم يبق في الدار ولا في الخزائن الّا قوراً يسوا فضرب جماعة من الخدم ومن الاماء فقالوا له: لا تضربنا فوالله لقد رأينا الأمتعة والرجال توقر الجمال في الشارع ونحن لا نستطيع الكلام ولا الحركة إلى أن سرت الجمال وغلقت الأبواب كما كانت، فرجع جعفر وضرب على رأسه اسفاً على ما خرج من الدار وانه بقي يأكل ما كان له ويبيع حتى ما بقي له قوت يوم وكان له في الدار أربعة وعشرون ولداً بنون وبنات وامهات أولاد وحشم وخدم وغلمان فبلغ به الفقر إلى أن أمرت الجدة وهي جدة أبي محمد عليه السلام ان يجرى عليه من مالها الدقيق واللحم والشعير والتبن لدوابه وكسوة لأولاده وامهاتهم وحشمه وغلمانه[3] ونفقاتهم[4] .

1- سقطت من الترجمة.

2 – في الترجمة زيادة ما معناه: "ويشرب الخمر ويبذل الدرهم والدينار والخلع على أهل الدار ".

3 – في الترجمة زيادة ما معناه: "وحشمه وخدمه وغلمانه وجواريه ".

4 – الهداية الكبرى (الخصيبي): ص 382 . 383.

الحديث الثالث:

روى المسعودي في اثبات الوصية والحضيني في الهداية عن جعفر بن محمد بن مالك [الفزاري الكوفي][1] قال: حدّثني محمد بن جعفر بن عبد الله عن أبي نعيم محمد بن احمد الأنصاري قال: وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن ابراهيم المدايني [المعروف بصناعة][2] إلى أبي محمد عليه السلام ليناظره في أمرهم، قال كامل: فقلت في نفسي اسأله وأنا أعتقد انه لا يدخل الجنة الّا من عرف معرفتي وقال بمقالتي؟! قال: فلما دخلت عليه نظرت إلى ثياب بيض ناعمة[3] عليه فقلت في نفسي: وليّ الله وحجته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا بمواساة الاخوان وينهانا عن لبس مثله، فقال متبسماً: يا كامل وحسر عن ذراعيه فاذا مسح أسود خشن رقيق على جلده ; فقال: هذا لله عزّ وجلّ وهذا لكم، فخجلت وجلست إلى باب عليه ستر مسبل فجاءت الريح فرفعت طرفه فاذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من ابناء اربع سنين أو مثلها فقال لي: يا كامل بن ابراهيم فاقشعررت من ذلك، فألهمني الله أن قلت: لبيك يا سيدي. فقال: جئت إلى ولي الله وحجته [وبابه][4] تسأله هل يدخل الجنة الّا من عرف معرفتك وقال بمقالتك، قلت: اي والله، قال: اذن والله يقلّ داخلها، والله انّه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية، قلت: يا سيدي من هم؟ قال: قوم من حبهم [لعلي صلى الله عليه] أمير المؤمنين[5] يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله ثم سكت [صلى الله عليه][6] عني ساعة، ثم قال: وجئت تسأله عن مقالة المفوضة كذبوا، بل

1- (الفزاري الكوفي) سقطت من (الاثبات).

2- سقطت من اثبات الوصية.

3 - هكذا في المصدرين المطبوعين، وأما في الترجمة (برمكية).

4- سقطت من الهداية.

5 - في الهداية (أمير المؤمنين) وحدها، وفي اثبات الوصية (لعلي صلى الله عليه) وحدها.

6- سقطت من الهداية.

قلوبنا أوعية الله فاذا شاء الله شئنا وهو قوله: **{ وما تشاؤن الّا أن يشاء الله }** ثم رجع الستر إلى حالته فلم استطع كشفه، فنظر اليّ أبو محمد عليه السلام متبسماً فقال: يا كامل بن ابراهيم ما جلوسك وقد انبأك [المهدي][1] والحجة بعدي [بما كان في نفسك وجئت تسألني عنه. قال: فنهضت وأخذت الجواب الذي أسررته في نفسي من الامام المهدي عليه السلام، ولم ألقه بعد ذلك][2].

قال أبو نعيم: فلقيت كاملا فسألته عن هذا الحديث، فحدّثني به [عن آخره بلازيادة ولا نقصان][3][4].

الرابع:

وروى في كتابه الآخر غير الهداية عن محمد بن جمهور عن محمد بن ابراهيم بن مهزيار قال: شككت بعد مضي ابي محمد عليه السلام ; واجتمع عند أبي مال كثير فحمله وركب السفينة، وخرجت معه مشيعاً فوعك وعكاً شديداً.

فقال: يا بني ردّني فهذا الموت، وقال: اتق الله في هذا المال، وأوصاني ومات. فقلت في نفسي: لم يكن أبي أوصاني في شيء غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق وأستكوي داراً على الشط ولا اخبر احداً بشيء، فإن وضح لي شيء كوضوح أيام أبي محمد عليه السلام انفذته، أو رجعت به.

وقدمت بغداد، واستكويت داراً على الشط، وبقيت اياماً، فاذا انا برسول معه رقعة فيها: يا محمد معك كذا في جوف كذا، حتى قصّ عليّ جميع ما عملته وما لم أعمله، فسلمّته للرسول. وبقيت اياما لا راجع بي رسول، فاغتممت، فخرج الأمر

1- سقطت من اثبات الوصية.

2- سقطت هذه الجملة من اثبات الوصية.

3- سقطت من اثبات الوصية.

4 - الهداية الكبرى: ص 358 و359 . اثبات الوصية: ص 222.

قد اقمناك في مال لنا مقام أبيك فاحمد الله واشكره[1] .

الخامس:

وروى ايضاً عن سعد بن ابي خلف قال: كان الحسن بن النضر وأبو صدام وجماعة تكلّموا معي بعد مضي أبي محمد عليه السلام[2] ... إلى آخر ما تقدّم برواية الكليني في الباب الثاني في اللقب الأول باختلاف قليل لا يستدعي التكرار.

السادس:

وروى ايضاً عن (جعفر بن محمد الكوفي عن رجاء المصري)[3] محمد بن جعفر الكوفي، عن أبي خالد البصري وكان يسمى عبد ربه، قال: خرجت في طريق مكة بعد مضي أبي محمد عليه السلام بثلاث سنين فوردت المدينة وأتيت صريا فجلست في ظلة كانت لأبي محمد عليه السلام وكان سيدي أبو محمد رام أن أتعشى عنده، وأنا أفكر في نفسي فلو كان شيء لظهر بعد ثلاث سنين، فاذا بهاتف يقول لي: اسمع صوته ولا أرى شخصه يا عبد ربه [ابن نصير][4] قل لأهل مصر هل رأيتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم حيث آمنتم به قال: ولم أكن أعرف اسم أبي وذلك انيّ خرجت من مصر وأنا طفل صغير فقلت: ان صاحب الزمان بعد أبيه حق وان غيبته حق وانّه الهاتف بي زال عنيّ الشك وثبت اليقين[5] .

ونقل القطب الراوندي هذه المعجزة باختصار في الخرائج، ولكنّه هناك أبو رجاء المصري، وفي النداء قال له (يا نصر بن عبد ربه)، وقال هو: " اني ولدت

1- الهداية: ص 367.

2- الهداية: ص 368.

3 - هكذا في الترجمة، وقد اثبتنا الاثنين لاحتمالهما.

4 – ثبتت هذه العبارة في الترجمة. وأما في كمال الدين: ص 492 (يا نصر بن عبدربه). وكذا في الخرائج: ص 699، ج 2.

5– الهداية: ص 369.

بالمدائن فحملني أبو عبد الله النوفلي إلى مصر فنشأت بها "[1].

السابع:

وروى ايضاً عن أبي [احمد][2] حامد الرواغي ان القاسم بن علاء[3] الهمداني كتب يشكو قلّة الولد وكان من وقت كتب إلى أن رزق ولداً ذكراً تسعة أشهر، ثم كتب يسأل بالدعاء باطالة الحياة لولده فورد الدعاء له في نفسه ولم يجب في ولده شيئاً فمات الولد فمنّ الله فرزق ابنين[4].

الثامن:

وروى عن محمد بن يحيى الفارسي، قال: حدّثني الفضل الخواز[5] المدني، مولى خديجة ابنة أبي جعفر عليه السلام، ان قوماً من أهل المدينة الطالبيين كانوا يقولون الحق فكانت الوظائف ترد عليهم في وقت معلوم، فلما مضى أبو محمد عليه السلام رجع قوم منهم عن القول بالخلف عليه السلام فوردت الوظائف على من ثبت على الاقرار به بعد أبيه عليهما السلام وقطع عن الباقين فلم يعد اليهم[6].

التاسع:

وروى ايضاً عن أبي الحسن احمد بن عثمان العمري، عن أخيه أبي جعفر بن عثمان، قال حمل رجل من أهل السواد[7] مالا كثيراً إلى صاحب الزمان عليه السلام فرد عليه وقيل له اخرج حق أولاد عمك منه اربعمائة درهم، وكان في يده قرية لولد

1- الخرائج (القطب الراوندي): ج 2، ص 698 و699 ـ وقريب منه في كمال الدين مع اختلاف يسير.

2 – سقطت من المصدر المطبوع.

3 – في المصدر المطبوع بدل (علاء) (المعلى).

4 – الهداية الكبرى: ص 369.

5 – في الترجمة (الخوّان).

6 – الهداية الكبرى: ص 370.

7 – في الترجمة زيادة ما معناه: " نواحي الكوفة ".

عمّه دفع اليهم بعضاً وزوى عنهم بعضاً، فبقي باهتا متعجبا ونظر في حساب المال فاذا الذي لولد عمه أربعمائة وهم كما قال عليه السلام [1].

العاشر:

وروى ايضاً عن أبي الحسن العمري قال حمل رجل من القائلين [بالحق] [2] مالا إلى صاحب الزمان عليه السلام مفصلا بأسماء قوم مؤمنين، وجعل بين كل اسمين فصلا، وحمل عشرة دنانير باسم امرأة لم تكن مؤمنة فقبل مال الجميع ووقع في فصوله وردت العشرة دنانير على الامرأة ووقع تحت اسمها **{ انّما يتقبّل الله من المتقين }** [3][4].

الحادي عشر:

وروى ايضاً عن عبد الله الشيباني [5] قال: أوصلت مالا وحلياً للمرزباني كان فيه سوار ذهب فقبل الجميع ورد السوار وأمرني بكسره، فجئت إلى المرزباني فعرفته ما رد به صاحب الأمر فكسرناه فوجدنا فيه مثقال حديد ونحاس وغيره فأخرجنا ورددناه إليه فقبله [6].

الثاني عشر:

وروى عن أبي الحسن [الحسين قال: كان لي على أخ مال] [7]

1- الهداية الكبرى: ص 370.

2 – سقطت من المصدر المطوع.

3– من الآية 27 من سورة المائدة.

4 – الهداية الكبرى: ص 370.

5 – في الترجمة (عبد الله السفياني).

6– الهداية: ص 370 . 371.

7 – هذه الجملة معنى ما في الترجمة وأما ما في المصدر المطوع: " أبو الحسن الجلتيتي كان لي أخ على الفوح مالا.. ".

فأعطاني بعضه في حياته ومات فطمعت في تمامه بعد موته في سنة احدى وسبعين [1] واستأذنت في الخروج إلى ورثته إلى واسط فلم يؤذن لي فاغتممت فلما مضت لذلك مدّة كتب الي مبتدياً بالاذن والخروج [2] وأنا آيس فقلت [3] لم يؤذن لي في قرب موته واذن لي بهذا الوقت، فلما وصلت الى القوم اعطيت حقي عن آخره، قال: وسرت إلى العسكر فمرضت مرضاً شديداً حتى آيست من نفسي فظننت ان الموت بعث إليّ فاذا أتاني من الناحية قارورة فيها بنفسج مربى من غير السؤال، فكنت آكل منها على غير مقدار فكان سروري عند فراغي منها وفيما كان فيها [4].

الثالث عشر:

وروى عن عبد الله بن المرزبان، عن احمد بن الخصيب عن محمد بن ابراهيم بن مهزيار، قال: أنفذت مالا إلى الناحية فقيل: انك غلطت على نفسك في الصوف بثمانية وعشرين ديناراً فرجعت إلى الحساب فوجدت الأمر كما وقع به [5] .

الرابع عشر:

وروى عن محمد بن الحسن بن عبد الحميد القطاني قال: شك الحسن بن عبد الحميد في أمر حاجز [6] الوشا فجمع مالا [7] وخرج إليه الأمر في سنة [8] ستين ليس فينا شك ولا في من يقوم بأمرنا فاردد ما معك إلى حاجز ابن يزيد [9] .

1- قال المؤلف رحمه الله: " يعني بعد المائتين ".

2 – في التوجمة زيادة (إلى الورثة).

3 – في التوجمة زيادة (في نفسي).

4 و 5 – الهداية الكبرى: ص 371.

6 – في المصدر المطبوع (حجر). وقال المؤلف رحمه الله: " وكان احد الوكلاء ".

7 – في التوجمة زيادة (وذهب به إلى سامراء).

8 – في التوجمة (خمس وستين).

9 – الهداية الكبرى: ص 369.

الخامس عشر:

وروى ايضاً محمد بن عباس القصوي قال: كتبت في سنة ثلاثة وسبعين إلى الناحية اسأل الدعاء بالحج ولم يكن عندي ما يحملني، وان أرزق السلامة، وان اكفى أمر بناتي. فوقع تحت المسألة: سألت بالدعاء عليها. فرزقت الحج والسلامة ومات لي ثلاث بنات من الستة[1][2].

السادس عشر:

وروى ايضاً عن أبي العباس الخالدي: قال كتب رجلان من اخواننا بمصر إلى الناحية يسألان صاحب الزمان عليه السلام في جملين[3] فخرج الدعاء لأحدهما بالبقاء، وخرج الآخر: وأمّا انت يا حمدان فآجرك الله بجملك فمات الجمل الذي له[4].

السابع عشر:

وروى ايضاً عن أبي الحسن علي بن الحسن اليماني: قال: كنت ببغداد[5] فتهيأت قافلة لليمانيين فأردت الخروج معهم، وكتبت ألتمس الأمر من صاحب الزمان فخرج إليّ الأمر لا تخرج مع هذه القافلة فليس لك بالخروج معهم خير، وأقم بالكوفة، قال فأقمت كما أمرني، وخرجت القافلة فخرجت عليهم حنظلة فأباحتهم[6] قال: وكتبت استأذن في ركوب الماء من البصرة فلم يؤذن لي وسرت

1- في الترجمة وماتت لي أربع بنات وبقيت لي بنت واحدة. والظاهر ان العبارة فيها سقط في المصدر والترجمة.

2 – الهداية الكبرى: ص 371.

3 – في الترجمة (حملين) بدل (جملين).

4 – الهداية الكبرى: ص 371.

5 – في المصدر المطبوع (بالكوفة) ولكن في الترجمة وكذلك في (مدينة المعاجز): ص 601 ، الطبعة الحجرية، والكافي وغيرها (بغداد).

6– عن الكافي (فاحتاجتهم) .وفي مدينة المعاجز: ص 601 (فاجتاحتهم).

المراكب، فسألت عنها فخبرت ان جيلا من الهند يقال لهم البوارج خرجوا فقطعوا عليهم فما سلم أحد منهم فخرجت إلى سامراء فدخلتها غروب الشمس ولم أكلم أحداً ولم أتعرف إلى أحد حتى وصلت إلى المسجد الذي بإزاء الدار قلت أصلي فيه بعد فراغي من الزيارة، فاذا أنا بالخادم الذي كان يقف على رأس السيدة نرجس عليها السلام فجاءني وقال: قم. فقلت: إلى أين، ومن أنا، قال:[1] أنت أبو الحسن علي بن الحسن اليماني رسول جعفر بن ابراهيم حاطه[2] الله فمر بي حتى أتولني في بيت الحسين بن حمدان بن سرور فلم أدرِ ما أقول حتى أتاني بجميع ما أحتاج إليه، فجلست عنده ثلاثة أيام، ثم استأذنت في

الزيارة من داخل فأذن لي فزرت ليلا، وورد كتاب احمد بن اسحاق . في السنة التي مات فيها بحلوان . في حاجتين فقُضيت له واحدة، وقيل له في الثانية: إذا وافيت قم كتبنا اليك فيما سألت. وكانت الحاجة انه كتب يستعفي من العمل فانه قد شاخ ولا يتهيّأ له القيام به فمات بحلوان[3].

قال الشيخ أبو جعفر محمد بن جرير الطوي في دلائله:

"وكان أحمد بن اسحاق القمي الأشعري شيخ الصدوق وكيل أبي محمد فلما مضى أبو محمد إلى كرامة الله عزّ وجلّ وأقام على وكالته مع مولانا صاحب الزمان تخرج إليه توقيعاته ويحمل إليه الأموال من سائر النواحي التي فيها موالي مولانا فتسلمها، إلى أن استأذن في المسير إلى قم، فخرج الاذن بالمضي، وذكر انه لا يبلغ إلى قم وانه يمرض ويموت في الطريق فمرض بحلوان ومات ودفن بها رضي الله عنه، وأقام مولانا عليه السلام بعد مضي أحمد بن اسحاق الأشعري بسر من رأى مدة ثم غاب"[4].

---

1 - في مدينة المعاجز: ص 601 عن الهداية " إلى المنزل. فقلت: لعلك أرسلت إلى غيري، فقال: لا ما أرسلت الّا اليك، فقلت: من أنا، فقال: أنت علي بن... الخ ".

2- في مدينة المعاجز: ص 601 (خاطباً لله).

3 - الهداية الكبرى: ص 372.

4 - دلائل الامامة (الطوي): ص 272.

يقول المؤلف:

احمد بن اسحاق من اعاظم اصحاب الائمة عليهم السلام وكان صاحب المراتب العالية عندهم ومن وكلائهم المعروفين، وقد ذكرت وفاته بنحو آخر ايضاً، وانها كانت في حياة الامام العسكري عليه السلام، وقد أرسل مع خادمه كافور كفناً له بحلوان وكان غسله وكفنه بيد كافور أو من هو مثله بدون علم أحد ممن معه كما هو في خبر سعد بن عبد الله القمي الطويل الذي كان معه، وكانت وفاته في ذلك السفر.

ولكن النجاشي نقل عن بعض تضعيف هذا الخبر.

و (حلوان) هي (ذهاب) المعروفة التي تقع في طريق كرمنشاه . بغداد.

ويقع قبر هذا المعظم قرب نهر تلك القرية ببعد ألف قدم تقريباً من جانب الجنوب، وعلى القبر بناء متواضع خرب وذلك لعدم همة وعدم معرفة اغنياء بل سكان تلك المنطقة بل سكان كرمانشاه والمرة، لذلك بقي هكذا بلا اسم ولا علامة ;ولا يذهب من كل ألف زائر ولا زائرٌ واحد لزيارته مع انّه ذلك الانسان الذي بعث الامام عليه السلام خادمه بطي الأرض لتكفينه وتجهزه، وهو الذي بنى المسجد المعروف بقم بأمره عليه السلام، وكان سنيناً وكيله عليه السلام في تلك المناطق.

فكان من المناسب أن يُتعامل معه بشكل أفضل وأحسن من هذا، ولابد أن يكون قبره مزارا مهما ليحصُل ببركة صاحب

القبر وبواسطته على الفيوضات الالهية.

الثامن عشر:

وروى ايضاً عنه عن أبي محمد عيسى بن مهدي الجوهري قال: خرجت في سنة ثمانية وستين ومائتين إلى الحج وكان قصدي المدينة وصريا حيث صح عندنا ان صاحب الزمان عليه السلام رحل من العراق إلى المدينة فجلست بالقصر بصريا في ظلة[1] أبي محمد عليه السلام ودخل عليه قوم من خاصة شيعته فخرجت بعد

1- في الترجمة ما معناه: " في ظلة له عليه السلام بجنب ظلة أبيه أبي محمد عليه السلام).

أن حجيت ثلاثين حجة في تلك السنة . حاجاً مشتاقاً الى لقائه عليه السلام بصريا فاعتللت وقد خرجنا من فيد[1] فتعلقت نفسي بشهوة السمك واللبن والتمر، فلما وردت المدينة وافيت فيها اخواننا فبشروني بظهوره عليه السلام بصريا فلما أشرفت على الوادي رأيت عنزات عجافاً تدخل القصر، فوقفت ارتقب الأمر الى أن صليت العشاءين وأنا أدعو وأتضوّع واسأل، واذا ببدر الخادم يصيح بي: يا عيسى بن مهدي الجوهري الجنبلاني ادخل. فكبرت وهللت وأكثرت من حمد الله عزّ وجلّ والثناء عليه، فلما صرت في صحن دار القصر فرأيت مائدة منصوبة فمر بي الخادم واجلسني عليها وقال لي: مولاك يأمرك أن تأكل ما اشتهيت بعلتك وأنت خارج من فيد، فقلت في نفسي: حسبي بهذا هواناً، فكيف آكل ولم أرَ سيدي ومولاي. فصاح: يا عيسى كُل من طعامي فانك ترائي. فجلست على المائدة ونظرت فاذا عليها سمك حار يفور وتمر الى جانبه أشبه التمر بتمرنا بجنبلان وجانب التمر لبن فقلت في نفسي: عليل وسمك ولبن وتمر، فصاح: يا عيسى! لا تشك في أمرنا، أفأنت أعلم بما ينفعك ويضرك؟ فبكيت واستغفرت الله واكلت من الجميع، وكلما رفعت يدي لم يبن فيه موضع، فوجدته أطيب ما ذقته في الدنيا، فأكلت منه كثراً حتى استحييت، فصاح: يا عيسى! لا تستحي فانه من طعام الجنة لم تصنعه يد مخلوق، فأكلت فرأيت نفسي لا تنتهي من أكله، فقلت: يا مولاي! حسبي، فصاح بي: أقبل إليّ. فقلت في نفسي: ألقى مولاي ولم أغسل يدي، فصاح بي: يا عيسى وهل لما أكلت غمر؟ فشممت يدي فاذا هي أعطر من المسك والكافور! فدنوت منه عليه السلام، فبدا لي شخص، اغشي بصري ورهبت حتى ظننت ان عقلي قد اختلط، فقال لي: يا عيسى ما كان لكم أن تروني، ولو لا المكذبون القائلون أين هو؟ ومتى كان؟ وأين ولد؟ ومن رآه؟ وما الذي خرج اليكم منه؟ وبأي شيء انبأكم؟ وأي معجزة أراكم؟

1- قال المؤلف رحمه الله: " قلعة في مكة ".

أما والله لقد دفعوا أمير المؤمنين مع مارأوه وقدّموا عليه وكادوه وقتلوه وكذلك فعلوا بآبائي عليهم السلام ولم يصدقوهم ونسبوهم إلى السحر والكهانة وخدمة الجن لمارأيتني؟[1] يا عيسى اخبر اولياءنا بمارأيت واياك أن تخبر عدواً لنا فتسلبه[2]، فقلت: يا مولاي! ادعُ لنا بالثبات، فقال لي: لو لم يثبتك الله لمارأيتني فامضِ لحجك راشداً، فخرجت من اكثر الناس حمداً

وشكواً.

التاسع عشر:

روى الشيخ المحدّث الفقيه عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن محمد الطوسي المشهدي المعاصر لابن شهر آشوب، في كتاب (الثاقب في المناقب) عن جعفر بن احمد بن متيل قال: دعاني أبو جعفر محمد بن عثمان فأخرج لي ثوبين معلمة وصرّة فيها دراهم، فقال لي: تحتاج أن تصير بنفسك إلى واسط في هذا الوقت، وتدفع ما دفعته اليك إلى أول رجل يلقاك عند صعودك من المركب إلى الشط بواسط.

قال: فتداخلني من ذلك غم شديد، وقلت: مثلي يرسل في هذا الأمر ويحمل هذا الشيء الوتح[3] !

قال: فخرجت إلى واسط، وصعدت المركب، فأول رجل لقيته سألته عن الحسن بن قطاة الصيدلاني وكيل الوقف بواسط فقال: أنا هو، من أنت؟ فقلت: أبو جعفر العمري يقرأ عليك السلام ودفع اليّ هذين الثوبين وهذه الصرّة لأسلمّها اليك، فقال: الحمد لله، فانّ محمد بن عبد الله الحائري قد مات وخرجت لاصلاح كفنه، فحلّ الثياب فاذا فيها ما يحتاج إليه من حنوط وثياب وكافور، وفي الصرّة كرى

1- قال المؤلف رحمه الله بعد أن حذف هذه الكلمة (لما رأيتني) (إلى أن يقول) ولعل الكلمة لم تكن واضحة في نسخته.

2 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني الايمان ".

3– الوتح: القليل من كل شيء، التافه.

الحمالين والحفّار.

قال: فشيّعنا جنازته وانصرفت[1].

العشرون:

وروى ايضاً عن محمد بن شاذان بن نعيم قال: أهديت مالا ولم أفسر لمن هو، فورد الجواب: " وصل كذا، وكذا منه لفلان بن فلان، ولفلان كذا "[2].

الحادي والعشرون:

وروى ايضاً عن أبي العباس الكوفي، قال: حمل رجل مالا ليوصله، وأحب أن يقف على الدلالة[3]، فوقع عليه السلام: " ان استرشدت أرشدت، وان طلبت وجدت، يقول لك مولاك: احمل ما معك ".

قال الرجل: فأخرجت ممّا معي ستة دنانير بلا وزن وحملت الباقي، فخرج التوقيع: " يا فلان رد الستة دنانير التي أخرجتها بلا وزن، ووزنها ستة مثاقيل وخمسة دوانق وحبة ونصف ".

قال الرجل: فوزنت الدنانير، فاذا هي كما قال عليه السلام[4].

الثاني والعشرون:

وروى ايضاً عن اسحاق بن حامد الكاتب، قال: كان بقم رجل زواز مؤمن، وله شويك موجئ [5]، فوقع بينهما ثوب نفيس فقال المؤمن: يصلح هذا الثوب لمولاي. فقال شويك؟ لست أعرف مولاك، لكن افعل ما تحب بالثوب.

فلما وصل الثوب شقّه عليه السلام نصفين طولا فأخذ نصفه وردّ النصف وقال:

1- الثاقب في المناقب (ابن حمزة): ص 598.

2 – الثاقب في المناقب (ابن حمزة): ص 599.

3 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني المعجزة ".

4 – الثاقب في المناقب (ابن حمزة): ص 600.

5 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني من أهل السنة، أو طائفة منهم ".

" لا حاجة لنا في مال الموجئ " [1].

الثالث والعشرون:

وروى ايضاً عن محمد بن الحسن الصيرفي، قال: أردت الخروج إلى الحج، وكان معي مال بعضه ذهب وبعضه فضة، فجعلت ما كان معي من ذهب سبائك، وما كان معي من الفضة نقواً. وكان قد دفع ذلك المال إليه ليسلمّه إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه.

قال: فلمّا نزلت بسوخس ضربتُ خيمتي على موضع فيه رمل، فجعلت أميز تلك السبائك والنقر، فسقطت سبيكة من تلك السبائك منّي، وغاصت في الرمل، وأنا لا أعلم.

قال: فلمّا دخلت همدان ميزّت تلك السبائك والنقر مرة اخرى اهتماما منّي بحفظها، ففقدت منها سبيكة ووزنها مائة مثقال وثلاثة مثاقيل. أو قال: ثلاثة وتسعون مثقالا.

قال: فسبكت مكانها من مالي بوزنها سبيكة وجعلتها بين السبائك، فلمّا وردت مدينة السلام قصدت الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح فسلّمت إليه ما كان معي من السبائك والنقر، فمدّ يده من بين السبائك إلى السبيكة التي كنت سبكتها من مالي بدلا مما ضاع منّي، فومى بها اليّ وقال لي: ليست هذه السبيكة لنا، وسبيكتنا ضيعتها بسوخس حيث ضربت الخيمة في الرمل، فارجع إلى مكانك وانزل حيث نزلت، واطلب السبيكة هناك تحت الرمل، فانك ستجدها وستعود الي هاهنا فلا تراني.

قال: فرجعت إلى سوخس ونزلت حيث كنت نزلت، ووجدت السبيكة

1- الثاقب في المناقب (ابن حمزة): ص 600.

(1)

[تحت الرمل، فنبت عليها الحشيش، وأخذت السبيكة] وانصرفت إلى بلدي، فلمّا كان من السنة القابلة توجهت إلى مدينة السلام ومعي السبيكة، فدخلت مدينة السلام وقد كان الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه قد مضى، ولقيت أبا الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنه فسلّمت السبيكة اليه [2].

الرابع والعشرون:

وروى ايضاً عن الحسين بن علي بن محمد القمي، المعروف بأبي علي البغدادي قال: كنت ببخارى فدفع اليّ المعروف بابن جاشير عشر سبائك وأمرني أن أسلمها بمدينة السلام إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله سرّه فحملتها معي.

فلمّا وصلت مفازة أمويّة ضاعت منيّ سبيكة من تلك السبائك، ولم أعلم بذلك حتى دخلت مدينة السلام فأخرجت السبائك لأسلمها إليه، فوجدتها قد نقصت واحدة منها، فاشتريت سبيكة مكانها بوزنها وأضفتها إلى التسع سبائك، ثم دخلت على الشيخ أبي القاسم الروحي، ووضعت السبائك بين يديه، فقال لي: خذ تلك السبيكة التي اشتريتها قد وصلت الينا وهي ذا هي. ثم أخرج تلك السبيكة التي ضاعت منّي بأمويّة [3] فنظرت اليها وعرفتها.

[قال الحسين بن علي المعروف بأبي علي البغدادي: ورأيت تلك السبيكة بمدينة السلام] [4][5].

1- سقطت هذه الجملة من الترجمة.

2 – الثاقب في المناقب (ابن حمزة): ص 600 . 601.

3 – أموية: مدينة مشهورة في غربي جيحون على طريق القاصد إلى بخارى من مرو، ويطلق عليها عدة اسماء منها: آمل الشط، وآمل المفازة، معجم البلدان: ج 1، ص 58 . وص 255.

4 – سقطت من الترجمة.

5 – الثاقب في المناقب (ابن حمزة): ص 601 . 602.

الخامس والعشرون:

وروى ايضاً عن الحسين بن علي قال: وسألتني امرأة عن وكيل مولانا عليه السلام من هو؟ فقال لها بعض القميين: انّه أبو القاسم بن روح. وأشار لها إليه.

فدخلت عليه وأنا عنده، فقالت له: ايها الشيخ، أي شيء معي؟ فقال: ما معك فالقيه في دجلة، فألقته، ثم رجعت ودخلت إلى أبي القاسم الروحي رضي الله عنه وأنا عنده، فقال أبو القاسم لمملوكة له: أخرجي إليّ الحقّة، فأخرجت إليه حقّة، فقال للمرأة: هذه الحقة التي كانت معك ورميت بها في دجلة؟ قالت: نعم، قال: أخبرك بما فيها، أم تخبريني؟ فقالت: بل أخبرني أنت.

فقال: في هذه الحقّة زوج سوار من ذهب، وحلقة كبيرة فيها جوهر، وحلقتان صغيرتان فيهما جوهر، وخاتمان، أحدهما فيروزج والآخر عقيق. وكان الأمر كما ذكر، لم يغادر منه شيئاً، ثمّ فتح الحقة فعرض عليّ ما فيها، ونظرت المرأة إليه فقالت:

هذا الذي حملته بعينه ورميت به في دجلة! فغشي عليّ وعلى المرأة فوحاً بما شاهدنا من صدق الدلالة.

ثم قال[1] الحسين لي بعدما حدّثنا بهذا الحديث: اشهد عند الله يوم القيامة بما حدثّت به انهّ كما ذكرته، لم أزد فيه ولم أنقص منه، وحلف بالائمة الاثني عشر صلوات الله عليهم لقد صدق فيه، ومازادولا أنقص[2].

السادس والعشرون:

وروى ايضاً عن أبي محمد الحسن بن احمد المكتب، قال:

1- قال المؤلف رحمه الله: " قال ابن البغدادي: ثم قال الحسين المذكور لي بعدما حدّثنا بهذا الحديث... ".

2 – الثاقب في المناقب (ابن حمزة): ص 602 . 603.

كنت بالمدينة[1] في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن محمد السمري قدّس سرّه، فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: " بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمري، أعظم الله أجرك وأجر اخوانك فيك، فانكّ ميتّ ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك،ولا توصي إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة[2]، ولا ظهور الّا باذن الله تعالى، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي لشيعتي[3]، من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر ولا حول ولا قوّة الاّ بالله العلي العظيم ".

قال: فنسخنا ذلك التوقيع وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، قيل له: من وصيكّ من بعدك؟ فقال: لله أمرٌ هو بالغه. وقضى رحمه الله. وهذا آخر كلام سُمع منه قدس سره[4].

السابع والعشرون:

وروى ايضاً عن احمد بن محمد بن فارس الأديب، قال: سمعت حكاية بهمذان[5] حكيتها كما سمعتها لبعض إخواني، فسألني أن أكتبها له بخطي، ولم أجد إلى مخالفته سبيلا، وقد كتبتها، وعهدتها على من حكاها.

وذلك انّ بهمذان أناساً يعرفون ببني راشد، وهم كلهم يتشيعون، ومذهبهم مذهب أهل الامامة، فسألت عن سبب تشيعّهم من بين أهل همدان، فقال لي شيخ منهم رأيت فيه صلاحاً وسمتاً حسناً: ان سّبب ذلك ان جّدنا الّذي ننتسب إليه خرج

1- قال المؤلف رحمه الله: " الظاهر ان المراد منها مدينة السلام يعني بغداد ".

2 – في الترجمة (الغيبة التامة).

3 – في الترجمة (وسيأتي سبعون ممن يدّعي...).

4 – الثاقب في المناقب (ابن حمزة): ص 603 . 604.

5 – في الترجمة (ببغداد).

حاجّاً فقال انهّ لما فرغ من الحج وساروا منزل في البادية.

قال فنشطتُ للنزول والمشي، فمشيت طويلا حتى أعييت وتعبت، فقلت في نفسي: أنام نومة تريحني فاذا جاءت القافلة قمت.

قال: فما انتبهت الّا بحر الشمس، ولم أر أحداً، فتوحشت ولم أر طريقاً، ولا أثراً، فتوكلت على الله تعالى وقلت: أتوجه حيث وجهني ومشيت غير طويل فوقعت في أرض خضراء نضِرة كأنها قريبة عهد بغيث، فاذا تربتها أطيب تربة، ونظرت في سواد تلك الأرض إلى قصر يلوح كأنّه سيف، فقلت في نفسي: ليت شعري ما هذا القصر الذي لم أعهده ولم أسمع به؟! فقصدته، فلمّا بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين [1] ، فسلّمت عليهما فردّا ردّاً جميلا وقالا: اجلس، فقد أراد الله بك خيرا. وقام أحدهما فدخل، فاحتبس غير بعيد ثمّ خرج، فقال: قم فادخل. فقمت ودخلت قصراً لم أر شيئاً أحسن ولا أضوأ منه، وتقدمّ الخادم الى ستر على بيت فرفعه، ثم قال لي: ادخل، فدخلت البيت وقد علّق فوق رأسه من السقف سيفاً طويلا تكاد ظبتُهَ تُمسُ رأسه، وكان الفتى يلوح في ظلام، فسلّمت، فردّ السلام بألطف كلام وأحسنه، ثم قال: " أتدري من أنا؟ " فقلت: لا والله. فقال: " أنا القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، أنا الذي أخرج آخر الزمان بهذا السيف .وأشار إليه . فأملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ".

قال: فسقطت على وجهي وتعفرت، فقال: " لا تفعل، ارفع رأسك أنت فلان من مدينة بالجبل يقال لها: همذان " قلت: صدقت يا سيدي ومولاي.

قال: " أفتحب أن تؤوب إلى أهلك؟ " قلت: نعم يا مولاي، وأبشرهم بما يسرّ الله تعالى. فأومأ إلى خادم وأخذ بيدي وناولني صرّة، وخرج بي ومشى معي خطوات، فنظرت إلى ظلال وأشجار ومنازة ومسجد، فقال: أتعرف هذا البلد؟

1- في الترجمة (خادمين عليهما ثياب بيض).

قلت: ان يؤب بلدنا بلدة تعرف بأسد آباد وهي تشبهها. فقال: أتعرف أسد آباد؟ فامضِ راشداً. فالتفتّ ولم أره.

ودخلت أسد آباد، ونظرت فاذا في الصرّة أربعون . أو خمسون . دينارا فوردت همدان وجمعت أهلي وبشرّتهم بما يسر الله تعالى لي، فلم تزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير [1] .

الثامن والعشرون:

وروى ايضاً عن علي بن سنان الموصلي، عن أبيه، قال: لمّا قبض أبو محمد عليه السلام وقدم وفد من قم والجبل وفود بالأموال التي كانت تحمل على الرسم، ولم يكن عندهم خبر وفاة أبي محمد الحسن عليه السلام، فلمّا أن وصلوا إلى سرّ من رأى سألوا عنه، فقيل لهم: انّه قد فقد: فقالوا: ومن ورثه؟ فقالوا: جعفر أخوه فسألوا عنه فقيل: خرج متنزهاً، وركب زورقاً في الدجلة يشرب الخمر ومعه المغنّون.

قال: فتشاور القوم وقالوا: ليس هذه صفة الامام. وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا حتى نردّ هذه الأموال على أصحابها.

فقال أبو العباس محمد بن جعفر الحميري القمي: قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل، ونختبر أمره على الصحة.

قال: فلمّا انصرف دخلوا عليه وسلّموا عليه وقالوا: يا سيدنا، نحن من أهل قم، فينا جماعة من الشيعة وغيرهم، وكنّا نحمل إلى سيّدنا أبي محمد عليه السلام الأموال.

فقال: وأين هي؟ قالوا: معنا.

قال: احملوها إليّ. قالوا: إنّ لهذه الأموال خبرا طريفا، فقال: وما هو؟

1- الثاقب في المناقب (ابن حمزة): ص 605 ـ 606.

قالوا: انّ هذه الأموال تجمع، ويكون فيها من عامّة الشيعة الدينار والدينران، ثمّ يجعلونها في كيس ويختمون عليها، وكنّا اذا وردنا بالمال إلى سيدنا ابي محمد عليه السلام يقول جملة المال كذا دينار، من فلان كذا، ومن عند فلان كذا، حتى يأتي على أسماء الناس كلهم، يقول ما على نقش الخواتيم، فقال جعفر: كذبتم تقولون على أخي ما لم يفعله، هذا علم الغيب.

قال: فلمّا سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظر إلى بعض، فقال لهم: احملوا هذا المال اليّ. فقالوا: انّا قوم مستأجرون، لا يُسلّم المال الاّ بالعلامات التي كنّا نعرفها من سيدنا الحسن عليه السلام، فإن كنت الامام فهون لنا، والاردّدناها على أصحابها، يرون فيها رأيهم.

قال: فدخل جعفر بن علي على الخليفة، وكان بسر من رأى، فاستعدى عليهم، فلمّا اُحضروا قال الخليفة: احملوا هذا المال إلى جعفر. فقالوا: أصلح الله الخليفة، نحن قوم مستأجرون، ولسنا أرباب هذه الأموال، وهي لجماعة، وأمرونا أن لا نسلّمها الاّ بالعلامة والدلالة، وقد جرت بهذه العادة مع أبي محمد عليه السلام.

فقال الخليفة: وما كانت الدلالة التي كانت مع أبي محمد؟

قال القوم: كان يصف لنا الدنانير، وأصحابها، والأموال، وكم هي، فاذا فعل ذلك سلّمناها إليه، وقد وفدنا عليه مرارا، وكانت هذه علامتنا معه، وقد مات. فإنْ يكن هذا الرجل صاحب الأمر فليقم لنا ما كان يقيمه لنا أخوه، والاّ رددناها الى أصحابها الذين بعثوها بصحبتنا.

قال جعفر: يا أمير المؤمنين، هؤلاء قوم كذّابون، يكذبون على أخي، وهذا علم الغيب. فقال الخليفة: القوم رسل، وما على الرسول الاّ البلاغ المبين.

قال: فَبَهَتَ جعفر، ولم يرد جوابا، فقال القوم: يا أمير المؤمنين، تطول باخراج أمره إلى من يبرقنا حتى نخرج من هذا البلد.

قال: فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها، فلمّا أن خرجوا من البلد خرج اليهم غلام أحسن الناس وجها كأنه خادم، فصاح: يا فلان ويا فلان بن فلان، أجيبوا مولاكم، فقالوا له: أنت مولانا؟ فقال: معاذ الله، أنا عبد مولاكم، فسيروا إليه. قالوا:

فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي عليهما السلام، فاذا ولده القائم سيدنا عليه السلام قاعد على سرير، كأنه فلقة قمر، عليه ثياب خضر، فسلّمنا عليه، فردّ علينا السلام، ثم قال: " جملة المال كذا وكذا، دينارا وحمل فلان كذا " ولم يزل يصف حتى وصف الجميع، ووصف ثيابنا ورواحلنا، وما كان معنا من الدواب، فخررنا سجّداً لله تعالى، وقبلنا الأرض بين يديه، ثم سألناه عمّا أردنا فأجاب، فحملنا إليه الأموال وأمرنا عليه السلام أن لا نحمل إلى سرّ من رأى شيئاً من المال، وانه ينصب لنا ببغداد رجلا نحمل إليه الأموال، وتخرج من عنده التوقيعات.

قالوا: فانصرفنا من عنده، ودفع إلى أبي العباس محمد بن جعفر الحميري القمّي شيئاً من الحنوط والكفن، فقال له: " أعظم الله أجرك في نفسك ".

قال: [1] فلمّا بلغ أبو العباس عقبة همدان حمّ وتوفي رحمه الله.

وكان بعد ذلك تحمل الأموال إلى بغداد، إلى نوّابه المنصوبين، وتخرج من عندهم التوقيعات [2].

التاسع والعشرون:

وروى ايضاً عن محمد بن صالح: كتبت أسأله الدعاء لبادا شاله وقد حبسه عبد العزيز، واستأذنت في جارية استولدها، فورد: " ستولد الجارية، ويفعل الله ما يشاء، والمحبوس يخلّصه الله " فاستولدت الجارية فولدت

1- في الترجمة (قال الراوي).

2 – الثاقب في المناقب (ابن حمزة): ص 608 . 611.

وماتت، وخلّي عن المحبوس يوم خرج اليّ التوقيع [1].

الثلاثون:

وروى ايضاً عن محمد بن صالح وهو من الوكلاء قال: وحدثّني أبو جعفر، قال: ولد لي مولود وكتبت، أستأذن في تطهيره يوم السابع أو الثامن، فكتب يخبر بموته، وكتب: " سيخلف عليك غيره، فسمّه احمد، ومن بعد احمد جعفراً " فجاء كما قال عليه السلام [2].

الحادي والثلاثون:

وروى ايضاً عن محمد بن صالح عن أبي جعفر قال: وتزوجت امرأة سواً، فلماّ وطأتها علقت وجاءت ببنت، فاغتممت وضاق صدري، وكتبت أشكو ذلك، فورد: " ستكفاها " فعاشت أربع سنين ثمّ ماتت فورد: " الله ذو أناة، وأنتم تستعجلون " [3].

الثاني والثلاثون:

وروى ايضاً عن أبي محمد الحسن بن وجناء، قال: كنت ساجداً تحت الميزاب في رابع أربع وخمسين حجة بعد العمرة وأنا أتضوّع في الدعاء إذ حركني محرك، فقال لي: قم يا حسن بن وجناء فوعشت.

قال: فقمت، فاذا جارية صفواء نحيفة البدن، أقول انّها من بنات أربعين فما فوقها، فمشت بين يدي، وأنا لا أسألها عن شيء، حتى أتت دار خديجة عليها السلام، وفيها بيت بابه في وسط الحائط، وله درج ساج يرتقى إليه، فصعدت الجارية، وجاءني النداء: " اصعد يا حسن " فصعدت، فوقفت بالباب، فقال لي صاحب

1- الثاقب في المناقب (ابن حمزة): ص 611.

2 – الثاقب في المناقب (ابن حمزة): ص 611 . 612.

3 – الثاقب في المناقب (ابن حمزة): ص 612.

الزمان عليه السلام: " يا حسن، أتراك خفيت عليَّ! والله ما من وقت في حجّك الاّ وأنا معك فيه ". ثم جعل يعد عّلي أوقاتي فوقعت على وجهي.

فحسست بيد قد وقعت عليَّ، فقمت، فقال لي: " يا حسن، إلزم بالمدينة دار جعفر بن محمد عليه السلام، ولا يهمنّك طعامك ولا ثيابك، ولا ما تستر به عورتك ". ثمّ دفع إليّ دفترا فيه دعاء الفرج، وصلاة عليه، وقال: " بهذا فادع، وهكذا فصل عّلي، ولا تعطِ الاّ أوليائي، فان الله عز وّجل يوّفقك ".

فقلت: يا مولاي، لا أراك بعدها؟ فقال: " يا حسن إذا شاء الله تعالى ".

قال: فانصرفت من حجّتي ولزمت دار جعفر عليه السلام، وأنا لا أخرج منها ولا أعود اليها الاّ لثلاث خصال: الاّ لتجديد الوضوء أو النوم، أو لوقت الافطار، فاذا دخلت بيتي وقت الافطار فأصيب وعائي مملوءاً دقيقاً على رأسه، عليه ما تشتهي نفسي بالنهار، فآكل ذلك فهو كفاية لي، وكسوة الشتاء في وقت الشتاء، وكسوة الصيف في وقت الصيف، وانّي لا أدخل الماء بالنهار وأرش به البيت، وادع الكوز فارغاً، وآتي بالطعام ولا حاجة لي إليه، فأتصدق لئلا يّعلم به من معي [1].

الثالث والثلاثون:

روى علم الهدى السيد المرتضى (رحمه الله تعالى) في كتاب (عيون المعجزات). كما ان بعضاً نسبوه إلى الشيخ الجليل الحسين بن عبد الوهاب المعاصر للسيد كما صرح بذلك وذكر له شواهد الفاضل الخبير الميرزا عبد الله الاصفهاني في الرياض. عن الحسن بن جعفر القزويني قال: مات بعض اخواننا من أهل (فانيم) من غير وصية، وعنده مال دفين لا يعلم به احد من ورثته، فكتب إلى الناحية يسأله عن ذلك، فورد التوقيع: " المال في البيت في الطاق في موضع كذا وكذا، وهو كذا وكذا ".

1- الثاقب في المناقب (ابن حمزة): ص 612 ـ 613.

فقلع المكان، واخرج المال [1].

الرابع والثلاثون:

وروى ايضاً عن محمد بن جعفر قال: خرج بعض اخواننا يريد العسكر [2] في أمر من الأمور.

قال: فوافيت (عكبرا)، فبينما أنا قائم أصلّي إذْ أتاني رجل بصرةّ مختومة فوضعها بين يدي وأنا أصليّ.

فلما انصرفت من صلاتي، فضضت خاتم الصرّة، واذا فيها رقعة بشرح ما خرجت له، فانصرفت من عكبرا [3][4].

الخامس والثلاثون:

وروى ايضاً عن محمد بن احمد قال: شكوت بعض جيراني ممن كنت أتأذّى منه [5]، وأخاف شرّه، فورد التوقيع: " ستكفى

أمره قريباً ".

فمنّ الله بموته في اليوم الثاني [6].

السادس والثلاثون:

وروى ايضاً عن أبي محمد (الثمالي) قال: كتبت في معنيين، وأردت أن أكتب في معنىً ثالث ; فقلت في نفسي: لعلّه صلوات الله عليه يكره ذلك.

فخرج التوقيع في المعنيين وفي المعنى الثالث الذي أسررته في نفسي ولم أكتب

1- مدينة المعاجز (السيد هاشم البحراني): ص 611، عن كتاب (عيون المعجزات) للسيد المرتضى.

2 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني سرّ من رأى ".

3 – في الترجمة (العسكر).

4– مدينة المعاجز: ص 611 . عن عيون المعجزات.

5 – في مدينة المعاجز (به) ولكن ثبتنا ما في الترجمة لأنها أبلغ.

6– مدينة المعاجز: ص 611 . عن عيون المعجزات.

به [1].

السابع والثلاثون:

وروى عن الحسن بن عفيف عن أبيه قال: حملت حرماً من المدينة إلى الناحية ومعهم خادمان، فلما وصلنا إلى الكوفة شرب أحد الخدم مسكراً في السرّ ولم نقف عليه.

فورد التوقيع بردّ الخادم الذي شرب المسكر، فرددناه من الكوفة ولم نستخدم به [2][3].

الثامن والثلاثون:

وروى ايضاً قال: خرج في احمد بن عبد العزيز توقيع انه قد ارتدّ، فتبينّ ارتداده بعد التوقيع بأحد عشر يوما [4].

التاسع والثلاثون:

وروى ايضاً عن علي بن محمد الصيمري: كتب يسأل كفناً، فكتب إليه صلوات الله عليه: " انكّ تحتاج إليه في سنة ثمانين " وبعث إليه ثوبين، ومات رحمه الله في سنة ثمانين [5].

الأربعون:

روى حسين بن حمدان الحضيني في كتابه عن أبي علي، وأبي عبد الله بن علي المهدي، عن محمد بن عبد السلام عن

محمد بن النيسابوري، عن أبي الحسن احمد بن الحسن الفلاني، عن عبد الله بن يزيد غلام احمد بن الحسن قال: وردت الجبل وأنا لا أقول بالامامة وأحبهم جملة، إلى أن مات يزيد بن عبد الله وكان من

1- مدينة المعاجز: ص 611 ـ عن عيون المعجزات.

2 – في الترجمة (ولم نرجع عن خدمته).

3 و 4 و 5– مدينة المعاجز: ص 611 . عن عيون المعجزات.

موالي أبي محمد عليه السلام من جبل اذكوتكين، فأوصى اليّ أن أدفع شهري [1] كان معه وسيف ومنطقة إلى مولاي صاحب الزمان، قال يزيد: فخفت أن أفعل ذلك فيلحقني سوء من سودان اذكوتكين، فقوّمت الشهريّ والسيف والمنطقة بسبعمائة دينار على نفسي أن أحمله وأسلمه إلى أذكوتكين، فورد اليّ التوقيع من العراق: " احمل الينا السبعمائة دينار قيمة الشهري والسيف والمنطقة " وما كنت والله أُعلِم به أحدا فَحملته من مالي مسلما [2].

يقول المؤلف:

نقل هذه الحكاية الكليني والشيخ المفيد في الارشاد، والشيخ الطوسي في الغيبة بهذا المضمون، وقالوا ان اسم الغلام (بدر)، ولكن نقل في دلائل الطوسي، وفرج المهموم للسيد علي بن طاوس في خبر طويل، وكذلك في اماكن أُخرى في خبر مختصر: ان صاحب هذه القضية هو أحمد بن الحسن بن أبي الحسن الماوراني سيد هذا الغلام، وكان (اذكوتكين) ذاك من امراء الترك على مدينة الري من قبل بني العباس.

وكان يزيد بن عبد الله من الموالي مستقلا بـ (شهر زور) من بلاد الجبل، وعرفوا (اذكوتكين) ولايته وتحارب معه وظفر ببلاده واحتوى على خزائنه وولي هذا الماوراني تسجيل وحفظ تلك الأموال، وعندما لم يتمكن من اخفاء ذلك النفوس والسيف فجعل الف دينار على ذمّته، ووصل إلى يد التوقيع المبارك بيد أبي الحسن الأسدي، ولهذا الماوراني حكاية لطيفة أُخرى تدل على جلالته وعظمته الدنيويّة والأخروية.

ونقلها آية الله العلامة في كتاب (منهاج الصلاح) عن احمد بن محمد بن خالد البرقي، ونحن نقلنا الاثنين في أواخر الباب التاسع من كتاب (الكلمة الطيّبة)، وان

---

1 و 2- راجع الهداية الكبرى: ص 9، الطبعة القديمة.

الرجوع اليه لا يخلو من فائدة، فانّ أغلب المعاجز المذكورة في الكتب الأخرى بأسانيد أُخرى موجودة هناك.

وتقدّمت في الباب الأول والثاني بل والرابع والخامس جملة من معجزاته عليه السلام، وسوف يأتي في الأبواب الآتية كثير منها، بل انّه بعد اثبات وجوده وبقاء ذاته المقدّسة فليست هناك حاجة إلى ذكر المعجزة، فان نفس بقائه وطول عمره من أعظم

الآيات الالهيّة والواهين القطعية، وهو معجزة باهرة متواترة لا يعوّض عنها سائر المعاجز التي لا نحظى بها.

وعدم الاكتفاء الناشئ من قلّة الاطلاع وتتبع المطالب سببه الاحتياج إلى قليل من الحركة والتعب، وهذا ما يفر منه طلاّب الراحة، تمَّ.

* * *

الباب السّابع
في ذكر حكايات وقصص الذين
وصلوا إلى خدمة إمام الزمان عليه السلام
في الغيبة الكبرى

الباب السّابع

في ذكر حكايات وقصص الذين وصلوا إلى خدمة امام الزمان عليه السلام سواءاً عرفوه حين تشرفهم بلقائه عليه السلام أو عرفوه بعد ذلك بالقرائن القطعية بأنّه كان هو عليه السلام، والذين وقفوا على معجزة له عليه السلام في اليقظة أو في المنام، أو بأثر من الآثار الدالة على وجوده المقدّس عليه السلام.

وكل تلك الحكايات تشترك باثبات هذا المطلب، وهو المقصود الأصلي لهذا الباب، حتى تلك التي رؤيت في المنام.

وفي البداية قد يُرى ان المعجزة في النوم لا تدل على البقاء والحياة الحالية كباقي المعاجز التي ظهرت لسائر الائمة عليهم السلام بعد وفاتهم، ولكن هنا ان ظهور المعجزة منه عليه السلام لا ينفكّ عن دلالة المعجزة على بقاء وجوده المقدّس، لأنه لا يوجد بين المسلمين من يقول بأن للامام العسكري عليه السلام ولداً له مقام الامامة والكرامة ثم توفي ; فانك علمت ان المنكرين وخصماء الاماميّة امّا أن ينكروا اصل وجود ولد للامام العسكري عليه السلام، ويقولوا بانهّ مات في حال طفولته، الا ّذلك الشخص السمناني الذي قال بانه عليه السلام كان تسعة عشر سنة قطباً ثم توفي.

ونحن اثبتنا .ولله الحمد . كذبه، بل احتمال الاشتباه في أصل الاسم، وان هذا

الذي قاله واعترف به مردود عند الطرفين.

وبالجملة فهذا القول شاذ وضعيف ولا يستحق الذكر بين أقوال المسلمين، وكل من يقول من المسلمين بأصل وجوده عليه السلام وان له مقام الكرامة والمعجزة فانه يقول ببقائه عليه السلام.

ولو انه لم يكن لدينا التصميم في هذا الكتاب على استقصاء جميع أحواله عليه السلام ولذلك نعتني بذكر جميع المعجزات ومن تشرّف بشرف لقائه عليه السلام في الغيبة الصغرى ; ولكننا نشير بالاجمال إلى ذكر اسمائهم هنا ثم نعرج إلى المقصود الأصلي.

ونبتدئ أولا بذكر خبر نقله الصدوق في كمال الدين في تسجيل اسماء اولئك، وبعد ذلك نلحقه بما وصل إليه النظر من الزيادة عليه.

روى الشيخ المذكور في كتابه المتقدّم عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي انهّ ذكر عدد من انتهى إليه ممنّ وقف على معجزات صاحب الزمان عليه السلام ورآه من الوكلاء ببغداد: العمري وابنه، وحاجز، والبلالي، والعطّار. ومن الكوفة: العاصمي. ومن أهل الأهواز: محمد بن ابراهيم بن مهزيار. ومن أهل قم: احمد بن اسحاق. ومن أهل همدان: محمد بن صالح. ومن أهل الرّي: البسّامي، والأسدي . يعني نفسه .[1] ومن أهل آذربيجان: القاسم بن العلاء. ومن أهل نيسابور: محمد بن شاذان النعيمي.

ومن غير الوكلاء من أهل بغداد: أبو القاسم بن حابس[2]، وأبو عبد الله الكندي، وأبو عبد الله الجنيدي[3]، وهارون الفزّاز، والنيلي[4]، وأبو القاسم بن وبيس[5]، وأبو عبد الله بن فروّخ، ومسرور الطبّاخ مولى أبي الحسن عليه السلام،

1- قال المؤلف رحمه الله: " يعني نفسه الراوي محمد بن أبي عبد الله الكوفي ".

2 – وفي نسخة (حليس) وفي بعضها (أبي عابس) وفي بعضها (دبيس).

3 – وفي نسخة ذكرها المؤلف رحمه الله (بن جنيد).

4 – وفي نسخة ذكرها المؤلف رحمه الله (النبيل).

5 – وفي نسخة ذكرها المؤلف (رئيس) .وفي المصدر المطبوع (دبيس)، وفي بعض النسخ (بن دميس) وفي بعضها

(رميس)، وفي بعضها الآخر (دبيش).

واحمد ومحمد ابنا الحسن، واسحاق الكاتب من بني نوبخت[1]، وصاحب الفواء[2]، وصاحب الصوّة المختومة. ومن[3] همدان: محمد بن كشمرد، وجعفر بن حمدان، ومحمد بن هارون بن عمران. ومن الدّينور: حسن بن هارون، وأحمد بن أخيه[4] وأبو الحسن. ومن اصفهان ابن بادشالة[5]. ومن الصيمرة: زيدان. ومن قم: الحسن بن النضر، ومحمد بن محمد، وعلي بن محمد بن اسحاق، وأبوه، والحسن بن يعقوب. ومن أهل الرّي، القاسم بن موسى وابنه[6]، وأبو محمد بن هارون، وصاحب الحصاة، وعلي بن محمد، ومحمد بن محمد الكليني، وأبو جعفر الوفّاء. ومن قزوين: مرداس[7]، وعلي بن احمد. ومن قابس: رجلان[8]. ومن شهر زور: ابن الخال. ومن فارس: المجروح[9]. ومن مرو: صاحب الألف دينار، وصاحب المال والرّقعة البيضاء، وأبو ثابت. ومن نيسابور: محمد بن شعيب ابن صالح. ومن اليمن الفضل بن يزيد، والحسن ابنه، والجعفي، وابن الأعجمي والشمشاطي. ومن مصر: صاحب المولودين[10]، وصاحب المال بمكة[11] وأبو رجاء. ومن نصيبين: أبو محمد بن الوجناء. ومن الأهواز: الحصيني[12][13].

1- وفي المصدر المطبوع (نيبخت).

2 – وفي المصدر المطوع (وصاحب النواء).

3 – في الترجمة (ومن أهل همدان).

4 – وفي المصدر المطوع (وابن اخيّة) بالتصغير.

5 – وفي المصدر المطوع (باذشالة) بالذال المعجمة.

6 – وفي نسخة ذكرها المؤلف رحمه الله (وأبوه).

7 – في الترجمة (ومن أهل قزوين).

8 – وفي المصدر المطوع (فاقتر)، وفي بعض النسخ (قائن).

9 – وفي المصدر المطوع (المحروج) ولعلّه خطأ مطبعي، وفي بعض النسخ (المحووج).

10 – وفي بعض النسخ (صاحبا المولودين).

11 – وفي الترجمة (بمنى) بدل (بمكة).

12 – وفي الترجمة (ومن أهل الأهواز).

13 – هكذا في المصدر المطوع، وفي الترجمة (الحضيني) وفي نسخة (حصين). وفي نسخة (الخصيبي) وفي بعضها (الحضيني).

يقول المؤلف:

والمراد بالعمري طبق المتعارف هو أبو عمر عثمان بن سعيد العمري الاسدي العسكري السمّان . يعني كان يتاجر بالدّهن . وكان وكيل الامام العسكري والنائب الأول للحجة عليهما السلام.

وابنه: هو أبو جعفر محمد بن عثمان العمري.

ويظهر من رجال الكشي ورجال الشيخ الطوسي ان المراد بالعمري الوكيل هو حفص بن عمرو المعروف بالجمال، وابنه محمد[1].

واحتمال ان هذين الشخصين غير اولئك بعيد. واحتمال الخطأ من النساخ في هذين الكتابين بعيد ايضاً.

وتحقيق الحال في علم الرجال.

والظاهر ان عدم ذكره لهذين البابين المعظمين الآخرين[2] وذلك لعدم اوراكه

1- أقول: روى الكشي في رجاله، ص 531 ـ عن احمد بن علي بن كلثوم السرخسي وكان من القوم وكان مأموناً على الحديث، حدّثني اسحاق بن محمد البصري، قال: حدّثني محمد بن ابراهيم بن مهزيار، قال: ان ابي لما حضرته الوفاة دفع اليّ مالا، واعطاني علامة، ولم يعلم بتلك العلامة احد الّا الله عزوجل، وقال: من أتاك بهذه العلامة فادفع إليه المال.

قال: فخرجت إلى بغداد ونزلت في خان، فلمّا كان اليوم الثاني إذ جاء شيخ ودقّ الباب، فقلت للغلام: انظر من هذا. فقال: شيخ بالباب. فقلت: ادخل. فدخل وجلس، فقال: انا العمري، هات المال الذي عندك وهو كذا وكذا ومعه العلامة، قال: فدفعت إليه المال.

وحفص بن عمرو كان وكيل ابي محمد عليه السلام، وأما أبو جعفر محمد بن حفص بن عمرو فهو ابن العمري وكان وكيل الناحية وكان الأمر يدور عليه. انتهى.

وقال الشيخ الطوسي في رجاله: " حفص بن عمرو العمري المعروف ويدعي حفص بالجمال وله قصة في ذلك " انتهى.

ولعل المؤلف رحمه الله فهم من قوله " وله قصة في ذلك " إلى القصة المتقدّمة التي ذكرها الشيخ الكشي رحمه الله.

2 – يعني بهما عثمان بن سعيد العمري وابنه محمد بن عثمان بن سعيد العمري رضي الله تعالى عنهما.

زمانهما، فانّ الأسدي المذكور يروي عنه احمد بن محمد بن عيسى.

وبالجملة: فغير اولئك المذكورين في الخبر الشريف: الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي التميمي، وأبو الحسن علي بن محمد السمري، وحكيمة بنت ابي جعفر الامام محمد التقي عليه السلام، ونسيم خادم أبي محمد عليه السلام، وأبو نصر طريف خادمه عليه السلام، وكامل بن ابراهيم المدني، وبدر الخادم، والعجوز القابلة مربية احمد بن بلال بن داود (داور. خ) الكاتب العامي، ومارية خادمته عليه السلام، وجارية أبي علي الخيزراني، وأبو غانم خادمه عليه السلام، وجماعة من الأصحاب، وأبو هارون، ومعاوية بن حكيم، ومحمد بن أيوب بن نوح، وعمر الأهوازي، ورجل فارسي، ومحمد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر عليهما السلام، وأبو علي بن المطهر، وابراهيم بن عبده النيسابوري، وخادمته، وصاحب المازنراني مع نفوين، وأبو عبد الله بن صالح، وأبو علي احمد بن ابراهيم بن ادريس، وجعفر بن علي الهادي عليه السلام، ورجل من

الجلاوزة، وأبو الحسين محمد بن محمد بن خلف، ويعقوب بن منفوس، وأبو سعيد غانم الهندي، ومحمد بن شاذان الكابلي، وعبد الله السوري، والحاج الهمداني، وسعد بن عبد الله القمي الأشعري، واواهيم بن محمد بن فارس النيسابوري، وعلي بن اواهيم بن مهزيار (كما نقل ذلك الشيخ الصدوق، ولكن يظن الحقير انه وقع اشتباه في الاسم فحكاية علي تنسب تارة إليه وأُخرى إلى اواهيم، وتنقل بواقعتين والظاهر انهما واقعة واحدة والله العالم). وأبو نعيم الأنباري الأنصاري الزيدي الهندي، وأبو علي محمد بن احمد المحمودي، وعلان الكليني، وأبو الهشيم الديناري، وسليمان بن أبي نعيم، وأبو جعفر الأحول الهمداني، ومحمد بن ابي القاسم العلوي العقيقي مع جماعة يقدرون بثلاثين نفر في المسجد الحرام، وجد أبي الحسن بن وجناء، وأبو الأديان خادم الامام العسكري عليه السلام، وأبو الحسن محمد بن جعفر الحميري وجماعة من أهل قم، واواهيم بن محمد بن احمد الأنصاري، ومحمد بن عبد الله القمي، ويوسف بن احمد الجعفري، واحمد بن عبد الله الهاشمي العباسي، واواهيم

بن محمد التوزي الباسي وتسعة اشخاص، وحسن بن عبد الله التميمي الرندي، والراوي، وأبو سهل اسماعيل بن علي النوبختي، وعقيد الأسود النوبي خادم الامام الهادي عليه السلام ونوبي الامام العسكري عليه السلام، ويعقوب بن يوسف الضراب الغساني أو الاصفهاني راوي الصلوات الكبيرة، والعجوز خادمة الامام العسكري عليه السلام التي كان لها منزل في مكة، ومحمد بن الحسن بن عبد الحميد، وبدر أو يزيد مولى احمد بن حسن الماراواني، وأبو الحسن العمري، اخ محمد بن عثمان النائب الثاني، وعبد الله السفيناني، وأبو الحسن الحسني، ومحمد بن عباس القصري، وأبو الحسن علي بن حسن اليماني، والرجلان المصريان اللّذان أراد كل واحد منهما دعاءاً للحمل، وسرور العابد المتهجد الأهوازي، وأم كلثوم بنت أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، ورسول القمي، وسنان الموصلي، واحمد بن حسن بن احمد الكاتب، وحسين بن علي بن محمد المعروف بابن البغدادي، ومحمد بن حسن الصيرفي، والرجل الزاز القمي، وجعفر بن احمد، وحسن بن وطاة الصيدلاني وكيل الوقف بواسط، واحمد بن أبي روح، وأبو الحسن خضر بن محمد، وأبو جعفر محمد بن احمد، وضعيفة الدينوري، وحسن بن حسين الأسباب آبادي، ورجل استرابادي، ومحمد بن حصين الكاتب المروي، والشخص المدائني مع صاحبه، وعلي بن حسين بن موسى بن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق، وأبو محمد الدعلجي، وأبو غالب احمد بن محمد بن سليمان الزراري، والحسين بن حمدان ناصر الدولة، واحمد بن سورة، ومحمد بن حسن بن عبيد الله التميمي، وأبو طاهر علي بن يحيى الراوي (الزراري. خ)، واحمد بن اواهيم المخلد، ومحمد بن علي الأسود الداودي، وعفيف حامل حرم الامام عليه السلام من المدينة إلى سامراء، وابو محمد الثمالي، ومحمد بن احمد، ورجل وصل إليه التوقيع بعكبرا، وعليان، وحسين بن جعفر القزويني، ورجل فائيمي، وأبو القاسم الجليسي، ونصر بن الصباح، واحمد بن محمد السراج الدينوري أبو العباس الملقّب بالاستاذ، ولعلّ احمد هو ابن أخ لحسن بن هارون المتقدمّ في خبر الأسدي، ومحمد

بن احمد بن جعفر القطان الوكيل، وحسين بن محمد الأشعري، ومحمد بن جعفر الوكيل، ورجل آبي (يعني من أهل آبة)،

وأبو طالب خادم الرجل المصري، وعباس بن علي، ورجل من أهل ربض، وحميد، وأبو الحسن بن كثير النوبختي، ومحمد بن علي الشلمغاني، وصاحب ابي غالب الزراري، وابن الوئيس، وهارون بن موسى بن الفرات، ومحمد بن بنداد، وأبو علي النيلي، وجعفر بن عمرو، وابراهيم بن محمد الفرج الرخجي، وأبو محمد السروي، وعقال أوزلال جارية موسى بن عيسى الهاشمي، والضعيفة صاحبة الحُقّة، وأبو الحسن احمد بن محمد بن جابر البلالوي من علماء أهل السنة صاحب (تاريخ الأشراف)، وأبو الطيب احمد بن محمد بن بطة، واحمد بن حسن بن أبي صالح الخجندي، وابن اخت أبي بكر بن نخالي العطار الصوفي الذي وصل بخدمته عليه السلام بالاسكندرية.

وروى في (تاريخ قم) عن محمد بن علي ماجيلويه بسند صحيح عن محمد بن عثمان العمري انه قال: عرض علينا أبو محمد الحسن العسكري يوماً من الأيام ابنه (محم د) المهدي عليه السلام ونحن في منزله، وكنّا أربعين رجلا فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوا ولا تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا، أما انكم لا ترون (محم د) المهدي عليه السلام بعد يومكم هذا.

قال محمد بن عثمان: فخرجنا من عند الامام أبي محمد الحسن العسكري، فما مضت الّا أيام قلائل حتى مضى الامام من دار الدنيا إلى دار البقاء، واختفى من هذا العالم، وظهر في ذلك العالم [1].

---

1 - راجع تاريخ قم (حسن بن محمد بن حسن القمي) سنة 378 هـ ـ وأصل الكتاب بالعربيّة ولكنه مفقود، والموجود منه الترجمة بالفارسية ترجمه حسن بن علي بن حسن بن عبد الملك القمي في سنة 805 أو 806 هـ. ق، ص 205.

وحاولنا ان نعرب النص برجاعه إلى الأصل، ولا يخفى ان الرواية ذكرها الصدوق عليه الرحمة في (كمال الدين)، ص 435 قال: " حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدثّنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثّني جعفر بن محمد بن مالك الفزاري قال: حدّثني معاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب بن نوح ومحمد بن عثمان العمري رضي الله عنه قالوا: عرض علينا ابو محمد الحسن بن علي عليهما السلام ونحن في منزله وكنّا أربعين رجلا، فقال: هذا امامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي في اديانكم فتهلكوا (أقول وفي البحار: ج52، ص 26 :ولا تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا في اديانكم) اما انكم لا ترونه بعد يومكم هذا. قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت الّا أيّام قلائل حتى مضى أبو محمد عليه السلام ".

أقول: الظاهر الرواية واحدة والاختلاف الموجود بين ما في تاريخ قم وما في كمال الدين لعله ناشئ من الترجمة من العربيّة إلى الفارسية والله أعلم.

وهؤلاء جماعة شاهدوه عليه السلام، أو وقفوا على معجزة له عليه السلام، وبعضهم حصل على الفيضين، ولعل اكثرهم هم من الصنف الثاني، وقضاياهم وحكاياتهم موجودة وشائعة . بحمد الله . في كتب الأصحاب بأسانيد مختلفة، ولا يشك أي منصف مطلع على احوال اصحاب تلك الكتب وتقواهم وفضلهم ووثاقتهم واحتياطهم، بل ان جملة منهم معروفين بالصدق والتديّن والعلم عند أهل السنة في حصول التواتر المعنوي، وصدور المعجزة منه، ولا يحتمل الكذب في جميع تلك الوقائع وان احتمل في كل واحد منها، وبمثل هذا الطريق ثبت صدور المعجزة من جميع آبائه الطاهرين عليهم السلام، بل ان ما نذكره في هذا الباب من

معاجزه كافية وشافية وكثير منها بحسب السند فهي اتقن وأصح وأعلى سنداً.

وبالتأمل الصادق فيها فلا تبقى حاجة إلى مراجعة المعاجز السابقة والكتب القديمة ; ولكن لوصول تلك الحكايات والمعاجز المذكورة في هذا المقام إلى حدّ القطع واليقين،ولأجل عدم ابقاء ما يخطر ويوسوس في القلب ليصير وجوده المبارك بين الخلق وجدانياً[1] ، فهو يحتاج في الجملة[2] إلى الفحص عن أحوال أرباب الكتب التي أخذنا منها جملة من القصص.

---

1 - الوجداني وهو البديهي والضروري، ويحصل عندما يكون العلم بالشيء بحدّ لا يحتاج إلى برهان ودليل، ومقابله غير الوجداني وهو النظري الذي يحتاج للتصديق به إلى برهان ودليل.

2 – يعني بشكل عام بلحاظ: وان خلت بعض افراده عن تلك الحاجة.

وأما (بالجملة) فتعطي معنى (بشكل عام) أي ولكن بشرط عدم لحاظ اللحاظ السابق.

وأمّا أولئك الذين نقلنا عنهم مباشرة أو بواسطة فإنّ أغلبهم من العلماء والأبرار والصلحاء الأخيار، وأقل ما نلاحظه فيمن ننقل عنهم هنا الصدق والتديّن ; فلم ننقل هنا كل ما سمعناه عن أي كان، بل انهم جميعاً يشتركون . بعون الله تعالى . بالصدق، والوثاقة، وان كثراً منهم أصحاب مقامات عالية، وكرامات باهرة.

وبما انّ أولئك الأشخاص الذين حصلوا على تلك اللقاءات كانوا احياءاً فيستخبر ويستعلم عن حالهم ; فاذا كان ريب وشك في سويداء قلب أحد .والعياذ بالله . فذلك يكون بمجالسة الأشقياء والمغفلين بالدين والمذهب فيلزم اولئك أن يفحصوا ويفتشوا، وسوف يظهر لهم ويتّضح . بعون الله تعالى . بأقل حركة وجهد ; فانّ وجود تلك الذات المقدسّة مثل الشمس إذا ظللها السحاب ويعلم ويرى، فهو عالم وعارف بحاله وحال جميع رعاياه، ويغيث المضطرين عندما يرى المصلحة في ذلك، وينجي من المهالك والزالق، وكلّما يريده فهو تحت يده المباركة، وقدرته الالهية ومعدة في خزينة امره.

وكل ما لم يوصل إليه فهو ناشئ من عدم استحقاقنا وابتعادنا واعراضنا عن مائدة النعم الالهية المنوعة التي وضعها لعباده كالكلاب الجائعة تركض في بيت عدوّها تستجدي لقمة خبز ; مع انّه رضي بالعوض عن تلك المائدة السماوية بكل خسيس ووضيع داخل في زمرة { فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ }.

ولا يخفى ان هذه الحكايات التي سوف تذكر على قسمين:

الأول: الذي في حكايته قرينة تسبقها أو تقارنها أو تلحقها تدل على ان صاحب تلك الحكاية هو امام العصر صاحب الزمان صلوات الله عليه الذي هو الهدف الأصلي من ذكر تلك الحكايات.

الثاني: الذي ليس في اصل الحكاية قرينة على هذا المطلب ولكنها متضمّنة ذلك

كالعاجز والمتخلّف عن الركب فأصابه العجز والاضطرار فاستغاث أو لم يستغث وأنجاه شخص بطريق المعجز . خارق العادة . مثل الحكاية الثامنة، والسادسة والثلاثين والسابعة والأربعين والثامنة والخمسين والسّادسة والستين والسابعة والستّين

والسبعين والسادسة والسبعين، والرابعة والتسعين، واثنين أو ثلاثة حكايات أخر قريبة إلى هذه الحكاية.

وكثيراً ما يتوهّم في ذلك، فقد يكون ذلك الشخص أحد الأبدال والأولياء وليس هو امام الزمان (عليه السلام)، وان صدور الكرامات وخوارق العادات ممكنة من غير الحجج، وقد نقلت على الدوام كل طائفة لعلمائها الصلحاء والأتقياء والزهاد.

فذكر ذلك في هذا الباب غير مناسب. ولكننا ; أولا: تبعنا أجلّة اصحابنا حيث نقلوا أمثال تلك القضايا في باب من تشرّف بلقائه عليه السلام في الغيبة الكبرى.

وثانياً: سوف نثبت في الباب الثامن ان شاء الله تعالى ان اجابة المضطرين واغاثة الملهوفين من مناصبه الالهية، فهو يغيث المظلوم المستغيث، ويعين الملهوف المضطر.

وثالثاً: على فرض انه لم يكن هو ذلك الشخص المغيث، فبالضرورة انه يكون احد خواصّه ومواليه المخصوصين به.

فاذا لم ير المضطر شخصه عليه السلام فهو قد رأى من رآه عليه السلام، وهذا كاف لاثبات المطلوب.

ورابعاً: على فرض التسليم انه لم يكن من أولئك ايضا فهو يدل على أحقيّة الامامية، فلابد أنّ يكون ذلك الشخص من المسلمين، وإذا لم يكن امامياً فهو يرى ان الامامية كفار ويجب قتلهم على الفور، وانهم لا تؤخذ منهم الجزية كما تؤخذ من أهل الكتاب ; فكيف ينجّي هذا الشخص من المهالك وبطريق خرق العادة.

وسوف تأتي تتمة الكلام في ذلك الباب الموعود ان شاء الله تعالى.

ولنشرع الآن بالمقصود بعون الملك الودود:

الحكاية الأولى:

نقل الشيخ الفاضل حسن بن محمد بن حسن القمي المعاصر للصدوق في (تاريخ قم) عن كتاب (مؤنس الحزين في معرفة الحق واليقين) من مصنّفات الشيخ أبي جعفر محمد بن بابويه القمي ما لفظه بالعربية:[1] باب ذكر بناء مسجد جمكران، بأمر الامام المهدي عليه صلوات الله الرحمن وعلى آبائه المغفرة، سبب بناء المسجد المقدّس في جمكران بأمر الامام عليه السلام على ما أخبر به الشيخ العفيف الصالح حسن بن مثلة الجمكراني قال: كنت ليلة الثلاثاء السابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة نائماً في بيتي فلمّا مضى نصف من الليل فاذا بجماعة من الناس على باب بيتي فأيقظوني، وقالوا: قم وأجب الامام المهدي صاحب الزمان فانّه يدعوك.

قال: فقمت وتعبّأت وتهيأت، فقلت: دعوني حتىّ ألبس قميصي، فاذا بنداء من جانب الباب: " هو ما كان قميصك " فتركته وأخذت سراويلي، فنودي: " ليس ذلك منك، فخذ سراويلك " فألقيته وأخذت سراويلي ولبسته، فقمت إلى مفتاح الباب أطلبه فنودي: " الباب مفتوح ".

فلمّا جئت إلى الباب، رأيت قوماً من الأكابر، فسلمّت عليهم، فردّوا ورحبوا بي، وذهبوا بي إلى موضع هو المسجد الآن، فلمّا أمعنت النظر رأيت أريكة فرشت عليها فراش حسان، وعليها وسائد حسان، ورأيت فتى في زيّ ابن ثلاثين متكأً عليها،

وبين يديه شيخ، وبيده كتاب يقرؤه عليه، وحوله أكثر من ستّين رجلا

1- هذا التعريب للنص الفارسي من المؤلف (ره) في كتابه (جنّة المأوى) فرأينا الأنسب نقل تعريبه.

يصلّون في تلك البقعة، وعلى بعضهم ثياب بيض، وعلى بعضهم ثياب خضر.

وكان ذلك الشيخ هو الخضر عليه السلام فأجلسني ذلك الشيخ عليه السلام، ودعاني الامام عليه السلام باسمي، وقال: اذهب الى حسن بن مسلم، وقل له: انّك تعمر هذه الأرض منذ سنين وتزرعها، ونحن نخرّبها، زرعت خمس سنين، والعام ايضا أنت على حالك من الزراعة والعمارة، ولا رخصة لك في العود إليها وعليك ردّ ما انتفعت به من غلاّت هذه الأرض ليبنى فيها مسجد، وقل لحسن بن مسلم انّ هذه أرض شريفة قد اختارها الله تعالى من غيرها من الأراضي وشرّفها، وأنت قد أضفتها إلى أرضك، وقد جزاك الله بموت ولدين لك شابّين، فلم تنتبه عن غفلتك، فإنْ لم تفعل ذلك لأصابك من نقمة الله من حيث لا تشعر.

قال حسن بن مثلة: [قلت:] يا سيدي لابدّ لي في ذلك من علامة، فانّ القوم لا يقبلون ما لا علامة ولا حجة عليه، ولا يصدّقون قولي، قال: انّا سنعلم هناك فاذهب وبلغّ رسالتنا، واذهب إلى السيد أبي الحسن وقل له: يجيء ويحضره ويطالبه بما أخذ من منافع تلك السنين، ويعطيه الناس حتى يبنوا المسجد، ويتمّ ما نقص منه من غلّة رهق ملكنا بناحية أردهال ويتمّ المسجد، وقد وقفنا نصف رهق على هذا المسجد، ليجلب غلّته كلّ عام ويصرف إلى عمارته.

وقل للناس: ليرغبوا إلى هذا الموضع ويعزّروه ويصلوّا هنا أربع ركعات للتحيّة في كل ركّعة يقرأ سورة الحمد مرة، وسورة الاخلاص سبع مرّات ويسبّح في الركوع والسجود سبع مرات، وركعتان للامام صاحب الزمان عليه السلام هكذا: يقرأ الفاتحة، فاذا وصل إلى " اياك نعبد واياك نستعين " كرّره مائة مرة ثم يقرؤها إلى آخرها وهكذا يصنع في الركعة الثانية، ويسبّح في الركوع والسجود سبع مرات، فاذا أتمّ الصلاة يهلل ويسبحّ تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام، فاذا فرغ من التسبيح يسجد ويصلي على النبي وآله مائة مرّة، ثم قال عليه السلام: ما هذه حكاية لفظه: فمن صلاّها فكأنمّا صلىّ في البيت العتيق.

قال حسن بن مثلة: قلت في نفسي: كأنّ هذا موضع أنت تزعم انمّا هذا المسجد للامام صاحب الزمان مشيرا ًالى ذلك الفتى المتكئ على الوسائد فأشار ذلك الفتى إليّ أن اذهب.

فرجعت، فلمّا سرت بعض الطريق دعاني ثانية، وقال: انّ في قطيع جعفر الكاشاني الراعي مغزا ًيجب أن تشتريه، فان أعطاك أهل القرية الثمن تشتريه والاّ فتعطي من مالك، وتجيء به إلى هذا الموضع، وتذبحه الليلة الآتية، ثمّ تنفق يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر رمضان المبارك لحم ذلك المعز على المرضى، ومن به علّة شديدة فانّ الله يشفي جميعهم، وذلك المعز أبلق، كثير الشعر، وعليه سبع علامات سود وبيض: ثلاث على جانب وأربع على جانب، سود وبيض كالدراهم.

فذهبت فأرجعوني ثالثة: وقال عليه السلام: تقيم بهذا المكان سبعين يوماً أو سبعاً، فان حملت على السبع انطبق على ليلة القدر، وهو الثالث والعشرون، وان حملت على السبعين انطبق على الخامس والعشرين من ذي القعدة، وكلاهما يوم مبارك.

قال حسن بن مثلة: فعُدت حتى وصلت إلى داري ولم أزل الليل متفكرّا ًحتى أسفر الصبح، فأديتّ الفريضة، وجئت إلى عليّ بن المنذر، فقصصت عليه الحال، فجاء معي حتىّ بلغت المكان الذي ذهبوا بي إليه البارحة، فقال: والله انّ العلامة التي

قال لي الامام واحد منها انّ هذه السلاسل والأوتاد ههنا.

فذهبنا إلى السيد الشريف أبي الحسن الرّضا فلمّا وصلنا إلى باب داره رأينا خدامّه وغلمانه يقولون ان السيد أبا الحسن الرضا ينتظرك من سحر، أنت من جمكوان؟ قلت: نعم، فدخلت عليه الساعة، وسلّمت عليه وخضعت فأحسن في الجواب وأكرمني ومكّن لي في مجلسه، وسبقني قبل أن احدثّه وقال: يا حسن بن مثلة انيّ كنت نائما فرأيت شخصا يقول لي: ان رجّلا من جمكوان يقال له حسن بن مثلة يأتيك بالغدوّ، ولتصدقّن ما يقول، واعتمد على قوله، فان قوله قولنا، فلا تردن

عليه قوله، فانتبهت من رقدتي، وكنت أنتظرك الآن.

فقصّ عليه الحسن بن مثلة القصص مشروحاً، فأمر بالخيول لتسوج، وتخوجّوا فركبوا فلما قربوا من القرية رأوا جعفر الراعي وله قطيع على جانب الطريق فدخل حسن بن مثلة بين القطيع، وكان ذلك المعز خلف القطيع فأقبل المعز عادياً إلى الحسن بن مثلة فأخذه الحسن ليعطي ثمنه الراعي ويأتي به فأقسم جعفر الراعي انّي مارأيت هذا المعز قطّ، ولم يكن في قطيعي الّا انيّ رأيته وكلمّا أريدُ أن آخذه لا يمكنني، والآن جاء اليكم، فأتوا بالمعز كما أمر به السيد إلّى ذلك الموضع وذبحوه.

وجاء السيد أبو الحسن الرضا رضي الله عنه إلى ذلك الموضع، وأحضروا الحسن بن مسلم واستردّوا منه الغلاّت وجاؤوا بغلاّت رهق، وسقفّوا المسجد بالجذوع وذهب السيد أبو الحسن الرضا رضي الله عنه بالسلاسل والأوتاد وأودعها في بيته فكان يأتي المرضى والأعلاّء ويمسوّن أبدانهم بالسلاسل فيشفيهم الله تعالى عاجلا ويصحوّن.

قال أبو الحسن محمد بن حيدر: سمعت بالاستفاضة انّ السيد أبا الحسن الرضا في المحلةّ المدعوةّ بموسويان من بلدة قم، فمرض بعد وفاته ولد له، فدخل بيته وفتح الصندوق الذي فيه السلاسل والأوتاد، فلم يجدها.

يقول المؤلف:

في النسخة الفارسية لـ (تاريخ قم) وفي نسخته العربيّة الذي اختصر العالم الجليل آقا محمد علي الكرمنشاهي، ونقل عنه في حواشي رجال المير مصطفى في باب (حسن) ان تاريخ القصة في ثلاث وتسعين بعد المائتين ;والظاهر انّه اشتباه من الناسخ، وكان أصله (سبعين)، لأنّ وفاة الشيخ الصدوق كان قبل التسعين.

وأما ركعتا الصلاة المنسوبة إليه صلوات الله عليه فهي من الصلوات المعروفة، وقد رواها جماعة من العلماء.

الأول: روى الشيخ الطوسي صاحب التفسير في كتاب (كنوز النجاح) عن احمد بن القرّبي عن خوّامة عن أبي عبد الله الحسين بن محمد البزوفي قال: خرج عن النّاحية المقدسّة: من كان له إلى الله حاجة فليغسل ليلة الجمعة بعد نصف الليل ويأتي مصلاه ويصلّي ركعتين يقرأ في الركعة الأولى الحمد، فاذا بلغ { اِيَّاكَ نَعبَدُ وَاِيَّاكَ نَسۡتَعِينَ } يكرّرها مائة مرّة ويتمّ في المائة إلى آخرها ويقرأ سورة التوحيد مرّة واحدة ثم يركع ويسجد ويسبّح فيها سبعة سبعة ويصلّي الركعة الثانية على هيئته ويدعوا بهذا الدعاء فان الله تعالى يقضي حاجته البتّة، كائنا ما كان، الاّ ان يكون في قطيعة الرحم.

والدّعاء: اللهم ان اطعتك فالمحمدة لك وان عصيتك فالحجة لك، منك الروح ومنك الفوج، سبحان من أنعم وشكر سبحان من قدر وغفر، اللهم إن كنت قد عصيتك فانّي قد أطعتك في أحبّ الأشياء اليك وهو الايمان بك لم أتخّذ لك ولدا ولّم ادع لك شريكاً منّاً منك به علي لا منا منّي به عليك، وقد عصيتك يا الهي على غير وجه المكاوة ولا الخروج عن عبوديتك ولّا الجحود لربوبيّتك ولكن اطعت هواي وزلّني الشيطان فلك الحجة علي والبيان، فإن تعذبنّي فبذنوبي غير ظالم، وان تغفر لي وترحمني فانّك جواد كريم، يا كريم يا كريم . حتى يقطع النفس . ثم يقول: يا آمناً من كل شيء وكل شيء منك خائف حذر أسألك بأمنك من كل شيء وخوف كل شيء منك أن تصلّي على محمد وآل محمد وأن تعطيني أماناً لنفسي وأهلي وولدي وسائر ما أنعمت به عليّ حتى لا أخاف أحداً ولا أحذر من شيء أبدا ًانكّ على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل. يا كافي اواهيم نمرود، يا كافي موسى وفرعون، أسئلك أن تصلّي على محمد وآل محمد وأن تكفيني شرّ فلان بن فلان [1] فيستكفى شرّ

1- قال المؤلف رحمه الله: " ويذكر بدل (فلان بن فلان) اسم من يريد أن يضرّه واسم أبيه ".

من يخاف شرّه ان شاء الله تعالى ثم يسجد ويسأل حاجته ويتضوّع، فانهّ ما من مؤمن ولا مؤمنة صلىّ هذه الصلوة ودعا بهذا الدعاء خالصاً الاّ فتحت له أبواب السماء للاجابة، ويجاب في وقته وليلته، كائنا ما كان، وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس [1].

الثاني: قال السيد عظيم القدر السيد فضل الله الراوندي في كتاب الدعوات في ضمن صلوات المعصومين عليهم السلام:

" صلاة المهدي (صلوات الله وسلامه عليه) [2] ركعتان، في كل ركعة الحمد مرّة، ومائة مرّة { اِيَّاكَ نَعبَدُوُاِيَّاكَ نِسَّتعَينَ } ويصلّي على النبي صلى الله عليه وآله وسلمّ مائة مرةّ بعد [كل] [3] صلاة [من هذه الصلوات ثم يسأل الله حاجته] [4] [5] ".

الثالث: ونسب السيد الجليل علي بن طاووس في كتاب (جمال الأسبوع) هذه الصلاة بهذا النحو المذكور إليه عليه السلام وقال:

"... وتدعو عقيبها فتقول: اللهم عظم البلاء وبرح الخفاء وانكشف الغطاء وضاقت الأرض ومنعت السماء [6] واليك يا ربّ المشتكى، وعليك المعوّل في الشدةّ والرخاء.

اللهم صلّ على محمد وآل محمد الذين أمرتنا بطاعتهم، وعجّل اللهم فرجهم بقائمهم وأظهر اعزازه، يا محمد يا علي، يا علي يا محمد اكفياني فانّكما كافياي، يا محمد يا علي، يا علي يا محمد انصراني فانكّما ناصراي، يا محمد يا علي، يا علي يا محمد احفظاني فانّكما حافظاي، يا مولاي يا صاحب الزمان (ثلاث مرات) أدركني

1- مهج الدعوات (السيد ابن طاووس): ص 294 ـ 295.

2 و 4 و 5 – سقطت من الترجمة.

5 – الدعوات (القطب الراوندي): ص 89 . الطبعة الحديثة.

6 – في المصدر المطوع بدل (ومنعت السماء) (بما وَسِعتِ السماء).

أدركني أدركني، الأمان الأمان الأمان "[1].

ومسجد جمكوان الشريف موجود لحدّ الآن ويقع بفوسخ عن قم تقريباً من جهة باب كاشان.

وروى في تاريخ قم عن البرقي وغيره انه كان اسم بلدة قم (مان امهان)[2] يعني منزل كبار وأشراف جمكوان ; هكذا قال رواة العجم بأن أول قرية بنيت في هذه الأطراف هي (جمكوان) وبناها جم ملك، وأول موضع بناه بجمكوان كان "چشحة"[3] يعني الشيء القليل.

ويقال: انه عندما مرّ صاحب جمكوان على العمّال والبنائين قال لهم: ماذا فعلتم؟ فقالوا: (چشحة)[4]، وتعني بلسانهم شيئاً قليلا.

فسمّي هذا الموضع بهذا الاسم.

ولهذا السبب سميت بـ (ويدستان)[5] وبجمكوان، بناها (جلين بن آذر نوح)[6] (آدن). وتلك قصة سوف أذكرها ان شاء الله في باب العجم[7].

وبجمكوان جبل مشرف عليها يقال له (ويشويه) وعليه قلعة مرتفعة قديمة، ولا يعرف صاحبها ويقال ان الاسكندر هو الذي بناها، وأحاطها بالماء الجاري.

وروي[8] عن البرقي: ان الذي بنى جمكوان هو سليمان بن داود عليهما السلام.

1- جمال الأسبوع (السيد ابن طاووس): ص 280 و281 ـ الطبعة الحجرية.

2 – في الكتاب (بان) بدل (مان)، ولكن في المصدر المطوع (مان)، وقال المصحح ما معناه: "مان في الفارسي بمعنى البيت ومهان تعنى الكبار فـ (مان مهان) يعني بيت الكبار".

3 – هكذا في الكتاب، ولكن في المصدر المطوع: (چشمه) وفي خ. ل: جشمجة... الخ.

4 – في المصدر المطوع (چشمة).

5 – وفي المصدر المطوع زيادة.

6 – وفي المصدر المطوع (جلين بن آذر نوح).

7 – الكلام لمؤلف تاريخ قم.

8 – في المصدر المطوع (وحكي عن البرقي).

ولا تخلو هذه الرواية من خلاف، لأنه لا يوجد في تلك الأطراف بناية تنسب إلى سليمان بن داود.

وكذلك فلا يتناسب مع الاثنين، والعلم عند الله.

وكانت جمكوان من (ماكين) ذلك، وأعطاه الله عزوجل ولداً اسمه (جلين) وبنى في جمكوان حصناً وهو باق للآن. وكذلك فقد بنى عشر محلات وطريقاً، ثم أضاف إليها محلتّين وطريقا فصار مجموعها اثني عشرة.

وكان على باب كل محلة وطريق معبد نار، وبنى بستاناً، وأسكن جواريه وعبيده فيها، ومازال أبناؤهم وأحفادهم إلى يومنا هذا يسكنون هناك ويفتخرون على الآخرين، انتهى [1].

و (هق) من القرى المعروفة العامرة إلى الآن وهي أقرب إلى كاشان منها إلى قم، ولكنّها من توابع قم تبعد عنها بمسافة عشرة فراسخ تقريباً.

الحكاية الثانية:

روى الشريف الزاهد أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي الحسيني في آخر كتاب (التعازي) [2]:

عن الأجل العالم الحافظ حجة الاسلام سعيد بن احمد بن الرضي عن الشيخ الأجل المقرئ خطير الدين حمزة بن المسيّب بن الحارث انّه حكى في داري بالظفرية بمدينة السلام في ثامن عشر شهر شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة قال: حدثّني

---

1 - تاريخ قم ـ تأليف حسن بن محمد بن حسن القمي (378 هـ ق) ـ ترجمة حسن بن علي بن حسن بن عبد الملك القمي (86 هـ ق): ص 60 و61.

2 – قال المؤلف رحمه الله: " التعازي جمع تعزية لأنه جمع فيه تعزية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وعلي عليه السلام للعاصين ومواساتهم لهم لذا سمّي بالتعازي ".

أقول: لعل هناك اشتباه مطبعي في (للعاصين) بدل (للمصابين) والله أعلم.

شيخي العالم ابن أبي القاسم [1] عثمان بن عبد الباقي بن احمد الدمشقي في سابع عشر جمادى الآخرة من سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة قال: حدّثني الأجل العالم الحجة كمال الدين احمد بن محمد بن يحيى الأنباري بداره بمدينة السلام ليلة الخميس عاشر شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

قال: كنّا عند الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة في رمضان بالسنة المقدّم ذكرها، ونحن على طبقة، وعنده جماعة، فلما أفطر من كان حاضراً وتقوّض [2] اكثر من حضر خاصاً [3]، أردنا الانصراف، فأمرنا بالتمسّي عنده، فكان في مجلسه في تلك الليلة شخص لا أعرفه، ولم أكن رأيته من قبل، ورأيت الوزير يكثر اكرامه، ويقرّب مجلسه، ويصغي إليه، ويسمع قوله، دون الحاضرين.

فتجارينا الحديث والمذاكرة، حتى أمسينا وأردنا الانصراف، فعرّفنا بعض أصحاب الوزير ان الغيث يقول، وانّه يمنع من يريد الخروج، فأشار الوزير أن نمسي عنده فأخذنا نتحادث، فأفضى الحديث حتى تحادثنا في الأديان والمذاهب ورجعنا إلى دين الاسلام، وتفرّق المذاهب فيه.

فقال الوزير: أقلُّ طائفة مذهب الشيعة، وما يمكن أن يكون أكثر منهم في خطتّنا هذه، وهم الأقل من أهلها، وأخذ يذم

أحوالهم، ويحمد الله على قتلهم في أقاصي الأرض.

فالتفت الشخص الذي كان الوزير مقبلا عليه، مصغياً إليه؟ فقال له: أدام الله

---

1 - في الكتاب (الترجمة): (بن أبي القمر)، ولكن المؤلف رحمه الله قال في حاشية كتابه (جنة المأوى) تعليقاً على اسم المحدّث (ابن أبي القاسم): " كذا في نسخة كشكول المحدّث البحراني ".

2 – يقال: تقوض الحلق والصفوف: انتقضت وتفرّقت.

3 – قال في حاشية جنة المأوى: " في الأصل المطوع: (من حضر حاضواً) وهو تصحيف، والصحيح ما في الصلب ومعناه انّه: قام اكثر أهل المجلس وكل منهم وضع يده على خاصرته، من طول الجلوس وكسالته ".

ايّامك اُحدثّ بما عندي فيما قد تفاوضتم فيه أو أعوض عنه، فصمتَ الوزير، ثم قال: قل ما عندك.

فقال: خوجت مع والدي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة، من مدينتنا وهي المعروفة بالباهية، ولها الوّستاق الذي يعوفه التّجار، وعدّة ضياعها ألف ومائتا ضيعة، في كل ضيعة من الخلق ما لا يحصي عددهم الا الله، وهم قوم نصارى، وجميع الجزائر التي كانت حولهم، على دينهم ومذهبهم، ومسير بلادهم وجزائرهم مدّة شهرين، وبينهم وبين البرّ مسير عشرين يوماً وكلّ من في البرّ من الأعراب وغيرهم نصارى وتتصّل بالحبشة والنوبة، وكلهمّ نصارى، ويتصّل بالبربر، وهم على دينهم فان حدّ هذا كان بقدر كل من في الأرض، ولم نضف اليهم الافرنج والروم.

وغير خفي عنكم من بالشام والعراق والحجاز من النصارى، واتّفق اننا سرنا في البحر، وأوغلنا، وتعدّينا الجهات التي كنا نصل إليها، ورغبنا في المكاسب ولم نزل على ذلك حتى صرنا إلى جزائر عظيمة كثيرة الأشجار، مليحة الجوان فيها المدن الملدودة[1] والوساتيق.

وأول مدينة وصلنا إليها ورُسي المراكب بها، وقد سألنا الناخداه[2] أيّ شيء هذه الجزيرة؟ قال: والله انّ هذه جزيرة لم أصل إليها ولا أعرفها، وأنا وأنتم في معرفتها سواء.

فلمّا رُسينا بها[3]، وصعد التجار إلى مشرعة تلك المدينة، وسألنا ما اسمها؟

1- في كشكول الشيخ البحراني (المدورة) وهي أصحّ.

2 – (الناخدا) كلمة فارسية بمعنى ربان السفينة.

3 – في الترجمة زيادة وحذف وزيادة أبيات شعر بالفارسية.

در جهان هيچكس نديده چنان منزلى دلفروز و جان افزا
عرصه خرمش جهان افروز ساحت فرخش جهان آرا

فقيل هي المبركة، فسألنا عن سلطانهم وما اسمه؟ فقالوا: اسمه الطاهر، فقلنا وأين سوير مملكته؟ فقيل: بالزاهرة، فقلنا: وأين الزاهرة؟ فقالوا: بينكم وبينها مسيرة عشر ليال في البحر، وخمسة وعشرين ليلة في البرّ، وهم قوم مسلمون.

فقلنا: من يقبض زكاة ما في المركب لنشرع في البيع والابتياع؟ فقالوا: تحضرون عند نائب السّلطان، فقلنا: وأين أعوانه؟ فقالوا: لا أعوان له، بل هو في داره وكلّ من عليه حقّ يحضر عنده، فيسلمّه إليه.

فتعجّبنا من ذلك، وقلنا: ألا تدلوّنا عليه؟ فقالوا: بلى، وجاء معنا من أدخلنا داره، فرأيناه رجلا صالحا ًعليه عباءة، وتحته عباءة وهو مفترشها، وبين يديه دواة يكتب منها من كتاب ينظر إليه، فسلّمنا عليه فردّ علينا السلام وحيانّا وقال: من أين أقبلتم؟ فقلنا: من أرض كذا وكذا؟ فقال: كلّكم مسلمون؟ فقلنا: لا ; بل فينا المسلم واليهودي والنصراني، فقال: يؤدي اليهودي جزيته والنصراني جزيته، ويناظر المسلم عن مذهبه.

فوزن والدي عن خمس نفر نصارى: عنه وعنّي وعن ثلاثة كانوا معنا ثمّ وزن تسعة نفر كانوا يهودا ًوقال: للباقين: هاتوا مذاهبكم، فشرعوا معه في مذاهبهم.

فقال: لستم مسلمين وانما أنتم خراج وأموالكم تحلّ للمسلم المؤمن، وليس بمسلم من لم يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر وبالوصي والأوصياء من ذريّته حتى مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليهم.

فضاقت بهم الأرض ولم يبقَ الاّ أخذ أموالهم.

ثمّ قال لنا: يا أهل الكتاب لا معارضة لكم فيما معكم، حيث اُخذت الجزية منكم، فلماّ عرف اولئك ان امّوالهم معرضة للنهب، سألوه أن يحملهم إلى سلطانهم فأجاب سؤالهم، وتلا: **{ ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بينة }** [1] .

1- الآية 42 من سورة الأنفال.

فقلنا للناخذاه والرُّبان وهو الدليل: هؤلاء قوم قد عاشرناهم وصاروا رفقة، وما يحسن لنا أن نتخلفّ عنهم أينما يكونوا نكون معهم، حتى نعلم ما يستقرّ حالهم عليه؟ فقال الربّان: والله ما أعلم هذا البحر أين المسير فيه، فأستاجرنا ربّاناً ورجّالا، وقلعنا القلع [1] وسرنا ثلاثة عشر يوماً بلياليها حتى كان قبل طلوع الفجر، فكبرّ الربّان فقال: هذه والله أعلام الزاهرة ومنارها وجدرها انّها قد بانت، فسرنا حتى تضاحى النهار.

فقدمنا إلى مدينة لم تر العيون أحسن منها ولا أخفّ على القلب، ولا أرقّ من نسيمها ولا أطيب من هوائها، ولا أعذب من مائها [2] ، وهي راكبة البحر، على جبل من صخر أبيض، كأنّه لون الفضّة، وعليها سور إلى ما يلي البحر، والبحر يحوط الذي يليه منها، والأنهار منحرفة في وسطها يشرب منها أهل الدّور والأسواق وتأخذ منها الحمّامات وفواضل الأنهار ترمى في البحر، ومدى الأنهار فرسخ ونصف، وفي تحت ذلك الجبل بساتين المدينة وأشجارها، وزراعها عند العيون وأثمار تلك الأشجار لا يرى أطيب منها ولا أعذب ; ويرعى الذئب والنعجة عياناً ولو قصد قاصد لتخلية دابة في زرع غيره لمارعته، ولا قطعت قطعة حمله ولقد شاهدت السباع والهوامّ رابضة في غيض تلك المدينة، وبنو آدم يمرّون عليها فلا تؤذيهم.

فلمّا قدمنا المدينة وأرسى المركب فيها، وما كان صحبنا من الشوابي والنوابيح من المباركة بشويعة الراهوة، صعدنا فرأينا مدينة عظيمة عيناء كثيرة الخلق، وسيعة الرقعة، وفيها الأسواق الكثيرة، والمعاش العظيم، ويرد إليها الخلق من البرّ والبحر،

1- قال الجوهري في الصحاح: ج 3، ص 1271: " والقِلْعُ بالكسر: الشراع، والجمع قلاع... وسفن مقلعات ".

2 – هنا ذكر المؤلف رحمه الله بيت شعر بالفارسية:

چشم فلك نديد ونه گوش ملك شنيد زين خوبتر بلاد و پسنديده تر مقر

ومعناه بالعربية:

لم تر عين القلب ولم تسمع اذن الملك أحسن من هذي البلاد وأرضى منها مقرّاً

وأهلها على أحسن قاعدة، لا يكون على وجه الأرض من الأُمم والأديان مثلهم وأمانتهم، حتى انّ المتعيّش بسوق يرده إليه من يبتاع منه حاجة امّا بالوزن أو بالذراع فيبايعه عليها ثمّ يقول: يا هذا زن لنفسك وذرع لنفسك.

فهذه صورة مبايعاتهم، ولا يسمع بينهم لغو المقال، ولا السفه ولا النميمة، ولا يسبُّ بعضهم بعضاً، وإذا نادى المؤذن الأذان، لا يتخلّف منهم متخلّف ذكراً كان أو أنثى الا ّ ويسعى إلى الصلاة، حتى إذا قضيت الصلاة للوقت المفروض، رجع كل منّهم الى بيته حتى يكون وقت الصلاة الأخرى فيكون الحال كما كانت.

فلمّا وصلنا المدينة، ورسينا بمشرعتها، أمرونا بالحضور إلى عند السلطان فحضرنا داره، ودخلنا إليه إلى بستان صور[1] في وسطه قبّة من قصب، والسلطان في تلك القبّة، وعنده جماعة وفي باب القبّة ساقية تجري.

فوافينا القبّة، وقد أقام المؤذن الصلاة، فلم يكن أسرع من أن امتلأ البستان بالناس، واقُيمت الصلاة، فصلىّ بهم جماعة، فلا والله لم تنظر عيني أخضع منه لله، ولا ألين جانباً لرعيّته، فصلىّ من صلىّ مأموماً.

فلمّا قضيت الصلاة التفت الينا وقال: هؤلاء القادمون؟ قلنا: نعم، وكانت تحيّة الناس له أو مخاطبتهم له: " يا ابن صاحب الأمر " فقال: على خير مقدم.

ثم قال: أنتم تجّار أو ضياف؟ فقلنا: تجّار، فقال: من منكم المسلم، ومن منكم أهل الكتاب؟ فعرفّناه ذلك، فقال: ان الاسلام فرّق شعباً فمن أي قبيل أنتم؟ وكان معنا شخص يعرف بالمقري ابن دربهان بن احمد[2] الأهوازي، زعم انّه على مذهب الشافعي، فقال له: أنا رجل شافعي، قال: فمن على مذهبك من الجماعة؟

1- قال الجوهري في الصحاح: ج 2، ص 716: " والصَّوْرُ بالتسكين: النخل المجتمع الصغار، لا واحد له... ".

2 – قال المؤلف رحمه الله: " اسمه دربهان بن احمد، كذا في كشكول الشيخ يوسف البحراني ".

قال: كلّنا الاّ هذا حسّان بن غيث فانه رّجل مالكي.

فقال: أنت تقول بالاجماع؟ قال: نعم، قال: اذن تعمل بالقياس، ثم قال: بالله يا شافعي تلوت ما أنزل الله يوم المباهلة؟ قال: نعم، قال: ما هو؟ قال قوله تعالى: { قُلْ تعَالَوا نَدعَ أبناءَنا وأبنَاءَكم وَنسَاءَنا ونسَاءكم وَأنفسَنا وأنفسَكُمْ ثم نَبْتَهِلْ فَنجعَلْ لَعْنةَ اللهِ علَى الكاذبِين }[1].

فقال: بالله عليك مَنْ أبناء الرسول ومن نسله ومن نفسه يابن دربهان؟ فأمسك، فقال: بالله هل بلغك انّ غير الرسول والوصي والبتول والسبطين دخل تحت الكساء؟ قال: لا، فقال: والله لم تنزل هذه الآية الّا فيهم، ولا خصّ بها سواهم.

ثمّ قال: بالله عليك يا شافعي ما تقول فيمن طهّره الله بالدليّل القاطع، هل ينجسّه المختلفون؟ قال: لا، قال: بالله عليك هل تلوت: { إنَّمَا يرِيدُ اللهُ ليذهِبَ عنكمَ الرِجْسَ أهلَ البيتِ ويطهِّرَكمْ تطْهِيرا }[2] قُالْ: نَعمْ، قالَ: بالله عليك مَنْ يعني بذلك؟ فأمسك، فقال: والله ما عنى بها الّا أهلها.

ثم بسط لسانه وتحدّث بحديث أمضى من السهام، وأقطع من الحسام فقطع الشافعي ووافقه، فقام عند ذلك فقال: عفواً يا ابن صاحب الأمر انسب إليّ نسبك، فقال: أنا طاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن علي الذي أنزل الله فيه: {وَكلَّ شيءٍ أحصَيْناهُ فيَ امامٍ مبينَ }[3] هو والله الامام المبين، ونحن الذين أنزل الله في حقّنا: { ذُريةً بعضَها مِن بعضٍ واللهُ سَميعُ عليمٌ }[4].

يا شافعيّ نحن أهل البيت نحن ذريّة الرسول، ونحن اولُوا الأمر، فخر

1- الآية 61 من سورة آل عمران.

2- الآية 33 من سورة الأحزاب.

3- من الآية 12 من سورة يس.

4- الآية 34 من سورة آل عمران.

الشافعي مغشيّاً عليه، لما سمع منه، ثم أفاق من غشيته، وآمن به، وقال: الحمد لله الذي منحني بالاسلام، ونقلني من التقليد إلى اليقين.

ثمّ أمر لنا باقامة الضيافة، فبقينا على ذلك ثمانية أيام، ولم يبق في المدينة الاّ من جاء الينا[1]، وحادثنا، فلمّا انقضت الأيام الثمانية سأله أهل المدينة أن يقوموا لنا بالضيافة، ففتح لهم في ذلك، فكثرت علينا الأطعمة والفواكه، وعملت لنا الولائم، ولبثنا في تلك المدينة سنة كاملة.

فعلمنا وتحقّقنا انّ تلك المدينة مسوة شهرين كاملة وراّ وبحرا، وبعدها مدينة اسمها الرائقة، سلطانها القاسم بن صاحب

الأمر عليه السلام مسوة ملكها شهرين وهي على تلك القاعدة ولها دخل عظيم، وبعدها مدينة اسمها الصافية، سلطانها اواهيم بن صاحب الأمر عليه السلام بالحكام وبعدها مدينة أُخرى اسمها ظلوم سلطانها عبد الرحمن بن صاحب الأمر عليه السلام، مسوة رستاقها وضياعها شهران، وبعدها مدينة أُخرى اسمها عناطيس، سلطانها هاشم بن صاحب الأمر عليه السلام وهي أعظم المدن كلّها وأكبرها وأعظم دخلا[2]، ومسوة ملكها أربعة أشهر.

فيكون مسوة المدن الخمس والمملكة مقدار سنة لا يوجد في أهل تلك الخطط والمدن والضياع والجزائر غير المؤمن الشيعي الموحّد القائل بالولاية والولاية الذي يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، سلاطينهم أولاد امامهم، يحكمون بالعدل وبه يأمرون، وليس على وجه الأرض مثلهم، ولو جمع أهل

1- ذكر المؤلف رحمه الله هنا بيت شعر بالفارسية:

مردم او جمله فرشته سرشت — خوشدل و وخوشخوى چو اهل بهشت

اهلها من طبيعة الملائكة — طيبي القلب وحسني الخلق مثل أهل الجنة

2 – ذكر المؤلف رحمه الله هنا بيت شعر بالفارسية:

ميكند هر دم ندا از آسمان روح الامين — هذه جنات عدن فادخلوها خالدين

يعني:

ينادي كل نفس من السماء روح الأمين — هذه جنات ادن فادخلوها خالدين

الدّنيا، لكانوا اكثر عدداً منهم على اختلاف الأديان والمذاهب.

ولقد أقمنا عندهم سنة كاملة نترقّب ورود صاحب الأمر اليهم، لأنّهم زعموا انهّا سنة وروده، فلم يوفقنّا الله تعالى للنظر اليه، فأمّا ابن دربهان وحسّان فانهما أقاما بالزاهرة يرقبان رؤيته، وقد كنّا لما استكثرنا هذه المدن وأهلها، سألنا عنها فقيل، انها عمارة صاحب الأمر عليه السلام واستخراجه.

فلمّا سمع عون الدّين ذلك، نهض ودخل حجرة لطيفة، وقد تقضىّ الليل فأمر باحضارنا واحداً واحداً، وقال: اياكمّ اعادة ما سمعتم أو اجراءه على ألفاظكم وشدّده وتأكّد علينا، فخرجنا من عنده ولم يعد أحد منا مما سمعه حرفاً واحداً حتّى هلك.

وكنّا إذا حضرنا موضعاً واجتمع واحدنا بصاحبه، قال: أتذكر شهر رمضان، فيقول: نعم، سوا لحال الشرط[1].

فهذا ما سمعته ورويته، والحمد لله وحده، وصلواته على خير خلقه محمد وآله الطاهرين، والحمد لله ربّ العالمين[2].

يقول المؤلف:

نقل هذه القصة جماعة من العلماء فبعضهم بنحو ما ذكر، والبعض الآخر باختصار وآخرون أشاروا إليها كالسيد الجليل علي بن طاووس في أواخر كتاب (جمال الأسبوع) قال:

1- في الترجمة: " فيقول: نعم وعليك بالاخفاء والكتمان ولا تظهر سرّ صاحب الزمان صلوات الله عليه ".

2 – أقول ترجمها المؤلف رحمه الله مختصراً، ونقلها كاملة في كتاب جنة المأوى.

ورأينا نقلها عن جنّة المأوى أنسب خصوصاً انها نقلت بالنص في مصادر اخُرى كما أشار إليها المؤلف رحمه الله في المتن، ونحن سنشير إليها في الحاشية ان شاء الله تعالى، وهذه القصة قريبة إلى قصة الجزيرة الخضراء.

"ووجدت رواية متّصلة الأسناد بأنّ للمهدي صلوات الله عليه (أولاد جماعة) ولاة في أطراف بلاد البحار على غاية عظيمة من صفات الأبرار"[1].

ونقل الشيخ الجليل عظيم الشأن الشيخ زين الدين علي بن يونس العاملي البياضي من علماء المائة التاسعة في الفصل الخامس عشر من الباب الحادي عشر من كتاب (الصراط المستقيم) وهو من كتب الامامية النفيسة القصة المذكورة باختصار عن كمال الدين الأنباري.

ونقلها السيد الجليل النبيل السيد علي بن عبد الحميد النيلي صاحب التصانيف الرائقة، من علماء المائة الثامنة، في كتاب (السلطان المفوج عن أهل الايمان) عن الشيخ الأجل الأمجد الحافظ حجة الاسلام الرضي البغدادي عن الشيخ الأجل خطير الدين حمزة بن الحارث بمدينة السلام... إلى آخر ما تقدّم.

وقال المدقق الأردبيلي في كتاب حديقة الشيعة:

" حكاية غريبة ورواية عجيبة قلمّا طرقت اذناً، وهي في كتاب الأربعين تصنيف أحد كبار المصنفيّن وأعاظم المجتهدين من

علماء أمة سيد المرسلين وخدمة أمير المؤمنين صلوات الله عليهما ;ولأنها لم تصل الّا إلى قليل، فمع طولها تزيّن هذه الأوراق بنقلها، فبها تقر عيون سائر المؤمنين ;روى العالم العامل المتّقي الفاضل محمد بن علي العلوي الحسيني بسنده المتّصل إلى احمد بن محمد بن يحيى الأنباري "[2] .

ونقلها السيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية عن كتاب الفاضل الملقب بالرضا علي بن فتح الله الكاشاني رحمه الله قال: "روى الشريف الزاهد... الخ "[3] .

وعند الحقير نسخة (أربعين) لبعض العلماء ساقطة الأول وبعد أن يذكر متنها

1- جمال الأسبوع (السيد ابن طاووس): ص 512 ـ الطبعة الحجرية.

2 – اقول ذكرها المقدس الأردبيلي المتوفى سنة 993 هـ. ق في كتابه (حديقة الشيعة): ص 765 ،ولأنه بالفارسية فقمنا بنقل قوله الى العربيّة.

3 – الأنوار النعمانية (السيد نعمة الله الجزائري): ج 2، ص 58 . 65.

بالعربيّة يترجمها إلى الفارسية، ونحن قد اقتنعنا بتلك الترجمة.

ومع كثرة هؤلاء الناقلين فالعجيب عدم انتباه العلامة المجلسي فلم يذكرها في البحار.

وفي القصة شبهتان منشأ احداهما قلّة الاطّلاع، وثانيتهما ضعف الايمان.

الشبهة الأولى:

انه لم يعهد للحجة عليه السلام الأولاد والعيال (والزوجات) كما هو مذكور في هذه القصة، ولم ير ذلك في الأخبار، ولم يسمع ذلك من الأخبار ;ولذلك أنكر بعض أصل وجودها.

وجوابها غير خفي على الناقد البصير، وقد أشير إليه في كثير من الأخبار، مع ان نفس عدم الوصول وعدم الاطلاع عليها ليس دليلا على عدمه، وكيف يترك مثل هذه السنة العظيمة لجدّه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم التي حثّ عليها بذلك الشكل من الترغيب والحثّ في فعلها والتهديد والتخويف من تركها؟ وأجدر من يأخذ بسنّة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم هو امام العصر.

ولم يعدّ لحد الآن احدٌ ترك ذلك[1] من خصائصه ونحن نقتنع بذكر اثني عشر خواً:

الأول: روى الشيخ النعماني تلميذ ثقة الاسلام الكليني في كتاب الغيبة، والشيخ الطوسي في كتاب الغيبة بسندين معتبرين عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

انّ لصاحب هذا الأمر غيبتين احداهما تطول حتى يقول بعضهم مات ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب، حتى لا يبقى على أمره من اصحابه الّا نفر يسير

1- أي لا يكون له أولاد وزوجات.

لا يطّلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره الاّ المولى الذي يلي أمره [1].

الثاني: روى الشيخ الطوسي وجماعة بأسانيد متعددة عن يعقوب بن يوسف الضواب الاصفهاني انّه حج في سنة احدى وثمانين ومائتين فنزل بمكة في سوق الليل بدار تسمى دار خديجة، وفيها عجوز كانت واسطة بين الشيعة وامام العصر عليه السلام، والقصة طويلة، وذكر في آخرها انّه عليه السلام أرسل إليه دفتراً وكان مكتوب فيه صلوات على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وباقي الأئمة وعليه صلوات الله عليه، وأمره إذا أردت أن تصلّي عليهم فصلّي عليهم هكذا وهو طويل، وفي موضع منه:

" اللهم أعْطِهِ في نفسه وذريتّه وشيعته ورعيتّه وخاصته وّعامته وّعدوه وجّميع أهل الدنيا ما تقر به ّعينه... ".

وفي آخره هكذا:

" اللهم صلِّ على محمد المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن الرضا، والحسين المصفى [2] وجميع الأوصياء مصابيح الدّجى [3] واعلام الهدى، ومنار التقى، والعروة الوثقى، والحبل المتين، والصراط المستقيم، وصلِّ على وليك وولاة عهده [4] والائمة من ولده، ومدّ [5] في أعمارهم، وزد [6] في آجالهم، وبلّغهم أقصى آمالهم ديناً ودنيا [7] وآخرة انّك على كلّ شيء قدير " [8].

1- الغيبة (الطوسي): ص 162 ـ البحار: ج 52، ص 152، ح 5 ـ اثبات الهداة (الحر العاملي): مج 3، ص 500، ح 280 ـ الغيبة (النعماني): ص 171: ح 5 وغير ذلك من المصادر.

2 – في التوجمة (المصطفى).

3 – في التوجمة (ومصابيح الدجى) بزيادة واو العاطفة.

4 – في التوجمة (وولاة عهدك).

5 – في التوجمة (وزد) بدل (ومدّ).

6 – في المصدر المطوع (وأزد) وفي نسخ (وزد).

7 – في المطوع بحذف واو العطف.

8 – الغيبة (الطوسي): ص 280 . البحار: ج 52، ص 17، ح 14 . دلائل الامامة (الطوي): ص 300 إلى 304 . مدينة المعاجز (السيد هاشم البحراني): ص 608 ، الطبعة الحجرية . تبصرة الولي: ح 70 ، وغيرها من المصادر الأخرى.

الثالث: في زيارته المخصوصة التي تقرأ في يوم الجمعة، ونقل السيد رضي الدين علي بن طاووس في كتاب (جمال الأسبوع):

" صلّى الله عليك وعلى آل بيتك الطيبّين الطاهرين ".

وفي موضع آخر منها: " صلوات الله عليك وعلى آل بيتك هذا يوم الجمعة ".

وفي آخرها قال: " صلوات الله عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين ".

الرابع: نقل في آخر كتاب (نزار) بحار الأنوار عن كتاب (مجموع الدعوات) لهارون بن موسى التلعكبري سلاماً وصلاة طويلة لرسول الله وواحد واحد من الائمة صلوات الله عليهم، وبعد ذكر سلام وصلاة على الحجة عليه السلام ذكر سلاماً وصلاةً على ولاة عهد الحجة عليه السلام وعلى الائمة من ولده ودعا لهم:

" السلام على ولاة عهده، والائمة من ولده، اللهم صلّ عليهم وبلّغهم آمالهم وزد في آجالهم وأعزّ نصرهم وتمم لهم ما أسندت من أمرك، واجعلنا لهم أعواناً وعلى دينك أنصاراً فانهّم معادن كلماتك وخزائن علمك وأركان توحيدك ودعائم دينك وولاة أمرك، وخلصائك من عبادك، وصفوتك من خلقك، واوليائك وسلائل أوليائك وصفوة أولاد أصفيائك وبلّغهم منا التحية والسلام، وارددّ علينا منهم السلام والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته ".

الخامس: نقل السيد ابن طاووس رحمه الله وغيره زيارة له عليه السلام وإحدى فقراتها هذا الدعاء بعد صلاة تلك الزيارة وهو:

" اللهم أعطِ في نفسه وذريتّه وشيعته ورعيتّه وخاصتهّ وعامته وّ [من][1] جميع أهل الدنيا ما تقرّ به عينه، وتسرّ به نفسه... "[2].

السادس: قصة الجزيرة الخضراء التي ستأتي فيما بعد.

السابع: نقل الشيخ الكفعمي في مصباحه ان زوجته عليه السلام هي احدى بنات أبي لهب.

الثامن: روى السيد الجليل علي بن طاووس في كتاب (عمل شهر رمضان) عن ابن أبي قرة دعاءاً لابدّ أن يقرأ في جميع الأيام لحفظ وجود الامام الحجة عليه السلام وسوف يأتي في الباب التاسع ان شاء الله.

ومن فقرات هذا الدعاء: " وتجعله وذريّته من الائمة الوارثين ".

التاسع: روى الشيخ الطوسي بسند معتبر عن الامام الصادق عليه السلام خبراً ذكرت فيه بعض وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لأمير المؤمنين عليه السلام في الليلة التي كانت فيها وفاته ومن فقراتها انه قال: " فاذا حضرته[3] الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أول المقربّين[4] ... إلى آخره "[5].

1- سقطت من الترجمة.

2- البحار: ج 102، ص 100 . 101.

3 - في الترجمة (فاذا حضرت القائم عليه السلام).

4 - في الترجمة (اول المهديين) ولكن في المصادر الأخرى (المقرّبين) أو (المقرين). نعم قبل المقطع: " يا أبا الحسن انه يكون بعدي اثنا عشر اماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً.

فأنت يا علي أول الاثنى عشر اماماً... إلى أن يقول يعدّ الائمة عليهم السلام اماما اماما حتى يأتي على آخرهم خاتمهم المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ثم يقول: فذلك اثنا عشر اماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فاذا حضرته الوفاة... الخ ".

5- الغيبة (الطوسي): ص 150 و151 . الايقاظ من الهجعة (الحر العاملي): ص 393 . البحار: ج 36، ص 260، ح 81 . اثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج 1، ص 549، ح 376 وغير ذلك.

العاشر: قال الشيخ الكفعمي في مصباحه: "روى يونس بن عبد الرحمن عن الرضا عليه السلام انه كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا الدعاء: اللهم ادفع عن وليّك... إلى آخره "[1].

وانه ذكر في آخره: " اللهم صلّ على ولاة عهده والائمة من بعده... "[2] إلى آخر ما تقدّم قريب منه.

وقال في الحاشية: " اي صلّ عليه اولا، ثم عليهم ثانياً من بعد أن تصليّ عليه، ويريد بالائمة من بعده أولاده عليه السلام لأنهم علماء أشراف، والعالم امام مَنْ اقتدى به، ويدل على ذلك قوله: (والائمة من ولده) في الدعاء المروي عن المهدي "[3].

الحادي عشر: والمروي في مزار محمد بن المشهدي عن الامام الصادق عليه السلام انه قال لأبي بصير: كأنّي أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله...[4].

الثاني عشر: نقل العلامة المجلسي في مجلّد الصلاة من البحار في أعمال صبح يوم الجمعة عن أصل قديم من مؤلفات قدمائنا دعاءاً طويلا يقرأ بعد صلاة الفجر، ومن فقرات الدعاء للحجة عليه السلام هناك هو:

" اللهم كن لوليّك في خلقك ولياً وحافظا وقائدا وناصرا حتّى تسكنه أرضك طوعا، وتمتعه منها طولا، وتجعله وذريته فيها الائمة الوارثين... الدعاء "[5].

1- المصباح (الكفعمي): ص 548 ـ الطبعة الحجرية.

2 و 3- المصباح (الكفعمي): ص 550 . الطبعة الحجرية.

4 -راجع البحار: ج100، ص436، ح7 .ورواه عن قصص الأنبياء: ج100، ص435، ح3.

5 -راجع بحار الأنوار: ج 89، ص 340.

ولم يصل خبر يعارض هذه الأخبار الّا حديث رواه الشيخ الثقة الجليل الفضل بن شاذان النيسابوري في غيبته بسند صحيح عن الحسن بن علي الخزاز قال: دخل علي بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقال له: أنت امام؟

قال: نعم.

فقال له: انّي سمعت جدّك جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: لا يكون الامام الاّ وله عقب.

فقال: أنسيت يا شيخ أو تناسيت؟! ليس هكذا قال جعفر عليه السلام، انما قال جعفر عليه السلام: لا يكون الامام الّا وله

عقب الّا الامام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليهما السلام فانّه لا عقب له.

فقال له: صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدّك يقول[1].

وقال السيد محمد الحسيني الملقّب بـ (مير لوحي) تلميذ المحقق الداماد في كفاية المهتدي بعد أن ذكر هذا الخبر: " قد وفق في رياض المؤمنين بأنّ هذا خبر مدينة الشيعة والجزيرة الخضراء والبحر الأبيض الذي ذكر فيه ان لصاحب الزمان عليه السلام عدّة أولاد هذا أقل اعتبار بالنسبة إلى هذا الحديث الصحيح، ومن أراد أن يطلّع على ذلك فليرجع إلى الكتاب المذكور ".

وقد نقل هذا الخبر الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ان مقصود الامام عليه السلام من انه لا ولد له، أي أن لا يكون له ولد يكون إماماً يعني انّه عليه السلام خاتم الأوصياء وليس له ولد امام.

أو ان الذي يرجع عليه الحسين بن علي (عليهما السلام) ليس له ولد.

فلا يعارض الأخبار المذكورة والله العالم.

1- الغيبة (الطوسي): ص 224 ـ بحار الأنوار: ج 53، ص 75، ح 77 ـ الايقاظ من الهجعة (الحر العاملي): ص 354، ح 96 وغيرها.

الشبهة الثانية:

ان السواح والبحارة المسيحيين وغيرهم اشتغلوا ولسنين مع كامل اعدادهم في السفر والسياحة وتحديد طول وعرض البر والبحر، وذهبوا لمرّات إلى القطب الشمالي وساروا برحلات كاملة من الشرق إلى الغرب، ولم يجدوا لحدّ الآن مثل هذه الجزائر والبلاد، ولا يمكن بحسب المعتاد أن يعبروا اكثر درجات خطوط الطول والعرض ولا يشاهدون هذه البلاد العظيمة؟

وإذا كانت هذه الشبهة من أُولئك الذين ينكرون وجود الصانع الحكيم المختار القادر فلا يتصوّر ولا يمكن أن يجابوا قبل اثبات وجوده القدسي جلت عظمته.

وأما إذا كان الاستبعاد من أُولئك الذين جاءوا تحت وطأة الأمة واعترفوا بوجود حكيم وقادر على الاطلاق يقدر أن يفعل كلّما يريد، وقد أجرى ذلك مراراً على يد الأنبياء والأوصياء (سلام الله عليهم) والأولياء بلا واسطة أحد مما لا يصدر عادة ويعجز البشر عن الاتيان بمثله.

فنقول: انّ الله تعالى يقول: {وَاِذا قَرَأتَ الْقُرآنَ جَعَلنا بَينَكَ وَبَينَ الَّذينَ لا يُؤمِنونَ بِالآخِرَةِ حِجاباً مَستوراً}[1].

ونقل المفسّرون الخاصة والعامّة ان الآية الشريفة نزلت في حق أبي سفيان والنضر بن الحارث وأبي جهل وأم جميل زوجة أبي لهب، فانّ الله عزوجل أخفى نبيّه عن أعينهم عندما يقرأ القرآن فيأتون إليه ويذهبون ولا يرونه.

وروى القطب الراوندي في الخرائج: " انّه صلى الله عليه وآله وسلّم كان يصلّي مقابل الحجر الأسود ويستقبل الكعبة، ويستقبل بيت المقدّس، فلا يُرى حتى يفرغ من

1- الآية 45 من سورة الاسراء.

صلاته "[1].

وروى ايضاً ان أبا بكر كان جالساً عنده صلى الله عليه وآله وسلمّ فجاءت أم جميل أخت أبي سفيان وأرادت أن تؤذيه صلى الله عليه وآله وسلّم فقال أبو بكر: لو تنحيت.

فقال صلى الله عليه وآله وسلّم: انّها لن تراني.

فجاءت حتى قامت عليه، فقالت: يا أبا بكر أرأيت محمداً؟ قال: لا، فمضت راجعة[2].

وقد نقل ابن شهر آشوب وآخرون حكايات كثيرة من هذا النوع له صلى الله عليه وآله وسلّم وللائمة عليهم الصلاة والسلام خارجة عن حدّ التواتر.

فمع امكان وجود انسان بين جماعة قائماً أو جالساً يقرأ أو يذكر ويسبحّ ويمجدّ وهم جميعاً ولا يرونه ; فلماذا يستبعد وجود مثل هذه البلاد العظيمة في البراري أو البحار وقد حجبها الله عزوجل عن عيون الجميع؟ وإذا عبروا من هناك فلا يرون الّا صحراء قفراء وبحراً عجيباً، ولعل تلّك البلاد تنتقل من مكان إلى آخر.

وعندما اضطرب أبو بكر في الغار اضطراباً شديداً ولم يطمئن قلبه بمواعظه ونصائحه وبشاراته صلى الله عليه وآله وسلمّ رفس صلى الله عليه وآله وسلّم ظهر الغار فانفتح منه باب إلى بحر وسفينة فقال له: اسكن الآن، فانهم ان دخلوا من باب الغار خرجنا من هذا الباب وركبنا السفينة فسكن عند ذلك[3].

ومن هذا النوع من المعجزات كثيراً ما ظهرت في مدينة أو بيت أو بحر أو جالسين في السفينة، وقد سيرّوا الخواص من مواليهم في مثل هذه البلاد الموجودة في هذه الدنيا، وقد نقل الشيخ الصدوق ومجموعة من مفسري الخاصّة والعامّة

1- الخرائج (القطب الراوندي): ج 1، ص 87.

2 -راجع النص في الخرائج: ج 2، ص 775 . 776.

3 -راجع الرواية في بحار الأنوار: ج 19، ص 74 . الخرائج (للقطب الراوندي): ج 1، ص 145، ح 242.

ومؤرخيهم قصّة لبستان إرم وقصر شداد مع انها مخفية عن أعين الخلق وسوف تبقى كذلك ولم يرها أحد الّا واحد في عهد معاوية مع انها تقع في صحراء اليمن.

ومن خصائص وجود الامام الحجة عليه السلام المبارك انّه يترل مع أصحابه في أي مكان بلا ماء ولا نبات ويستقر موكبه الشريف هناك فانّه ينبت الزرع فوراً ويجري الماء، وإذا تحرك من هناك فانه يرجع إلى حاله الأول.

وبالجملة، فانّ أصل وجوده المبارك وطول عمره الشريف وكونه محجوباً عن أنظار الأغيار من آيات الله تبارك وتعالى العجيبة، ولا فرق بينه وبين أضعف الموجودات في مقام القدرة والأمر الالهي، والكل متساوون بالنسبة إلى ذلك المتعلّق والمنسوب اليه.

ومن لوازم سلطته الخفيّة الالهية أن يكون له خدم وحشم ومقر وغيرها، وكلهّا من الآيات العجيبة التي تجزها عقولهم ولا طريق لتكذيب المخبر ببعضها.

فاستبعاد ذلك لم يكن الّا من ضعف الايمان، ومثل هذا الانسان له شبهة في أصل وجود الامام الحجة عليه السلام ويستبعده مثل غير العقلاء من المعاندين **{ ذلك هو الخسران المبين }**.

وسوف يأتي تمام الكلام في ذيل الحكاية السابعة والثلاثين قصة الجزيرة الخضراء.

الحكاية الثالثة:

نقل السيد محمد الحسيني المتقدّم ذكره في كتاب الأربعين الذي سماّه بكفاية المهتدي، عن كتاب الغيبة للحسن بن حمزة العلوي الطبري المرعشي، وهو الحديث السادس والثلاثون من ذلك الكتاب قال: حدّثنا رجل صالح من أصحابنا قال: خرجت سنة من السّنين حاجاً إلى بيت الله الحرام، وكانت سنة شديدة الحر كثيرة

السّموم فانقطعت عن القافلة، وضللت الطريق فغلب عليّ العطش حتى سقطت وأشرفت على الموت، فسمعت صُهيلا ففتحت عينيّ فاذا بشاب حسنَ الوجه حسن الرائحة، راكب على دابة شّهباء، فسقاني ماء أبرد من الثلج وّأحلى من العسل ونجاني من الهلاك، فقلت: يا سيدي من أنت؟

قال: أنا حجة الله على عباده، وبقيّة الله في أرضه، أنا الذي أملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جورا وًظلما، أنا ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ثم قال: اخفض عينيك، فخفضتهما. ثم قال: افتحهما ففتحتهما فرأيت نفسي في قدام القافلة ثمّ غاب عن نظري صلوات الله عليه[1].

ولا يخفى ان الحسن بن حمزة بن علي بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام هو من أجلاء فقهاء طائفة الشيعة ومن علماء المائة الرابعة.

وذكر ابن شهر آشوب في كتاب معالم العلماء من جملة تصانيفه كتاب الغيبة[2].

وقال الشيخ الطوسي: كان فاضلا اديباً عارفاً فقيهازاهدا ورًعا كثير المحاسن... الخ[3].

1- راجع كفاية المهتدي: الحديث السادس والثلاثون، ص 140 ـ المخطوط ـ وفي أربعين الخاتون آبادي (كشف الحق): ص 65.

2- معالم العلماء (ابن شهر آشوب): ص 36 ، تحت رقم (215).

3 - الفهرست (الشيخ الطوسي): ص 52 ، تحت رقم (184).

أقول: وقال النجاشي في رجاله، ص 48 ، الطبعة الحجرية: " كان من أجلاء هذه الطائفة وفقهائها قدم بغداد ولقيه شيوخنا في سنة ست وخمسين وثلاث مائة ومات في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، له كتب منها... كتاب في الغيبة... ".

وقال الشيخ في رجاله، ص 465 في (باب من لم يرو عن الائمة عليهم السلام) تحت رقم (24): "زاهد عالم أديب فاضل

روى عنه التلعكوي... الخ ".

الحكاية الرابعة:

وقال السيد الفاضل المتقدّم ذكره في الأربعين:

" ويقول كاتب هذا الأربعين: بيني وبين الله أعوف عليلاً رآه عليه السلام مراراً وكان في زمان من الأزمنة مبتلىً بمرض مهلك فتكرّم عليه السلام فشافاه شفاءاً كاملا "[1].

واسم هذا الأربعين: " كفاية المهتدي في معرفة المهدي ".

وتاريخ نسخة الحقير سنة 1185[2].

الحكاية الخامسة:

يقول العالم الفاضل علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة:

وحدّثني بهما جماعة من ثقات اخواني كان في البلاد الحلية شخص يقال له اسماعيل بن الحسن الهرقلي من قرية يقال لها هرقل، مات في زماني ومارأيته، حكى لي ولده شمس الدين قال: حكى لي والدي انّه خرج فيه .وهو شباب . على فخذه الأيسر توثة[3] مقدار قبضة الانسان، وكانت في كل ربيع تشقق ويخرج منها دم وقيح، ويقطعه ألَمها عن كثير من أشغاله ; وكان مقيماً بهرقل، فحضر الحلة يوماً

1- راجع كفاية المهتدي في معرفة المهدي عليه السلام (السيد مير لوحي): ص 189 ـ مخطوط.

2 – في المطبوع سنة (185) ومن المقطوع به السقط فاحتملنا سقوطرقم (1) من بداية التاريخ والله تعالى العالم ; علماً ان تاريخ النسخة التي اعتمدنا عليها قد كتب هكذا في آخر النسخة: " قد فرغ كتابته في يوم السبت من عشر الثالث من شهر الحادي عشر في سنة الاحدى من عشر الثاني من مائة الثانية بعد الألف الأول من الهجرة النبويّة المصطفوية صلوات الله عليه وعلى آله... " نقلناه كما هو بدون تصحيح مع كثرة الأخطاء.

فيكون التاريخ: يوم السبت، العشر الثالث / 11 / 1111 هـ.

3 – التوثة: بثرة متقرحة.

ودخل إلى مجلس السعيد رضي الدين علي بن طاووس رحمه الله وشكا إليه ما يجده منها، وقال: أريد أن أداويها فأحضر له أطباء الحلة وأراهم الموضع، فقالوا: هذه التوثة فوق العرق الأكحل وعلاجها خطر ومتى قطعت خيف أن ينقطع العرق فيموت، فقال له السعيد رضي الدين قدّس الله روحه: أنا متوجّه إلى بغداد وربمّا كان أطبائها أعرف وأحذق من هؤلاء فاصحبني فاصعد معه وأحضر الأطباء فقالوا كما قال أُولئك فضاق صدره، فقال له السعيد: ان الشرع قد فسح لك في الصلوة

في هذه الثياب وعليك الاجتهاد في الاحتراس،ولا تغرر بنفسك فالله تعالى قد نهى عن ذلك ورسوله، فقال له والدي: إذا كان الأمر على ذلك وقد وصلت إلى بغداد فأتوجّه إلى زيارة المشهد الشريف بسرّ من رأى على مشرفه السلام، ثم أنحدر إلى أهلي فحسّن له ذلك، فترك ثيابه ونفقته عند السعيد رضي الدين وتوجّه، قال: فلماّ دخلت المشهد وزرت الائمة عليهم السلام ونزلت في السّرداب واستغثت بالله تعالى وبالامام عليه السلام وقضيت بعض الليل في السّرداب وبتّ في المشهد الى الخميس، ثم مضيت إلى دجلة واغتسلت ولبست ثوباً نظيفاً، وملأت ابريقاً كان معي، وصعدت زيد المشهد، فرأيت أربعة فرسان خارجين من باب السور، وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون أغنامهم فحسبتهم منهم فالتقينا فرأيت شابّين أحدهما عبد مخطوط وكل واحد منهم متقلد بسيف، وشيخاً منقباً بيده رمح والآخر متقلدّ بسيف، وعليه فرجية[1] ملوّنة فوق السيف وهو متحنك بعذبته ; فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق ووضع كعبه في الأرض، ووقف الشابان عن يسار الطريق ; وبقي صاحب الفرجية على الطريق مقابل والدي، ثمّ سلمّوا عليه فردّ عليهم السلام، فقال له صاحب الفرجية: أنت غدا تروح إلى أهلك؟ فقال: نعم، فقال له تقدم حتى أبصر ما يوجعك؟ قال: فكرهت ملامستهم، وقلت في نفسي أهل البادية ما يكادون

1- الفرجية نوع من أنواع الملابس.

يحترزون من النجاسة: وأنا قد خرجت من الماء وقميصي مبلول، ثمّ انيّ بعد ذلك تقدمّت إليه فلمسني بيده ومدنيّ إليه وجعل يلمس جانبي من كتفي إلى أن أصابت يده التوثة فعصرها بيده، فأوجعني ثم استوى في سرجه كما كان، فقال لي الشيخ: أفلحت يا اسماعيل، فعجبت من معرفته باسمي، فقلت: أفلحنا وأفلحتم إن شاء الله ; قال: فقال لي الشيخ: هذا هو الامام، قال: فتقدّمت إليه فاحتضنته وقبلّت فخذه.

ثمّ إنهّ ساق وأنا أمشي معه محتضنة، فقال: ارجع، فقلت: لا أفارقك أبداً، فقال: المصلحة رجوعك، فأعدت عليه مثل القول الأوّل ; فقال الشيخ: يا اسماعيل ما تستحيي، يقول لك الامام مرتين ارجع وتخالفه؟ فجبهني[1] بهذا القول، فوقفت فتقدّم خطوات والتفت إليّ وقال: إذا وصلت بغداد فلابدّ أن يطلبك أبو جعفر يعني الخليفة المستنصر رحمه الله، فاذا حضرت عنده وأعطاك شيئاً فلا تأخذه وقل لولدنا الرضي ليكتب لك إلى علي بن عوض، فإنّي أوصيه يعطيك الذي تريد، ثم سار وأصحابه معه، فلم أزل قائماً أبصرهم إلى أن غابوا عنيّ، وحصل عندي أسف لمفارقته فقعدت إلى الأرض ساعة ثم مشيت إلى المشهد، فاجتمع القوّام حولي وقالوا نرى وجهك متغيرّاً أوجعك شيء؟ قلت: لا، قالوا: أخاصمك أحد؟ قلت: لا، ليس عندي مما تقولون خبر، لكن أسألكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم، فقالوا: هم من الشرفاء أرباب الغنم، فقلت: لا، بل هو الامام عليه السلام، فقالوا: الامام هو الشيخ أو صاحب الفرجية، فقلت: هو صاحب الفرجية، فقالوا: أريته المرض الذي فيك؟ فقلت: هو قبضه بيده وأوجعني ; ثم كشفت رجلي فلم أر لذلك المرض أثراً، فتداخلني الشك من الدهش، فأخرجت رجلي الأخرى فلم أرَ شيئاً، فانطبق الناس عليّ ومزقّوا قميصي فأدخلني القوامّ خزانة ومنعوا الناس عنيّ، وكان ناظرا بينّ النهرين بالمشهد، فسمع الضجة وسأل عن الخبر فعرّفوه، فجاء إلى الخزانة

1- فجبهني: نكس رأسه.

وسألني عن اسمي وسألني منذ كم خرجت من بغداد فعرّفته إنّي خرجت في أوّل الأسوع، فمشى عنيّ، وبت فيّ المشهد وصلّيت الصبح وخرجت وخرج الناس معي إلى أن بعدت عن المشهد، ورجعوا عنّي ووصلت إلى اوانا[1] فبتّ بها وبكرت منها أريد بغداد فرأيت الناس مزدحمين على القنطرة العتيقة يسألون من ورد عليهم عن اسمه ونسبه وأين كان ; فسألوني عن اسمي ومن أين جئت، فعرّفتهم فاجتمعوا عليّ ومزقّوا ثيابي ولم يبق لي في روحي حكم، وكان ناظر بين النهرين كتب إلى بغداد وعرّفهم الحال ثمّ حملوني إلى بغداد وازدحم الناس عليّ وكادوا يقتلونني من كثرة الزحام، وكان الوزير القمي رحمه الله تعالى قد طلب السعيد رضي الدين رحمه الله، وتقدّم أن يعرّفه صحة هذا الخبر.

قال: فخرج رضي الدين ومعه جماعة فوافينا باب النوبى، فردّ أصحابه الناس عنّي، فلمارآني قال: أعنك يقولون؟ قلت: نعم، فقرل عن دابّته وكشف عن فخذي فلم يرَ شيئاً، فغشي عليه ساعة وأخذ بيدي وأدخلني على الوزير وهو يبكي ويقول: يا مولانا هذا أخي وأقرب الناس إلى قلبي، فسألني الوزير عن القصة فحكيت له، فأحضر الأطباء الذين أشرفوا عليها وأمرهم بمداواتها فقالوا: ما دوائها الّا القطع بالحديد ومتى قطعها مات، فقال لهم الوزير: فبتقدير أن تقطع ولا يموت في كم تبرأ؟ فقالوا: في شهرين، وتبقى في مكانها حفرة بيضاء لا ينبت فيها شعر، فسألهم الوزير متى رأيتموه، قالوا: منذ عشرة أيام، فكشف الوزير عن الفخذ الذي كان فيه الألم وهي مثل أختها ليس فيها أثر أصلا، فصاح أحد الحكماء: هذا عمل المسيح، فقال الوزير: حيث لم يكن عملكم فنحن نعرف من عملها.

ثم انّه أحضر عند الخليفة المستنصر رحمه الله تعالى، فسأله عن القصة فعرّفه بها كما جرى، فتقدمّ له بألف دينار، فلما حضرت قال: خذ هذه فأنفقها، فقال: ما أجسر

1- اوانا: بلدة كثيرة البساتين نزهة من نواحي دجيل بغداد بينها وبين بغداد عشرة فراسخ.

آخذ منه حبّة واحدة، فقال الخليفة: ممن تخاف؟ فقال: من الذي فعل معي هذا، قال: لا تأخذ من أبي جعفر شيئاً؟ فبكى الخليفة وتكدر، وخرج من عنده ولم يأخذ شيئاً.

قال: أفقر عباد الله تعالى إلى رحمته علي بن عيسى عفا الله عنه: كنت في بعض الأيام أحكي هذه القصة لجماعة عندي ; وكان هذا شمس الدين محمد ولده عندي، وأنا لا أعرفه فلمّا انقضت الحكاية قال: أنا ولده لصلبه، فعجبت من هذا الاتفّاق وقلت: هل رأيت فخذه وهي مريضة؟ فقال: لا لأنّي أصبو عن ذلك، ولكنّي رأيتها بعدما صلحت ولا أثر فيها، وقد نبت في موضعها شعر، وسألت السيد صفي الدين محمد بن محمد بن بشر العلوي الموسوي، ونجم الدين حيدر بن الأيسر رحمهما الله تعالى، وكانا من أعيان الناس وسراتهم وذوي الهيئات منهم، وكانا صديقين لي وعزيزين عندي، فأخبراني بصحّة هذه القصة، وانهما رأياها في حال مرضها وحال صحّتها، وحكى لي ولده هذا انّه كان بعد ذلك شديد الحزن لفراقه عليه السلام، حتى انهّ جاء إلى بغداد وأقام بها في فصل الشتاء، وكان كلّ أيّامه يزور سامراء ويعود إلى بغداد فزارها في تلك السنة أربعين مرةّ

طمعاً أن يعود له الوقت الذي مضى أو يقضى له الحظ بما قضى، ومن الذي أعطاه دهره الرضا، أو ساعده بمطالبه صرف القضا، فمات رحمه الله بحسرته، وانتقل إلى الآخرة بغصّته، والله يتولاّه وإيانّا برحمته بمنه وكرامته[1].

يقول المؤلف:

يقول الشيخ الحرّ العاملي في كتاب (أمل الآمل): " الشيخ محمد بن اسماعيل بن الحسن بن أبي الحسين بن علي المرقلي: كان فاضلا عالماً من تلامذة العلامة، رأيت المختلف بخطّه، ويظهر منه انهّ كتبه في زمان مؤلفه وانه قرأ عليه، أو على ولده[2] "[3].

1- كشف الغمة (علي بن عيسى الأربلي): ج 2، ص 493 ـ 497. وقد نقلها المؤلف رحمه الله باختصار وارتأينا نقلها كاملة.

2 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني فخر المحققين ".

3– أمل الآمل (الحر العاملي): ج 2، ص 245 ،رقم الترجمة 721.

انتهى.

وقد أخذه الحقير، ووقفت على نسخة من الشرائع بخطّ الشيخ محمد المذكور وهي في مجلّد واحد وقرئ على المحقق الأول والمحقق الثاني وتوجد اجازة بخط الاجلّين عليه وحالياً في بلدة الكاظمين عند سماحة العالم الجليل والسيد النبيل السيد محمد آل حيدر دام تأييده.

وصورة آخر الملجد الأول هكذا:

" فرغ من كتابته العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى محمد بن اسماعيل بن حسن بن أبي الحسن بن علي المرقلي غفر الله له ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات آخر نهار الخميس خامس عشر رمضان سنة سبعين وستمائة حامداً ومصلياً مستغفراً، والحمد لله ربّ العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ".

وصورة خط المحقق في محاذاته:

" انهاه أيده الله قراءة وبحثاً وتحقيقاً في مجالس آخرها الأربعاء ثامن عشر ذي الحجة من سنة إحدى وسبعين وستمائة بحضرة مولانا وسيّدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كتبه جعفر بن سعيد ".

واجازة المحقق الثاني في المجلّد الأول للشيخ شرف الدين قاسم بن الحاج الشهير بابن غدافة في سنة 933.

وفي آخر المجلد الأول والثاني موجودة بخطّه ايضاً.

ونسخة أُخرى من المواهب الالهية عند الحقير في مجلّدين وقرئت عند المحقق الثاني وابن فهد والشيخ يحيى المتقي الكركي وغيرهم.

وجميع الخطوط موجودة عليها، واكثر حواشيها بخط ابن فهد.

الحكاية السادسة:

تتناسب وتشابه الحكاية السابقة، وهي:

أخبرنا جناب العالم الفاضل الصالح الورع التقي ميرزا محمد حسين النائيني الاصفهاني ابن سماحة العالم العامل والمهذب الكامل ميرزا عبد الرحيم النائيني الملقّب بشيخ الاسلام، انّه ظهر وجع في قدم اخ لي من الأب اسمه محمد سعيد حال انشغاله في تحصيل العلوم الدينية في سنة خمس وثمانين ومائتين وألف تقريباً، وقد ورم خلف قدمه بحيث اعوجّ وعجز عن المشي فجاءوا بميرزا احمد الطبيب بن الحاج ميرزا عبد الوهاب النائيني ليعالجه، فقال الاعوجاج الذي هو خلف قدمه وذهب الورم وتفرّقت المادة ولم تمضِ عدةّ أيامّ الا وّظهرت المادة بين الركبة والساق، وبعد عدة أيّام ظهرت المادة في الفخذ في نفس تلك الرجل، ومادة بين الكتف، حتى تقيح كل واحد منهما، وكان له وجع شديد فعندما يعالجه ينفجر فيخرج منه قيح، إلى أن مضت سنة تقريباً أو اكثر من ذلك وهو على هذا الحال يعالج هذه القروح بأنواع العلاج، ولم يلتئم واحد منها بل كل يوم تزداد الجراحات، ولم يقدر في هذه المدّة أن يضع قدمه على الأرض وهو يتقلّب من جانب إلى جانب، وقد أصابه الضعف من طول مدة المرض، ولم يبقَ منه الاّ الجلد والعظم من كثرة ما خرج منه من الدم والقيح، وقد صعب ذلك على الوالد، وما يستعمل نوعاً من العلاج الاّ وتزداد الجروح ويضعف حاله ولا يؤثر في زيادة قوته وصحتهّ.

ووصلت هذه القروح إلى حدّ انّه لو وضعت يد على أحد الاثنين . الذي احدهما بين الركبة والساق والأخرى في الفخذ التي في نفس تلك الرجل . فانه يجري من القرح الآخر القيح والدم.

وظهر في تلك الأيام وباء شديد في نائين فلجأنا إلى قرية من قراها خوفاً من ذلك الوباء، فاطلّعنا على جراّح حاذق يقال له (آقا يوسف) يترل في قرية قريبة من قريتنا، فبعث الوالد شخصاً إليه، فحضر للعلاج ;وعندما عرض اخي المريض عليه

سكت ساعة حتى خرج الوالد من عنده وبقيت عنده مع أحد أخوالي يدعى الحاج ميرزا عبد الوهاب، فبعد مدّة من مناجاته معه فهمت من فحوى تلك الكلمات بأنه يخبره يائساً ويخفي ذلك عنّي لئلا أخبر الوالد فيضطرب ويجزع.

فعندما رجع الوالد قال ذلك الجراح: أنا آخذ المبلغ الفلاني أولا ثم أبدأ بالمعالجة.

وكان قصده من هذا الكلام هو امتناع الوالد عن دفع ذلك المبلغ قبل الابتداء في المعالجة ليكون سبباً لذهابه قبل الشروع في المعالجة.

فامتنع الوالد من اعطائه ما أراد قبل المعالجة، فاغتنم [الجرّاح] تلك الفرصة ورجع إلى قريته.

وقد علم الوالد والوالدة ان هذا التصرّف من الجراح كان ليأسه وعجزه عن المعالجة ; مع انّه كان استاذاً وحاذقا فيأست منه.

وكان لي خال آخر يدعى ميرزا أبو طالب في غاية التقوى والصلاح وله شهرة في البلد بأنه يكتب للناس رقع الاستغاثة الى امام عصره الامام الحجة عليه السلام، وهي سريعة الاجابة والتأثير، وان الناس كثيراً ما يرجعون إليه في الشدائد والبلايا،

فالتمست منه والدتي ان يكتب رقعة استغاثة لشفاء ولدها.

فكتبها في يوم الجمعة وأخذتها الوالدة وأخذت أخي وذهبت عند بئر قرب قريتنا، فرمى أخي تلك الرقعة في البئر وكان متعلقاً فوق البئر بيد الوالدة، فظهرت له وللوالدة في ذلك الوقت رقّة فبكيا بكاءاً شديداً، وكان ذلك في آخر ساعة من يوم الجمعة.

وبعد مضي عدّة أيام رأيت في المنام ثلاثة فرسان بالهيئة والشمائل التي وردت في واقعة اسماعيل الهرقلي، قادمين من الصحراء باتّجاه بيتنا، فحضرت في ذهني في ذلك الحال واقعة اسماعيل وكنت قد وقفت عليها في تلك الأيام وكانت تفصيلاتها في

ذهني فانتبهت ان هذا الفارس المتقدّم هو الامام الحجة عليه السلام جاء لشفاء أخي المريض، وكان أخي المريض نائماً على ظهره أو متكئاً في فراشه في ساحة البيت كما كان كذلك في أغلب الأيام، فقرب الامام الحجة عجل الله تعالى فرجه وبيده المباركة رمح، ووضع ذلك الرمح في موضع من بدنه ولعلّه كان في كتفه، وقال له: قم فقد جاء خالك من السفر.

وقد فهمت في ذلك الوقت ان مقصوده عليه السلام من هذا الكلام البشارة بقدوم خال لنا آخر اسمه الحاج ميرزا علي اكبر كان سافر للتجارة وطال سفره ونحن قد خفنا عليه لطول السفر وتقلّب الدهر من القحط والغلاء الشديد.

وعندما وضع عليه السلام الرمح على كتفه وقال ذلك الكلام، قام أخي من مكانه الذي كان نائماً فيه وأسرع إلى باب البيت لاستقبال خاله المذكور.

فاستيقظت من نومي فرأيت الفجر قد طلع وقد أضاء الجو ولم يستيقظ أحد من النوم لصلاة الصبح، فقمت من مكاني وأسرعت إلى أخي قبل أن ألبس ملابسي وأيقظته من النوم وقلت له: انهض فإنّ الامام الحجة عليه السلام قد شافاك.

وأخذت بيده وأقمته على رجليه، فاستيقظت أمي من النوم وصاحت عليّ: لماذا أيقظته من النوم؟ لأنه كان يقظاً من غلبة الوجع عليه، وقليل من النوم في ذلك الحال كان يُعد غنيمةً.

قلت: ان الامام الحجة عليه السلام قد شافاه.

فعندما أقمته على قدميه، ابتدأ بالمشي في ساحة الغرفة، وقد كان في تلك الليلة غير قادر على وضع قدمه على الأرض، حيث انقضت له على ذلك مدّة سنة أو اكثر، وكان يحمل من مكان إلى مكان.

فانتشرت هذه الحكاية في تلك القرية، واجتمع جميع الأقرباء والأصدقاء ليروه بما لا يصدّق بالعقل. ونقلت الرؤيا وكنت فرحاً جداً لأنيّ بادرت ببشارة الشفاء عندما كان نائما، وقد انقطع الدم والقيء من ذلك اليوم، والتأمت الجروح قبل

أن ينقضي اسبوع، وبعد عدة أيام من ذلك وصل الخال سالماً غانماً. وفي هذا التاريخ سنة ثلاث وثلاثمائة وألف فانّ جميع الأشخاص الذين جاءت اسماؤهم في هذه الحكاية مازالوا في قيد الحياة الّا الوالدة والجرّاح المذكور فانهما لبيا داعي الحق

والحمد لله.

يقول المؤلف:

رويت رقعة الاستغاثة إلى الامام الحجة عليه السلام بعدة اسماء وهي موجودة في كتب الأدعية المتداولة، ولكن النسخة التي وقفت عليها لا توجد في تلك الكتب، بل انها لم تذكر ايضاً في مزار بحار الأنوار وكتاب دعاء البحار الذي هو محل جمعها.

ولأن اعداد تلك النسخة قليلة لذا رأيت لزوم نقلها هنا:

نقل الفاضل المتبحّر محمد بن محمد الطبيب ; من علماء الدولة الصفوية في كتاب انيس العابدين [1] عن كتاب السعادات هذه العبارة:

1- قال المؤلف رحمه الله ما معناه:

" وقد ترجم كتاب انيس العابدين بعض الفضلاء للخان آغا بيگم بنت الشاه عباس. وينقل ابن طاووس في كتبه احياناً عن كتاب السعادات.

كما ينقل عنه العلامة المجلسي في البحار والفاضل الخبير ميرزا عبد الله الاصفهاني في الصحيفة الثالثة ".

واعلم ان هذا المقطع كان في المتن ورأينا وضعه في الحاشية أنسب.

" دعاء التوسّل لكل مهمة وحاجة:

بسم الله الرحمن الرحيم، توسّلت اليك يا أبا القاسم محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب النبأ العظيم.. الصراط المستقيم، وعصمة اللاّجين [1] بأُمك سيدة نساء العالمين، وبآبائك الطاهرين، وبأُمّهاتك الطاهرات، بياسين والقرآن الحكيم، والجبروت العظيم، وحقيقة الايمان، ونور النور، وكتاب مسطور أن تكون سفيري إلى الله تعالى في الحاجة لفلان، أو هلاك فلان بن فلان ".

وتضع هذه الرقعة في طين طاهر وترميه في ماء جار أو بئر، وتقول:

" يا سعيد بن عثمان ويا عثمان بن سعيد أوصلا قصّتي إلى صاحب الزمان صلوات الله عليه ".

وكانت النسخة هكذا، ولكن بملاحظة الروايات وطريقة بعض الرقاع فلابدّ أن يكون: " يا عثمان بن سعيد ويا محمد بن عثمان... الخ "والله العالم.

الحكاية السابعة:

وفيها ذكر تأثير رقعة استغاثة العالم الصالح التقي المرحوم السيد محمد بن جناب السيد عباس الذي مازال على قيد الحياة يسكن في قرية جب شيث [2] من قرى جبل (عامل) [3]، وهو من بني اعمام جناب السيد النبيل والعالم المتبحّر الجليل السيد صدر الدين العاملي الاصفهاني صهر شيخ فقهاء عصره الشيخ جعفر النجفي أعلى الله تعالى مقامهما.

1- هكذا في المطبوع، والظاهر انّه (اللاجئين) والله اعلم.

2 – قال المؤلف رحمه الله: " مخفف جب شيث نبي الله، بئر هناك نسب لهذا النبي (ص) ".

3 – الظاهر سقوطها من المطوع.

وكان السيد المذكور قد توارى عن وطنه لتعدي حكام الجور لأنهم كانوا يريدون أن يدخلوه في السلك العسكري، بدون بضاعة ولم يكن عنده يوم خوج من جبل عامل إلاّ قهوي واحد وهو عشر القوان، ولم يسأل أحدا أبداً، وقد ساح مدة مّن الزمن.

وقدرأى أيام سياحته عجائب كثيرة في اليقظة والمنام، وأخيراً جاور في النجف الأشرف وسكن في الصحن المقدّس من الحجرات الفوقانيّة جهة القبلة، وكان مضطرباً جداً، ولم يطلعّ على حاله الا آثنان أو ثلاثة حتى توفي، وقد كانت المدة مّن حين خروجه من وطنه إلى وفاته خمس سنوات، وكان أحياناً يمرّ عليّ، وكان كثير العفةّ والحياء والقناعة يحضر عندي أيام اقامة التعزية، وربّما استعار منّي بعض كتب الأدعية.

ربما انه كثيراً من الأوقات لم يتمكّن من الحصول على شيء سوى بعض تمُرات وماء بئر الصحن الشريف، لهذا كان يواظب بشدّة على الأدعية المأثورة لسعة الرزق حتى كأنه ما ترك شيئاً من الأذكار المروية والأدعية المأثورة. فكان مشغولا في ذلك اغلب لياليه وأيامه.

واشتغل مدّة بكتابة عريضة إلى الامام الحجة عليه السلام وعزم على أن يواظب عليها مدةّ أربعين يوماً، ويخوج كل يّوم قبل طلوع الشمس من البلد ويقتون بفتح الباب الصغير إلى جهة البحر، ويبعد عن طرف اليمين مقدار فرسخ أو أزيد بعيداً عن القلعة بحيث لا يراه أحد ثمّ يضع عريضته في بندقة من الطين ويودّعها أحد نوابّه سلام الله عليه ويرميها في الماء، إلى أن مضى عليه ثمانية أو تسعة وثلاثون يوماً.

قال: فوجعت يوماً عن محل رمي الوقاع وكنت مطأطئاً رأسي وأنا في ضيق، فالتفتّ فاذا أنا برجل كأنهّ قد لحق بي من ورائي وكان في زي عربي (وكفية وعقال) فسلّم، فأجبت في ضيق بأقل ما يردّ ولم التفت إليه لأنه لم يكن لي رغبة في الكلام مع أحد، فماشاني مقداراً من الطريق، وبقيت أنا بنفس الحالة السابقة.

فقال بلهجة أهل جبل عامل: سيد محمد ما حاجتك؟ لك تسعة وأو ثمانية وثلاثون يوماً تخوج قبل طلوع الشمس وتذهب الى المكان الفلاني في البحر وترمي العريضة في الماء، اتظنّ انّ امامك لم يطلع على حاجتك؟

فقال سيد محمد: فتعجّبت، لأنه لم يطلّع أحد على ما أفعله وبالأخص في هذه الأيام، ولم يرني احد بجنب البحر، ولا يوجد أحد من أهل جبل عامل هنا لا أعرفه، وبالخصوص فانّه ليس من العادة لبس الكفية والعقال في جبل عامل. فاحتملت انّي اعطيت النعمة الكبرى ونيل المقصود والتشرّف بحضور الغائب المستور امام العصر عليه السلام أرواحنا له الفدى.

وبما انّي كنت قد سمعت في جبل عامل انّ يده المبارکة علیه السلام في النعومة بحیث لا تبلغها ید أحد، فقلت في نفسي أصافحه فاذا أحسست بهذا فعندها أصنع ما یحق بحضرته، فمددت یدي وأنا علی حالي فصافحته فمدّ یده المبارکة علیه السلام فصافحني فاذا بي أجدها ناعمة ولطیفة جداً فتیقنّت حصولي علی النعمة العظمی والموهبة الکبری، فوجهت له وجهي، وأردت تقبیل یده المبارکة، فلم أر أحداً.

یقول المؤلف:

یظهر من هذه الحکایة انّ یده المبارکة ناعمة، وذلك لما تقدّم في أوّل الباب الثالث ان شمائله علیه السلام شمائل جده، وهو أشبه الخَلْق في الخلْق والخلقُ به صلی الله علیه وآله وسلم، ویؤیده الخبر الذي رواه الشیخ الجلیل أبو جعفر محمد بن احمد بن علي القمي نزیل الري في کتاب المسلسلات عن الحسین بن جعفر قال: قال محمد بن عیسی بن عبد الکریم الطرطوسي في دمشق، قال: قال عمر بن سعید بن یسار المنجي، قال: قال احمد بن دهقان، قال: قال خلف بن تمیم، قال: دخلت علی أبي هرمز أعوده فقال: دخلت علی أنس بن مالك أعوده، فقال: صافحت بهذه الکفّ کفّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلّم فما مَسَستُ قط خزّاً ولا حریراً ألینَ من کف رسول

الله صلی الله علیه وآله وسلّم [1].

قال ابو هرمز: فقلت لأنس بن مالك فصافحني بالکف التي صافحت بها کفّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلّم فصافحني، وقال: السلام علیکم.

قال خلف بن تمیم: قلت لأبي هرمز: صافحني بالکفّ التي صافحت بها کفّ انس بن مالك.

فصافحني، وقال: السلام علیکم.

قال احمد بن دهقان: قلت لخلف بن تمیم: صافحني بالکفّ التي صافحت بها کفّ أبي هرمز.

فصافحني وقال: السلام علیکم.

قال عمر بن سعید: قلت لأحمد بن دهقان، صافحني بالکفّ التي صافحت بها کفّ خلف بن تمیم، فصافحني وقال: السلام علیکم.

قال محمد بن عیسی بن عبد الکریم: قلت لعمر بن سعید: صافحني بالکفّ التي صافحت بها کفّ احمد بن دهقان، فصافحني وقال: السلام علیکم.

قال حسین بن جعفر: قلت لمحمد بن عیسی: صافحني بالکفّ التي صافحت بها کفّ عمر بن سعید، فصافحني وقال: السلام علیکم.

قال مصنّف هذا الکتاب أبو محمد جعفر بن احمد بن علي الراري: قلت لحسین بن جعفر: صافحني بالکفّ التي صافحت بها کفّ محمد بن عیسی، فصافحني وقال: السلام علیکم [2].

1- روى ابن الجوزي في (الوفا بأحوال المصطفى): ج 2، ص 398، الباب التاسع عشر في صفة كفيه صلى الله عليه [وآله] وسلّم.

عن أنس قال: " ما مسستُ قطّ... الخ " . عن مرية قالت: بايعت النبيّ صلى الله عليه [وآله]وسلم ّفما مسست قط ألّين من يده صلى الله عليه [وآله] وسلّم.

2 – لعدم وجود الكتاب المذكور عندنا حالياً فقد قمنا بترجمة النص.

ويؤيده قول الصاحب بن عباد في كتاب (محيط اللغة) شثن الكفّين، وهو معروف في حديث شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، ونقله الخاصة والعامة بأسانيد معتبرة، وورد بالتاء في نقطتين فوقانية، وضبط: بمعنى ناعم، كما يقال هناك: " الشتون اللينة من الثياب الواحد الشتن "وروي في الحديث في صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم انّه كان شتن الكف ّبالتاء، ومن رواه بالثاء فقط صحف، انتهى [1] .

ولكن سائر المحدّثين وشراح الأخبار وأهل اللغة ضبطوه بالثاء، بل قيل ان كلام صاحب المحيط من الغرائب.

ويقول الشيخ الصدوق في كتاب معاني الأخبار بعد نقل الخبر:

" سألت أبا احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن تفسير هذا الخبر فقال (إلى أن يقول في تفسير): (شثن الكفين) معناه خشن الكفّين، والعرب تمدح الرجال بخشونة الكف، والنساء بنعومة الكف " [2] .

ويقول ابن الأثير الجزري في النهاية: " أي انهما يميلان إلى الغلظ والقصر.

وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر، ويحمد ذلك في الرجال لأنه أشدّ لقبضهم ويذم في النساء " [3] .

ويؤيد كلامه ما جاء في شمائل أمير المؤمنين عليه السلام انّه كانت كفّه خشنة.

وروى الشيخ المفيد في الإرشاد:

" ولمّا توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة [4] نزل الربذة فلقيه بها آخر

1- لا يوجد لدينا المصدر، فأرجعنا الفارسية إلى العربية.

2– معاني الأخبار (الصدوق): ص 84 و87.

3 – النهاية (الجزري): ج 2، ص 444.

4 – في الترجمة: " إلى قتال أهل البصرة وخرج من المدينة ونزل الربذة... ".

الحاج، فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه... " إلى أن قال ابن عباس بعد أن دخل عليه في خيمته: " فتأذن لي أن أتكلم، فإنْ كان حسناً كان منك، وانِ ْكان غير ذلك كان منيّ؟

قالا: لا، أنا أتكلم. (قال ابن عباس:) [1] ثم وضع يده في صدري، وكان شثن الكفّين [2] فآلمني... [3] " [4] .

وروي في كمال الدين عن يعقوب بن منقوش قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وهو جالس على دكّان في الدار وعن يمينه بيت وعليه ستر مسبل. فقلت له: يا سيدي مَن صاحب هذا الأمر؟

فقال: ارفع الستر ; فرفعته، فخرج الينا غلامٌ خماسيّ[5] (ثم ذكر شمائله عليه السلام) شثن الكفين..[6]

1- هذه الزيادة في الترجمة ولا توجد في المصدر المطبوع.

2 – هكذا في الترجمة، وفي المصدر المطبوع (الكفّ) بدل (الكفين).

3 – قال المؤلف (ره): "ولا وجه الّا أن تكون النسخة بالثاء، فإنّ نعومة اليد لا تسبب ألما ً".

4 – الارشاد (المفيد): ص 247 . 248.

5 – قال المؤلف رحمه الله: " ابن خمس سنين ". أقول: وكأنما ترجم (الخماسي) بذلك.

وقال ابن الأثير في النهاية، ج 2، ص 79 : " الخماسيان: طول كل واحد منهما خمسة أشبار ".

وقال الطريحي في مجمع البحرين، ج 4، ص 67 : "والغلام الخماسي: الذي سنّه خمس سنين، أو لطوله خمسة أشبار... ".

وقال ابن منظور في لسان العرب، ج 4، ص 216 : " غلام خماسي ورباعي، طال خمسة أشبار وأربعة أشبار، وانما يقال خماسي ورباعي فيمن يزداد طولا... ".

ولعلّ هذا المعنى يناسب المقام، خصوصا ً ان الراوي يصفه (له عشر أو ثمان أو نحو ذلك) والواضح ان هذا الوصف اشارة إلى عمره وسنّه، ولا يتصوّر به عليه السلام بذلك العمر طوله خمسة أشبار فانه طبيعي لا يوصف لمن كان بذلك السن من غيره، فيكون المقصود والله اعلم انّه يزداد طولا.

6– كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 436 . 437.

وقد ضبطت في النسخ بالثاء.

وفسّره المجلسي في البحار بالغلظة[1] .

الحكاية الثامنة:

ونقل الصالح الصفي المبرور والسيد المتقي المذكور قال:

وردت المشهد المقدّس الرضوي عليه الصلاة والسلام للزيارة، وأقمت فيه مدّة، وكنت في ضنك وضيق مع وفور النعمة، ورخص أسعارها، ولمّا أردت الرجوع مع سائر الزائرين لم يكن عندي شيء من الزاد صباح ذلك اليوم حتى قوصة لقوت يومي، فتخلّفت عنهم، وبقيت يومي إلى زوال الشمس فزرت مولاي وأديّت فرض الصلاة فرأيت انيّ لو لم ألحق بهم لا يتيسرّ لي الرفقة عن قريب وان بقيت أدركني الشتاء ومتّ من البرد.

فخرجت من الحرم المطهّر مع ملالة الخاطر وشكوت وقلت في نفسي: أمشي على أثرهم، فإنْ متّ جوعا استرحت، والا

لحقت بهم، فخرجت من البلد الشريف وسألت عن الطريق، وصرت امشي حتّى غربت الشمس وما صادفت أحداً، فعلمت انيّ أخطأت الطريق، وأنا ببادية مهولة لا يرى فيها سوى الحنظل، وقد أشرفت من الجوع والعطش على الهلاك، فصرت أكسر حنظلة حنظلة لعلّي أظفر من بينها بحبحب[2] حتى كسرت نحواً من خمسمائة، فلم أظفر بها، وطلبت الماء والكلاء حتّى جنّني الليل، ويئست منهما، فأيقنت الفناء واستسلمت للموت، وبكيت على

1- البحار (المجلسي): ج 52، ص 25، قال: " كما ان شثن الكفين غلظهما ".

2 – الحبحب: البطيخ الشامي الذي تسمّيه أهل العراق: الرقي، والفرس: الهندي، قاله الفيروز آبادي (القاموس المحيط): ج 1، ص 51.

ويطلق البعض الحبحب على ثمر نوع من أنواع الحنظل ليس مرّ ويشبه البطيخ الشامي ولكنّه صغير جداً. يكون بين الحنظل ولكنّه نادر.

حالي.

فتراءى لي مكان مرتفع، فصعدته فوجدت في أعلاه عيناً من الماء فتعجبّت وشكرت الله عزوجل وشربت الماء وقلت في نفسي، أتوضّأ وضوء الصلاة وأصلّي لئلا يّنزل بي الموت وأنا مشغول الذمة بها، فبادرت إليها.

فلمّا فرغت من العشاء الآخرة أظلم الليل وامتلأت البيداء من أصوات السباع وغيرها وكنت أعرف من بينها صوت الأسد والذئب ورأى أعين بعضها تتوقّد كأنّها السراج، فزادت وحشتي الاّ انيّ كنت مستسلما للمَوت، فأدركني النوم لكثرة التعب، وما أفقت الاّ والأصوات قد انخمدت، والدنيا بنور القمر قد أضاءت، وأنا في غاية الضعف، فرأيت فرساً مقبلا عليّ، فقلت في نفسي انَّ هذا الفرس سوف يقتلني لأنّه يريد متاعي فلا يجد شيئاً عندي فيغضب لذلك فيقتلني، ولا أقل مّن أن تصيبني منه جراحة.

فلمّا وصل اليّ سلمّ عليّ، فرددت عليه السلام وطابت منه نفسي، فقال: ما لك؟ فأومأت إليه بضعفي، فقال: عندك ثلاث بطّيخات، لم لا تأكل منها؟ ولئن كنت بحثت حتى يئست عن الحبحب الذي هو حنظل كالبطيخ فضلا عن البطيخ، فقلت: لا تستهزئ بي ودعني على حالي، فقال لي: انظر إلى ورائك، فنظرت فرأيت شجرة بطيخ عليها ثلاث بطيخات كبار، فقال: سدّ جوعك بواحدة، وخذ معك اثنتين، وعليك بهذا الصراط المستقيم، فامشِ عليه، وكل نصف بطّيخة أوّل النهار، والنصف الآخر عند الزّوال، واحفظ بطيخة فانّها تنفعك، فاذا غربت الشمس، تصل إلى خيمة سوداء، يوصلك أهلها إلى القافلة، وغاب عن بصري.

فقمت إلى تلك البطّيخات، فكسرت واحدة منها فرأيتها في غاية الحلاوة واللطافة كأنّي ما أكلت مثلها فأكلتها، وأخذت معي الاثنتين، ولزمت الطريق، وجعلت أمشي حتى طلعت الشمس، ومضى من طلوعها مقدار ساعة، فكسرت واحدة منهما وأكلت نصفها وسرت إلى زوال الشمس، فأكلت النصف الآخر

وأخذت الطريق.

فلمّا قرب الغروب بدت لي تلك الخيمة، ورآني أهلها فبادروا إليّ وأخذوني بعنف وشدة، وذهبوا بي إلى الخيمة كأنهمّ توهموا بانّي جاسوس، وكنت لا أعرف التكلمّ الاّ باللغة العربية وهم لا يعرفون الا ّالفارسية، وكلما ّصحت لم يسمعني احد حتى جاءوا بي إلى كبيرهم، فقال لي بشدّة وغضب: من أين جئت؟ تصدقني والاّ قتلتك، فأفهمته بكل ّحيلة شرح حالي وانيّ خرجت اليوم الماضي من المشهد المقدّس وضيعّت الطريق.

فقال: ايها السيد الكذاب لا يعبر من هذا الطريق الذي تدّعيه متنفسّ الاّ تلف أو أكلته السباع، ثم انكّ كيف قدرت على تلك المسافة البعيدة في الزمن الذي تذكره ومن هذا المكان إلى المشهد المقدّس مسيرة ثلاثة أيام اصدقني والاّ قتلتك، وشهر سيفه في وجهي.

فبدت له البطيخة من تحت عبائتي.

فقال: ما هذا؟ فقصصت عليه قصّته، فقال الحاضرون: ليس في هذه الصحراء بطيّخ خصوصا ًهذه البطيخة التي مارأينا مثلها أبداً، فرجعوا إلى أنفسهم، وتكلمّوا فيما بينهم بلغتهم، وكأنهّم علموا صدق مقالتي، وان ّهذه معجزة من الامام عليه آلاف التحيّة والثناء والسلام فأقبلوا عليّ وقبلوّا يدي وصدروّني في مجلسهم، وأكرموني غاية الاكرام، وأخذوا لباسي تبركا ّبه ً وكسوني ألبسة جديدة فاخرة، وأضافوني يومين وليلتين.

فلمّا كان اليوم الثالث أعطوني عشرة تومانين، ووجّهوا معي ثلاثة منهم حتى أدركت القافلة[1].

1- أقول ذكر القصة المؤلف رحمه الله في كتابه (جنة المأوى): ص 249 ـ 252.

الحكاية التاسعة:

قال العالم الفاضل الألمعي علي بن عيسى الأربلي صاحب كشف الغمة:

وحكى لي السيد باقر بن عطوة العلوي الحسني ان أباه عطوة كان به أكرة[1] وكان زيدي المذهب، وكان ينكر على بنيه الميل إلى مذهب الاماميّة، ويقول: لا أصدقّكم ولا أقول بمذهبكم حتى يجيء صاحبكم يعني المهدي، فيبرأني من هذا المرض، وتكرر هذا القول منه فبينا نحن مجتمعون عند وقت العشاء الآخرة إذا أبونا يصيح ويستغيث بنا، فأتيناه سراعاً فقال: الحقوا صاحبكم فالساعة خرج من عندي، فخرجنا فلم نَرَ أحداً، فعدنا إليه وسألناه فقال: انه ّدخل إلي شخص، وقال: يا عطوة، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا صاحب بنيك قد جئت لأبرئك مما بك، ثم مدّ يده فعصر قروتي ومشى[2] ومددت يدي فلم أرَ لها أثراً، قال لي ولده: وبقي مثل الخيال ليس به قروة واشتهرت هذه القصة، وسألت عنها غير ابنه فأخبر عنها فأقرّ بها، والأخبار عنه عليه السلام في هذا الباب كثيرة، وانّه[3] رآه جماعة قد انقطعوا في طرق الحجاز وغيرها فخلّصهم، وأوصلهم إلى حيث أرادوا ولولا التطويل لذكرت منها جملة[4].

1- قال المؤلف رحمه الله: " كان به مرض عجز الأطباء عن علاجه ".

2 – قال المؤلف رحمه الله: " فوضع يده على موضع المي فمسحه فمن ذلك الوقت لم أرَ اثراً وبقي مدةّ طويلة حيا ّ".

فإمّا أنْ يكون المؤلف رحمه الله قد اختصر العبارة، وامإ ّ في نسخته مغايرة لما في المطبوع والله العالم.

3 – قال المؤلف رحمه الله: " قال صاحب الكتاب بعد نقل هذه الحكاية وحكاية اسماعيل الهرقلي التي قبلها: ".

4 – كشف الغمة (الأربلي): ج 2، ص 497.

الحكاية العاشرة:

حدّث السيد الجليل والعالم النبيل بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي النيلي المعاصر للشيخ الشهيد الأول رحمه الله في كتاب الغيبة: عن الشيخ العالم الكامل القوة المقوئ الحافظ المحمود الحاج المعتمر شمس الحق والدين محمد بن قارون قال: دعيت إلى امرأة فأتيتها وأنا أعلم انّها مؤمنة من أهل الخير والصلاح فزوّجها أهلها من محمود الفارسي المعروف بأخي بكر، ويقال له ولأقاربه: بنو بكر، وأهل فارس مشهورون بشدّة التسنّن والنصب والعداوة لأهل الايمان وكان محمود هذا أشدهّم في الباب، وقد وفّقه الله تعالى للتشيّع دون أصحابه.

فقلت لها: واعجباه كيف سمح أبوك بك؟ وجعلك مع هؤلاء القواصب؟ وكيف اتفّق لزوجك مخالفة أهله حتى ترفضهم؟

فقالت: يا أيّها المقوئ انّ له حكاية عجيبة إذا سمعها أهل الأدب حكموا انهّا من العجب، قلت: وما هي؟ قال: سله عنها سيخبرك.

قال الشيخ: فلمّا حضرنا عنده قلت له: يا محمود ما الذي أخرجك عن ملةّ أهلك، وأدخلك مع الشيعة؟ فقال: يا شيخ لما ّ اتّضح لي الحق ّتبعته، اعلم انهّ قد جرت عادة أهل الفرس [1] انّهم إذا سمعوا بورود القوافل عليهم، خرجوا يتلقوّنهم، فاتفق إنا ّ سمعنا بورود قافلة كبيرة، فخرجت ومعي صبيان كثيرون وأنا إذ ذاك صبيّ

1- قال المؤلف رحمه الله: " الظاهر انّه بالفتح موضع لهذيل، أو بلد من بلدانهم كما في القاموس " منه رحمه الله.

أقول: أراد بذلك أن يتخلّص من تهمة النصب للفرس (التي بالضم) وهم أهل فارس والذين يتكلمّون الفارسية.

ولكنّه قبل قليل نقل ان (أهل فارس مشهورون بشدّة التسنّن والنصب والعداوة...) فلا وجه لذلك والله العالم.

براهق، فاجتهدنا في طلب القافلة، بجهلنا، ولم نفكّر في عاقبة الأمر، وصرنا كلمّا انقطع منا ّصبي مّن التعب خلوه إلى الضعف، فضللنا عن الطريق، ووقعنا في واد لم نكن نعرفه، وفيه شوك، وشجر ودغل، لم نَرَ مثله قط، فأخذنا في السير حتىّ عجزنا وتدلّت ألسنتنا على صدورنا من العطش، فأيقنّا بالموت، وسقطنا لوجوهنا.

فبينما نحن كذلك إذا بفارس على فرس أبيض، قد نزل قريباً منا، وطرح مفرشا لطيفا لم نر َمثله تفوح منه رائحة طيبة، فالتفتنا إليه وإذا بفارس آخر على فرس أحمر عليه ثياب بيض، وعلى رأسه عمامة لها ذؤابتان، فنزل على ذلك المفرش ثم قام فصلّى بصاحبه، ثمّ جلس للتعقيب.

فالتفت اليّ وقال: يا محمود! فقلت: بصوت ضعيف لبيك يا سيدي، قال: ادنُ منيّ، فقلت: لا استطيع [1] لما بي من العطش والتعب، قال: لا بأس عليك.

فلمّا قالها حسبت كأن قد حدث في نفسي روح متجدّدة، فسعيت إليه حبوا فمر ّ [2] يده على وجهي وصدري ورفعها الى

حنكي فودّه حتّى لصق بالحنك الأعلى ودخل لساني في فمي، وذهب ما بي، وعدت كما كنت أولا.

فقال: قم وائتني بحنظلة من هذا الحنظل، وكان في الوادي حنظل كثير فأتيته بحنظلة كبيرة فقسّمها نصفين، وناولنيها، وقال: كل منها، فأخذتها منه، ولم أقدم على مخالفته وعندي أمرني أن آكل الصّبر لما أعهد من مرارة الحنظل فلمّا ذقتها فاذا هي أحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأطيب ريحاً من المسك شبعت ورويت.

ثم قال لي: ادعُ صاحبك، فدعوته، فقال بلسان مكسور ضعيف: لا أقدر على الحركة، فقال له: قم لا بأس عليك، فأقبل اليه حيواً، وفعل معه كما فعل معي، ثمّ نهض ليركب، فقلنا بالله عليك يا سيدّنا الا ّما أتممت علينا نعمتك، وأوصلتنا إلى

1- هذا هو الظاهر، والنسخة (لم استطع) منه رحمه الله.

2- فأمرّ ظ.

أهلنا، فقال: لا تعجلوا وخطّ حولنا برمحه خطّة، وذهب هو وصاحبه، فقلت لصاحبي: قم بنا حتى نقف بفاء الجبل ونقع على الطريق، فقمنا وسرنا وإذا بحائط في وجوهنا فأخذنا في غير تلك الجهة فاذا بحائط آخر، وهكذا من أربع جوانبنا.

فجلسنا وجعلنا نبكي على أنفسنا، ثمّ قلت لصاحبي: ائتنا من هذا الحنظل لنأكله، فأتى به فاذا هو أمرّ من كل ّشيء، وأقبح، فوميا به، ثمّ لبثنا هنيئة وإذا قد استدار من الوحش ما لا يعلم الاّ الله عدده، وكلمّا رأوا القرب منا ّمنعهم ذلك الحائط، فاذا ذهبوا زال الحائط، وإذا عادوا عاد.

قال: فبتنا تلك الليلة آمنين حتى أصبحنا، وطلعت الشمس واشتدّ الحرّ وأخذنا العطش فجزعنا أشد ّالجزع، واذا بالفارسين قد أقبلا وفعلا كما فعلا بالأمس، فلمّا أرادا مفارقتنا قلنا له: بالله عليك الاّ أوصلتنا إلى أهلنا، فقال: أبشروا فسيأتيكما من يوصلكما إلى أهليكما ثمّ غابا.

فلمّا كان آخر النهار إذا برجل من فرساننا، ومعه ثلاث أحمرة، قد أقبل ليحتطب فلمّا رآنا ارتاع منا ّوانهزم، وترك حميره فصحنا إليه باسمه، وتسمّينا له فرجع وقال: يا ويلكما انّ أهاليكما قد أقاموا عزاءكما، قوما لا حاجة لي في الحطب، فقمنا وركبنا تلك الأحمرة، فلمّا قربنا من البلد، دخل أمامنا، وأخبر أهلنا ففرحوا فرحاً شديداً وأكرموه وأخلعوا عليه.

فلمّا دخلنا إلى أهلنا سألوا عن حالنا، فحكينا لهم بما شاهدناه، فكذّبونا وقالوا: هو تخييل لكم من العطش.

قال محمود: ثمّ أنساني الدهر حتى كأن لم يكن، ولم يبقَ على خاطري شيء منه حتىّ بلغت عشرين سنة، وتزوجّت وصرت أخرج في المكارة ولم يكن في أهلي أشدّ منّي نصبا ًلأهل الايمان، سيمّا زوار ّالأئمة عليهم السلام بسر منّرأى فكنت أكريهم النّوابّ بالقصد لأذيتّهم بكل مّا أقدر عليه من السرقة وغيرها وأعتقد ان ذلك مما يقربنيّ إلى الله تعالى.

فاتّفق انّي كريت دوابيّ مرة لقوم من أهل الحلة،ّ وكانوا قادمين إلى الزيارة منهم ابن السهيلي، وابن عوفة، وابن حرب، وابن الزهري، وغيرهم من أهل الصلاح، ومضيت إلى بغداد وهم يعرفون ما أنا عليه من العناد، فلمّا خلوا بي من الطريق

وقد امتلأوا عليّ غيظاً وحنقا لم يتركوا شيئا من القبيح الا فعلوه بي وأنا ساكت لا أقدر عليهم لكثرتهم، فلما دخلنا بغداد ذهبوا الى الجانب الغربي فنزلوا هناك، وقد امتلأ فؤادي حنقاً.

فلمّا جاء أصحابي قمت اليهم، ولطمت على وجهي وبكيت، فقالوا: ما لك؟ وما دهاك؟ فحكيت لهم ما جرى عليّ من اولئك القوم، فأخذوا في سبّهم ولعنهم، وقالوا: طب نفساً فانا نجتمع معهم في الطريق إذا خرجوا، ونصنع بهم أعظم مما صنعوا.

فلمّا جنّ الليل، أدركتني السعادة، فقلت في نفسي: ان هؤلاء الرفضة لا يرجعون عن دينهم، بل غرهم إذا زهد يرجع اليهم، فما ذلك الّا لأنّ الحق معهم، فبقيت مفكراً في ذلك، وسألت ربي بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يريني في ليلتي علامة استدلّ بها على الحق الذي فرضه الله تعالى على عباده.

فأخذني النوم فاذا أنا بالجنة قد زخرفت، فاذا فيها أشجار عظيمة مختلفة الألوان والثمار ليست مثل اشجار الدنيا، لأنّ أغصانها مدلاة، وعروقها إلى فوق، ورأيت أربعة أنهار: من خمر، ولبن، وعسل، وماء، وهي تجري وليس لها جرف، بحيث لو أرادت النملة أن تشرب منها لشربت، ورأيت نساء حسنة الأشكال، ورأيت قوماً يأكلون من تلك الثمار، ويشربون من تلك الأنهار، وأنا لا أقدر على ذلك، فكلّما أردت أن أتناول من الثمار، تصعدّ إلى فوق، وكلمّا هممت أن أشرب من تلك الأنهار، تغوّر إلى تحت فقلت للقوم: ما بالكم تأكلون وتشربون؟ وأنا لا أطيق ذلك؟ فقالوا: انك لا تأتي الينا بعد.

فبينا أنا كذلك وإذا بفوج عظيم، فقلت: ما الخبر؟ فقالوا: سيّدتنا فاطمة

الزهراء عليها السلام قد أقبلت، فنظرت فاذا بأفواج من الملائكة على أحسن هيئة، ينزلون من الهواء إلى الأرض وهم حافّون بها، فلمّا دنت واذا بالفرس الذي قد خلصّنا من العطش باطعامه لنا الحنظل قائما بين يدي فاطمة عليها السلام فلمارأيته عرفته، وذكرت تلك الحكاية، وسمعت القوم يقولون: هذا م ح م د بن الحسن القائم المنتظر، فقام الناس وسلّموا على فاطمة عليها السلام.

فقمت أنا وقلت: السلام عليك يا بنت رسول الله، فقالت: وعليك السلام يا محمود! أنت الذي خلّصك ولدي هذا من العطش؟ فقلت: نعم يا سيدتي! فقالت: إن دخلت مع شيعتنا أفلحت، فقلت: أنا داخل في دينك ودين شيعتك، مقرّ بامامة من مضى من بنيك، ومن بقي منهم، فقالت: أبشر فقد فزت.

قال محمود: فانتبهت وأنا أبكي، وقد ذهل عقلي ممارأيت فازعج أصحابي لبكائي، وظنّوا انه ممّا حكيت لهم، فقالوا طب نفساً فو الله لننتقمنّ من الرفضة، فسكتّ عنهم حتىّ سكتوا، وسمعت المؤذنّ يعلن بالأذان، فقمت إلى الجانب الغربي ودخلت منزل أُولئك الزوّار، فسلمّت عليهم، فقالوا: لا أهلاولا سهلا أخرج عنا لا بارك الله فيك، فقلت: انيّ قد عدت معكم، ودخلت عليكم لتعلّموني معالم ديني، فبهتوا من كلامي، وقال بعضهم: كذب، وقال آخرون: جاز أن يصدق.

فسألوني عن سبب ذلك، فحكيت لهم مارأيت، فقالوا: إن صدقت فانّا ذاهبون إلى مشهد الامام موسى بن جعفر عليهما السلام، فامضِ معنا حتّى نشيعّك هناك، فقلت: سمعا وطاعة، وجعلت أقبلّ أيديهم وأقدامهم، وحملت إخراجهم وأنا أدعو لهم

حتّى وصلنا إلى الحضرة الشريفة، فاستقبلنا الخدّام، ومعهم رجل علوي كان أكبرهم، فسلموّا على الزوار فقالوا له: افتح لنا الباب حتّى نزور سيدّنا ومولانا، فقال: حباً وكرامة، ولكن معكم شخص يريد أن يتشيع، ورأيته في منامي واقفا بين يدي سيدتي فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، فقالت لي: يأتيك غداً رجل يريد أن يتشيّع فافتح له الباب قبل كل أحد، ولو رأيته الآن لعرفته.

فنظر القوم بعضهم إلى بعض متعجّبين، فقالوا: فشرع ينظر إلى واحد واحد فقال: الله اكبر هذا والله هو الرجل الذي رأيته ثمّ أخذ بيدي فقال القوم: صدقت يا سيدّ وبررت، وصدق هذا الرجل بما حكاه، واستبشروا بأجمعهم وحمدوا الله تعالى، ثم انه أدخلني الحضرة الشريفة، وشيّعني وتوليّت وتواريت.

فلمّا تمّ أمري قال العلوي: وسيدتك فاطمة تقول لك: سيلحقك بعض حطام الدنيا فلا تحفل به، وسيخلفه الله عليك، وستحصل في مضايق فاستغث بنا تنجُ، فقلت: السمع والطاعة، وكان لي فرس قيمتها مائتا دينار فماتت وخلّف الله علي مثلها وأضعافها، وأصابني مضايق فندبتهم ونجوت وفرّج الله عنّي بهم، وأنا اليوم أوالي من والاهم، وأعادي من عاداهم، وأرجو بهم حسن العاقبة.

ثمّ انّي سعيت إلى رجل من الشيعة فزوجّني هذه المرأة، وتركت أهلي فما قبلت أتزوجّ منهم، وهذا ما حكى لي في تاريخ شهر رجب سنة ثمان وثمانين وسبعمائة هجريّة، والحمد لله ربّ العالمين والصلاة على محمد وآله[1].

يقول المؤلف:

السيد علي بن عبد الحميد من أعاظم العلماء، ومن تلاميذ فخر المحققين ابن العلامة، واستاذ ابن فهد الحلي، وقد مدحه العلماء في كتب الرجال والاجازات، وعبد الحميد جدّه وله تصانيف كثيرة رائقة.

وابن الزهري في هذه القصة هو الشيخ جمال الدين صاحب الحكاية الأربع والأربعين الآتية، وهو ابن الشيخ نجم الدين جعفر بن الزهري.

والشيخ نجم الدين الزهري عالم فاضل معروف ومعاصر فخر المحققين، وشارح ترددات كتاب الشرائع للمحقق الذي ينقل عنه في الكتب الفقهية.

يقول صاحب رياض العلماء: ابن الزهري: بعض ضبطه زائين معجمة،

1- راجع جنة المأوى (الشيخ النوري): ص 202 ـ 208.

بكسر الزاي الاولى وفتح الدال وهو الأشهر.

وبعض: بالزاي المعجمة في الأولى والزاي غير المنقوطة في الثانية، ويظهر من ذلك الكتاب انّه كان من العلماء ايضاً.

ولا يخفى انّه بملاحظة مجموع هذه الحكاية يظهر انّ (محمود) من أهل العراق وكان عربياً، وكانت قصتّه هناك وليس في

بلاد فارس (العجم)، فلعلّ اصله كان من فارس، أو انّ المقصود من (فارس) هنا انها قوية من قوى العراق، أو يكون اسم قوية (واسا) كما ذكر ذلك في موضع منها.

الحكاية الحادية عشرة:

قال السيد الجليل صاحب المقامات الباهرة والكرامات الظاهرة رضي الدين علي بن طاووس في رسالة المواسعة والمضايقة: يقول علي بن موسى بن جعفر بن طاووس: كنت قد توجّهت أنا وأخي الصالح محمد بن محمد بن محمد القاضي الآوي ضاعف الله سعادته، وشرّف خاتمته من الحلّة إلى مشهد مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، في يوم الثلاثاء سابع عشر شهر جُمادى الاُخرى سنة احدى وأربعين وستمائة، فاختار الله لنا المبيت بالقرية التي تسمّى دورة بن سنجار، وبات أصحابنا وابّنا في القرية، وتوجّهنا منها أوائل نهار يوم الأربعاء ثامن عشر الشهر المذكور.

فوصلنا إلى مشهد مولانا علي صلوات الله وسلامه عليه قبل ظهر يوم الأربعاء المذكور، فزرنا وجاء الليل في ليلة الخميس تاسع عشر جُمادى الاُخرى المذكورة، فوجدت من نفسي إقبالا على الله، وحضوراً وخيراً كثيراً فشاهدت ما يدل على القبول والعناية والرأفة وبلوغ المأمول والضيافة، فحدّثني أخي الصالح محمد بن محمد الآوي ضاعف الله سعادته انّه رأى في تلك الليلة في منامه كأنّ في يدي لقمة وأنا أقول له: هذه من فم مولانا المهدي عليه السلام وقد أعطيته بعضها.

فلمّا كان سحر تلك الليلة، كنت على ما تفضّل الله به من نافلة الليل فلمّا أصبحنا به من نهار الخميس المذكور، دخلت الحضرة حضرة مولانا علي صلوات الله عليه على عادتي، فورد عليّ من فضل الله وإقباله والمكاشفة ما كدت أسقط على الأرض، ورجفت أعضائي وأقدامي، وارتعدت رعدة هائلة، على عوائد فضله عندي وعنايته لي، وما أراني من برّه لي ورفدي، وأشرفت على الفناء ومفارقة دار الفناء والانتقال إلى دار البقاء، حتّى حضر الجمّال محمد بن كنيلة، وأنا في تلك الحال فسلّم عليّ فعجزت عن مشاهدته، وعن النظر إليه، والى غيره، وما تحققته بل سألت عنه بعد ذلك، فعرفّني به تحقيقاً، وتجدّدت في تلك الزيارة مكاشفات جليلة، وبشارات جميلة.

وحدّثني أخي الصالح محمد بن محمد بن محمد الآوي ضاعف الله سعادته، بعدة بشارات رواها لي منها انه رأى كأن شخصاً يقصّ عليه في المنام مناماً، ويقول له: قد رأيت كأن فلانا يعني عني. وكأنني كنت حاضرا لما كان المنام يقص عليه. راكب فرساً وأنت يعني الأخ الصالح الآوي. وفرسان آخران قد صعدتم جميعا إلى السماء، قال: فقلت له: أنت ترى أحد الفارسين من هو؟ فقال صاحب المنام في حال النوم لا أدري، فقلت: أنت يعني عنّي. ذلك مولانا المهدي صلوات الله وسلامه عليه.

وتوجّهنا من هناك لزيارة أول رجب بالحلّة، فوصلنا ليلة الجمعة، سابع عشر جمادى الآخرة بحسب الاستخارة، فعرفني حسن بن البقلي يوم الجمعة المذكورة انّ شخصاً فيه صلاح يقال له: عبد المحسن، من أهل السواد[1] قد حضر بالحلّة وذكر انّه قد لقيه مولانا المهدي صلوات الله عليه ظاهراً في اليقظة، وقد أرسله إلى عندي برسالة، فنفذت قاصداً وهو محفوظ بن قرا

فحضوا ليلة السّبت ثامن عشر من جمادى الآخرة المقدّم ذكرها.

1- قال المؤلف رحمه الله: " يعني قرى العراق ".

فخلوت بهذا الشيخ عبد المحسن، فعرفته هو رجل صالح، لا يشكّ النفس في حديثه، ومستغن عنّا، وسألته فذكر انّ أصله من حصن بشر وانّه انتقل إلى الوّلاب الذي بإزاء المحولة المعروفة بالمجاهدية، ويعرف الوّلاب بابن أبي الحسن، وانه مّقيم هناك، وليس له عمل بالوّلاب ولا زرع، ولكنّه تاجر في شراء غليلات وغيرها، وانّه كان قد ابتاع غلةّ من ديوان السوائر وجاء ليقبضها، وبات عند المعبدية في المواضع المعروفة بالمحبر.

فلمّا كان وقت السحر كره استعمال ماء المعيدية، فخرج فقصد النهر، والنهر في جهة المشرق، فما أحسّ بنفسه الاّ وهو في تلّ السّلام في طريق مشهد الحسين عليه السلام في جهة المغرب، وكان ذلك ليلة الخميس تاسع عشر شهر جمادى الآخرة من سنة إحدى وأربعين وستمائة التي تقدّم شرح بعض ما تفضّل الله علي ّفيها وفي نهارها في خدمة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

فجلست[1] أريق ماءً وإذا فرس عندي ما سمعت له حساًّ ولا وجدت نفسه حركةً ولا صوتا، وكان القمر طالعا، ولكن كان الضباب كثيراً.

فسألته عن الفرس ونفسه، فقال: كان لون نفسه صدءاً[2] وعليه ثياب بيض وهو متحنّك بعمامة ومتقلّد بسيف.

فقال الفرس لهذا الشيخ عبد المحسن: كيف وقت الناس؟ قال عبد المحسن: فظننت انّه يسأل عن ذلك الوقت، قال: فقلت الدّنيا عليه ضباب وغيرة، فقال: ما سألتك عن هذا، أنا سألتك عن حال الناس، قال: فقلت: النّاس طيبيّن مرخصّين آمنين في أوطانهم وعلى أموالهم.

فقال: تمضي إلى ابن طاووس، وتقول له كذا وكذا، وذكر لي ما قال صلوات الله

1- في الترجمة زيادة: " قال عبد المحسن: ".

2 – قال المؤلف رحمه الله: " احمر غامق مائل للسواد ".

عليه ثمّ قال عنه عليه السلام: فالوقت قد دنا، فالوقت قد دنا، قال عبد المحسن فوقع في قلبي وعرفت نفسي انّه مولانا صاحب الزمان عليه السلام، فوقعت على وجهي وبقيت كذلك مغشيّاً علي ّإلى أن طلع الصبحّ، قلت له: فمن أين عرفت انه ّ قصد ابن طاووس عنّي؟[1] ، قال: ما أعرف من بني طاووس الاّ أنت، وما في قلبي الاّ انهّ قصد بالرسالة اليك، قلت: أي شّيء فهمت بقوله عليه السلام: " فالوقت قد دنا، فالوقت قد دنا " هل قصد وفاتي قد دنا أم قد دنا وقت ظهوره صلوات الله وسلامه عليه؟ فقال: بل قد دنا وقت ظهوره صلوات الله عليه.

(2)

قال: فتوجّهت ذلك الوقت إلى مشهد الحسين عليه السلام وعزمت انّني ألزم بيتي مدّة حياتي أعبد الله تعالى، وندمت كيف ما سألته صلوات الله عليه عن أشياء كنت أشتهي أسأله فيها.

قلت له: هل عرّفت بذلك أحداً؟ قال: نعم، عرّفت بعض من كان عرف بخروجي من المعيدية، وتوهموا اني قد ضللت وهلكت بتأخري عنهم، واشتغالي بالغشية التي وجدتها، ولأنهم كانوا يروني طول ذلك النهار يوم الخميس في أثر الغشية التي لقيتها من خوفي منه عليه السلام فوصّيته أن لا يقول ذلك لأحد أبداً، وعرضت عليه شيئاً، فقال: أنا مستغن عن الناس وبخير كثير.

فقمت أنا وهو فلمّا قام عنّي نفذت له غطاء وَبات عندنا في المجلس على باب الدار التي هي مسكني الآن بالحلة، فقمت وكنت أنا وهو في الروشن [3] في خلوة، فقلت لأنام فسألت الله زيادة كشف في المنام في تلك الليلة أراه أنا.

فرأيت كأنّ مولانا الصادق عليه السلام قد جاءني بهدية عظيمة، وهي عندي وكأنني ما أعرف قدرها، فاستيقظت وحمدت الله، وصعدت الروشن لصلاة نافلة

1- قال المؤلف رحمه الله: " هكذا في النسخة والصحيح: قصدني عن ابن طاووس ".

2- في نسخة بدل (اليوم).

3 - الروشن: الكوة.

الليل، وهي ليلة السبت ثامن عشر جمادى الآخرة فأصعد فتح [1] الابريق إلى عندي فمددت يدي فلزمت عروته لأفرغ على كفّي فأمسك ماسك فم الابريق وأداره عنّي ومنعني من استعمال الماء في طهارة الصلاة، فقلت: لعل الماء نجس فأراد الله أن يصونني عنه فانّ لله عزوجل عليّ عوائد كثيرة أحدها مثل هذا وأعرفها.

فناديت إلى فتح، وقلت: من أين ملأت الابريق؟ فقال: من المصبّة، فقلت: هذا لعلّه نجس فاقلبه وطهره [2] واملأه من الشط فمضى وقلّبه وأنا أسمع صوت الابريق وشطفه وملأه من الشط، وجاء به فلزمت عروته وشرعت اقُلب منه على كفيّ فأمسك ماسك فم الابريق وأداره عنّي ومنعني منه.

فعدت وصرت، ودعوت بدعوات، وعاودت الابريق وجرى مثل ذلك، فعرفت انّ هذا منع لي من صلاة الليل تلك الليلة، وقلت في خاطري لعلّ الله يريد أن يجري عليّ حكماً وابتلاءا غداولًا يريد أن أدعو الليلة في السلامة من ذلك، وجلست لا يخطر بقلبي غير ذلك.

فنمت وأنا جالس، وإذا برجل يقول لي . يعني عبد المحسن الذي جاء بالرسالة :. كان ينبغي أن تمشي بين يديه، فاستيقظت ووقع في خاطري انّني قد قصرت في احترامه واكرامه، فتبت إلى الله جلّ جلاله، واعتمدت ما يعتمد التائب من مثل ذلك، وشرعت في الطهارة فلم يمسك أبداً [فم] الابريق وتركت على عادتي فتطهّرت وصليّت ركعتين فطلع الفجر فقضيت نافلة الليل، وفهمت انّني ما قمت بحقّ هذه الرسالة.

فتوجّهت إلى الشيخ عبد المحسن، وتلقّيته وأكرمته، وأخذت له من خاصّتي

1- قال المؤلف رحمه الله: " فتح: اسم غلامه ".

2 – قال المؤلف رحمه الله: " في نسخة الفاضل الهندي: فاشطفه، وهو الأصح لغة، وبقرينة ما يأتي ".

ستّانير[1]، ومن غير خاصّتي خمسة عشر ديناراً مما كنت أحكم فيه كمالي وخلوت به في الروّشن، وعوضت ذلك عليه، واعتذرت إليه، فامتنع من قبول شيء أصلا، وقال: انّ معي نحو مائة دينار وما آخذ شيئاً، أعطه لمن هو فقير، وامتنع غاية الامتناع.

فقلت: انّ رسول مثله عليه الصلاة والسلام، يعطي لأجل الاكرام لمن أرسله لا لأجل فقره وغناه، فامتنع، فقلت له " مبارك " أمّا الخمسة عشر، فهي من غير خاصّتي، فلا اكرهك على قبولها، وأما هذه الستة دّنانير فهي من خاصتي فلابد أن تقبلها مني فكاد أن يؤيسني من قبولها، فألزمته فأخذها، وعاد تركها، فألزمته فأخذها، وتغدّيت أنا وهو، ومشيت بين يديه كما امُرت في المنام إلى ظاهر الدار وأوصيته بالكتمان، والحمد لله وصلّى الله على سيّد المرسلين محمد وآله الطاهرين.

ومن عجيب زيادة بيان هذا الحال: انّي توجهت في ذلك الأسبوع يوم الاثنين الثالث من جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين وستمائة إلى مشهد الحسين عليه السلام لزيارة اول رجب، أنا وأخي الصالح محمد بن محمد بن محمد ضاعف الله سعادته.

فحضر عندي سحر ليلة الثالث اول رجب المبارك سنة احدى واربعين وستمائة المقرئ محمد بن سويد في بغداد، وذكر ابتداءاً من نفسه انه رأى ليلة السبت ثامن عشر من جمادى الآخرة المتقدم ذكرها كأنني في داري وقد جائني رسول اليك، وقالوا هو من عند الصاحب.

قال محمد بن سويد: فظنّ بعض الجماعة انه من عند استاد الدار قد جاء اليك برسالة.

قال محمد بن سويد: وأنا عرفت انه من عند صاحب الزمان عليه السلام.

قال: فغسل محمد بن سويد يديه وطهّرهما، وقام إلى رسول مولانا المهدي عليه

1- قال المؤلف رحمه الله: " ستانير، كذا في النسخ والظاهر انه مخفف (ستة دنانير) ".

السلام، فوجده قد أحضر معه كتاباً من مولانا المهدي صلوات الله عليه إلى عندي، وعلى الكتاب المذكور ثلاثة ختوم.

قال المقرئ محمد بن سويد: فتسلمت الكتاب من رسول مولانا المهدي عليه السلام بيدي المشطوفة، قال: وسلّمه اليك. يعني عنّي.

قال: وكان أخي الصالح محمد بن محمد الآوي ضاعف الله سعادته حاضراً فقال: ما هذا؟

فقلت: هو يقول لك[1].

قال علي بن موسى بن طاووس: فتعجّبت من ان هذا محمد بن سويد قدرأى المنام في الليلة التي حضر عندي فيها الرسول المذكور، وما كان عنده خبر من هذه الأمور والحمد لله [2].

يقول المؤلف:

السيدرضي الدين محمد بن محمد الآوي المذكور اختزله السيد علي بن طاووس اخاً له،وهو ممن تشرف برؤيته عليه السلام وروى عنه أحد أنواع الاستخارة كما نقل ذلك العلامة وغيره كما يأتي.

وآوي نسبة إلى بلدة آوة، التي يقال لها آبة، بينها وبين سلوة خمسة أميال.

ومسك الايريق ومنع السيد من صلاة الليل الذي ورد في الحكاية لصدقه ما جاء في الأخبار المعتبرة انّ عقوبة بعض الذنوب الحرمان من مجموعة من العبادات وبالخصوص صلاة الليل.

وروى الكليني والصدوق عن الامام الصادق عليه السلام: انّ الرجل ليكذب

1- يعني: هو يقصّ عليك الحكاية، ويقصد به محمد بن سويد المقريء.

2 – الفوائد المدنيّة (الأستر آبادي): ص 39 ، الطبعة الحجرية.

الكذبة فيحرم بها صلاة الليل، فاذا حرم صلاة الليل حرم بها الرزق [1].

والمقصود من الرزق هو الرزق الحلال، إذا كان المقصود هو وسائل الحياة الجسمانية من المأكول والمشروب وغيرهما ; وامّا اذا لم تكن هي المقصودة فالمقصود العلوم والمعارف والهدايات الخاصة التي يكون قوام حياة الروح بها.

وروى الأجلاّن: جاءرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين انّي قد حرمت الصلاة بالليل.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: " أنت رجل قيدتك ذنوبك " [2].

وروي في عدّة الداعي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم انهّ قال: " ان العبد ليذنب الذنب فينسى به العلم الذي كان قد علمه... " [3].

وروي في كتاب الجعفريّات عن أمير المؤمنين عليه السلام انهّ قال: " لا أحسب أحدكم ينسى شيئاً من أمر دينه الا بّخطيئة اخطأها " [4].

---

1 - راجع جامع احاديث الشيعة: ج 7، ص 125 و126 ـ وسائل الشيعة: ج 5، ص 278، ح 3 ـ المقنعة (للشيخ المفيد): ص 142، الطبعة المحققة ـ علل الشرايع (الصدوق): ص 362 ـ ثواب الأعمال (الصدوق): ص 65 و66 ، الطبعة المحققة ـ تهذيب الأحكام: ج 2، ص 122، رقم الحديث العام (463)، رقم الحديث الخاص (231) ـ ولا يوجد الحديث في كتاب الكليني رحمه الله.

2 – رواه الشيخ الصدوق في (علل الشرائع): ص 362 .والكليني في (الكافي): ج 3، ص450، كتاب الصلاة، باب صلاة النوافل، ح 34 .والشيخ الطوسي في (التهذيب): ج 2، ص 121 ،رقم الحديث العام (459) ورقم الحديث الخاص (227) . وفي وسائل الشيعة: ج5، ص279 ، ح 5 .وفي جامع احاديث الشيعة: ج 7 ، ص 126 ،رقم الحديث العام (630) ورقم الحديث الخاص (39).

3 –راجع عدّة الداعي (ابن فهد الحلّي): ص 197 ، الباب الرابع في الأدعية بعد الدعاء وعدم ارتكاب ذنب بعده .ونقله عنه المجلسي في (البحار): ج 73، ص 377، ح 14.

4 – نقله المؤلف رحمه الله في كتابه الكبير (مستدرك وسائل الشيعة): ج 2، ص 311 . أبواب جهاد النفس وما يناسبه، باب 40، ح 4 ، عن الجعفريّات.

وروي في العدّة:

" لوحى الله تعالى إلى داود (عليه السلام): انّ أهون ما أنا صانع بعبد غير عامل بعلمه من سبعين عقوبة باطنية ان أخرج من قلبه حلاوة ذكري "[1].

وروي في (معاني الأخبار) عن الامام السجاد عليه السلام في خبر طويل بتقسيم الذنوب، وقال هناك: "والذنوب التي تدفع القسم[2] : اظهار الافتقار، والنوم عن العتمة، وعن صلاة الغداة، واستحقار النّعم، وشكوى المعبود عزوجل... الخ "[3] .

وان ما فهمه السيد من عمله الذي كان سبباً لحرمانه من صلاة الليل التي هي من الأرزاق الالهية النفيسة، هو من هذا النوع من الذنوب، فقد جاء في الأخبار المعتبرة انّ السائل على باب الدار رسول ربّ العالم، فلابد من احترامه واكرامه، وقد جاءت في الشرع آداب للتصرّف معه، سجلنا منها أربعين في كتاب (الكلمة الطيبّة).

فمع كل ما جاء من الذم والنهي والتهديد من أجل احترام السائل وسؤاله، فبالطبع، لابدّ من مراعاة أضعاف ذلك الاكرام والاعتزاز لرسوله الخاص عليه السلام الذي هو بالحقيقة رسول من قبل الرب ;والمقصر في ذلك يستحق الحرمان من حصول نعمة الصلاة ا لتي هي معراج المؤمن، وبالخصوص صلاة الليل التي مقدار ثوابها خارج عن حدّ الإحصاء.

وروى الشيخ الطوسي في كتاب (عدّة السفر وعمدة الحضر) ركعتي صلاة للشكر على نحو مخصوص تصلّى بعد كل فريضة يقرأ في الركعة الأولى سورة الحمد

1- عدّة الداعي (ابن فهد الحلي): ص 69، الباب الثاني في العالم غير العامل بعلمه.

2 – قال المؤلف رحمه الله: " الرزق المقسوم ".

3 –راجع معاني الأخبار (الصدوق): ص 270 ، باب معنى الذنوب التي تغيّر النعم، والتي تورث الندم... الخ، ح 2 . ورواه عنه في (البحار): ج 73، ص 375، ح 12 .ورواه ابن فهد الحلّي في (عدّة الداعي): ص 199 ، الباب الرابع في بيان اقسام الذنوب وتبعاتها، فصل واعلم انّه قد ورد في أدعيتهم عليهم السلام الاستعاذة من أنواع الذنوب... الخ.

وقل هو الله مرّة واحدة، وفي الثانية الحمد وسورة قل يا أيها الكافرون مرّة واحدة.

ويقول في الركوع وسجدتي الركعة الأولى: " الحمد لله شكراً شكراً لله وحمدا ً".

ويقول في الركوع وسجدتي الركعة الثانية: " الحمد لله الذي قضى لي حاجتي، واستجاب لي دعائي، واعطاني مسألتي ".

وليعلم أنّ الحرمان من النعمة المذكورة أو أي نعمة بسبب تقصير أو ذنب يكون احياناً عقوبة وخزياً وخذلاناً.

وليعلم أنّ ذلك الحرمان يكون سبباً للتذكرّ وندامة صاحبه مثل أغلب الخلائق الذين هم محرومون من أكثر هذا القسم من النعم الجليلة لأعمالهم السيئة أو انّهم لم ينتبهوا إلى ما فعلوا والى ما ضاع من أيديهم حتى ذلك اليوم الذي ينكشف لهم فيتحسّروا فلا يمكنهم أن يتداركوه.

وأحياناً يكون[1] من اللطف والعناية والتنبيه بأنّه مرتكبٌ ذنبا فَينتبه إلى قبح الفعل وسوء عاقبته فيتلافاه، ويفعل هذا مع أولئك الذين كان قصدهم من البداية عدم تجاوز الحدود الالهية، ويلاحظون رضا الله تبارك وتعالى في جميع حركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وأعمالهم وتصوّراتهم.

فاذا بدر احياناً ذنب منهم، ولبعض المصالح التي ليس هنا محلّ ذكرها، فانهّم يجازون به وبسرعة وينبهون ليرفعوا ايديهم عنه، وبعد ذلك يكون حالهم أحسن من حالهم السابق.

وما يظهر فيهم من الانكسار والحياء والخجل يرفع عملهم، كما يظهر ذلك في خبر نزاع جبرئيل وميكائيل،ولا يسع المقام اكثر من هذا.

ولا يخفى ان بني طاووس المعروفين بين العلماء، هم جماعة من أفاضل آل

1- أي الحرمان.

طاووس اشهرهم السيد الجليل رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد صاحب المقدّمات المعروفة والكتب الشائعة بين الشيعة ومن يقال له (ابن طاووس) في كتب الأدعية والزيارات والفضائل فهو المقصود به.

الثاني: اخوه العالم النبيل احمد الذي كان وحيد عصره بالفقه والرجال.

وهو المقصود بابن طاووس في الكتب الفقهية والرجالية.

الثالث: ابنه غياث الدين عبد الكريم بن احمد بن طاووس صاحب كتاب فرحة الغري وهو من أجلّة العلماء، وكان وحيد الدهر بالحفظ وجودة الفهم.

الرابع: ابن السيد عبد الكريم، رضي الدين ابو القاسم علي بن عبد الكريم.

الخامس: السيد رضي الدين علي بن طاووس صاحب كتاب زوائد الفوائد، وهو شريك أبيه الماجد في الاسم، والكنية.

واحياناً يطلق ابن طاووس ايضاً على أخيه السيد جلال الدين بن محمد، وقد صنفّ أبوه الماجد له كتاب (كشف المحجة)، ومذكور في حكاية مجيء (هولاكو) إلى بغداد انّه ذهب السيد مجد الدين بن طاووس مع سديد الدين والد العلامة وجماعة آخرون من العلماء واخذوا الأمان للحلّة.

ونقل في رياض العلماء عن تاريخ المولى فخر الدين التباكني انّ السيد مجد الدين محمد بن الحسن بن طاووس الحلّي وسديد الدين يوسف بن المطهر بعثا كتاباً إلى هولاكو وأظهرا الطاعة وقالا: انّا وجدنا في اخبار علي عليه السلام انكّ تتسلطّ

على هذه البلاد.

وذكروا الخبر المروي عن علي عليه السلام في خروج هولاكو وغلبته على بغداد. فأكرمهما وأعطى الأمان للحلّة[1].

وقال الفاضل المؤرخ المعاصر في ناسخ التواريخ في ذكر بني طاووس: انّ أحد

1- لم نجد هذا النص في نسخة الرياض التي عندنا فترجمنا النص.

بني طاووس في العراق هو السيد مجد الدين صاحب كتاب البشارة وفيه أخبار وآثار ما يكون، وذكر غلبة المغول على تلك البلاد وانقراض دولة بني العباس... الخ ولكن الشيخ حسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد الأول في كتاب منتخب البصائر نسب كتاب البشارة إلى السيد علي بن طاووس والله العالم.

الحكاية الثانية عشرة:

وقال ايضاً السيد الجليل ابن طاووس في الكتاب المذكور:

" وسمعت ممّن لا اسميّه مواصلة بينه وبين مولانا عليه السلام لو تهيأ ذكرها كانت عدة كراريس دالة على وجوده وحياته ومعجزاته صلوات الله عليه "[1].

الحكاية الثالثة عشرة:

قال السيد المعظم المتقدّم ذكره طاب ثراه في كتاب (فرج المهموم في معرفة نهج الحلال والحرام من النجوم):

" إنّي أدركت في زماني جماعة ذكروا انهّم شاهدوا المهدي صلوات الله عليه وبينهم من كان يحمل رقعا وعرايض قد عرضت عليه عليه السلام ومنها ما علمت صدقه وهو انّه أخبرني من لم يأذن بتسميته، ثم ذكر انّه سأل الله تعالى أن يتفضّل عليه بمشاهدة المهدي سلام الله عليه، فرأى في المنام انّه سوف يراه في وقت أشار إليه.

قال: فعندما جاء ذلك الوقت كان هو في المشهد المطهر لمولانا موسى بن جعفر عليهما السلام فسمع صوتاً عرفه قبل ذلك الوقت وهو كان مشغولا بزيارة مولانا الامام الجواد عليه السلام، فحبس السائل المذكور نفسه من مزاحمته عليه السلام، ودخل الحرم المنوّر ووقف عندرجلي الضريح المقدّس لمولانا الامام الكاظم عليه السلام ثم خرج الذي

1- راجع الفوائد المدنية: ص 39.

كان يعتقد انّه المهدي عليه السلام وكان معه صاحب، وقد شاهد هذا الشخص الامامَ عليه السلام، ولم يكلمّه لوجوب التأدبّ في حضوره المقدّس عليه السلام"[1].

الحكاية الرابعة عشر:

وقال السيد عظيم الشأن في ذلك الكتاب، ومن جملتها الخبر الذي حدّثنا به الرشيد ابو العباس بن ميمون الواسطي عند سفرنا إلى سامراء قال: عندما توجه الشيخ (يعني جدّي ورام بن أبي فراس قدّس الله روحه) من الحلة للألم والملل الذي ظهر من المغزي، وأقام في المشهد المقدّس في مقابر قريش شهرين الاّ سبعة أيام.

قال: فتوجّهت من بلد واسط إلى سرّ منَ رأى، وصار الهواء بارداً بشدة فاجتمعت بالشيخ ورام في المشهد الكاظمي وبينت له عزمي على الزيارة.

فقال: أريد أن أبعث معك رقعة تشدّها بأزرار ملابسك أو تحت ملابسك.

فربطتها بملابسي. ثم قال: إذا وصلت إلى القبّة الشريفة (يعني قبة السرداب المقدّس) ودخلت هناك في أول الليل ولا يبقى أحد عندك، وكنت آخر من بقي وأردت الخروج فضع الرقعة في القبة، فاذا صار الصبح فاذهب إلى هناك فاذا لم تَرَ الرقعة هناك فلا تقل لأحد شيئاً.

قال: فعملت ما قاله لي. فذهب في الصباح ولم أجد الرقعة ورجعت إلى أهلي.

وقد رجع الشيخ قبلي من نفسه إلى أهله، يعني رجع إلى الحلّة.

فجئت بعد موسم الزيارة والتقيت بالشيخ في منزله بالحلّة.

فقال لي: انقضت تلك الحاجة.

---

1 - لم نعثر على هذه الحكاية والحكايات الأخرى التي نقلها المؤلف رحمه الله في كتاب فرج المهموم للسيد ابن طاووس المطبوع، والظاهر سقوطها منه، ولذلك قمنا بترجمتها وارجاعها إلى الأصل العربي على أمل ان نحصل على نسخة أصليّة توجد فيها تلك القصص.

قال أبو العباس: لم أتحدّث لأحد قبلك بهذا الحديث ومن حين وفاة الشيخ إلى الآن ما يقارب الثلاثين سنة[1].

يقول المؤلف:

الشيخ ورام المتقدّم ذكره من الزهاد العلماء وأعيان الفقهاء ومن أولاد مالك الأشتر وهو مؤلف كتاب (تنبيه الخاطر) المعروف بمجموعة ورام وهو جدّ ابن طاووس من أمّه وامُها بنت الشيخ الطوسي.

وأم هذه البنت والبنت الأخرى للشيخ هي أم ابن ادريس وبنت السعيد ورام، والثلاثة من الفضلاء واصحاب الاجازة.

وقد اشتبه جماعة بـ "ورام" آخر.

وفي كثير من الكتب المؤلفة في هذا الباب اشتباهات عجيبة في ترجمة ابن طاووس وابن ادريس ليس هنا مقام ذكرها ; حتى انّه عدّ بعض هذين العالمين ولدي الخالة، وهذه من الأخطاء الفاحشة وغير خفيّة على من له معرفة في الجملة بطبقات العلماء.

الحكاية الخامسة عشرة:

السيد الشهيد القاضي نور الله الشوشتري في مجالس المؤمنين في ترجمة آية الله العلامة الحلّي قدّس سرّه ان مّن جملة مقاماته العالية انّه اشتهر عند أهل الايمان انّ بعض علماء أهل السنةّ ممنّ تتلمذ عليه العلامة في بعض الفنون ألفّ كتابا فيً ردّ الامامية، ويقرأ للناس في مجالسه ويضلّهم، وكان لا يعطيه أحدا ًخوفا مّن أن يرده أحد من الامامية، ّفاحتال رحمه الله في تحصيل هذا الكتاب إلى أن جعل تتلمذه عليه وسيلة لأخذه الكتاب منه علرية، فالتجأ الرجل واستحيى من ردّه وقال: انيّ آليت على

1- للسبب المتقدّم عرّبنا الحكاية.

نفسي أن لا أُعطيه أحداً أزيد من ليلة، فاغتنم الفرصة في هذا المقدار من الزمان، فأخذه منه وأتى به إلى بيته لينقل منه ما تيسّر منه.

فلمّا اشتغل بكتابته وانتصف الليل، غلبه النوم، فحضر الحجة عليه السلام وقال: ولنّي الكتاب وخذ في نومك فانتبه العلامة وقد تمّ الكتاب باعجازه عليه السلام[1].

يقول المؤلف:

وجدت هذه الحكاية في كشكول الفاضل الألمعي علي بن ابراهيم المازندراني المعاصر للعلامة المجلسي رحمه الله بنحو آخر وهو كما نقله: أنه طلب من بعض الأفاضل نسخة فأبى من اعطائه، وكان كتاباً كبيراً، إلى أن اتفق على اعطائه بشرط أن يبقى عنده ليلة واحدة، ولا يمكن استنساخ ذلك الكتاب الّا بسنة أو أكثر، فأخذه العلامة إلى داره فابتدأ بكتابته في تلك الليلة فبعد كتابته عدّة صفحات وتضجر رأى رجلا دخل من الباب بصفة أهل الحجاز وسلّم وجلس، ثم قال ذلك الرجل: يا شيخ أنت تسطر لي هذه الأوراق وأنا اكتب، فكان الشيخ يسطر له وهو يكتب ومن سرعة الكتابة لا يلحق به بالتسطير، وعندما كان نداء ديك الصبح تمّ ذلك الكتاب بالكامل.

وقال بعضهم: فعندما تعب الشيخ نام فلمّا استيقظ رأى الكتاب قد كتب، والله أعلم.

الحكاية السادسة عشرة:

وقال ايضاً السيد الأجل علي بن طاووس في كتاب فرج المهموم: ومن جملتها اذكر خواصّ علمته ممن تحققت صدقه لي في ذلك فسألت مولاي المهدي (عليه السلام) ان يخبرني أَبقي فيما كنت فيه ممن تشرف بصحبته وخدمته في زمان الغيبة مقتدياً بمن يخدمه (عليه السلام) من مواليه وخواصّه؟ ولم أطلع على مقصودي هذا أحداً من العباد.

1- نقلنا عبارة المؤلف رحمه الله من (جنة المأوى): ص 252.

فحضر عندي ابن الرشيد بن العباس الواسطي الذي ذكر سابقاً في يوم الخميس التاسع والعشرين من رجب المرجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وقال مبتدئاً من نفسه: يقولون لك ليس عندنا قصد الّا الرحمة معك، فاذا توطن نفسك على الصبر يحصل مقصودك.

فقلت له من هو الطرف الذي تقول عنه هذا الكلام؟

فقال عن طرف مولانا المهدي (صلوات الله عليه)[1].

الحكاية السابعة عشرة:

وايضاً يقول السيد عظيم الشأن المقدّم ذكره في ذلك الكتاب: ومن جملتها مما علمت انهّا ممن تحقق عندي صدق حديثه انه

قال: كتبت إلى مولاي المهدي (صلوات الله عليه) كتاباً تضمن عدّة أمور مهمة وسألته أن يجيبني عنها بقلمه الشريف، وأخذت الكتاب بنفسي إلى السرداب الشريف في سرّ من رأى، ووضعت الكتاب في السرداب، ثمّ خفت عليه فأخذته، وكان في ليلة الجمعة، وبقيت وحدي في أحد حجرات الصحن المقدّس، فعندما انتصف الليل دخل خادم مسرعاً فقال اعطني الكتاب أو قال يقول، وهذا الشك من الراوي ; فجلست للطهارة للصلاة وأطلت ثم خرجت فلم أرَ الخادم ولا المخدوم [2].

الحكاية الثامنة عشرة:

وقال ايضاً السيد الجليل القدر المتقدّم ذكره قدّس الله روحه في كتاب مهج الدعوات: "وكنت أنا بسر من رأى فسمعت سراً دعاءَه (عليه السلام) فحفظت منه

1- للسبب المتقدّم بيانه فقد قمنا بارجاع النص إلى العربية.

2 – للسبب المتقدّم بيانه قمنا بإرجاعه إلى أصله العربي.

(عليه السلام) من الدعاء لمن ذكره من الأحياء والأموات (وابقهم) أو قال: (وأحيهم في عزنا وملكنا وسلطاننا ودولتنا) وكان ذلك في ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستمائة [1].

الحكاية التاسعة عشرة:

وذكر في ملحقات كتاب أنيس العابدين انّه نقل عن ابن طاووس رحمه الله انّه سمع سراً في السرداب عن صاحب الأمر (عليه السلام) انّه يقول: " اللهم انّ شيعتنا خلقت من شعاع انوارنا وبقية طينتنا، وقد فعلوا ذنوباً كثيرة اتكالاً على حبنا وولايتنا، فإنْ كانت ذنوبهم بينك وبينهم فاصفح عنهم فقد رضينا، وما كان منها فيما بينهم فأصلح بينهم وقاص بها عن خمسنا، وأدخلهم الجنّة وزحزحهم عن النار، ولا تجمع بينهم وبين اعدائهم في سخطك " [2].

يقول المؤلف:

نقلت عبارة هذا الدعاء بنحو آخر في مؤلفات مجموعة من المتأخرين عن العلامة المجلسي والمعاصرين ; وأشكلت في رسالة جنّة المأوى على صحة نسبة أصل هذه الواقعة وذلك لعدم وجودها في مصنفّات صاحب الواقعة والمتأخرين عنه وكتب العلامة المجلسي والمحدّثين المعاصرين له، بل احتملت هناك أن هذا الكلام مأخوذ من كلام الحافظ الشيخ رجب البرسي في مشارق الأنوار فانّه بعد أن نقل الحكايات السابقة عن المهج إلى أن يقول " ملكنا " يقول: " ومملكتنا " وان كان شيعتهم منهم واليهم وعنايتهم مصروفة اليهم فكأنّه عليه السلام يقول: " اللهم انّ شيعتنا منا ومضافين الينا، وانهمّ قد أساؤوا، وقد قصروا، وأخطاؤوا رأونا صاحباً لهم رضاً منهم، وقد

1- مهج الدعوات (السيد ابن طاووس): ص 296 ـ ونقله عنه في جنّة المأوى: ص 303.

2 – جنة المأوى: ص 302.

تقبّلنا عنهم بذنوبهم وتحمّلنا خطاياهم لأن معولهم علينا، ورجوعهم الينا، فصونا لاختصاصهم بنا، واتكّالهم علينا كأنا أصحاب الذنوب إذ العبد مضاف إلى سيده، ومعول المماليك إلى مواليهم.

اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبّنا وطمعاً في ولايتنا وتعويلا على شفاعتنا ولا تفضحهم بالسيئات عند اعدائنا، وولّنا أمرهم في الآخرة كما ولينا أمرهم في الدنيا، وان أحبطت أعمالهم فثقّل موازينهم ولايتنا، وارفع درجاتهم بمحبّتنا " انتهى.

وهذه الكلمات من صاحب المشارق شرحاً لكلمات . زعمه . الامام عليه السلام وهي تقارب العبارة المذكورة، وعصره قريب من عصر السيّد، وكما قد شاع عن السيد مثل هذه العبارات فكان هو أولى بنقلها لشدّة حرصه على هذا المطلب واطّلاعه على شواهده، ولو انّ هذه النسبة ليست ببعيد عن مقام السيد كما علم من الحكايات السابقة وتأتي بعض كلماته في الباب الثامن، والمناسب لكلّ أحد أن ينظر إليها بعين الحسرة.

الحكاية العشرون:

وروى ايضاً السيد المؤيد المذكور رحمه الله في كتاب جمال الأسبوع: "زيارة أمير المؤمنين عليه السلام برواية من شاهد صاحب الزمان عليه السلام وهو يزور بها في اليقظة لا في النوم يوم الأحد وهو يوم أمير المؤمنين عليه السلام: السلام على الشجرة النبوية والدوحة الهاشميّة المضيئة المثمرة بالنبوّة المونقة بالامامة، وعلى ضجيعيك آدم ونوح (عليهما السلام) السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيّبين الطاهرين، السلام عليك وعلى الملائكة المحدقين بك والحافين بقبرك، يا مولاي يا أمير المؤمنين هذا يوم الأحد وهو يومك وباسمك وأنا ضيفك فيه وجارك فأضفني يا مولاي وأجرني فانّك كريم تحبّ الضيافة ومأمور بالاجارة فافعل مارغبت اليك فيه ورجوته منك بمنزلتك وآل بيتك

عند الله، ومنزلته عندكم، وبحقّ ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وعليكم أجمعين [1].

يقول المؤلف:

إنّ نسبة ايام الأسبوع إلى الحجج الطاهرين صلوات الله عليهم جاءت مختلفة بحسب الأعمال والأوراد التي يتوسّل بها عندهم لتحصيل المنافع الداخلية والخارجية الدنيوية والأخروية ودفع البلايا السماوية والأرضية وشرور شياطين الانس والجن.

أمّا في الزيارة والتوسل بالسلام والثناء والمدح فعلى ما ذكره السيد ابن طاووس في كتاب جمال الأسبوع فانّ السبت منسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، والأحد إلى أمير المؤمنين عليه السلام، والاثنين إلى الامام الحسن وسيد الشهداء عليهما السلام، والثلاثاء إلى الامام السجاد والامام محمد الباقر والامام جعفر الصادق عليهم السلام، والاربعاء إلى الامام الكاظم والامام الرضا والامام محمد التقي والامام علي النقي عليهم السلام، والخميس إلى الامام الحسن العسكري عليه السلام، ويوم الجمعة منسوب إلى امام العصر صاحب الزمان صلوات الله عليه، وهو باسمه، وهو اليوم الذي يظهر فيه.

وذكر لكلّ يوم زيارة، وفي كلّ واحد منها اشارة إلى: وهذا اليوم يومك وأنا ضيفك فيه وجارك فأضفني وأجرني.

وهذا الترتيب يتطابق مع روايتين كلتيهما رويت عن الامام الهادي علي النقي عليه السلام، نقل احداهما الصدوق عن الصقر بن ابي دلف، والأخرى نقلها القطب الراوندي عن أبي سلمان بن أرومه (ردمة خ)، في الخبر الأول قال الصقر: قلت: يا سيدي حديث روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم لا أعرف معناه.

فقال: وما هو؟

1- جمال الأسبوع (السيد ابن طاووس): ص 30 ـ 31، الطبعة الحجرية.

فقلت: قوله: " لا تعادوا الأيام فتعاديكم " ما معناه؟

فقال: نعم، الأيام نحن ما قامت السموات والأرض، فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وعلى هذا النسق ذكرهم إلى أن قال: "والجمعة ابن ابني تجتمع عصابة الحق... " "وهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدّنيا فيعادوكم في الآخرة "[1].

وفي الخبر الثاني قال في الجواب عن السؤال عن الحديث المتقدّم: نعم، انّ لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمّ تأويلا، أمّا السبت فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم إلى آخره[2].

ويفهم من هذا الخبر ان لا منافاة بين الكناية بأسماء أيام الأسبوع عن تلك الأسماء المبارکة.

فإنّ ظاهره ايضاً يقصد به التفاؤل عن سوء اليوم والتطيرّ به والتشاؤم الذي يكون سببا لِلأثر السيئ، كما احتمله العلامة المجلسي.

وهو بعيد، لأنّهم أنفسهم ذموّا كرارًا بعض تلك الأيام، أو انهم عادوا اليوم الذي أسيء فيه أو عصي فيه، فيعاديهم بأن يشهد على ذلك العمل السيّئ يوم القيامة!

وفي دعاء الصباح الذي في الصحيفة الكاملة:

"وهذا يوم حادث جديد، وهو علينا شاهد عتيد، إنْ أحسنّا ودعّنا بحمد وان أسأنا فارقنا بذَم ".

ولو ان لشارحي الصحيفة تأويلات بعيدة في هذه العبارة، لا يناسب ذكرها.

ولا يخفى انّه لم تذُكر في هذين الخبرين الصديقة الطاهرة عليها السلام، ولكن ابن طاووس ذكر بعد زيارة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الأحد زيارةً لها سلام الله عليها، ولعلّه استفاد ذلك من خبر آخر.

1- راجع معاني الأخبار (الصدوق): ص 123 ـ 124.

2 – الخرائج والجرائح (القطب الراوندي): ج 1، ص 412 . 413.

ونحن سوف نذكر زيارة الحجة عليه السلام في يوم الجمعة في الباب الحادي عشر.

وأمّا التوسل بالرسول والائمة صلوات الله عليهم وبإهداء الصلاة اليهم بتقسيمها حسب أيام الأسبوع، فهي برواية الشيخ الطوسي في المصباح على الصورة التالية ويبدأ بها من يوم الجمعة.

يصلّى ثمان ركعات تهدى أربعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمّ، وأربعا تُهدى إلى فاطمة عليها السلام.

ويوم السبت اربع ركعات إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

ويوم الأحد أربع ركعات للامام المجتبى عليه السلام.

ويوم الاثنين أربع ركعات لسيّد الشهداء عليه السلام.

ويوم الثلاثاء أربع ركعات للامام السجاد عليه السلام.

ويوم الأربعاء أربع ركعات للامام الباقر عليه السلام.

ويوم الخميس أربع ركعات للامام الصادق عليه السلام.

ويوم الجمعة ايضاً ثمان ركعات أربعاً تهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمّ واربعا تُهدى إلى فاطمة الصديقة الطاهرة عليها السلام.

ويوم السبت أربع ركعات للامام موسى الكاظم عليه السلام.

ثمّ كذلك إلى يوم الخميس أربع ركعات تهدى إلى صاحب الزمان عليه السلام [1].

وهذا العمل من الأعمال النفيسة.

وفي خبر آخر انّه قال عند ذكر الصلاة التي اهديت لهم: " مَنْ جعل ثواب صلاته [2] لرسول الله وأمير المؤمنين والأوصياء من بعده صلوات الله عليهم أجمعين ; أضعف

1- راجع مصباح الشيخ الطوسي: ص 285 و286 ـ الطبعة الحجرية.

2 – قال المؤلف رحمه الله: " سواءاً كانت فريضة أو نافلة ".

الله له ثواب صلاته أضعافاً مضاعفة حتى ينقطع النفس، ويقال له قبل أن يخرج روحه من جسده يا فلان هديتك الينا [نفعتك] [1] والطافك لنا، فهذا يوم مجازاتك ومكافاتك فطب نفساً، وقرّ عيناً بما أعد الله لك، وهنيئا لك بما صرت إليه " [2].

والأحسن أن يقول في تسبيح ركوع وسجود هذه الصلاة: " وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين " ثلاث مرات.

وأن يقول بعد كلّ ركعتين:

" اللهمّ أنت السلام، ومنك السلام، واليك يعود السلام حيّنا ربنا منك بالسلام.

اللهم انّ هذه الركعات هدية منّي إلى فلان بن فلان . ويذكر اسم ذلك الحجة الذي يريد أن يهديها له . فصلّ على محمد وآل محمد وبلغه إيّاها وأعطني أفضل أملي ورجائي فيك وفي رسولك صلواتك عليه وآله وفيه "، وتدعو بما أحببت [3].

ولا يخفى انّه قسّمت أيام الشهر ونسبت اليهم ويقرأ في كلّ يوم التسبيح المختصّ بذلك الحجة المنسوب إليه ذلك اليوم.

ونقل السيد فضل الله الراوندي في كتاب الدعوات تلك التسبيحات وذكر انّ تسبيح الحجة عليه السلام من اليوم الثامن عشر من الشهر إلى آخر الشهر، وهو هذا:

" سبحان الله عدد خلقه. سبحان الله رضى نفسه. سبحان الله مداد كلماته. سبحان الله زنة عرشه. والحمد لله مثل ذلك "[4].

1- هذه الزيادة في بعض النسخ.

2 – جمال الاسبوع (السيد ابن طاووس): ص 15 . 17 ، الطبعة الحجرية .ورواه عنه المجلسي رحمه الله في البحار: ج 91، ص 215 و216.

3 – جمال الاسبوع (ابن طاووس): ص 24 .ورواه عنه المجلسي في (البحار): ج 91، ص 218 .والصلاة والدعاء موجود في الدعوات (الراوندي): ص 108 و109.

4 – رواه الراوندي في (الدعوات): ص 94، تحت الرقم 228 .ونقله عنه المجلسي في البحار: ج 94، ص 205، ح 3.

الحكاية الحادية والعشرون:

قال آية الله العلامة الحلي رحمه الله في كتاب منهاج الصلاح:

" نوع آخر من الاستخارة رويته عن والدي الفقيه سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر رحمه الله عن السيد رضي الدين الآوي الحسيني رحمه الله عن صاحب الأمر عليه السلام وهو:

أن يقرأ فاتحة الكتاب عشر مرّات، وأقلّه ثلاث مرات، والأدون منه مرة، ثم يقرأ إنا أنزلناه عشر مرات، ثم يقرأ هذا الدعاء ثلاث مرّات:

" اللهمّ انّي استخيرك بعلمك بعواقب الأمور، واستشيرك لحسن ظنّي بك في المأمول والمحذور.

اللهم إن كان الأمر الفلاني قد نيطت بالبركة اعجازه وبوَاديه، وحفّت بالكرامة أيامه ولياليه، فخر لي خيرة ترد شموسه ذلولا، وتقعص أيامه سروراً.

اللهم إمّا أمر فأأتمر، وإمّا نهي فانتهي. اللهم انّي استخيرك برحمتك خيرة في عافية ".

ثمّ يقبض على قطعة من السبحة ويضمر حاجته، ويخرج ان كان عدد تلك القطعة زوجاً فهو افعل، وإن كان فرداً لا تفعل، أو بالعكس.

قال الشيخ الشهيد الأول في الذكرى:

" ومنها[1] الاستخارة بالعدد ولم تكن هذه مشهورة بالعصور الماضية قبل زمان السيّد الكبير العابد رضي الدين محمد الآوي الحسيني المجاور بالمشهد المقدّس الغروي رضي الله عنه، وقد رويناها عنه، وجميع مروياته عن عدّة من مشايخنا عن الشيخ الكبير الفاضل جمال الدين بن المطهر عن السيد رضي عن صاحب الأمر عليه

1- في الترجمة: " ومن انواع الاستخارة... ".

السلام "[1] .

الحكاية الثانية والعشرون:

وقال آية الله العلامة الحلّي رحمه الله في آخر منهاج الصلاح في شرح دعاء العوات: الدّعاء المعروف وهو مروي عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وله من جهة السيد السعيد رضيّ الدين محمد بن محمد بن محمد الآوي قدّس الله روحه حكاية معروفة بخطّ بعض الفضلاء، في هامش ذلك الموضع من المنهاج روى هذه الحكاية عن المولى السعيد فخر الدين محمد بن الشيخ الأجل جمال الدين، عن والده، عن جدّه الفقيه الشيخ سديد الدين يوسف، عن السيد الرضي المذكور انّه كان مأخوذاً عند أمير من أُمراء السلطان جوماغون مدّة طويلة، مع شدةّ وضيق فرأى في نومه الخلف الصالح المنتظر، فبكى وقال: يا مولاي اشفع في خلاصي من هؤلاء الظلمة.

فقال عليه السلام: أُدعُ بدعاء العوات، فقال: ما دعاء العوات؟ فقال عليه السلام: انهّ في مصباحك، فقال: يا مولاي ما في مصباحي؟ فقال عليه السلام: انظره تجده فانتبه من منامه وصلّى الصبح، وفتح المصباح، فلقي ورقة مكتوبة فيها هذا الدّعاء بين أوراق الكتاب، فدعا أربعين مرّة.

وكان لهذا الأمير امرأتان إحداهما عاقلة مدبّرة في اُمُوره، وهو كثير الاعتماد عليها.

فجاء الأمير في نوبتها، فقالت له: أخذت أحداً من أولاد أمير المؤمنين علي عليه السلام؟ فقال لها: لم تسألين عن ذلك؟ فقالت: رأيت شخصاً وكأنّ نور الشمس يتلألأ من وجهه، فأخذ بحلقي بين أصبعيه، ثمّ قال: أرى بعلك أخذ ولدي، ويضيقّ عليه من المطعم والمشرب.

1- جنّة المأوى: ص 271 ـ 372.

فقلت له: يا سيدي من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، فقولي له: إن لم يخلّ عنه لأخربنّ بيته.

فشاع هذا النوم للسلطان فقال: ما أعلم ذلك، وطلب نوّابه، فقال: من عندكم مأخوذ؟ فقالوا: الشيخ العلويّ أمرت بأخذه، فقال: خلّوا سبيله، وأعطوه فرساً يركبها ودلوّه على الطريق فمضى إلى بيته، انتهى.

وقال السيد الأجل علي بن طاووس في آخر مهج الدعوات: ومن ذلك ما حدّثني به صديقي والمواخي لي محمد بن محمد القاضي الآوي ضاعف الله جلّ جلاله سعادته، وشرّف خاتمته، وذكر له حديثاً عجيباً وسبباً غريباً، وهو انه كان قد حدث له حادثة فوجد هذا الدعاء في أوراق لم يجعله فيها بين كتبه، فنسخ منه نسخة فلمّا نسخه فقد الأصل الذي كان قد وجده إلى أن ذكر الدعاء وذكر له نسخة أُخرى من طريق آخر تخالفه.

ونحن نذكر النسخة الأولى تيمّناً بلفظ السيد، فانّ بين ما ذكره ونقل العلامة أيضا اًختلافا شدًيدا وهًي:

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم انّي أسألك ياراحم العبرات، ويا كاشف الكربات، أنت الذي تفشّع سحائب المحن، وقد أمست ثقالا، وتجلو ضباب الإحن وقد سحبت أذيالا، وتجعل زرعها هشيماً، وعظامها رميماً، وترد ّالمغلوب غالبا وًالمطلوب طالبا، ً والمقهور قاهراً، والمقدور عليه قادراً إلهي فكم من عبد ناداك " انيّ مغلوب فانتصر "[1] ففتحت له من نصرك أبواب السماء بماء منهمر، وفجّرت له من عونك عيوناً فالتقى ماء فوَجَه على أمر قد قدر، وحملته من كفايتك على ذات ألواح ودسرُ.

ياربّ انيّ مغلوب فانتصر، يارب ّانيّ مغلوب فانتصر، يارب انّي مّغلوب

1- وضع المؤلف رحمه الله بين قوسين: " نادى أنا مغلوب ; نسخة العلامة ".

فانتصر، فصلّ على محمد وآل محمد وافتح لي من نصوك أبواب السماء بماء منهمر، وفجّر لي من عونك عيونا ليلتقي ماء فَجي على أمر قد قدر، واحملني يا رب مّن كفايتك على ذات ألواح ودسرُ.

يا من إذا ولج العبد في ليل من حيرته يهيم، فلم يجد له صريخاً يصرخه من وليّ ولا حميم، صل ّعلى محمد وآل محمد، وجد يا ربّ من معونتك صريخاً معينا وًوليا يّطلبه حثيثا، ينًجيه من ضيق أمره وحوجه، ويظهر له المهم منّ أعلام فوجه.

اللهم فيا من قدرته قاهرة، وآياته باهرة، ونقماته قاصمة لكلّ جبار، دامغة لكل ّكفور ختارّ، صل يآرب علّى محمد وآل محمد وانظر اليّ يا ربّ نظرة من نظراتك رحيمة، تجلو بها عنيّ ظلمة واقفة مقيمة، من عاهة جفتّ منها الضروع، وتلفت[1] منها الزروع، واشتمل بها على القلوب اليأس، وجرت بسببها الأنفاس.

اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد، وحفظا ًحفظا لغًوائس[2] غرستها يد الرحمان وشوبها من ماء الحيوان، أن تكون بيد الشيطان تجزّ، وبفأسه تقطع وتحزّ.

الهي من أولى منك أن يكون عن حريمك دافعاً، ومن اجدر منك أن يكون عن حماك حارساً ومانعا.ً الهي ان الأمر قد هال فهوّنه، وخشن فألنه، وانّ القلوب كاعت فطمنّها والنفوس ارتاعت فسكنهّا.

الهي تدارك أقداماً [قد][3] زلّت، وأفهاماً في مهابة الحيرة ضلتّ، أجحف الضر ّبالمضرور، في داعية الويل والثبور، فهل يحسن من فضلك أن تجعله فريسة للبلاء وهو لك راج؟ أم هل يحمل من عدلك أن يخوض لجّة الغماء، وهو اليك لاج.

1- أقول: في جنّة المأوى بدل (تلفت) (قلفت) ـ وفي الصحاح للجوهري: ج 4، ص 1419: " وقلفت الشجرة: أي نحّيت عنها لحاءها ".
فالأصح هو ما في الكتاب انها (تلفت) ولذلك اثبتناه.

2 – ذكر المؤلف رحمه الله: " لغواس خ.ل ".

3 – هذه الزيادة في الجُنّة.

مولاي لئن كنت لا أشقّ على نفسي في التقّى، ولا أبلغ في حمل أعباء الطاّعة مبلغ الوصّا، ولا أنتظم في سلك قوم رفضوا الدّنيا، فهم خمص البطون من الطوى عمش العيون من البكاء، بل أتيتك يا ربّ بضعف من العمل، وظهر ثقيل بالخطأ والزلل، ونفس للراحة معتادة، ولدواعي التسويف منقادة، أما يكفيني يا ربّ وسيلة اليك وذريعة لديك انيّ لأوليائك موال، وفي محبتّهم مغال، أما يكفيني أن أروح فيهم مظلوماً، وأغدو مكظوماً، وأقضي بعد هموم هموما،ً وبعد وجوم وجوما؟ً

أما عندك يا ربّ بهذه حرمة لا تضيع، وذمّة بأدناها يقتنع، فلم لا تمنعني يا رب وّها أنا ذا غريق، وتدعني بنار عدوكّ حريق، أتجعل أولياءك لأعدائك طرائد وبمكوهم مصائد، وتقلّدهم من خسفهم قلائد، وأنت مالك نفوسهم لو قبضتها جمدوا، وفي قبضتك موادّ أنفاسهم لو قطعتها خمدوا.

وما يمنعك يا ربّ أن تكفّ بأسهم، وتنزع عنهم من حفظك لباسهم، وتعريهم من سلامة بها في أرضك يسرحون[1]، وفي

ميدان البغي على عبادك يمرحون.

اللهم صلّ على محمد وآل محمد، وأتركني ولمّا يدركني الغرق، وتدارکني ولمّا غيبّ شمسي الشفق.

الهي كم من عبد خائف التجأ إلى سلطان فآب عنه محفوفاً بأمن وأمان، أفأقصد يا ربّ بأعظم من سلطانك سلطاناً؟ أم أوسع من إحسانك إحساناً؟ أم أكثر من اقتدارك اقتداراً؟ أم أكرم من انتصارك انتصاراً؟ فما عذري يا الهي إذا حرمت في حسن الكفاية نائلك وأنت الذي لا يخيب آملك ولا يردّ سائلك؟

اللهمّ أين [2] كفايتك التي هي نصرة المستغيثين من الأنام؟ وأين [3] عنايتك التي هي جنّة المستهدفين لجور الأيام؟ اليّ اليّ بها، يا ربّ! نجّني من القوم الظالمين انيّ

1- في الترجمة (يفرحون) بدل (يسرحون) واثبتنا ما في جنّة المأوى.

2 و 3 – في التوجمة (أين أين).

مسّني الضرّ وأنت أرحم الراحمين.

مولاي ترى تحوّي في أمري، وتقلّبي في ضرّي، وانطواي على حرقة قلبي وحرارة صدري، فصل يّارب عّلى محمد وآل محمد، وجد لي يا ربّ بما أنت أهله فرجاً ومخرجاً، ويسرّ لي يا رب نّحو اليسرى [1] منهجاً، واجعل لي يا ربّ من نصب حبالا لي ليصرعني بها صريع ما مَكَرَ، ومن حفر لي البئر ليوقعني فيها واقعا فيما حفر، واصرف اللهمّ عنيّ شره ومكره، وفساده وضرّه، ما تصرفه [2] عمّن قاد نفسه لدين الديّان، ومناد ينادي للايمان.

الهي عبدك عبدك، أجب دعوته، وضعيفك ضعيفك فرّج غمّته، فقد انقطع كلّ حبل الاّ حبلك، وتقلصّ كل ظلّ الاّ ظلّك.

مولاي دعوتي هذه إن رددتها أين تصادف موضع الإجابة؟ ومحيلتي إن [3] كذّبتها أين تلافي موضع الاخافة؟ [4] فلا تردّ عن بابك من لا يعرف غيره باباً، ولا تمنع دون جنابك من لا يعرف سواه جناباً.

ويسجد ويقول: الهي إنّ وجهاً اليك رغبته توجهّ، فالراغب خليق بأن تجيبه، وان حّببنا لكً بابتهاله سجد، حقيق أن يبلغ ما قصد، وإنّ خداً اليك بمسألته تعفرّ، جدير بأن يفوز بمراده ويظفر، وها أنا ذا يا الهي قد ترى تعفير خديّ، وابتهالي واجتهادي [5] في مسألتك وجدّي، فتلقّ يا ربّ رغباتي رأفتك قولا وسهلّ الي طلباتي رأفتك وصولا، وذلل لّي قطوف ثمرة إجابتك تذليلا.

الهي لاركن أشدّ منك فأوي إلى ركن شديد، وقد أويت اليك وعولت في

1- في الترجمة (البشرى).

2 – في التوجمة زيادة (عن القوم المتقين خ.ل) 3 – في الجنة (ويجعلني أن) بدل (ومحيلتي أن).

4 – في التوجمة زيادة (العصابة خ.ل).

5 – في التوجمة زيادة (واجتهالي خ.ل).

قضاء حوائجي عليك،ولا قول أشدّ من دعائك، فأستظهر بقول سديد، وقد دعوتك كما أمرت، فاستجب لي بفضلك كما وعدت، فهل بقي يا ربّ الاّ أن تجيب، وترحم منيّ البكاء والنحيب، يا من لا إله سواه، ويا من يجيب المضطر إذا دعاه.

ربّ انصرني على القوم الظالمين، وافتح لي وأنت خير الفاتحين، والطف بي يا ربّ وبجميع المؤمنين والمؤمنات برحمتك يا أرحم الراحمين[1].

الحكاية الثالثة والعشرون:

نقل السيد الجليل علي بن طاووس في مهج الدعوات عن بعض كتب القدماء روى عن أبي علي أحمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق بن جعفر بن محمد العلوي العريضي بحرّان قال: حدثّني محمد بن علي العلوي الحسيني وكان يسكن بمصر قال: دهمني أمر عظيم وهمّ شديد من قبل صاحب مصر فخشيته على نفسي وكان قد سعى بي إلى احمد بن طولون، فخرجت من مصر حاجّاً وصرت من الحجاز إلى العراق فقصدت مشهد مولاي وأبي عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليهما عائذاً به ولائذاً بقبره ومستجيراً به من سطوة من كنت أخافه فأقمت بالحائر خمسة عشر يوماً أدعو وأتضرّع ليلي ونهاري فتراءى لي قيّم الزمان ووليّ الزحمن وأنا بين النائم واليقظان، فقال لي: يقول لك الحسين: يا بني خفت فلانا؟ فقلت: نعم أراد بي هلاكي فلجأت إلى سيدي عليه السلام وأشكوا إليه عظيم ما أراد بي، فقال: هلاّ دعوت الله ربك ورب آبائك بالأدعية التي دعا بها ما سلف من الأنبياء عليهم السلام فقد كانوا في شدّة فكشف الله عنهم ذلك قلت: وماذا أدعوه؟ فقال: إذا كان ليلة الجمعة فاغتسل وصلّ صلوة الليل، فاذا سجدت سجدة الشكر دعوت بهذا الدّعاء وأنت بارك على ركبتيك، فذكر لي دعاء قال: ورأيته في مثل ذلك الوقت يأتيني وأنا بين النّائم

1- راجع جنّة المأوى: ص 221 ـ 225.

واليقظان قال: وكان يأتيني خمس ليال متواليات يكرّر عليّ هذا القول والدعّاء حتى حفظته وانقطع عنيّ مجيئه ليلة الجمعة فاغتسلت وغيّرت ثيابي وتطيبّت وصليّت صلوة الليل وسجدت سجدة الشكر وجثوت على ركبتي ودعوت الله جل وّتعالى بهذا الدعاء، فأتاني ليلة السبت عليه السلام فقال لي قد أجيبت دعوتك يا محمد وقتل عدوّك عند فراغك من الدعاء عند من وشى بك إليه، قال: فلمّا أصبحت ودّعت سيدي وخرجت متوجها إلى مصر فلما بلغت الأردن وأنا متوجه إلى مصر رأيت رجلا من جيراني بمصر وكان مؤمناً فحدثّني ان خصمك قبض عليه أحمد بن طولون فأمر به فأصبح مذبوحا من قفاه، قال: وذلك في ليلة الجمعة وأمر به فطرح في النّيل، وكان ذلك فيما أخبرني جماعة من أهلنا واخواننا الشيعة انّ ذلك كان فيما بلغهم عند فراغي من الدّعاء كما أخبرني مولاي صلوات الله عليه.

ونقل السيد هذه القضية بسند آخر عن أبي الحسن علي بن حماد المصري مع اختلاف في الجملة وآخرها هكذا:

فلمّا بلغت بعض الطريق إذا رسول لأولادي وكتبهم بأن الرجل الذي هربت منه جمع قوماً واتخّذ لهم دعوة فأكلوا وشربوا

وتفرّق القوم، فنام هو وغلمانه في المكان، فأصبح الناس ولم يسمع لهم حس.

فكشف عنه الغطاء فاذا به مذبوحاً من قفاه، ودملؤه تسيل... الخ[1].

ثم نقل السيد الدعاء، ونقل بعده عن علي بن حامد انّه قال:

أخذت هذا الدعاء من أبي الحسن العلوي العويضي واشوط عليّ أن لا أبذله لمخالف ولا أعطيه الاّ لمن أعلم بمذهبه، وانهّ من أولياء آل محمد عليهم السلام.

فكان عندي أدعو به واخواني، ثمّ قدم عليّ من البصرة بعض قضاة الأهواز وكان مخالفاً وله علي أياد، وكنت احتاج إليه في بلده، وأتوسل عليه.

1- مهج الدعوات: ص 281.

فقبض عليه السلطان، فصادره وأخذ خطّه بعشرين ألف درهم.

ورققت له ورحمته، ودفعت إليه هذا الدعاء، فدعا به، فما استتمّ اسبوعاً حتى أطلقه السلطان ابتداءاً ولم يلزمه شيئا مما أخذ خطّه ورده إلى بلده مكرماً، وشايعته إلى الابلة، وعدت إلى البصرة.

فلمّا كان بعد أيام طلبت الدعاء فلم أجده، وفتشّت كتبي كلهّا فلم أرَ له أثرا، وطلبته من أبي المختار الحسيني وكانت عنده نسخة بها، فلم يجده في كتبه، فلم تزل نطلبه في كتبنا فلا نجده عشرين سنة فعلمت ان ذلك عقوبة من الله عزوجل لمّا بذلته لمخالف.

فلمّا كان بعد العشرين سنة وجدناه في كتبنا وقد فتشّناها مرارا لا تحصى فآليت على نفسي أن لا أعطيه الا لمن أثق بدينه ممن يعتقد ولاية آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم بعد أن آخذ عليه العهد أن لا يبذله الاّ لمن يستحقهّ[1].

ولمّا كان الدعاء طويلا، ويخرج الكتاب عن وضعه، وهو موجود في كثير من كتب الدعاء، ولهذا لم أنقله.

ولا يخفى: انّ مصدر هذا الدعاء المعروف بدعاء العلوي المصري هو كتاب مهج الدعوات للسيد، ولم ير قبله في كتب دعاء، وأوّله: "ربّ من ذا الذي دعاك فلم تجبه ومن ذا الذي سألك فلم تعطه".

ولكن في رسالة (ملحقات مصباح الكفعمي) المعروف .والذي يتطابق غالباً مع نسخة المصباح ومؤلفه غير معروف . مذكور بهذا المضمون دعاء جليل القدر لدفع شرّ الأعداء وله قصّة عجيبة غريبة طويلة لا يسعها المقام.

وبالجملة فهو دعاء لما ذكر وصحيح نسبته إلى سيّد الأوصياء وامام الأتقياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولمن جرّبه ثبتت صحّة أثره عنده.

1- مهج الدعوات: ص 293 ـ 294، الطبعة الحجرية.

ثم ذكر بعد ذلك آداباً قبل الابتداء به فيقرأ من السور والآيات والدعاء المعروف.

ثمّ قال بعد ذلك، ثمّ اشرع في الدعاء بالخضوع والخشوع والتضرّع ورقة القلب والنية الصادقة.

ومن بعد الفحص فلم يعلم لحدّ الآن مصدر ومرجع المؤلف في تلك النسبة وهذه الآداب، ما هي؟ وأين؟ والله تعالى العالم.

الحكاية الرابعة والعشرون:

نقل الشيخ الجليل القدر الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب تفسير مجمع البيان في كتاب كنوز النجاح:

دعاء علّمه صاحب الزمان عليه سلام الله الملك المنّان أبا الحسن محمد بن احمد بن أبي الليث رحمه الله تعالى في بلدة بغداد، في مقابر قريش، وكان أبو الحسن قد هرب إلى مقابر قريش والتجأ إليه من خوف القتل، فنجّي منه ببركة هذا الدعاء.

قال أبو الحسن المذكور: انّه علّمني أن أقول:

" اللهم عظم البلاء، وبرح الخفاء، وانقطع الرجاء، وانكشف الغطاء، وضاقت الأرض ومُنعت السماء، واليك يا ربّ المشتكى، وعليك المعوّل في الشدّة والرخاء.

اللهم فصلّ على محمد وآل محمد أولي الأمر الذين فرضت علينا طاعتهم فعرفتنا بذلك منزلتهم، ففرج عنّا بحقهم فرجاً عاجلا قريباً كلمح البصر أو هو أقرب.

يا محمد يا علي اكفياني فانّكما كافياي، وانصراني فانكما ناصراي.

يا مولاي يا صاحب الزمان الغوث الغوث أدركني أدركني أدركني ".

قال الراوي: انّه عليه السلام عند قوله " يا صاحب الزمان " كان يشير إلى صدره

الشريف[1].

يقول المؤلف:

الظاهر انّ مراده عليه السلام من هذه الاشارة عليه أن يكون قاصداً حينما يقول يا صاحب الزمان... وهذا الدعاء باختلاف عدّة مواضع تقدّم في ذيل الحكاية الأولى في تعقيب صلاته عليه السلام.

الحكاية الخامسة والعشرون:

روى الشيخ المتبحّر الصالح ابراهيم الكفعمي في كتاب البلد الأمين عن المهدي صلى الله عليه وسلّم: من كتب هذا الدعاء في إناء جديد، بتربة الحسين عليه السلام وغسّله وشربه شفي من علّته.

" بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله دواءً، والحمد لله شفاءً، ولا اله الاّ الله كفاءً، هو الشافي شفاءا، وهو الكافي كفاءا اذهب البأس ربّ الناس شفاءً لا يغادر سقما وصلّى الله على محمد وآله النجباء ".

ورأيت بخط السيد زين الدين علي بن الحسين الحسيني رحمه الله انّ هذا الدعاء تعلّمه رجل كان مجاوراً بالحائر[2] على مشرّفه السلام عن المهدي سلام الله عليه في منامه، وكان به علّة فشكاها إلى القائم عجل الله فرجه فأمره بكتابته وغسله

وشربه، ففعل ذلك فوأ في الحال [3].

الحكاية السادسة والعشرون:

قال السيد المؤيد الجليل السيد علي خان الشيرازي صاحب شرح الصحيفة

1- راجع جنّة المأوى: ص 275.

2 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني كربلاء ".

3 –راجع جنة المأوى: ص 226 . 227.

والصمديّة وغيره في كتاب الكلم الطيّب والغيث الصيبّ:

رأيت بخطّ بعض أصحابي من السّادات الأجلاءّ الصلحاء الثقات ما صورته:

سمعت في رجب سنة ثلاث وتسعين وألف، الأخ في الله المولى الصدوق العالم العامل، جامع الكمالات الإنسية، والصفات القدسية، الأمير اسماعيل بن حسين بيك بن علي بن سليمان الجاوي الأنصاري أنار الله تعالى برهانه يقول: سمعت الشيخ الصّالح التقيّ الورع الشيخ الحاج علياّ المكيّ قال: اني ابتليت بضيق وشدة ومّناقضة خصوم، حتى خفت على نفسي القتل والهلاك، فوجدت الدعاء المسطور بعد في جيبي من غير أن يعطينيه أحد، فتعجّبت من ذلك، وكنت متحيرّا فرأيت في المنام قائلا فيزيّ الصلحاء والزّهاد يقول لي: انا اعطيناك الدعاء الفلاني فادع بُه تنج مُن الضيق والشدة ولّم يتبين لّي من القائل، فزاد تعجّبي، فرأيت مرّة اخُرى الحجة المنتظر عليه السلام فقال لي: ادع بُالدعاء الذي اعطيتكه، وعلم مّن أردت.

قال: وقد جرّبته مرارا عديدة، فرأيت فرجا قريبا، وبعد مدة ضّاع مني الدعاء برهة من الزمان، وكنت متأسفا عّلىً فواته، مستغرباً من سوء العمل، فجاءني شخص وقال لي: انّ هذا الدعاء قد سقط منك في المكان الفلاني وما كان في بالي انيّ رحت الى ذلك المكان، فأخذت الدعاء، وسجدت لله شكراً وهو:

" بسم الله الرحمن الرحيم ربّ أسألك مدداً روحانيا تقويّ به قوى الكلية وّالجزئية، حتى أقهر بمبادئ نفسي كل نفسّ قاهرة، فتنقبض لي اشرة رقائقها انقباضاً تسقط به قواها حتّى لا يبقى في الكون ذو روح الاّ ونار قهري قد أحرقت ظهوره، يا شديد يا شديد، يا ذا البطش الشديد، يا قهّار، أسألك بما أودعته عزرائيل من أسمائك القهريّة، فانفعلت له النفوس بالقهر، أن تودعني هذا السرّ في هذه الساعة حتى أُلينّ به كل صّعب، واذللُ بّه كل منيّع، بقوتك يّا ذا القوة المتين.

تقرأ ذلك سبعاً ثلاثاً إن أمكن، وفي الصباح ثلاثا وفي المساء ثلاثا، فاذا اشتد الأمر على من يقرؤه يقول بعد قراءته ثلاثين مرّة: يارحمان يارحيم يا أرحم

الراحمين، أسألك اللطف بما جرت به المقادير " [1].

الحكاية السابعة والعشرون:

قال العالم الفاضل المتبحّر النقّاد الآميرزا عبد الله الاصفهاني الشهير بالأفندي في المجلدّ الخامس من كتاب رياض العلماء وحياض الفضلاء في ترجمة الشيخ بن أبي الجواد النعماني انّه ممّن رأى القائم عليه السلام في زمن الغيبة الكبرى، وروى عنه عليه السلام ; ورأيت في بعض المواضع نقلا عن خطّ الشيخ زين الدين علي بن الحسن بن محمد الخزن الحائري تلميذ الشهيد انّه قد رأى ابن أبي الجواد النعماني مولانا المهدي عليه السلام فقال له: يا مولاي لك مقام بالنعمانية، ومقام بالحلّة، فأين تكون فيهما؟ فقال له: أكون بالنعمانيّة ليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء، ويوم الجمعة وليلة الجمعة أكون بالحلّة ولكن أهل الحلّة ما يتأدّبون في مقامي، وما من رجل دخل مقامي بالأدب يتأدّب ويسلمّ عليّ وعلى الائمة وصلىّ عليّ وعليهم اثني عشر مرة ثمّ صلّى ركعتين بسورتين، وناجى الله بهما المناجاة، الاّ أعطاه الله تعالى ما يسأله، أحدها المغفرة.

فقلت: يا مولاي علّمني ذلك، فقال: قل: اللهم قد أخذ التأديب منّي حتىّ مسنيّ الضر وأنت أرحم الراحمين، وان كان ما اقترفته من الذّنوب استحقّ به أضعاف أضعاف ما أدبتّني به، وأنت حليم ذو أناة تعفو عن كثير حتىّ يسبق عفوك ورحمتك عذابَك، وكررّها عليّ ثلاثا حتّى فهمتها[1][2][3].

يقول المؤلف:

النعمانية بلدة عراقية ما بين واسط وبغداد، والظاهر انّ منها الشيخ الجليل أبو

1- راجع الكلم الطيّب (السيد عليخان): ص 13 - 15 ـ وجنّة المأوى (الشيخ النوري): ص 225 - 226.

2 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني حفظتها ".

3 –راجع جنّة المأوى: ص 270.

عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم بن جعفر الكاتب الشهير بالنعماني والمعروف بابن أبي زينب تلميذ الشيخ الكليني وصاحب التفسير المختصر في مختلف الآيات، وكتاب الغيبة الذي هو من الكتب المفصلة المعتبرة كما أشار إلى ذلك الشيخ المفيد في الارشاد.

وليس خفيّاً انّ من جملة الأماكن المختصةّ المعروفة بمقامه عليه السلام مثل (وادي السلام) ومسجد السهلة، والحلة، وخلوج قم، وغيرها.

والظاهر انّه تشرّف في تلك المواضع بعضُ من رآه عليه السلام أو ظهرت هناك معجزة، ولهذا دخلت في الأماكن الشريفة المباركة، وانّ هناك محلّ انسُ وهبوط الملائكة، وقلةّ الشياطين، وهي أحد الأسباب المقربة لاجابة الدعاء وقبول العبادة.

وجاء في بعض الأخبار انّ الله عزوجل يحبّ أن يعبد في الأماكن التي هي أمثال هذه الأماكن مثل المساجد ومشاهد الائمة عليهم السلام ومقابر أولاد الائمة والصالحين والأبرار في أطراف البلاد، وهي من الألطاف العينية (الغيبية خ.ل) الالهية للعباد الضالين والمضطرين والمرضى والمستدينين والمظلومين والخائفين والمحتاجين ونظائرهم من أصحاب الهموم وموزعي

القلوب ومشتتي الظاهر ومختلي الحواس ; فانّهم يلجئون إلى هناك ويتضرّعون ويتوسلّون إلى الله عزوجل بصاحب ذلك المقام، ويطلبون علاج أوجاعهم وشفاءَهم، ودفع شرّ الأشرار ; وكثيراً ما يجابون فيعود الذي ذهب إلى هنا مريضا مشافى مشافياً، ويذهب المظلوم فيرجع بظلامته، ويذهب المضطرب فيرجع هادئ البال.

وبالطبع فكلّما يسعى أن يكون هناك أكثر أدباً واحتراماً فسوى يرى خيرا أكثر.

ويحتمل انّ جميع تلك المواضع داخلة في جملة بيوت الله تعالى التي أمر أن ترفع ويذكر فيها اسم الله عزوجل، ومدح من سبّح الحق تعالى بكرةً وأصيلا،ولا يسع المقام تفصيلا اكثر من هذا.

الحكاية الثامنة والعشرون:

نقل السيد الجليل علي بن طاووس في كتاب الاقبال عن محمد بن أبي الرّواد الرواسي ذكر انّه خرج مع محمد بن جعفر الدّهان إلى مسجد السهلة في يوم من أيام رجب فقال: قال: مرّ بنا إلى مسجد صعصعة فهو مسجد مبارك وقد صلىّ به أمير المؤمنين (صلوات الله عليه وآله) ووطأه الحجج بأقدامهم.

فملنا إليه فبينا نحن نصلّي إذا برجل قد نزل عن ناقته وعقلها بالظلال ; ثمّ دخل وصلىّ ركعتين أطال فيهما ; ثم مّد يدّيه فقال:[1] وذكر الدعاء الذي يأتي ذكره، ثمّ قام إلى راحلته وركبها، فقال لي ابن جعفر الدهان: الآن نقوم إليه فنسأله مَنْ هو؟

فقمنا إليه، فقلنا له: ناشدناك الله مَنْ أنت؟

فقال: ناشدتكما الله مَنْ ترياني؟

قال ابن جعفر الدّهان: نظنك الخضر عليه السلام.

فقال: وأنت أيضاً؟

فقلت: أظنّك اياه.

فقال: والله انّي لمَنَ الخضر مفتقر إلى رؤيته، انصرفا فأنا امام زمانكما.[2]

ونقل الشيخ محمد بن المشهدي في مزاره الكبير، والشيخ الشهيد الأول في المزار عن روي عن علي محمد بن عبد الرحمن التستري انّه قال مررتُ ببني رواس فقال لي بعض اخواني لو ملتْ بَنا إلى مسجد صعصعة فصلينا فيه، فان هذا رجب ويستحبّ فيه زيارة هذه المواضع المشرفة التي وطائها الموالي بأقدامهم وصلواً فيها، ومسجد صعصعة منها، قال: فملت معه إلى المسجد واذا ناقة معقلة مُرحلّة قد انيُخت

1- في الترجمة: " فقال: اللهم يا ذا المنن السابغة إلى آخر ما يأتي ثم قام... الخ ".

2 – اقبال الأعمال (السيد ابن طاووس): ص 645 ، الطبعة الحجرية.

بباب المسجد، فدخلنا وإذا برجل عليه ثياب الحجاز وعمّة كعمّتهم قاعد يدعو بهذا الدعاء فحفظته أنا وصاحبي وهو:

" اللهم يا ذا المنن السابغة... إلى آخره ".

ثم سجد طويلا، وقام وركب الراحلة وذهب، فقال لي صاحبي: نراه الخضر عليه السلام، فما بالنا لا نكلّمه؟ كأنّما أمسك على ألسنتنا! فخرجنا فلقينا ابن أبي رواد الرواسي فقال: من أين أقبلتما؟ قلنا: من مسجد صعصعة، وأخبرناه بالخبر: فقال هذا الراكب يأتي مسجد صعصعة في اليومين والثلاثة ولا يتكلّم، قلنا من هو؟ قال: مَن ْترياه أنتما؟ قلنا: نظنه ّالخضر عليه السلام، فقال: فأنا والله ما أراه الّا مَن ْالخضر عليه السلام محتاج إلى رؤيته، فانصرفا راشدين، فقال لي صاحبي: هو والله صاحب الزمان [صلوات الله عليه] [1][2].

يقول المؤلف:

الظاهر انّ هاتين الواقعتين والدعاءين كانا قد سمعا منه عليه السلام في ذلك المسجد في أيام رجب.

وقد تعامل الرواسي مع علي بن محمد التستري بالنحو الذي تعامل معه هو عليه السلام وتكلّم معه.

وقد عدّ العلماء الأعلام هذا الدعاء في كتب الزوار من آداب مسجد صعصعة، وفي كتب الأدعية وأعمال السنة من جملة أدعية شهر رجب.

وتذكر هذه الحكاية احياناً هنا وأحياناً هناك.

وقد يحتمل ان قراءته عليه السلام هذا الدعاء هناك لخصوصية المكان، فيكون من أعمال ذلك المسجد، وقد يحتمل لخصوصيّة الزمان فيكون من أدعية شهر رجب.

1- في المطبوع: (عليه السلام).

2 – المزار (الشهيد الأول): ص 264 . 266.

فلهذا ذكروه في المكانين.

وبنظري انّ الأول أقوى، ولو يحتمل انه من الأدعية المطلقة، وليس له اختصاص بالزمان أو المكان.

وهذا هو الدعاء:

اللهمّ يا ذا المنن السابغة والآلاء الرافِعة والرحمة الواسعة والقوة الجامعة والنعمّ الجسيمة والمواهب العظيمة والأيادي الجميلة والعطايا الجزيلة يا مَنْ لا ينعت ُبتمثيل ولا يمثّل ّبنظير ولا يغلبُ بظهير يا من خلقْ فرزق وألهم فأنطق وابتدع فشرع وعلا فارتفع وقدّر فأحسن وصورّ فاتقن واحتج ّفأبلغ وأنعم فأسبغ وأعطى فأجزل ومنح فأفضل يا منَ سْمافي العز فقّات خواطر الأبصار ودنا في اللُّطف فجاز هواجس الأفكار يا مَن ْتوحدّ بالملك فلا ند لهَّ في ملكوت سلطانه وتفرد بّالآلاء والكبرياء [1] فلا ضدّ له في جبروت شأنه يا من حارت [2] في كبرياء الوهيّته [3] دقائق لطائف الأوهام وانحسرت دون ادراك عظمته خطائف ابصار الأنام يا من عَنَتِ الوجوه لهيبته وخضعت الرقاب لعظمته ووجلت القلوب من خيفته أسألك بهذه المدحة

التي لا تنبغي [4] الّا لك وبما وأيت [5] به على نفسك لداعيك من المؤمنين وبما ضمنت الاجابة فيه على نفسكَ للداعينَ يا أسمع السامعين وأبصر الناظرين [6] واسرع الحاسبين [7] يا ذا القوّة المتين صلّ على محمد وآل محمد خاتم النبيينّ وعلى أهل بيته [الائمة

1- في الترجمة (بالكبرياء والآلاء).

2 – في التوجمة (حادت خ.ل).

3 – في التوجمة (هيبته) بدل (الوهيّته).

4 – في التوجمة (لا ينبغي) بدل (لا تنبغي).

5 – في التوجمة (رأيت) بدل (وأيت) ولعلّها خطأ مطبعي.

6 – في التوجمة (أبصر الباصرين ويا أنظر الناظرين).

7 – في التوجمة (ويا أسرع الحاسبين ويا أحكم الحاكمين ويا أرحم الراحمين) وسقطت (يا ذا القوّة المتين).

الصادقين] [1] واقسم [2] لي في شهرنا هذا خير ما قسمتَ واحتم لي [3] في قضائك خير ما حتمت واختم لي [4] بالسعادة فيما [5] ختمت واحيني ما أحييتني موفوراً وأَمِتنِيْ مسرورا ومَغفورا وتَول أنتَ نجاتي من مساءلة البرزخ وارأ عني منكرا ونكيراً وأرِ عيني [6] مبشّراً وبشوراً واجعل لي الى رضوانك وجنانك مصيرا وعيشا قريرا ومُلكا كبيرًا وصَل علىّ محمد وآله [كثيراً] [7] [بكرةً وأصيلا يا أرحم الراحمين] [8] .

الحكاية التاسعة والعشرون:

نقل العلامة المجلسي في البحار قصّة أمير اسحاق الأستر آبادي عن والده [9] وقد وجدنا على ظهر الدعاء المعروف بالحرز اليماني بخطّ والده العلامة التقي المجلسي قدّس سرّه بشكل أكثر تفصيلا عن ما هناك مع اجازة لبعض ما صورته:

" بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين والصلوة على أشرف المرسلين محمد وعترته الطاهرين ".

وبعد فقد التمس منّي السيد النجيب الأديب الحسيب زبدة السادات العظام والنقباء الكرام، الأمير محمد هاشم أدام الله تعالى تأييده بجاه محمد وآله الأقدسين أن أجيز له الحرز اليماني المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام وامام المتّقين وخير الخلايق بعد سيد النبيين

1- في الترجمة بدل (الائمة الصادقين) (الطاهرين) وحدها بدون الائمة.

2 – في التوجمة (أن تقسم لنا).

3 – وفي نسخة (واختم) وفي التوجمة (وأن تختم لي) 120 . وفي نسخة (ختمت).

4 – فى التوجمة (وتختم).

5 – في التوجمة (فيمن).

6 – في التوجمة (وإعني خ.ل).

7 – سقطت من التوجمة.

8 – سقطت من المصدر المطوع.

9 –راجع بحار الأنوار: ج 52، ص 175.

صلوات الله وسلامه عليهما، ما دامت الجنّة مأوى الصالحين، فأجزت له دام تأييده أن يرويه عنّي باسنادي عن السيد العابد الزاهد البدل: الأمير اسحاق الأستر آبادي المدفون قرب سيد شباب أهل الجنة أجمعين كربلاء، عن مولانا ومولى الثقلين خليفة الله تعالى صاحب العصر والزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه الأقدسين، وقال: أعييت في طريق فتأخّرت عن القافلة وآيست من الحيوة واستلقيت كالمحتضر وشرعت في الشهادة فاذا على رأسي مولانا ومولى العالمين خليفة الله على الناس أجمعين، فقال: قم يا اسحاق، فقمت، وكنت عطشاناً فسقاني الماء وأردفني خلفه، فشرعت في قراءة هذا الحرز، وهو صلوات الله عليه يصلّح حتى تمّ، فاذا أنا بأبطح، فنزلت عن المركب وغاب عنيّ، وجائت القافلة بعد تسعة أيام، واشتهر بين أهل مكة انيّ جئت بطيّ الأرض، فاختفيت بعد مناسك الحج وكان قد حجّ على قدمه أربعين حجة، ولما تشرفت في اصبهان بخدمته في مجيئه عن كربلاء إلى زيارة مولى الكونين الامام علي بن موسى الرضا صلوات الله عليهما، وكان في ذمّته مهر زوجته سبعة نوامين، وكان له هذا المبلغ عند واحد من سكان المشهد الرضوي، فرأى في المنام انّه قرب موته، فقال: انّي كنت مجاوراً في كربلاء خمسين سنة لأن أموت فيه وأخاف أن يدركني الموت في غيره، فلمّا اطلّع عليه بعض اخواننا أدىّ المبلغ، وبعثت معه واحداً من اخواني في الله، فقال: لمّا وصل السيد إلى كربلاء وأدّى دينه مرض ومات يوم التاسع، ودفن في منزله، ورأيت امثال هذه الكرامات منه مدّة اقامته باصبهان رضي الله تعالى عنه.

ولي لهذا الدعاء اجازات كثيرة اقتصرت عليها، فالمرجو منه دام تأييده أن لا ينساني في مظان اجابة الدعوات ;والتمست منه أن لا يقرأ هذا الدعاء الّا لله تعالى ولا يقرأ بقصد اهلاك عدوّ إذا كان مؤمناً، وان كان فاسقا أو ظالما، وأن لا يقرأ بجمع الدنيا الدنيّة، بل ينبغي أن يكون قرائته للتقرّب إلى الله ولدفع ضرر شياطين الجن والانس عنه وعن جميع المؤمنين إذا أمكنه نيّة القربة في هذا المطلب، والاّ فالأولى ترك جميع المطالب غير القرب منه تعالى شأنه، نمقه بيمناه الداثرة أحوج المربوبين إلى

رحمة ربّه الغني: محمد تقي بن مجلسي الاصبهاني، حامداً لله تعالى ومصلياً على سيد الأنبياء وأوصيائه النجباء الأصفياء، انتهى (1).

ونقل هذه الحكاية خاتمة العلماء المحدّثين الشيخ أبو الحسن الشريف تلميذ العلامة المجلسي في أواخر مجلّد (ضياء العالمين) عن استاذه عن والده، إلى مجيء السيد إلى مكة ثم قال: فقال لي والد شيخي فأخذت نسخة الدعاء منه بتصحيح الامام عليه السلام وأجاز لي أن أرويه عن الامام عليه السلام، وقد أجاز هو لولده الذي هو شيخي المذكور طاب ثراه، وذلك الدعاء من جملة اجازات شيخي لي، ولي أربعون سنة أقرؤه وقد رأيت منه خيراً كثيراً.

ثم نقل قصة رؤيا السيد حيث قال في المنام عجّل بالذهاب إلى كربلاء فقد صار موتك قريباً.

وهذا الدعاء موجود على النحو المذكور في بحار الأنوار المجلّد الثاني عشر.

الحكاية الثلاثون:

نقل السيد رضي الدين علي بن طاووس في كتاب فرج المهموم والعلامة المجلسي في البحار عن كتاب الدلائل للشيخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري انّه قال:

حدّثنا أبو جعفر محمد بن هارون بن موسى التلعكبري قال: حدّثني أبو الحسين بن أبي البغل الكاتب قال: تقلدّت عملا من أبي منصور الصالحان وجرى بيني وبينه ما أوجب استتاري عنه، فطلبني وأخافني فمكثت مستتراً خائفاً ثم قصدت مقابر قريش[2] ليلة الجمعة واعتمدت المبيت هناك للدعاء والمسألة، وكانت ليلة ريح

1- راجع دار السلام (النوري): ج 2، ص 12.

2 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني المرقد المنوّر للامام الكاظم عليه السلام ".

ومطر، فسألت أبا جعفر القيم يقفل الأبواب وأن يجتهد في خلوة الموضع لأخلو بما أريده من الدعاء والمسألة، خوفاً من دخول انسان لم آمنه وأخاف من لقائه، ففعل وقفل الأبواب، وانتصف الليل فورد من الريح والمطر ما قطع الناس عن الموضع، فمكثت أدعو وأزور وأصلّي، فبينا أنا كذلك إذ سمعت وطئاً عند مولانا موسى عليه السلام وإذا هو رجل يزور فسلمّ على آدم وعلى أولي العزم ثم على الائمة واحداً واحداً إلى أن انتهى إلى صاحب الزمان فلم يذكره، فعجبت من ذلك وقلت في نفسي لعلّه نسي أو لم يعرف أو هذا مذهب لهذا الرجل، فلمّا فرغ من زيارته صلىّ ركعتين وأقبل إلى مولانا أبي جعفر عليه السلام زار مثل تلك الزيارة وسلّم ذلك السلام وصلىّ ركعتين وأنا خائف منه إذ لم أعرفه، شاباً مِن الرجال عليه ثياب بيض وعمامة محنك بها وله ذوابة ورداء على كتفه، فالتفت اليّ وقال يا أبا الحسين ابن أبي البغل، أين أنت عن دعاء الفرج، قلت: فما هو يا سيدي؟ قال: تصلّي ركعتين وتقول: يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة، ولم يهتك الستر، يا عظيم المن، يا كريم الصفح، يا حسن التجاوز ويا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، يا منتهى كلّ نجوى وغاية كلّ شكوى، يا عون كلّ مستعين، يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها يا ربّاه عشر مرات، [يا منتهى غاية رغبتاه عشر مرات][1]، أسألك بحق هذه الأسماء، وبحقّ محمد وآله الطاهرين (عليهم السلام)[2] الّا ما كشفت كربي، ونفست همي، وفرجت غمّي، وأصلحت حالي، وتدعو بعد ذلك ما شئت وتسأل حاجتك، ثمّ تضع خدّك الأيمن على الأرض وتقول مائة مرةّ في سجودك يا محمد يا علي [يا علي يا محمد][3] اكفياني فانّكما كافياي وانصراني فانكّما ناصراي، ثم تضع خدّك الأيسر على الأرض وتقول: أدركني [يا صاحب الزمان][4]، وتكرّر ذلك كثيراً وتقول الغوث الغوث

1- سقطت من الترجمة.

2 و 3 – هذه الزيادة في الترجمة.

4 – سقطت من الترجمة.

الغوث حتى ينقطع النفس وترفع رأسك، فانّ الله بكرمه يقضي حاجتك ان شاء الله، فلمّا اشتغلت بالصلوة والدعاء خرج، فلمّا فرغت خرجت إلى أبي جعفر لأسأله عن الرجل وكيف دخل فرأيت الأبواب على حالها مقفلة، فعجبت من ذلك وقلت لعلّ باباً هنا آخر لم أعلمه، وانتهيت إلى أبي جعفر القيم فخرج إليّ من باب الزيت، فسألته عن الرجل ودخوله، فقال: الأبواب مقفلة كما ترى ما فتحتها، فحدّثته الحديث، فقال: هذا مولانا صاحب الزمان [صلوات الله عليه] [1] وقد شاهدته دفعات في مثل هذه الليلة عند خلوتها من الناس، فتأسّفت على ما فاتني منه، وخرجت عند قرب الفجر وقصدت الكرخ إلى الموضع الذي كنت مستتراً فيه، فما أضحى النهار الاّ وأصحاب ابن أبي الصالحان يلتمسون لقائي ويسألون عنيّ أصحابي وأصدقائي، ومعهم أمان من الوزير ورقعة بخطّه فيها كل جميل، فحضرت مع ثقة من أصدقائي، فقام والتزمني وعاملني بما لم أعهده، وقال: انتهت بك الحال إلى أن تشكوني إلى صاحب الزمان صلوات الله عليه، فانّي رأيته في النوم البارحة . يعني ليلة الجمعة .وهو يأمرني بكل جميل، ويجفو عليّ في ذلك جفوة خفتها، فقلت لا إله الاّ الله أشد انهمّ الحق ومنتهى الحق، رأيت البارحة مولانا في اليقظة، وقال لي كذا وكذا، وشرحت مارأيته في المشهد، فعجب من ذلك، وجرت منه أمور عظام في هذا المعنى وبلغت منه غاية لم اظنّها، وذلك ببركة مولانا صلوات الله عليه [2] .

يقول المؤلف:

هناك عدّة أدعية تسمّى بدعاء الفرج:

الأول: الدعاء المذكور في هذه الحكاية.

1- هذه الزيادة في الترجمة.

2 - فرج المهموم (السيد ابن طاووس): ص 245 - 247 .ودلائل الامامة (الطوسي): ص 304 - 306 .وعنه في البحار: ج 95، ص 200 - 201.

الثاني: الدعاء المروي في كتاب الجعفريّات الشريف، روي ان أمير المؤمنين عليه السلام جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) يشكو الحاجة، فقال (صلى الله عليه وآله وسلّم) ألا أعلمّك كلمات أهداهن الي جبرئيل وهي تسعة عشر حرفا، مكتوبة على جبهة جبرئيل منها أربعة، وأربعة مكتوبة على جبهة ميكائيل، وأربعة مكتوبة على جبهة اسرافيل، وأربعة مكتوبة حول الكرسي، وثلاثة [1] حول العرش ; ما دعى بهنّ مكروب، ولا ملهوف، ولا مهموم، ولا مغموم، ولا مَنْ يخاف سلطاناً، ولا شيطاناً الاّ كفاه الله عزوجل وهي:

" يا عماد مَنْ لا عماد له، ويا سند مَنْ لا سند له، ويا ذخر من لا ذخر له، ويا حرز من لا حرز له، ويا فخر من لا فخر له، ويا ركن مَن لا ركن له، يا عظيم الرجاء، يا عزّ الضعفاء، يا منقذ الغرقى، يا منجي الهلكى، [يا محسن] [2] يا مجمل [يا منعم] [3] يا مفضل أسأل الله الذي لا إله الاّ أنت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار، وشعاع الشمس، ونور القمر، ودوي

الماء، وحفيف [الشجر] [4].

يا الله! يارحمن! يا ذا الجلال والاكرام ".

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام يسمي هذا دعاء الفوج [5].

الثالث: روى الشيخ اواهيم الكفعمي في (الجنّة الوافية): انّ رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلمّ وقال: يارسول الله! انّي كنت غنياً فافتقرت، وصحيحا فمرضت، وكنت مقبولا عند الناس فصرت مبغوضا، وخفيفا علّى قلوبهم فصرت ثقيلا،

1- في المصدر (وثلاثة وثلاثون) وهي واضحة من سهو النسّاخ أو زياداتهم، فانّ مجموع الحروف هي سبعة عشر.

2 و 3 و 4 – سقطت من المصدر المطبوع.

5 – الجعفويات: ص 248 ، الطبعة الحجرية .وقريب منه رواه الصدوق في الخصال: ص 510 .وتجده في بحار الأنوار: ج 95، ص 155 و156.

وكنت فوحاناً فاجتمعت عليّ الهموم، وقد ضاقت عليّ الأرض بمارحبت، وأجول طوال نهاري في طلب الرزق فلا أجد ما اتقوّت به، كأنّ اسمي قد محي من ديوان الأرزاق.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلّم: يا هذا! لعلّك تستعمل مواث الهموم؟

فقال: وما مواث الهموم؟

قال: لعلك تتعمم من قعود، أو تتسرول من قيام، أو تقلّم اظفارك بسنّك، أو تمسح وجهك بذيلك، أو تبول في ماءراكد، أو تنام منبطحاً على وجهك؟

فقال: لم أفعل من ذلك شيئاً.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلّم: اتقّ الله واخلص ضميرك، وادع بُهذا الدعاء، وهو دعاء الفوج.

بسم الله الرحمن الرحيم

" إلهي طموح الآمال قد خابت الّا لديك، ومعاكف الهمم قد تقطعت الاّ عليك، ومذاهب العقول قد سمَت الّا الّيك، فإليك الرجاء، واليك الملتجأ، يا أكرم مقصود، ويا أجود مسؤول، هربت اليك بنفسي يا ملجأ الهاربين بأثقال الذنوب أحملها على ظهري، وما [1] أجد لي اليك شافعاً سوى معرفتي بأنّك أقرب من رجاه الطالبون، ولجأ إليه المضطرّون، وأملّ ما لديه الراغبون.

يا مَنْ فتقَ العقول بمعرفته، وأطلق الألسن بحمده، وجعل ما امتن علّى عباده كفاءا لتأدّية حقه، صّل علىّ محمد وآله، ولا تجعل للهموم على عقلي سبيلا، ولا للباطل على عملي دليلا، وافتح لي بخير الدنيا [والآخرة] [2] يا ولي الخير [3] " [4].

1- في البحار (ولا) بدل (وما).

2 – سقطت من التوجمة.

3 – في البحار تكلمة الخبر: " فلمّا دعا به الرجل وأخلص نيتّه عاد إلى أحسن حالاته ".

4– البحار: ج 95، ص 203 . 204.

الرابع: ونقل الفاضل المتبحّر السيد عليخان المدني في الكلم الطيب عن جدّه هذا الدعاء للفوج:

" اللهم يا ودود يا ودود [1] يا ذا العرش المجيد، يا فعالا لما يريد، اسئلك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك، وبقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك، وبرحمتك التي وسعت كلّ شيء لا إله الاّ أنت يا مبدئ يا معيد، لا إله الاّ أنت يا إله البشر، يا عظيم الخطر، منك الطلب، واليك الهرب وَقَعَ بَالفوج يا مغيث أغثني [يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني] [2] ".

الخامس: دعاء الفوج المروي في كتاب مفاتيح النجاة للمحقّق السبزواري وأوله:

" اللهمّ اني اسئلك يا الله يا الله يا الله يا مَن ْعلا فقهر يا من بطن فخبر... الخ ".

الحكاية الحادية والثلاثون:

قضية الصالح الصفي التقي الحاج علي البغدادي الموجود حالياً في وقت تأليف هذا الكتاب وفقّه الله، وهي تناسب الحكاية السابقة، ولو لم يكن في هذا الكتاب الشريف الاّ هذه الحكاية المتقنة الصحيحة التي فيها فوائد كثيرة، وقد حدثت في وقت قريب، لكفت في شرفه ونفاسته.

وتفصيلها كما يلي:

في شهر رجب السنة الماضية كنت مشغولا بتأليف رسالة جنّة المأوى فعزمت

1- في الكلم الطيّب: (يا ودود) كررت ثلاث مرّات.

2 – قال في التوجمة (يا مغيث أغثني) ثلاث مرّات.

وقال السيد عليخان رحمه الله في الكلم الطيّب بعد يا مغيث اغثني الثالثة: " انتهى ما نقلته من خط جدنّا المذكور قدسّ الله سرّه، وكان وفاته سنة خمس عشر بعد الألف رحمه الله تعالى ".

على السفر إلى النجف الأشرف لزيارة المبعث، فجئت الكاظمين ووصلت بخدمة جناب العالم العامل والفقيه الكامل السيد السند والحبر المعتمد الآقا السيد محمد ابن العالم الأوحد السيد احمد ابن العالم الجليل والوحة النبيل السيد حيدر الكاظميني أيّده الله وهو من تلامذة خاتم المجتهدين وفخر الاسلام والمسلمين الاستاذ الأعظم الشيخ مرتضى أعلى الله تعالى مقامه، ومن أتقياء علماء تلك البلدة الشريفة، ومن صلحاء أئمة جماعة الصحن والحرم الشريف، وكان ملاذاً للطلاب والغرباء والزوار، وأبوه وجدّه من العلماء المعروفين، ومازالت تصانيف جدّه سيد حيدر في الأصول والفقه وغيرهما موجودة.

فسألته إذا كان رأى أو سمع حكاية صحيحة في هذا الباب أن ينقلها، فنقل هذه القضية، وكنت قد سبقتها سابقاً ولكنّي لم أضبط أصلها وسندها فطلبت منه أن يكتبها بخطّ يده.

فقال: سمعتها من مدّة وأخاف أن أزيد فيها أو أنقص، فعليّ أن ألتقي به واسئله ومن ثم اكتبها، ولكن اللقاء به والأخذ منه صعب فانّه من حين وقوع هذه القضية قلّ انسُه بالناس وسكناه في بغداد وعندما يأتي للتشرّف بالزيارة فانه لا يذهب إلى مكان ويرجع بعد أن يقضي وطراً من الزيارة، فيتفق أن لا أراه في السنة الاّ مرةً أو مرتيّن في الطريق، وعلى ذلك فان مّبناه على الكتمان الاّ على بعض الخواص ممن يأمن منه الافشاء والاذاعة خوف استفزاء المخالفين المجاورين المنكرين ولادة المهدي عليه السلام وغيبته، وخوفاً من أن ينسبه العوام إلى الفخر وتتزيه النفس.

قلت: انّي أطلب منك أن تراه مهما كان وتسأله عن هذه القضية إلى حين رجوعي من النجف، فالحاجة كبيرة والوقت ضيق.

ففارقته لساعتين أو ثلاث ثمّ رجع اليّ وقال: من أعجب القضايا انيّ عندما ذهبت إلى منزلي جائني شخص مباشرة وقال جاؤوا بجنازة من بغداد ووضعوها في الصحن الشريف وينتظرونك للصلاة عليها.

فقمت وذهبت وصلّيت فرأيت الحاج المذكور بين المشيّعين فأخذته جانباً وبعد امتناعه سمعت هذه القضية، فشكرت الله على هذه النعمة السنية، فكتبت القصة بكاملها وثبّتها في جنّة المأوى.

وقد تشرّفت بعد مدّة مع جماعة من العلماء الكرام والسادات العظام بزيارة الكاظمين عليهما السلام وذهبت من هناك إلى بغداد لزيارة النوّاب الأربعة رضوان الله عليهم فبعد أداء الزيارة وصلت بخدمة جناب العالم العامل والسيد الفاضل الآقا سيد حسين الكاظميني، وهو أخ جناب الآقا السيد محمد المذكور، وكان يسكن في بغداد وعليه مدار الأمور الشرعية لشيعة بغداد أيدهم الله، وطلبت منه أن يحضر الحاج علي المذكور، وبعد أن حضر، طلبت منه أن ينقل القضية في ذلك المجلس، فأبى، وبعد الاصرار رضي أن ينقلها ولكن في غير ذلك المجلس، وذلك بسبب حضور جماعة من أهل بغداد، فذهبنا إلى مكان خال ونقل القضية، وكان الاختلاف في الجملة في موضعين أو ثلاثة وقد اعتذر عن ذلك بسبب طول المدّة.

وكانت تظهر من سيمائه آثار الصدق والصلاح بنحو واضح، بحيث ظهر لجميع الحاضرين مع كثرة تدقيقهم في الأمور الدينية والدنيوية القطع بصدق الواقعة.

نقل الحاج المذكور أيده الله: اجتمع في ذمّتي ثمانون تومانا من مال الامام عليه السلام فذهبت إلى النجف الأشرف فأعطيت عشرين تومانا منه لجناب علم الهدى والتقى الشيخ مرتضى أعلى الله مقامه وعشرين تومانا إلى جناب الشيخ محمد حسين المجتهد الكاظميني وعشرين تومانا لجناب الشيخ محمد حسن الشروقي وبقي في ذمّتي عشرون تومانا، كان في قصدي أن أعطيها إلى جناب الشيخ محمد حسن الكاظميني آل ياسيني أيده الله عند رجوعي. فعندما رجعت إلى بغداد كنت راغباً في التعجيل بأداء ما بقي في ذمّتي، فتشرّفت في يوم الخميس بزيارة الامامين الهمامين الكاظمين عليهما السلام وبعد ذلك ذهبت

إلى خدمة جناب الشيخ سلّمه الله وأعطيته مقدارا ً من العشرين تومانا ً وواعدته بأني سوف أعطي الباقي بعد ما أبيع بعض الأشياء تدريجياً، وأن

يجيزني أن أوصله إلى أهله، وعزمت على الرجوع إلى بغداد في عصر ذلك اليوم، وطلب جناب الشيخ منّي أن أتأخر فاعتذرت بأن عليّ أن أوفي عمّال النسيج أجورهم، فانهّ كان من الموسوم أن أسلم ّأجرة الأسبوع عصر الخميس، فرجعت وبعد أن قطعت ثلث الطريق تقريباًرأيت سيدا ً جليلا قادما ً من بغداد من أمامي، فعندما قرب منيّ سلم ّعلي وأخذ بيدي مصافحا ً ومعانقاً وقال: أهلا وسهلا وضمني إلى صدره وعانقني وقبلّني وقبلّته، وكانت على رأسه عمامة خضراء مضيئة نيرة، وفي خدّه المبارك خال أسود كبير، فوقف وقال: حاج علي على خير، على خير، أين تذهب؟

قلت: زرت الكاظمين عليهما السلام وأرجع إلى بغداد.

قال: هذه الليلة ليلة الجمعة فارجع.

قلت: يا سيدي لا أتمكّن.

فقال: في وسعك ذلك، فارجع حتى أشهد لك بأنّك من موالي جدّي أمير المؤمنين عليه السلام ومن موالينا، ويشهد لك الشيخ كذلك، فقد قال تعالى: {واستشهدوا شهيدين }[1] .

وكان ذلك منه اشارة إلى مطلب كان في ذهني أن ألتمس من جناب الشيخ أن يكتب لي شهادة بأنّي من موالي أهل البيت عليه السلام لأضعها في كفني.

فقلت: أي شيء تعرفه، وكيف تشهد لي؟

قال: من يوصل حقّه إليه، كيف لا يعرف من أوصله؟

قلت: أيُّ حق؟

قال: ذلك الذي أوصلته إلى وكيلي.

قلت: من هو وكيلك.

1- الآية 282 من سورة البقرة.

قال: الشيخ محمد حسن.

قلت: وكيلك؟

قال: وكيلي.

وكان قد قال لجناب الآقا السيد محمد، وكان قد خطر في ذهني ان هذا السيد الجليل يدعوني باسمي مع أنّي لا أعرفه، فقلت في نفسي لعلّه يعرفني وأنا نسيته. ثمّ قلت في نفسي ايضا: ان ّهذا السيد يريد منيّ شيئا منً حق السّادة، وأحببت أن اوصلُ إليه

شيئاً من مال الامام عليه السلام الذي عندي.

فقلت: يا سيد بقي عندي شيءٌ من حقكّم فرجعت في أمره إلى جناب الشيخ محمد حسن لأؤديّ حقكمّ يعني السادات بأذنه.

فتبسّم في وجهي وقال: نعم قد أوصلت بعضاً من حقناّ إلى وكلائنا في النجف الأشرف.

فقلت: هل قبل ذلك الذي أدّيته؟

فقال: نعم.

خطر في ذهني أن هذا السيد يقول بالنسبة إلى العلماء الأعلام (وكلائنا) فاستعظمت ذلك، فقلت: العلماء وكلاء في قبض حقوق السادات وغفلت. (انتهى)[1].

ثم قال: ارجع زُر جدّي.

فرجعت وكانت يده اليمنى بيدي اليسرى فعندما سرنا رأيت في جانبنا الأيمن نهراً ملؤه أبيض صاف جار، وأشجار الليمون والنارنج والرمان والعنب وغيرها كلّها مثمرة في وقت واحد مع انهّ لم يكن موسمها، وقد تدلت فوق رؤوسنا.

---

1 - إلى هنا ينتهي ما نقله المؤلف رحمه الله عن السيد محمد المذكور عن الحاج علي البغدادي، والذي لم يسمعه من الحاج علي مباشرة، بل كان قد نسيه كما أشار إليه المؤلف رحمه الله في اثناء القصة.

قلت: ما هذا النهر وما هذه الأشجار؟

قال: انها تكون مع كل من يزورنا ويزور جدّنا من موالينا.

فقلت: أريد أن أسئلك؟

قال: اسأل.

قلت: كان الشيخ المرحوم عبد الرزاق رجلا مدرساً فذهبت عنده يوماً فسمعته يقول: لو أن أحدا كًان عمره كلهّ صائما نهًارا قائماً ليله وحج أربعين حجة وأربعين عمرة ومات بين الصفا والمروة ولم يكن من موالي أمير المؤمنين عليه السلام، فليس له شيء؟

قال: نعم، والله ليس له شيء.

فسألته عن بعض أقربائي هل هو من موالي أمير المؤمنين عليه السلام؟

قال: نعم، هو وكلّ من يرتبط بك.

فقلت: سيدنا! لي مسئلة.

قال: اسأل.

قلت: يقرأ قرّاء تعزية الحسين عليه السلام ان سليمان الأعمش جاء عند شخص وسأله عن زيارة سيد الشهداء عليه السلام فقال: بدعة. فرأى في المنام هودجاً بين الأرض والسماء، فسأل مَنْ في الهودج؟ فقيل له: فاطمة الزهراء وخديجة الكبرى

عليهما السلام. فقال: إلى أين تذهبان؟ فقيل: إلى زيارة الحسين عليه السلام في هذه الليلة فهي ليلة الجمعة، ورأى رقاعاً تتساقط من الهودج مكتوب فيها: " أمان من النار لزوّار الحسين عليه السلام في ليلة الجمعة أمان من النار يوم القيامة ".

فهل هذا الحديث صحيح؟

قال: نعم، صحيح وتام.

قلت: سيدنا يقولون: من زار الحسين عليه السلام ليلة الجمعة فهي له أمان.

قال: نعم والله. (وجرت الدموع من عينيه المباركتين وبكى).

قلت: سيدنا مسألة.

قال: اسأل.

قلت: زرنا الامام الرضا عليه السلام سنة تسع وستين ومائتين وألف والتقينا بأحد الأعراب الشروقيين من سكّان البادية في الجهة الشرقية من النجف الأشرف في درود، واستضفناه وسألناه كيف هي ولاية الرضا عليه السلام؟

قال: الجنة. ولي خمسة عشر يوماً آكل من مال مولاي الامام الرضا عليه السلام فكيف يجرؤ منكر ونكير أن يدنيا منّي في قبري وقد نبت لحمي ودمي من طعامه عليه السلام في مضيفه؟!

فهل هذا صحيح انّ علي بن موسى الرضا عليه السلام يأتي ويخلّصه من منكر ونكير؟

فقال: نعم والله، انّ جدّي هو الضامن.

قلت: سيدنا أريد أن أسألك مسألة صغيرة؟

قال: اسأل.

قلت: وهل زيارتي للامام الرضا عليه السلام مقبولة؟

قال: مقبولة إن شاء الله.

قلت: سيدنا مسألة؟

قال: بسم الله.

قلت: انّ الحاج محمد حسين القزاز (زاز باشي) ابن المرحوم الحاج احمد القزاز (زاز باشي) هل زيارته مقبولة أم لا (وقد كان رفيقنا في السفر وشريكنا في الصوف في طريق مشهد الرضا عليه السلام)؟

قال: العبد الصالح زيارته مقبولة.

قلت: سيدنا مسألة؟

قال: بسم الله.

قلت: انّ فلاناً من أهل بغداد . وكان رفيقنا في السفر . هل زيارته مقبولة؟

فسكت.

قلت: سيدنا مسألة؟

قال: بسم الله.

قلت: هل سمعت هذه الكلمة أم لا؟ فهل انّ زيارته مقبولة أم لا؟ فلم يجبني.

ونقل الحاج المذكور انّه كان ذلك الشخص وعدّة نفر من أهل بغداد المتوفين قد انشغلوا في السفر باللهو واللعب، وكان ذلك الشخص قد قتل أمه.

فوصلنا في الطريق إلى مكان واسع على طرفيه بساتين مقابل بلدة الكاظمين الشريفة، وكان موضع من ذلك الطريق متصلا ببساتين من جهته اليمنى لمن يأتي من بغداد وهو ملك لبعض الأيتام السادة وقد أدخلته الحكومة ظلماً في الطريق، وكان أهل التقوى والورع من سكنة هاتين البلدتين يجتنبون دائماً المرور من تلك القطعة من الأرض.

ورأيته عليه السلام يمشي في تلك القطعة فقلت: يا سيدي هذا الموضع ملك لبعض الأيتام السادة ولا ينبغي التصرّف فيه.

قال: هذا الموضع ملك جدّنا أمير المؤمنين عليه السلام وذريّته وأولادنا ويحل لموالينا التصرّف فيه.

وكان في القرب من ذلك المكان على الجهة اليسرى بستان ملك لشخص يقال له الحاج الميرزا هادي، وهو من أغنياء العجم المعروفين، وكان يسكن في بغداد ; قلت: سيدنا هل صحيح ما يقال بأن أرض بستان الحاج ميرزا هادي ملك الامام موسى بن جعفر عليه السلام؟

قال: ما شأنك بهذا؟ وأعرض عن الجواب.

فوصلنا إلى ساقية ماء فُرِّعت من شط دجلة للزراع والبساتين في تلك المنطقة، وهي تمرّ في ذلك الطريق، وعندها يتشعبّ الطريق إلى فرعين باتّجاه البلدة ; أحد الطريقين سلطاني [1] ، والآخر طريق السادة، فاختار عليه السلام طريق السادة.

فقلت: تعال نذهب من هذا الطريق، يعني الطريق السلطاني.

قال: لا، نذهب من طريقنا.

فما خطونا الّا عدّة خطوات فوجدنا أنفسنا في الصحن المقدّس عند موضع خلع الأحذية (كفش دلرى) من دون أن نمر بزقاق ولا سوق.

فدخلنا الايوان من جهة باب المراد التي هي الجهة الشرقية مما يلي الرجل.

ولم يمكث عليه السلام في الرواق المطهر، ولم يرأ اذن الدخول، ودخل، ووقف على باب الحرم، فقال: زُر.

قلت: إنّي لا أعرف القراءة.

قال: أقرأ لك؟

قلت: نعم.

فقال: أأدخل يا الله، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أمير المؤمنين، وهكذا سلّم على كلّ امام من الائمة عليهم السلام حتى بلغ في السلام إلى الامام العسكري عليه السلام وقال: السلام عليك يا أبا محمد الحسن العسكري، ثم قال: تعرف امام زمانك؟

قلت: وكيف لا أعرفه؟

قال: سلّم على امام زمانك.

1- الظاهر انّ المقصود منه انّه حكومي.

فقلت: السلام عليك يا حجة الله يا صاحب الزمان يا ابن الحسن.

فتبسّم وقال: عليك السلام ورحمة الله وبركاته، فدخلنا في الحرم المطهرّ وأنكببنا على الضريح المقدسّ، وقبلناّه، فقال لي: زُر.

قلت: لا أعرف القواءة.

قال: أقوأ لك الزيارة؟

قلت: نعم.

قال: أي زيارة تريد؟

قلت: زورني بأفضل الزيارات.

قال: زيارة أمين الله هي الأفضل.

ثم أخذ بالقواءة وقال: السلام عليكما يا أميني الله في أرضه وحجتيه على عباده... الخ.

وأضيئت في هذه الأثناء مصابيح الحرم فرأيت الشموع مضاءة ولكن الحرم مضاء ومنوّر بنور آخر مثل نور الشمس والشموع تضيء مثل المصباح في النهار في الشمس.

وكنت قد أخذتني الغفلة بحيث لم انتبه إلى هذه الآيات.

فعندما انتهى من الزيارة جاء إلى الجهة التي تلي الرجل فوقف في الجانب الشرقي خلف الرأس، وقال: هل تزور جدّي الحسين عليه السلام؟

قلت: نعم أزوره فهذه ليلة الجمعة.

فقرأ زيارة وارث، وقد فرغ المؤذنون من اذان المغرب، فقال لي: صلِّ والتحق بالجماعة، فجاء إلى المسجد الذي يقع خلف الحرم المطهّر وكانت الجماعة قد انعقدت هناك، ووقف هو منفرداً في الجانب الأيمن لإمام الجماعة محاذيا لَه، ودخلت أنا في الصفّ الأول حيث وجدت مكاناً لي هناك.

فعندما انتهيت لم أجده، فخرجت من المسجد وفتّشت في الحرم فلم أرَه، وكان قصدي أن ألاقيه وأعطيه عدةّ قوانات واستضيفه في تلك الليلة، ثمّ جاء بذهني: من يكون هذا السيد؟! وانتبهت للآيات والمعجزات المتقدّمة ومن انقيادي لأمره في الرجوع مع ما كان لي من الشغل المهم في بغداد، وتَسْمِيتهَ لُيُ باسمي، مع أني لم أكن قدرأيته من قبل، وقوله (موالينا) واني اشهد، ورؤية النهر الجاري والأشجار المثمرة في غير الموسم، وغير ذلك مما تقدّم مما كان سبباً ليقيني بأنهّ الامام المهدي عليه السلام، وبالخصوص في فقرة اذن الدخول وسؤاله لي بعد السلام على الامام العسكري عليه السلام، هل تعرف امام زمانك؟ فعندما قلت اعرفه، قال: سلّم، فعندما سلّمت، تبسمّ ورد السلام.

فجئت عند حافظ الأحذية وسألت عنه، فقال: خرج.. وسألني: هل كان هذا السيد رفيقك؟

قلت: نعم.

فجئت إلى بيت مضيفي وقضيت الليلة، فعندما صار الصباح، ذهبت إلى جناب الشيخ محمد حسن ونقلت له كلّما رأيت.

فوضع يده على فمي ونهاني عن اظهار هذه القصة وافشاء هذا السر، وقال: وفقك الله تعالى.

فأخفيت ذلك ولم أظهره لأحد إلى أن مضى شهر من هذه القضية، فكنت يوماً في الحرم المطهر، فرأيت سيداً جليلا قد اقترب منّي وسألني ماذا رأيت؟ وأشار إلى قصة ذلك اليوم!

قلت: لم أَرَ شيئاً.

فأعاد عليّ ذلك الكلام. وانكرت بشدّة.

فاختفى عن نظري ولم أَرَهُ بُعد ذلك.

" نقل الثقة الصالح الحاج علي المذكور زيد توفيقه انّه في سفره إلى المشهد المقدّس وقبل أن يصل إلى مشهد بسبعة أو ثمانية منزل، مات أحد رفاقنا في تلك السفرة، فتكلّمت مع المكاري في حمل جنازته، فقال: آخذ أربعة عشر تومانا، وكنّا قد جمعنا بيننا سبعة تومانات، وطلبنا أن يأخذه بذلك المبلغ فلم يرضَ، فكان لأحد رفاقنا حمار فوضع الجنازة عليه وقال: لابدّ أن نأخذ الجنازة على أي نحو كان، فلم نمشِ الاّ قليلا. وكان ذلك المؤمن في ضيق وتعب. واذا بفارس يظهر من جهة المشهد، فعندما وصل الينا، سأل عن الجنازة، فذكرنا له ما تقدّم، فقال: أنا آخذه بذلك المبلغ، وكان فرسه جيداً وعليه سرج قاجاري، فوضع الجنازة عليه وشدّها بقوّة، فأردنا أن نعطيه ذلك المبلغ، قال: آخذه في المشهد، وجرى، وقلنا له: لا تدفنه حتى نصل، ولم نكن قد غسّلنا ذلك الميّت.

ولم نَرَهُ بُعد ذلك، حتى وصلنا المشهد بعد اسبوع وكان يوم الخميس فرأينا ان ذلك الميتّ قد غسلُ وّكفن ووُوّضع في الايوان المطهّر، وعند رأسه جميع ملابسه ولم نرَ أحداً، وبعد فحصنا علمنا أن الجنازة وصلت إلى المشهد المقدسّ في ذلك اليوم الذي أعطيناها له، ولم يظهر منه بعد ذلك أثر.

يقول المؤلف:

إنّ الحاج علي المذكور هو ابن الحاج قاسم الكرادي البغدادي من التجّار والعوام.

وكل مَنْ سألته من العلماء وسادات الكاظمين وبغداد المعظمّين عن حاله، مدحوه بالخير والصلاح والصدق والأمانة واجتناب عادات أهل زمانه السيئة.

وقد شاهدت آثار هذه الأوصاف فيه عند رؤيتي له وتكلّمي معه.

وكان يتأسّف أثناء كلامه على عدم معرفته له عليه السلام بشكل تظهر فيه آثار الصدق والاخلاص والحبّ. فهنيئا لَه.

وأمّا الخبر الذي ورد في زيارة ابي عبد الله عليه السلام في ليلة الجمعة الذي سئل عن صحتّه فهو الخبر الذي رواه الشيخ محمد بن المشهدي في مزاره الكبير عن الأعمش قال: كنت نزلا بالكوفة وكان لي جار كثيراً ما كنت أقعد إليه وكان ليلة الجمعة فقلت له: ما تقول في زيارة الحسين عليه السلام؟ فقال لي: بدعة وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.. فقمت من بين يديه وأنا ممتلئ غضباً، وقلت: إذا كان السحر أتيته وحدثّته من فضائل أمير المؤمنين ما يسخن الله به عينيه.

قال: فأتيته وقرعت عليه الباب فاذا أنا بصوت من وراء الباب: انّه قد قصد الزيارة في أوّل الليل، فخرجت مسرعا فأتيت الحير فاذا أنا بالشيخ ساجد لا يملّ من السجود والركوع، فقلت له: بالأمس تقول لي: بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار، واليوم تزوره؟! فقال لي: يا سليمان لا تلمني، فانّي ما كنت أثبت لأهل هذا البيت إمامة حتى كانت ليلتي هذه، فرأيت رؤيا أزعجتني.

فقلت: ما رأيت ايها الشيخ؟ قال: رأيت رجلا لا بالطويل الشّاهق ولا بالقصير اللاّصق، لا احُسن أصفه من حسنه وبهائه، معه أقوام يحفّون به حفيفاً وزفوفاً زفاً، بين يديه فرس على فرس له ذنوبَ، على رأسه تاج، للتاج أربعة أركان، في كل ركن جوهرة تضيء مسيرة ثلاثة أيام.

فقلت: من هذا؟ فقالوا: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عليه السلام، فقلت: والآخر؟ فقالوا: وصيّه علي بن أبي طالب عليه السلام ثمّ مددت عيني فاذا أنا بناقة من نور عليها هودج من نور تطير بين السماء والأرض.

فقلت: لمن الناقة؟ قالوا: لخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد. قلت: والغلام؟ قالوا: الحسن بن علي. قلت: فأين يريدون؟ قالوا: يمضون بأجمعهم إلى زيارة المقتول ظلماً الشهيد بكربلاء الحسين بن علي، ثمّ قصدت الهودج واذا أنا برقاع تساقط من السماء أماناً من الله جلّ ذكره لزوارّ الحسين بن علي ليلة الجمعة، ثم هتف بنا هاتف ألا إناَ وشّيعتنا في الدرجةّ العليا من الجنة، والله يا سليمان لا أفارق

هذا المكان حتى تفارق روحي جسدي [1].

ونقل الشيخ الطريحي آخر الخبر هكذا:

"وإذا أنا برقاع مكتوبة تَساقط من السماء، فسألت: ما هذه الرقاع؟ فقال: فيها أمان من النار لزوار الحسين عليه السلام في ليلة الجمعة. فطلبت منه رقعة، فقال لي: انّك تقول زيارته بدعة، فانك لا تنالها حتى تزور الحسين وتعتقد فضله وشرفه، فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً، وقصدت من وقتي وساعتي إلى زيارة سيدي الحسين عليه السلام " [2].

الحكاية الثانية والثلاثون:

وأخبرني كذلك السيد المؤيد المذكور أيده الله تعالى مشافهةً وكتابةً، قال: لماّ كنت مجاورا فيّ النجف الأشرف لأجل تحصيل العلوم الدينية، وذلك في حدود السنة الخامسة والسّبعين بعد المائتين والألف من الهجرة النبويّة، كنت أسمع جماعة من أهل العلم وغيرهم من أهل الديانة يصفون رجلا يبيع البقل وشبهه انّه رأى مولانا الامام المنتظر سلام الله عليه، فطلبتُ معرفة

شخصه حتى عرفته، فوجدته رجلا صالحاً متديّنا ًوكنت أحب الاجتماع معه في مكان خال لأستفهم منه كيفية رؤيته ،ولانا الحجة روحي فداه، فصرت كثيراً ما اسلّم عليه وأشتري منه مما يتعاطى ببيعه، حتى صار بيني وبينه نوع مودة، كل ذلك مقدّمة لتعرّف خبره المرغوب في سماعه عندي، حتى اتفق لي انيّ توجهت إلى مسجد السهلة للاستجارة فيه، والصلاة والدعاء في مقاماته الشريفة ليلة الأربعاء.

فلمّا وصلت إلى باب المسجد رأيت الرجل المذكور عند الباب، فاغتنمت

1- راجع المزار الكبير: ص 107 ـ وعنه في البحار: ج 101، ص 58.

2 – المنتخب (للطريحي): ج 1، ص 196.

الفرصة وكلّفته المقام معي تلك الليلة، فأقام معي حتى فرغنا من العمل الموظّف في مسجد سهيل، وتوجّهنا إلى المسجد الأعظم مسجد الكوفة على القاعدة المتعارفة في ذلك الزمان، حيث لم يكن في مسجد السّهلة معظم الاضافات الجديدة من الخدّام والمساكن.

فلمّا وصلنا إلى المسجد الشريف، واستقرّ بنا المقام، وعملنا بعض الأعمال الموظفّة فيه، سألته عن خبره والتمست منه أن يحدّثني بالقصّة تفصيلا، فقال ما معناه:

" إنّي كنت كثيراً ما أسمع من أهل المعرفة والديّانة ان مَن لزم عَمَلَ الاستجارة في مسجد السهلة أربعين ليلة أربعاء متوالية بنيّة رؤية الامام المنتظر عليه السلام وفّق لرؤيته، وان ذلك قد جرّب مرارا، فاشتاقت نفسي إلى ذلك، ونويت ملازمة عمل الاستجارة في كلّ ليلة أربعاء، ولم يمنعني من ذلك شدّة حرّ ولا برد، ولامطر ولا غير ذلك، حتى مضى لي ما يقرب من مدّة سنة، وأنا ملازم لعمل الاستجارة، وأبات في مسجد الكوفة على القاعدة المتعارفة.

ثمّ انيّ خرجت عشيّة يوم الثلاثاء ماشيا عَلى عادتي وكان الزمان شتاء، وكانت تلك العشية مظلمة جدا لتراكم الغيوم مع قليل مطر، فتوجّهت إلى المسجد وأنا مطمئن بمجيء الناس على العادة المستمرّة، حتى وصلت إلى المسجد، وقد اشتدّ الظلام وكثر الرعد والبرق، فاشتدّ بي الخوف وأخذني الرّعب من الوحدة لأنيّ لم اصادف في المسجد الشريف أحدا أصلا حتى ان الخادم المقرّر للمجيء ليلة الأربعاء لم يجيء تلك الليلة.

فاستوحشت لذلك للغاية، ثمّ قلت في نفسي: ينبغي أن اُصليّ المغرب وأعمل عمل الاستجارة عجالة، وأمضي إلى مسجد الكوفة فصرّت نفسي، وقمت إلى صلاة المغرب فصليّتها، ثم توجهّت لعمل الاستجارة، وصلاتها ودعائها، وكنت أحفظه.

فبينما أنا في صلاة الاستجارة إذ حانت منّي التفاتة إلى المقام الشريف المعروف

بمقام صاحب الزمان عليه السلام وهو في قبلة مكان مصلاّي [1] ، فرأيت فيه ضياءً كاملا وسمعت فيه قراءة مصلٍّ فطابت نفسي، وحصل كمال الأمن والاطمينان، وظننت انّ في المقام الشريف بعض الزوار، وأنا لم أطلّع عليهم وقت قدومي إلى

المسجد، فأكملت عمل الاستجارة، وأنا مطمئن القلب.

ثمّ توجّهت نحو المقام الشريف ودخلته، فرأيت فيه ضياء عظيما لكنّي لم أر بعيني سواجا ولكنّي فيّ غفلة عن التفكر فيّ ذلك، ورأيت فيه سيّداً جليلا مهُابا بصورة أهل العلم، وهو قائم يصلّي فارتاحت نفسي إليه، وأنا أظن انّه منّ الزوار الغرباء لأنّي تأملته في الجملة فعلمت انهّ [ليس] [2] من سكنة النجف الأشرف.

فشرعت في زيارة مولانا الحجة سلام الله عليه عملا بوظيفة المقام، وصلّيت صلاة الزيارة، فلمّا فرغت أردت اكلّمهّ في المضيّ إلى مسجد الكوفة، فهبته وأكبرته، وأنا انظر إلى خارج المقام، فأرى شدّة الظلام، وأسمع صوت الرعّد والمطر، فالتفت اليّ بوجهه الكريم برأفة وابتسام، وقال لي: تحبّ أن تمضي إلى مسجد الكوفة؟ فقلت: نعم يا سيدنا! عادتنا أهل النجف إذا شرّفنا بعمل هذا المسجد نمضي إلى مسجد الكوفة، ونبات فيه، لأنّ فيه سكاناً وخدامّا ومًاء.

فقام، وقال: قم بنا نمضِ إلى مسجد الكوفة، فخرجت معه وأنا مسرور به وبحسن صحبته، فمشينا في ضياء وحسن هواء وأرض يابسة لا تعلّق بالرجل وأنا غافل عن حال المطر والظلام الذي كنت أراه، حتّى وصلنا إلى باب المسجد وهو .روحي فداه . معي وأنا في غاية السّرور والأمن بصحبته، ولم أرَ ظلاماولًا مطرا.

فطرقت الباب الخارجة عن المسجد، وكانت مغلقة فأجابني الخادم: من الطارق؟

1- قال في الترجمة ما معناه: " مكان المصلّين ".

2- سقطت من الجنّة.

فقلت: افتح الباب، فقال: من أين أقبلت في هذه الظلمة والمطر الشديد؟ فقلت: من مسجد السهلة، فلمّا فتح الخادم الباب التفتّ إلى ذلك السيّد الجليل فلم أره، وإذا بالدنّيا مظلمة للغاية، وأصابني المطر! فجعلت انادي يا سيدنا يا مولانا! تفضلّ فقد فتحت الباب، ورجعت إلى ورائي أتفحّص عنه وانُادي فلم أرَ أحدا أصًلا، وأضر بيّ الهواء والمطر والبرد في ذلك الزمان القليل.

فدخلت المسجد وانتبهت من غفلتي، وكأنّي كنت نائماً فاستيقظت، وجعلت ألوم نفسي على عدم التنبهّ لما كنت أرى من الآيات الباهرة، واتذكّر ما شاهدته وأنا غافل من كراماته: من الضياء العظيم في المقام الشريف مع انيّ لم أرَ سواجا ولَو كان في ذلك المقام عشرون سواجاً لما وفى بذلك الضياء، وذكرت انّ ذلك السيد الجليل سماني باسمي مع انيّ لم أعرفه ولم أره قبل ذلك.

وتذكّرت انيّ لما كنت في المقام كنت أنظر إلى فضاء المسجد، فأرى الظلام الشديد، وأسمع صوت المطر والرعّد، وانيّ لما خرجت من المقام مصاحباً له سلام الله عليه، كنت أمشي في ضياء بحيث أرى موضع قدمي، والأرض يابسة والهواء عذب، حتّى وصلنا إلى باب المسجد، ومنذ فارقني شاهدت الظلمة والمطر وصعوبة الهواء، إلى غير ذلك من الأمور العجيبة، التي أفادتني اليقين بأنّه الحجة صاحب الزمان عليه السلام الذي كنت أتمنّى من فضل الله التشرف برؤيته، وتحملت مشاق عّمل الاستجارة عند قوّة الحرّ والبرد لمطالعة حضرته سلام الله عليه [فشكرت الله تعالى شأنه، والحمد لله] [1] " [2] و (ذلك فضل

الله يؤتيه من يشاء)[3].

1- سقطت هذه الجملة من الترجمة.

2 – بما انّ أصل الحكاية باللغة العربية فقد اعتمدنا على أصلها العربي الذي ذكره المؤلف رحمه الله في كتابه جنة المأوى: ص 309 . 312.

3 – الظاهر انّ هذه الزيادة للمؤلف رحمه الله.

الحكاية الثالثة والثلاثون:

قال الشيخ الجليل والأمير الزاهد ورّام بن أبي فواس في آخر المجلّد الثاني من كتاب تنبيه الخاطر:

حدّثني السيد الأجلّ الشريف أبو الحسن علي بن اواهيم العريضي العلوي الحسيني قال: حدثّني علي بن علي بن نما، قال: حدّثني أبو محمد الحسن بن علي بن حمزة الاقساسي في دار الشريف علي بن جعفر بن علي المدائني العلوي، قال:

كان بالكوفة شيخ قصار وكان موسوماً بالزّهد منخوطا في سلك السياحة متبتلاً للعبادة مقتفيا للآثار الصالحة، فاتفق يوما انّني كنت بمجلس والدي وكان هذا الشيخ يحدثّه وهو مقبل عليه، قال: كنت ذات ليلة بمسجد جعفي وهو مسجد قديم وقد انتصف الليل وأنا بمفردي فيه للخلوة والعبادة فاذا أقبل عليّ ثلاثة أشخاص فدخلوا المسجد فلمّا توسطّوا صرحته[1] جلس أحدهم، ثمّ مسح الأرض بيده يمنة ويسرة فحصحص الماء ونبع فأسبغ الوضوء منه! ثمّ أشار إلى الشخصين الآخرين بإسباغ الوضوء فتوضّآ، ثمّ تقدمّ فصلىّ بهما اماما، فصليتّ معهم مؤتما به، فلما سلّم وقضّى صلاته بهرني حاله[2] واستعظمت فعله من إنباع الماء، فسألت الشخص الذي كان منهما إلى يميني عن الرجل فقلت له: من هذا؟ فقال لي: هذا صاحب الأمر ولد الحسن عليه السلام، فدنوت منه وقبّلت يديه، وقلت له: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ما تقول في الشريف عمر بن حمزة، هل هو على الحقّ؟ فقال: لا، وربمّا اهتدى الاّ انه ّما يموت حتى يراني، فاستطرفنا هذا الحديث، فمضت برهة طويلة فتوفّي الشريف عمر ولم يشع انه لقيه، فلماّ اجتمعت بالشيخ الزاهد ابن نادية[3] أذكرته

1- صرحة الدار: عرصتها وساحتها.

2 – بهرني حاله: أي غلبني التعجّب منه.

3– في بعض النسخ (من بادية).

بالحكاية التي كان ذكرها، وقلت له مثل الزّاد عليه: أليس كنت ذكرت انّ هذا الشريف عمر لا يموت حتى يرى صاحب الأمر الذي أشرت إليه؟ فقال لي: ومن أين لك انّه لم يره؟ ثمّ انني اجتمعت فيما بعد بالشريف أبي المناقب ولد الشريف عمر بن حمزة وتفاوضنا أحاديث والده، فقال: انّا كنا ذات ليلة في آخر الليل عند والدي وهو في مرضه الذي مات فيه وقد سقطت

قوّته بواحدة وخفت موته والأبواب مغلقة علينا، إذ دخل علينا شخص هبناه واستطرفنا دخوله وذهلنا عن سؤاله فجلس إلى جنب والدي وجعل يحدّثه ملياً ووالدي يبكي، ثم نهض، فلما غاب عن أعيننا تحامل والدي وقال: أجلسوني، فأجلسناه، وفتح عينيه وقال: أين الشخص الذي كان عندي؟ فقلنا: خرج من حيث أتى، فقال: اطلبوه، فذهبنا في أثره فوجدنا الأبواب مغلقة، ولم نجد له أثراً.

فعدنا إليه فأخبرناه بحاله، وانّا لم نجده.

ثمّ إنّا سألناه عنه، فقال: هذا صاحب الأمر.

ثمّ عاد إلى ثقله في المرض، واُغمي عليه[1].

يقول المؤلف:

أبو محمد الحسن بن حمزة الاقساسي من أجلّة السادات والشرفاء ومن علماء وأدباء الكوفة وكان شاعراً ماهراً، وقد قلدهّ الناصر بالله العباسي نقابة العلويين، وقد خرج يوماً مع المستنصر العباسي إلى زيارة قبر سلمان، فقال له المستنصر: ان من الأكاذيب ما يرويه غلاة الشيعة من مجيء علي بن أبي طالب عليه السلام من المدينة إلى المدائن لما توفّي سلمان، وتغسيله إياه ورجوعه في ليلته إلى المدينة، فأجابه منشداً هذه الأبيات:

أنكرتَ ليلة إذ صار الوصي الى ... أرض المداين لمّا أن لها طلبا

1- مجموعة ورّام (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر): ج 2، ص 303 ـ 305.

وغسّل الطهّر سلماناً وعاد الى ... عواص يثوب والاصباح ما وجبا

وقلت: ذلك من قول الغلاة، وما ... ذنب الغلاة إذا لم يورثوا كذبا؟

فآصف قبل ردِّ الطرف من سبأ ... بعرش بلقيس وافى يخرق الحجبا

فأنت في آصف لم تغل فيه، بلى، ... في (حيدر) أنا غال انَّ ذا عجبا

إن كان أحمد خير المرسلين؟ فذا ... خير الوصّيين، أو كلّ الحديث هبا[1]

ومسجد جعفى من مساجد الكوفة المباركة المعروفة، وقد صلّى فيه أمير المؤمنين عليه السلام أربع ركعات وسبّح تسبيح الزهراء عليها السلام وناجى مناجاة طويلة بعدها، موجودة في كتب الزوار، وذكرناها في الصحيفة العلوية الثانية،ولا يوجد حاليّاً أثر لهذا المسجد.

الحكاية الرابعة والثلاثون:

قال الشيخ المحدّث الجليل منتجب الدين علي بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن الحسين أخو الصدوق صاحب (الأربعين) المعروف ; في كتاب المنتجب في ذكر العلماء المتأخرين عن عصر الشيخ الطوسي وحتى عصره:

" الثائر بالله ابن المهدي ابن الثائر بالله الحسني الجيلي:

كان زيديّاً، وادعّى امامة الزيدية، وخرج بجيلان، ثم استبصر فصار امامياً، وله رواية الأحاديث، وادعىّ انه شاهد صاحب الأمر عليه السلام وكان يروي عنه أشياء "[2].

1- راجع الغدير (الأميني): ج 5، ص 15.

2 – فهرست اسماء علماء الشيعة ومصنّفيهم (الشيخ منتجب الدين ابن بابويه الرازي): ص 34 ،رقم الترجمة 64.

الحكاية الخامسة والثلاثون:

وقال هناك ايضاً:

" الشيخ الثقة ابو المظفر، وفي بعض النسخ أبو الفرج[1] علي بن الحسين الحمداني:

ثقة، عين،وهو من سفراء الامام صاحب الزمان عليه السلام، أدرك الشيخ المفيد أبا عبد الله محمد بن محمد بن نعمان الحارثي البغدادي رحمه الله وجلس مجلس درس السيد المرتضى والشيخ الموفق أبي جعفر الطوسي، وقرأ على المفيد ولم يقرأ عليهما.

أخبرنا الوالد عن والده عنه رحمهم الله.

مؤلفاته منها كتاب الغيبة، كتاب السنة، كتاب الزاهر[2] في الأخبار، كتاب المنهاج، كتاب الفرائض "[3].

والظاهر انّ المراد من جلوس الشيخ المذكور مجلس درس السيد والشيخ هو نيابته عنهما في التدريس والتعليم، وليس المقصود منه الاستفادة، كما يظهر ذلك من الكلام الأخير[4] والله العالم.

1- هكذا في الترجمة، ولكن في المصدر المطبوع (الشيخ الثقة أبو الفرج المظفّر بن علي بن الحسين الحمداني).

وهكذا ثبت اسمه وكنيته كما في المصدر المطبوع كذلك في أمل الآمل: ج 2، ص 323 ،رقم الترجمة 997 .وكذلك في جامع الرواة (الأردبيلي): ج 2، ص 234 ،رقم الترجمة 1712 .وهكذا ثبّت في كتاب الاجازات من بحار الأنوار: ج 105، ص 266.

2 – في اجازات البحار (الظاهر). وفي نسخة بدل لفهرست المنتجب (الواهد).

3 – المنتجب: ص 156 ،رقم الترجمة 359 . اجازات البحار (فهرست الشيخ منتجب الدين): ص 266 . جامع الرواة (الأردبيلي الغروي الحائري): ج 2، ص 234 ،رقم الترجمة 1711.

4 – ويقصد به رحمه الله تعالى: "ولم يقرأ عليهما ".

الحكاية السادسة والثلاثون:

قال الشيخ العظيم الشأن زين الدين علي بن يونس العاملي البياضي في كتاب الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم:

" خرجت مع جماعة تزيد على أربعين رجلا إلى زيارة القاسم بن موسى الكاظم، فكنّا عن حضرته نحو ميل من الأرض، فرأينا فارساً معترضاً فظننّاه يريد أخذ ما معنا، فخبينّا ما خفنا عليه.

فلمّا وصلنا رأينا آثار فرسه، ولم نرَه فنظرنا ما حول القبة فلم نر أحَدا فتعجّبنا مّن ذلك مع استواء الأرض، وحضور الشمس، وعدم المانع.

فلا يمتنع أن يكون هو الامام، أو أحد الأبدال "[1].

يقول المؤلف:

سوف يأتي الكلام في دلالة أمثال هذه الحكاية على وجود امام العصر المبارك سلام الله عليه، وكذلك يجيء بيان ما هو المراد من الأبدال.

والقاسم المذكور مدفون في ثمانية فراسخ عن الحلّة، وعلى الدوام يذهب العلماء والأخيار لزيارته.

وهناك حديث متداول على الألسنة مشهور انّه قال بهذا المضمون: " من لم يقدر على زيارتي فليزر أخي القاسم " ولم نعثر على هذا الخبر.

1- الصراط المستقيم في مستحقي التقديم: ج 2، ص 264، الباب الحادي عشر، الفصل 14 ـ ونقله عنه في جنة المأوى: ص 256.

وفي المصدر زيادة:

" فلا ينكر حضور شخص لا يرى لسرّ أودعه الله فيه.

فإن قيل: فهذا يبطل أصل وجوب الرؤية عند حصول شرائطها!

قلنا: فإنّ من شرائطها عدم المانع، والمانع هو السرّ المذكور... الخ ".

ولكن في أصول الكافي خبر يدل على عظمة شأنه وعلوّ مقامه بما لا يتصورّ العقل:

روى ثقة الاسلام في باب الاشارة والنص على الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام، في خبر طويل رواه عن يزيد بن

سليط عن الامام الكاظم عليه السلام في طريق مكة، وفيه انّه عليه السلام قال له: " اخبرك يا أبا عمارة انّي خرجت من منزلي فأوصيت الى ابني فلان (يعني الامام الرضا عليه السلام)[1] وأشركت معه بَنِيَّ في الظاهر.

وأوصيته في الباطن، فأفردته وحده.

ولو كان الأمر اليّ لجعلته في القاسم ابني، لحبّي إياّه، ورأفتي عليه، ولكن ذلك إلى الله عزوجل يجعله حيث يشاء[2] ... الخ والحمد لله.

الحكاية السابعة والثلاثون:

قصّة الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض كما ثبتت في رسالة مخصوصة وجدت في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام بخطّ العامل الفاضل الفضل بن يحيى بن علي مؤلف تلك الرسالة.

ونحن نذكر الحكاية أولا كما نقلها العلامة المجلسي وغيره عن تلك الرسالة، وبعدها نبيّن تلك الشواهد والقرائن على صدقها وتصريحات العلماء الأعلام على اعتبارها[3].

1- هذا الشرح زيادة من المؤلف رحمه الله.

2 –راجع الكافي . الأصول . (الكليني): ج 1، ص 314 ، كتاب الحجة، باب الاشارة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام، ح 14.

3 – اُختلف في صحة هذه الحكاية بين النافين لأصلها والمثبتين لها على مرّ العصور، ولم نجد نصاً لأحد من علمائنا السابقين قد أنكرها الّا ما نسب إلى الشيخ جعفر الكبير قدّس سرّه صاحب

=>

=>

كشف الغطاء.

وقد اشتهرت في كتب الأصحاب المتقدّمين وقد ذكرهم المؤلف رحمه الله في تعليقاته بعد هذه الحكاية، واليك سرداً لمجموع من ذكرها:

منهم العلامة الشيخ عبد الله افندي في: رياض العلماء وحياض الفضلاء: ج 4، ص 376.

ومنهم الشهيد الثالث العلامة السيد نور الله التستري في: مجالس المؤمنين: ج 1، ص 78.

ومنهم الشيخ علي الحائري في: الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب: ج 2، ص 85.

ومنهم المقدّس الأردبيلي في: حديقة الشيعة: ص 729 اشارة. وذكر القصة المتقدّمة التي تشبه هذه القصة في: ص 765.

ومنهم الفيض الكاشاني في: نوادر الأخبار: كتاب انباء القائم عليه السلام، ص 300 ، الطبعة المحققة، وذكر القصة الأولى بنفس هذا الكتاب في: ص 295.

ومنهم الشهيد الأول محمد بن مكي، كما نقله عنه الشهيد الثالث في مجالس المؤمنين: ج 1، ص 79 ، قال ما ترجمته: "وقد روى هذه القصة مفصلا وهي طويلة الشيخ الأجل السعيد الشهيد محمد بن مكي (قدّس الله روحه) وهو من اعاظم مجتهدي الشيعة الاماميّة باسناد إلى ذلك الشخص الصالح وقد سجّلها في بعض أماليه ".

ومنهم السيد الأجل الأمير شمس الدين محمد أسد الله الشوشتري. كما نقله عنه الشهيد الثالث في مجالس المؤمنين: ج 1، ص 79 ، قال ما ترجمته:

"وقد كتبها السيد الأجل المقدّم الأمير شمس الدين محمد اسد الله الشوشتري رحمه الله... في طي رسالة في بيان الحكمة والمصلحة في غيبة الامام صاحب الزمان عليه السلام... ".

ومنهم السيد هاشم البحراني في: تبصرة الولي في من رأى القائم المهدي، والحكاية التي قبلها.

ومنهم الشيخ أسد الله التستري المعروف بالمحقق الكاظمي في: كشف القناع عن وجوه حجية الاجماع: ص 231، الطبعة الحجرية، ونسب الرواية إلى الشهيد بقوله: "وكما هو مروي عنه في قصة الجزيرة الخضراء المعروفة... ".

ومنهم المير لوحي في: كفاية المهتدي. مخطوط.

ومنهم العلامة الميرزا محمد رضا الاصفهاني في: تفسير الائمة لهداية الأمة، كما نسبها إليه المحقق الكاظمي في كشف القناع: ص 231 وغيره.

ومنهم الحرّ العاملي في: اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج 7، ص 371، الطبعة

<=

=>

المترجمة.

ومنهم الشيخ البياضي في: الصراط المستقيم في مستحق التقديم: ج 2، ص 264 . 266، وقد ذكر ملخص القصة السابقة.

ومنهم المحقق الكركي الشيخ نور الدين علي بن حسين بن عبد العالي المتوفّى سنة 940 وقد ترجم (الجزيرة الخضراء) وهو مطبوع بالهند ومصدر باسم السلطان شاه طهماسب الصفوي، كما نقل ذلك المحقق آغا بزرگ الطهراني في الذريعة: ج 4، ص 93 . 94.

ومنهم الأستاذ الأكبر مؤسس المدرسة الأصولية الوحيد البهبهاني وقد ضمنها في بحث استدلالي فقهي مما يعطيها رفعة في الاعتبار والاعتماد في حاشيته على مدارك الأحكام في بحث صلاة الجمعة: ص 221.

ومنهم الشيخ أسد الله التستري في: مقابس الأنوار، ص 16 ، الطبعة الحجرية.

ومنهم السيد شبّر بن محمد الموسوي الحويزي في (الجزيرة الخضراء) وهي رسالة فيما يتعلّق بحكاية تلك الجزيرة، كما ذكر المحقق آغا بزرگ الطهراني في: الذريعة: ج 5، ص 105 ، تحت رقم (444).

ومنهم العلامة الخوانساري في: روضات الجنّات: ج 4، ص 298.

ومنهم الشيخ علي اكبر النهاوندي المتوفى سنة 1369 هـ في: العبقري الحسان: ج 2، ص 127 . 130 ، الطبعة الحجرية.

ومنهم السيد عبد الله شبّر في: جلاء العيون.

ومنهم السيد مهدي بحر العلوم صاحب الكرامات والمقامات في: الفوائد الرجالية: ج 3، ص 136.

إلى غير اولئك الافذاذ مما لا يسع الوقت تتبعهم اضافة إلى ما ذكره المؤلف رحمه الله هنا من أمثال الفرزار جريبي وغيره.

وإلى جانب هذه الأسماء التي سجلت في قائمة ناقلي الحكاية مع اختلاف أنواقهم في درجة القبول، وأعلى مرتبة تبنيت هي دعوى الوحيد البهبهاني في تعليقته بقوله: "... ومن الآثار حكاية المازندراني الذي وصل إلى جزيرة الصاحب عليه السلام وهي تنادي بالاختصاص... " حاشية المدارك: ص 221.

وعلى كل حال، فهناك من رفض هذه الحكاية ونسب إلى الشيخ جعفر ذلك وليس عندنا الكتاب.

<=

=>

وانما الموضوع في ردّ هذه الحكاية وتكذيب وجود تلك الجزيرة تصاعد أخيراً في كتابات مجموعة من المؤلفين وقد صرّح

أربعة من الفضلاء:

1 . العلامة آغا بزرگ الطهراني في الذريعة: ج 5، ص 105 . 108 بمناقشة طويلة.

ولكن نقطة الضعف في المناقشة انّه (رحمه الله) سلّم بصحة الجزيرة الخضراء، وانما ناقش في صحة القصة الثانية التي تشبهها التي يرويها الرجل المسيحي.

والأحسن مراجعة نصّ المناقشة ليتّضح الحال لمن أراد الاستزادة وليس هنا محلّ التفصيل.

2 . العلامة الشيخ محمد تقي التستري في كتابه الأخبار الدخيلة: ص 128 . 140 بعد أن ذكر القصّتين وكلام الشيخ النوري في جنّة المأوى تعقيباً على القصة الثانية، ويتلخّص اعتراضه على قصة الجزيرة:

الف . " اشتماله على أنّ حسّان بن ثابت من القراء في موضعين مع انهّ انما كان شاعراً، وانماّ كان أخوه زيد بن ثابت من القرّاء مع انّ باقي مَنْ عدّه لم يكن جميعهم من القراء، وانما القارئ منهم ابن مسعود وأبي ".

وردّ هذا الوجه بأنّه اشتبه عليه الأمر فلم يطرح حسّان بن ثابت بعنوان انهّ من القراء، وكل ما في الحكاية ان السّيد شمس الدين نقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم انّه اجتمع عليه نفر من الصحابة بعد حجة الوداع وفيهم علي بن أبي طالب وولداه الحسن والحسين وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو سعيد الخدري وحسّان بن ثابت وجماعة من الصحابة رضي الله عن المنتجبين منهم فقرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلّم القرآن من أوّله إلى آخره...

فليس في القصّة اكثر من انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمّ قرأ القرآن الكريم كلهّ من أوّلهّ إلى آخره قبل وفاته بحضور جماعة من الصحابة، وهل اشترط في من حضر أن يكون من القرّاء؟! ولا أدري من أين جاء هذا الاشتباه؟

ثمّ قال التستري: "وانما كان أخوه زيد بن ثابت من القراء ".

واشتبه عليه الأمر مرّة اُخرى فلم يكن زيد بن ثابت أخاً لحسانّ، وانما زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار ; كما في الاصابة (ابن الأثير): ج 2، ص 278.

بينما حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك

<=

=>

بن النجار، كما في الاصابة (ابن الأثير): ج 2، ص 5.

فليسا هما أولاد عمّ ولا غير ذلك وانما يلتقون بالجدّ الثامن.

واشتبه عليه الأمر مرّة ثالثة عندما قال: " مع أنّ باقي من عدهّ لم يكن جميعهم من القراءّ وانما القارئ منهم ابن مسعود

وأبي ".

وعلى قوله فإنّ القارئ هو ابن مسعود وأبي فحسب، فأين علي وأين الحسن وأين الحسين؟ فقد عدّوا من القرّاء حتى عند العامة، فراجع كتب القراءات والتفسير، وليس هنا محل التفصيل ; فضلا عن الشيعة الذين لا يعترفون بغير أهل البيت عليهم السلام.

ب .وقد اشتبه الأمر عليه مرّة اُخرى حينما قال: " ثمّ جمع أبي سعيد الخوئي مع أبي عبيدة واضرابه بلا وجه، حيث ان أبا سعيد كان امامياً وباقي من ذكر من معاندي أمير المؤمنين عليه السلام ".

والعجب ما في كلامه هذا من مصادرات واشتباهات منها:

انّه ذكر حضور أبي عبيدة في القصة ولا أدري من أين جاء به، فانّه لا ذكر له في ذلك الاجتماع، ولو راجع القصة التي نقلها هو في كتابه ونظر فيها سريعاً لعرف اشتباهه بأدنى التفات.

والاشتباه الآخر تسميته ابي سعيد الخوئي امامياً، وهل يصح إطلاق الامامي على من لم يعاصر الائمة، بل لا يوجد هذا الاصطلاح الّا في عصر متأخّر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلمّ.

وأنكر اجتماع أبي سعيد مع المعاندين، ولا أدري كيف يفسّر جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمّ اصحاب يوم الغدير وأخذ البيعة منهم لعلي عليه السلام، بل كيف كان يجمعهم في مسجده ومجلسه، بل هل ميّز بينهم في المجالس.

وعلى فرض كلّ ذلك والذي لم يقع، فيقال انّ وجه الجمع هو القاء الحجة على الخصم.

واشتبه عليه الأمر عندما قال: " ثمّ جَمَعْ أبي سعيد الخوئي مع أبي عبيدة واضرابه بلا وجه، حيث ان أبا سعيد كان اماميا ً ً وباقي من ذكر من معاندي أمير المؤمنين عليه السلام ".

فكيف جاز له وصف من بقي ممن ذكرهم انهم كانوا من معاندي أمير المؤمنين عليهم السلام وفيهم الحسن والحسين وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وجابر بن عبد الله الأنصاري، وكلّهم معروفون بالإخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام، وانما المعاند حسّان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمّ لا في زمانه فأبياته يوم الغدير في مدح علي عليه السلام معروفة، وانما أخذته العصبية القبلية والاقبال على الدنيا، وأما أبي ففيه كلام ليس هنا محل تفصيله.

<=

=>

ج . "واشتماله على انّه لم يرَ لعلماء الامامية عندهم ذكرا سِوى خمسة: الكليني وابن بابويه والمرتضى والطوسي والمحقق، فبعد فتح باب العلم عليهم بحضور النائب الخاص بأمر صدر عنه عليه السلام عندهم وانّه يزور قبتّه عليه السلام في كلّ جمعة ويجد ورقة مكتوب فيها جميع ما يحتاج إليه في المحاكمة، وكون أبيه سمع حديثه وجدّه رأى شخصه ; أي حاجة

كانت لهم إلى هؤلاء الخمسة الذين كان باب العلم عليهم منسداً مع انّ لكل ّمنهم فتاوى غير فتاوى الآخرين؟ ".

فاشكاله ناشئ من الاشتباه مرّة اُخرى، فلم يذكر في القصة انهّم يأخذون احكامهم من هؤلاء الخمسة أو يرجعون إلى كتبهم وآرائهم أبداً، بل كان في القصة تصريح انّ أحكامهم واقعية يأخذونها من الحجة (عج) في كل يوم جمعة.

وانما قال راوي القصة انّه لم يجد عندهم ذكراً لعلمائنا الاّ لهؤلاء الخمسة، والذكر بمعنى المعرفة والاهتمام، وقد قيل في تفسير هذه العبارة انّ الراوي لم يجد عندهم في خلال فترة وجوده الاّ ذكر هؤلاء الخمسة، يعني انهّ لم تسعه الظروف الوقتيةّ والحاليّة لسماع اكثر من ذلك، ولا يمنع انهم يعرفون غيرهم.

وقد قيل في هذه الكلمة: ما هو المانع من أن يكون هؤلاء الخمسة في الواقع أفضل من غيرهم؟ ولا داعي لأكثر من هذا.

وعلى فرض التسليم بأنّ هذا الاشكال موجود فهو لا يصلح للتشكيك في القصة فضلا على اعتبارها من الموضوعات.

د .واخيراً قال: "ووجه وضعهما عموماً عدم سند معتبر لهما، أما الأول فقد عرفت اعتراف المجلسي به... الخ ".

وقد ذكر المؤلف المحقق النوري رحمه الله في كتابه هذا سند الحديث واعتباره بل صحّته، وعلى فرض انهّ كان بالوجادة فليست الوجادة دليل الوضع مع انّ كاتب القصة هو الشهيد الأول رحمه الله.

وأمّا ادّعاؤه اعتراف المجلسي به، فهو عجيب منه، فأين اعترف المجلسي بذلك؟ وانما غاية ما في الأمر انهّ قال بأنه لم يظفر به في الأصول المعتبرة فأفرده، فهل معنى ذلك انّ سند الحديث ضعيف؟ بل انهّ لم يجده في أصولنا المشهورة المعتبرة فلذلك أفرد لها باباً لأنهّ وجدها في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام ولم يحصلها بالرواية، بينما الأصول المعتبرة التي ينقل عنها قد حصل عليها بالرواية لا بالوجادة، وهذا هو ديدن المحدّثين، ولا يضرّ ذلك بالاعتبار، كما هو واضح

<=

=>

لخريتي هذا الفنّ.

ولا نطيل الوقفة اكثر من هذا فلا تصلح تلك الكلمات في اثبات ضعف الحكاية، فضلا عن وضعها، والغريب موقفه في ذلك الكتاب من الأخبار فكأنّه تأثرّ ببعض علماء السنةّ الذين كتبوا في الأخبار الدخيلة والموضوعة فأراد أن يجاريهم بأحاديثنا، وهو مسلك غير صحيح في دراسة الأخبار والأحاديث، وخرقاً للسنةّ المتبعة بين علماء السلف الصالح في فهم الأحاديث ومعرفة السقيم من المستقيم، والصحيح من الضعيف، والمعتبر من الموضوع.

3 . العلامة الشهيد السيد القاضي قدّس سرّه تعالى روحه الزكيةّ:

وقد ردّ حكاية الجزيرة الخضراء بشدةّ في موضعين: أولاهما في تعليقاته على كتاب الأنوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري، وثانيهما في تعليقاته على كتاب انيس الموحّدين، وقد اعتمد في أولاهما على ما نسب إلى الشيخ آغا بزرگ

الطهراني وقد ناقش في هذه النسبة بعضٌ فادّعى انّ تلك التعليقات للمنزوي المصحح للكتاب وليست للمؤلف، وان المؤلف قد قطع بوجود تلك الجزيرة في مواضع من تريعته.

وقد نقل الشهيد القاضي (قدّس سرّه) كلاما لّلشيخ جعفر الكبير رحمه الله رادا تّلك الحكاية، وختم كلامه في تعليقاته على الأنوار النعمانية: ج 2، ص 69 بقوله:

"... وتعيين جزيرة الخضراء في البحر الأبيض مع اطّلاع البشر اليوم بنقاط الأرض من البرّ والبحر يوجب الالتزام بأن تلك الجزائر غائبة عن الأبصار ومستورة عن الأنظار ولا يمكن الوصول إليها من الأغيار، وهذا الادّعاء يحتاج إلى دليل يدلّ عليه ولا يثبت بمجرّد الادّعاء، فأي داع لنا بهذه الأقاويل ونقل هذه الحكايات والقصص الغريبة وضبطها في الكتب حتى نحتاج للالتزام بهذه المطالب واثباتها.

والمحدّث النوري رحمه الله وان التزم بها وادّعى بأن تلك البلاد مستورة عن الأبصار، وأورد الشواهد وذكر الأدلةّ العامة والمؤيّدات على ادّعائه . انظُر إلى كتابه (نجم ثاقب): ص 117 . وص 217.

ولكن مع ذلك كلّه غير خفي على القارئ العزيز انّ ما ادّعاه انما هو في حيز الإمكان وفي مقام الثبوت، وأما في مقام الاثبات وان هذه البلاد والجزائر مستورة عن الأنظار كسائر ما هو مستور عنها يحتاج إلى دليل... الخ ".

ويعتمد كلامه هنا قدّس سرّه على نقطتين مهمتين بالاستدلال:

أولاهما: " اطلاع البشر بنقاط الأرض من البرّ والبحر... ".

<=

=>

وقد ناقش بعض الكتّاب المعاصرين في الكلية وبوهنوا على وجود أماكن لم يطلّع عليها البشر ومنها (مثلثّ برمودا) وأماكن أخرى مسجلة في محلّها. راجع كتاب (جزيره خضراء وتحقيقى پيرامون مثلث برمودا) ترجمة وتحقيق: على اكبر مهدى پور . وكتاب (الجزيرة الخضراء في بحار المجلسي) للشيخ ناجي النجار . وقد أُلّفت عشرات الكتب بمختلف اللغات حول المناطق المجهولة في الأرض.

وثانيهما: انّ وجود تلك الجزيرة خفيّة عن الأنظار ولا يمكن الوصول إليها من الأغيار. ويحتاج لاثباتها إلى الدليل والبرهان، معّ انهّ سلمّ بالكبرى بامكان وجود مثل تلك الجزيرة نظرا لقّوة أدلة المؤلف النوري رحمه الله ولكنه ناقش في الوقوع ووجود تلك الجزيرة.

هذا ملخّص كلامه قدّس سرّه.

ولكن التسليم بالامكان يرجح كفّة احتمال الصحة للطرف الآخر كما هو بيّن وواضح.

أضف إلى ذلك ان الدليل الذي ذكره المؤلف النوري قدّس سره على وجود الجزيرة ادّى المطلوب الذي أراده الشهيد (قدّس سرّه).

ودليل الشيخ النوري رحمه الله هو صحّة سند حكاية الجزيرة الخضراء.

أضف إلى ذلك ما حققّه المتأخرون المطلّعون على الاستكشافات الجغرافية العلمية الحديثة بوجود منطقة في المحيط الأطلسي محصنة بقوانين طبيعية غيبية لم يكتشفوها لحدّ الآن ويحيط بها ماء أبيض... إلى آخره يكون مؤيد لدعوى صحة الحكاية.

4 . العلامة السيد محمد الصدر في كتاب الغيبة الكبرى:

وقد بحث رواية الجزيرة الخضراء بنحو من التفصيل وأثبت ثلاثة اعتراضات عليها تتلخّص بما يلي:

الاعتراض الأول: انّ الكرة الأرضية.. قد عرفت شراً شراً.. واطلع الناس على خفاياها وزواياها.. ولو كانت تلك الجزائر موجودة لعرفت يقيناً ولكانت من أهم العالم الاسلامي.

وقد ناقش بعض الكتّاب هذه النقطة بالذات من خلال وجود مناطق مجهولة في العالم لم تكتشف لحدّ الآن مثل مثلثّ برمودا وغيره.

الاعتراض الثاني: انّ هذه الرواية تتعارض مع اخبار التمحيص والامتحان الالهي، وأخبار سكنى المهدي عليه السلام في أماكن اخرى كالمدينة المنوّرة والوادي والأحجار ; ومع الأخبار الدالّة على مشاهدة المهدي عليه السلام في غير هذه المدن، فتدلّ على وجود المهدي عليه

<=

=>

السلام ردحاً من الزمن خارج تلك المناطق المفروضة، وانها تتعارض مع الخبر المتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم انه عليه السلام بعد ظهوره يملأ الأرض قسطاً وعدلا بعد ما ملئت ظلماً وجوراً وهو يستلزم ان اكثر أهل الأرض أصبحوا ظالمين منحرفين.

وقد أجيب على هذا الاعتراض بوجوه كثيرة تنصب في رفع التعارض باستثناء هذه المنطقة الصغيرة من العالم من التمحيص تخصصاً حيث انهّم من الأصل غير مخاطبين وشاء الله تعالى لهم أن يكون مجتمعاً مكلفاً لحكمة إلهية عن العالم الآخر. وأما الرواية فليس فيها انّ سكناه الدائمي هو في الجزيرة، وانما الجزيرة محطّرحله يمرّ عليها في بعض الأوقات، ولم يقصد من تلك الجزيرة أن تكون القدوة في المجتمع الالهي كمجتمع المهدي عليه السلام، وانما هي مجتمع نشأ تحت رعاية خاصّة منه عليه السلام، ولا يوجد في الخبر المتواتر ملازمة أن يكون كلّ أهل الأرض فساق، فليس المقصود هو الامتلاء

المكاني وانّما المقصود الامتلاء للظلم بظلمه، بحيث يتألم منه أصحاب الحق وإن كانوا حكاماً وهذا الشيء توضّح وظهر وتبيّن بعد قيام دولة الاسلام في الجمهورية الاسلامية بقيادة الامام الخميني. وكيف انّ الاستكبار العالمي وقف بوجه هذه الدولة المباركة وظلمها بشتى أنواع الظلم عسكرياً واقتصادياً واعلامياً وغير ذلك.

الاعتراض الثالث: انّ مجتمع الجزيرة الخضراء لا ينسجم مع عدد من تعاليم الاسلام المهمة في تكوينه الفكري ونظامه الاجتماعي. وقد أجيب عليه بنفي ذلك.

والنتيجة: انّ النقطة المركزية لمناقشة هذه الرواية ; انّ الأرض قد عرفت واكتشفت ولو كان لهذه الجزيرة وجود لظهر لمجموعة من الناس ولَعُرفتَ. وقد أجاب الشيخ النوري رحمه الله على هذا الاشكال انها مختفية عن أعين الأغيار، وقد سلم اصحاب الفضل بامكان مثل تلك الحالة، ولكن الاشكال في الصغرى وهي انطباق هذا العنوان . الاختفاء عن الأعين . على هذه الجزيرة.

وربّما يكون الموقف الصحيح هو الذي اتّخذه السلف الصالح من هذه الحكاية وهو موقف المتأمّل المحتمل الذي لا يقطع بالنفي أو الاثبات، ومن هذا الموقف كان ذكرهم لها في كتبهم الفقهيّة والأصولية، كما عمل ذلك المحقق الشيخ الوحيد استاذ الكل في حاشيته على المدارك، والمحقق اسد الله التستري الكاظمي في كتابه الفقهي الاستدلالي (مقاييس الأنوار) وفي كتابه الأصولي الاستدلالي (كشف القناع).

والحق انّ الرواية لا يثبتها سندها وان صحّ، لأنّه خبر واحد لا يفيد اكثر من الظن وهو حجة شرعية ولكنه غير كاشف عن الواقع وانما ينفع في التكاليف ليس الّا من المنجزية

=>

نصّ الرسالة المذكورة:

وبعد: فقد وجدت في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام، وسيّد الوصيين، وحجة ربّ العالمين، وامام المتقين، علي بن أبي طالب عليه السلام بخطّ الشيخ الفاضل والعالم العامل، الفضل بن يحيى بن عليّ الطيبيّ الكوفي قدسّ الله روحه ما هذا صورته:

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله وسلمّ.

وبعد: فيقول الفقير إلى عفو الله سبحانه وتعالى الفضل بن يحيى بن عليّ الطيبّي الامامي الكوفي عفا الله عنه: قد كنت سمعت من الشيخين الفاضلين العاملين الشيخ شمس الدين بن نجيح الحلّي والشيخ جلال الدين عبد الله بن الحرام الحلّي قدسّ الله روحيهما ونوّر ضريحيهما في مشهد سيدّ الشهداء وخامس أصحاب الكساء مولانا وامامنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام في النصف من شهر شعبان سنة تسع وتسعين وستمائة من الهجرة النبويّة على مشرفها محمد وآله أفضل الصلاة وأتم التحية، حكاية ما سمعاه من الشيخ الصالح التقي والفاضل الورع الزّكيّ زين الدين علي بن فاضل المازندراني، المجاور بالغري. على

مشرّفيه السلام . حيث اجتمعا به في مشهد الامامين الزكيين الطاهرين المعصومين السعيدين عليهما السلام بسرّ من رأى وحكى لهما حكاية ما شاهده ورآه في

=>

والمعذرية.

أما انّه لا يكشف عن واقع القضية،ولا يبت في وجودها ولا في عدمها.

خصوصاً في مثل هذه القضية فانّه من الصعب جداً حصول الاطمئنان بخبر الواحد بل المتعدّد بل حتى حصول الظن فانه من العسير والصعب جدّاً حصوله في خبر الواحد بل وحتى المتعدّد احيانا.

نعم، قد يحصل اليقين أو الظنّ عند بعض الأشخاص، أما لحالات خاصّة عندهم أو لقرائن تورثهم اليقين أو غير ذلك.

وليس من العقلي أو المنطقي اتّهامهم في يقينهم أو سلب الحجية من يقينهم لأن للقطع حجية ذاتية، حتى مع يقين الطرف الآخر بأن أُولئك ابتنى يقينهم على أصول خاطئة، نعم له الحق في توضيح نقاط الضعف والسعي لاقناع ذلك الطرف بخطئه باعمال تلك الأصول التي انتهت به الى تلك النتيجة.

وكم أعجبني البحث العلمي الذي سلكه العلامة السيد محمد الصدر في مناقشة الفكرة بطريقة تجريدية علمية،وإن كانت اعتراضاته تناقش كل واحدة منها بأكثر من مناقشة،وهكذا كلّ مفردة من تفريعات تلك المناقشات.

وأما الأسلوب الذي استخدمه بعض المؤلفين في اثبات انّ الجزيرة الخضراء هي نفسها تلك الجزيرة التي تقع في مثلث برمودا مع اقامة الشواهد والقرائن ; فانّ هذه الطريقة بعمومها تفيده في القضية الأولى وهي نفي دعوى انّ الكرة الأرضية قد عرفت شراً شراً، ولكنهّا لا تثبت ان هذه المنطقة هي الجزيرة الخضراء،وان صلحت مؤيدة للاحتمال،وهذا التأييد لا يخرج الاحتمال عن حالته التردّدية وإن رفعت مستواه بنفسه،والله العالم.

البحر الأبيض،والجزيرة الخضراء من العجائب فمرّ بي باعث الشوق إلى رؤياه، وسألت تيسير لقُياه،والاستماع لهذا الخبر من لقلقة فيه باسقاط رواته،وعزمت على الانتقال إلى سرّ من رأى للاجتماع به.

فاتّفق انّ الشيخ زيد الدين علي بن فاضل المازندراني انحدر من سرّ من رأى إلى الحلة في أوائل شهر شوال من السنة المذكورة ليمضي على جاري عادته ويقيم في المشهد الغروي على مشرّفيه السلام.

فلمّا سمعت بدخوله إلى الحلّة وكنت يومئذ بها قد أنتظر قدومه فاذا أنا به وقد أقبل راكباً يريد دار السيد الحسيب، ذي النسب الرّفيع،والحسب المنيع، السيد فخر الدين الحسن بن عليّ الموسوي المازنداني نزيل الحلّة أطال الله بقاه ولم أكن إذ ذاك الوقت أعرف الشيخ الصالح المذكور لكن خلج في خاطري انّه هو.

فلمّا غاب عن عيني تبعته إلى دار السيد المذكور فلمّا وصلت إلى باب الدار رأيت السيد فخر الدين واقفا على باب داره

مستبشراً فلمّا رآني مقبلا ضحك في وجهي وعوقتي بحضوره فاستطار قلبي فرحا وسرورا ولم أملك نفسي على الصبر على الدّخول إليه في غير ذلك الوقت.

فدخلت الدّار مع السيّد فخر الدين فسلمتّ عليه، وقبلتّ يديه، فسأل السيد عّن حالي، فقال له: هو الشيخ فضل بن الشيخ يحيى الطيّبي صديقكم فنهض واقفاً وأقعدني في مجلسه ورحبّ بي وأحفى السؤال عن حال أبي وأخي الشيخ صلاح الدينّ لأنه كان عارفاً بهما سابقاً، ولم أكن في تلك الأوقات حاضرا بًل كنت في بلدة واسط، أشتغل في طلب العلم عند الشيخ العالم العامل الشيخ أبي اسحاق ابراهيم بن محمد الواسطي الامامي تغمّده الله برحمته، وحشره في زمرة أئمته عليهم السلام.

فتحادثت مع الشيخ الصالح المذكور متّع الله المؤمنين بطول بقائه فرأيت في كلامه امارات تدلّ على الفضل في أغلب العلوم من الفقه والحديث، والعربيّة بأقسامها، وطلبت منه شرح ما حدثّ به الرجلان الفاضلان العالمان العاملان الشيخ

شمس الدين والشيخ جلال الدين الحلّيان المذكوران سابقاً عفا الله عنهما فقصّ لي القصةّ من أولها إلى آخرها بحضور السيد الجليل السيّد فخر الدين نزيل الحلةّ صاحب الدارّ، وحضور جماعة من علماء الحلةّ والأطراف، قد كانوا أتوا لزيارة الشيخ المذكور وفقّه الله، وكان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر شوال سنة تسع وتسعين وستمائة وهذه صورة ما سمعته من لفظه أطال الله بقاءه، وربّما وقع في الألفاظ التي نقلتها من لفظه تغيير، لكنّ المعاني واحدة قال حفظه الله تعالى:

قد كنت مقيماً في دمشق الشام، منذ سنين، مشتغلا بطلب العلم، عند الشيخ الفاضل الشيخ عبد الرحيم الحنفي وفقّه الله لنور الهداية في علمي الاصول والعربيّة، وعند الشيخ زين الدّين بن علي المغربي الأندلسي المالكي في علم القراءة لأنهّ كان عالماً فاضلا عارفاً بالقراءات السبع، وكان له معرفة في أغلب العلوم من الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان والأصولين[1] وكان ليّن الطبع لم يكن عنده معاندة في البحث ولا في المذهب لحسن ذاته.

فكان إذا جرى ذكر الشيعة يقول: قال علماء الاماميّة، بخلاف من المدرّسين فانهّم كانوا يقولون عند ذكر الشيعة: قال علماء الرّافضة، فاختصصت به وتركت التردّد إلى غيره، فأقمنا على ذلك برهة من الزمّان أقرأ عليه في العلوم المذكورة.

فاتّفق انهّ عزم على السفر من دمشق الشام، يريد الديارّ المصرية، فلكثرة المحبة التي كانت بيننا عز علّي مفارّقته، وهو ايضاً كذلك، فآل الأمر إلى انهّ هداه الله صممّ العزم على صحبتي له إلى مصر، وكان عنده جماعة من الغرباء مثلي، يقرؤون عليه فصحبه اكثرُهم.

فسرنا في صحبته إلى أن وصلنا مدينة بلاد مصر المعروفة بالقاهرة، وهي أكبر من مدائن مصر كلّها، فأقام بالمسجد الأزهر مدّة يدرّس، فتسامع فضلاء مصر

1- الأصولين: هما علم أصول الدين، وعلم أصول الفقه.

بقدومه، فرحوا كلّهم لزيارته وللانتفاع بعلومه، فأقام في قاهرة مصر مدّة تسعة أشهر، ونحن معه على أحسن حال وإذا

بقافلة قد وردت من الأندلس ومعرجل منها كتاب من والد شيخنا الفاضل المذكور يعرّفه فيه بمرض شديد قد عرض له وانّه يتمنّى الاجتماع به قبل الممات، ويحثّه فيه على عدم التأخير.

فرقّ الشيخ من كتاب أبيه وبكى، وصمّم العزم على المسير إلى جزيرة الأندلس، فعزم بعض التلامذة على صحبته، ومن الجملة أنا، لأنّه هداه الله قد كان أحبّني محبةً شديدة وحسنّ لي المسير معه، فسافرت إلى الأندلس في صحبته فحيث وصلنا إلى أوّل قرية من الجزيرة المذكورة، عرضت لي حمّى منعتني عن الحركة.

فحيث رآني الشيخ على تلك الحالة رقّ لي وبكى، وقال: يعزّ عليّ مفارقتك، فأعطى خطيب تلك القرية التي وصلنا اليها عشرة دراهم، وأمره أن يتعاهدني حتى يكون منّي أحد الأمرين، وانّ من الله بالعافية اتبعّه إلى بلده، هكذا عهد إلي بّذلك وفقهّ الله بنور الهداية إلى طريق الحقّ المستقيم، ثمّ مضى إلى بلد الأندلس، ومسافة الطريق من ساحل البحر إلى بلده خمسة أيام.

فبقيت في تلك القرية ثلاثة أيام لا أستطيع الحركة لشدّة ما أصابني من الحمّى ففي آخر اليوم الثالث فارقتني الحمّى، وخرجت أدور في سكك تلك القرية فرأيت قفلا قد وصل من جبال قريبة من شاطئ البحر الغربي يجلبون الصوف والسمن والأمتعة، فسألت عن حالهم فقيل: انّ هؤلاء يجيئون من جهة قريبة من أرض البربر، وهي قريبة من جزائر الرافضة.

فحيث سمعت ذلك منهم ارتحت اليهم، وجذبني باعث الشوق إلى أرضهم، فقيل لي: انّ المسافة خمسة وعشرون يوماً، منها يومان بغير عمارة ولا ماء، وبعد ذلك فالقرى متّصلة، فاكتريت معهم من رجل حمارا بمبلغ ثلاثة دراهم، لقطع تلك المسافة التي لا عمارة فيها، فلمّا قطعنا معهم تلك المسافة، ووصلنا أرضهم العامرة، تمشّيت راجلا وتنقلّت على اختياري من قرية إلى أُخرى [إلى] أن وصلت إلى أوّل

تلك الأماكن، فقيل لي: انّ جزيرة الروافض قد بقي بينك وبينها ثلاثة أيام، فمضيت ولم أتأخّر.

فوصلت إلى جزيرة ذات أسوار أربعة، ولها أرباح محكمات شاهقات، وتلك الجزيرة بحصونها راكبة على شاطئ البحر، فدخلت من باب كبيرة يقال لها: باب البربر، فنُزت في سككها أسأل عن مسجد البلد، فهُديت عليه، ودخلت إليه فرأيته جامعاً كبيراً معظماً واقعاً على البحر من الجانب الغربي من البلد، فجلست في جانب المسجد لأستريح واذا بالمؤذنّ يؤذنّ للظهر ونادى بحيّ على خير العمل ولمّا فرغ دعا بتعجيل الفرج للامام صاحب الزمان عليه السلام.

فأخذتني العبرة بالبكاء، فدخلت جماعة بعد جماعة إلى المسجد، وشرعوا في الوضوء على عين ماء تحت شجرة في الجانب الشرقي من المسجد، وأنا أنظر اليهم فرحاً مسروراً لما رأيته من وضوئهم المنقول عن ائمة الهدى عليهم السلام.

فلمّا فرغوا من وضوئهم واذا برجل قد برز من بينهم بهيّ الصورة، عليه السكينة والوقار، فتقدمّ إلى المحراب، وأقام الصلاة، فاعتدلت الصفوف وراءه وصلّى بهم اماماً وهم به مأمومون صلاة كاملة بأركانها المنقولة عن ائمتنا عليهم السلام على الوجه المرضيّ فرضاً ونفلا وكذا التعقيب والتسبيح، ومن شدةّ ما لقيته من وعثاء السفر، وتعبي في الطريق لم يمكنيّ أن أصلّي معهم الظهر.

فلمّا فرغوا ورأوني أنكروا عليّ عدم اقتدائي بهم، فتوجّهوا نحوي بأجمعهم وسألوني عن حالي ومن أين أصليْ، وما مذهبي؟ فشرحت لهم أحوالي وانّي عراقي الأصل، وأمّا مذهبي فانني رجل مسلم أقول أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله أرسله [بالهدى] ودين الحق ليظهره على الأديان كلها ولو كره المشركون.

فقالوا لي: لم تنفعك هاتان الشهادتان الّا لحقن دمك في دار الدنيا لم لا تقول الشهادة الأخرى لتدخل الجنة بغير حساب؟ فقلت لهم؟ وما تلك الشهادة الأخرى؟

اهدوني إليها يرحمكم الله، فقال لي إمامُهم: الشهادة الثالثة هي أن تشهد أنّ أمير المؤمنين، ويعسوب المتقيّن، وقائد الغرّ المحجّلين علي بن أبي طالب والائمة الأحد عشر من ولده أوصياء رسول الله، وخلفاؤه من بعد بلا فاصلة، قد أوجب الله عزوجل طاعتهم على عباده، وجعلهم أولياء أمره ونهيه، وحججاً على خلقه في أرضه، وأماناً لبريتّه، لأن الصادق الأمين محمداً رسول ربّ العالمين صلى الله عليه وآله وسلمّ أخبر بهم عن الله تعالى مشافهة من نداء الله عزوجل له عليه السلام في ليلة معراجه إلى السماوات السبع، وقد صار من ربّه كقاب قوسين أو أدنى، وسماّهم له واحدا بعد واحد، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

فلمّا سمعت مقالتهم هذه حمدت الله سبحانه على ذلك، وحصل عندي أكمل السرور، وذهب عنّي تعب الطريق من الفرح، وعرّفتهم انّي على مذهبهم، فتوجّهوا الي توجه إشفاق، وعينوا لي مكانا في زوايا المسجد، ومازالوا يتعاهدونني بالغرة والاكرام مدّة إقامتي عندهم، وصار امام مسجدهم لا يفارقني ليلاولا نهاراً.

فسألته عن ميرة أهل بلده من أين تأتي اليهم فانّي لا أرى لهم أرضاً مزروعة، فقال: تأتي اليهم ميرتهم من الجزيرة الخضراء من البحر الأبيض، من جزائر أولاد الامام صاحب الأمر عليه السلام، فقلت له: كم تأتيكم ميرتكم في السنة؟ فقال: مرّتين، وقد أتت مرة وبقيت الأخرى، فقلت: كم بقي حتى تأتيكم؟ قال: أربعة أشهر.

فتأثرّت لطول المدّة، ومكثت عندهم مقدار أربعين يوما أدعو الله ليلا ونهارا بتعجيل مجيئها، وأنا عندهم في غاية الاعزاز والاكرام، ففي آخر يوم من الأربعين ضاق صدري لطول المدّة فخرجت إلى شاطئ البحر، أنظر إلى جهة المغرب التي ذكروا أهل البلد انّ ميرتهم تأتي اليهم من تلك الجهة.

فرأيت شبحاً من بعيد يتحرك، فسألت عن ذلك الشبح أهل البلد وقلت لهم: هل يكون في البحر طير أبيض؟ فقالوا لي: لا، فهل رأيت شيئاً؟ قلت: نعم،

فاستبشروا وقالوا: هذه المراكب التي تأتي الينا في كلّ سنة من بلاد أولاد الامام عليه السلام.

فما كان الّا قليل حتّى قدمت تلك المراكب، وعلى قولهم انّ مجيئها كان في غير الميعاد، فقدم مركب كبير وتبعه آخر وآخر حتّى كملت سبعاً، فصعد من المركب الكبير شيخ مروع القامة، بهي المنظر، حسن الزي، ودخل المسجد فتوضأ الوضوء الكامل على الوجه المنقول عن ائمة الهدى عليهم السلام وصلّى الظهرين، فلمّا فرغ من صلاته التفت نحوي مسلماً عليّ، فرددت عليه السلام، فقال: ما اسمك وأظنّ أنّ اسمك علي؟ قلت: صدقت فحادثني بالسر محادثة من يعرفني فقال: ما اسم أبيك؟ ويوشك أن يكون فاضلا، قلت: نعم، ولم أكن أشك في انّه قد كان في صحبتنا من دمشق.

فقلت: أيّها الشيخ! ما أعرفك بي وبأبي؟ هل كنت معنا حيث سافرنا من دمشق الشام إلى مصر؟ فقال: لا، قلت: ولا من مصر إلى الأندلس؟ قال: لا، ومولاي صاحب العصر، قلت له: فمن أين تعرفني باسمي واسم أبي؟

قال: اعلم أنّه قد تقدّم الي وصفك، وأصلك، ومعرفة اسمك وشخصك وهيئتك واسم أبيك، وأنا أصحبك معي إلى الجزيرة الخضراء.

فسررت بذلك حيث قد ذكرتُ ولي عندهم اسم، وكان من عادته انّه لا يقيم عندهم الاّ ثلاثة أيام فأقام اسبوعا وأوصل المرة إلى أصحابها المقرّرة لهم، فلمّا أخذ منهم خطوطهم بوصول المقرّر لهم، عزم على السفر، وحملني معه، وسرنا في البحر.

فلمّا كان في السادس عشر من مسيرنا في البحر رأيت ماءً أبيض فجعلت اطُيل النظر إليه، فقال لي الشيخ واسمه محمد: ما لي أراك تطيل النظر إلى هذا الماء؟ فقلت له: انّي أراه على غير لون ماء البحر.

فقال لي: هذا هو البحر الأبيض، وتلك الجزيرة الخضراء، وهذا الماء المستدير

حولها مثل السّور من أيّ الجهات أتيته وجدته، وبحكمة الله تعالى إن مراكب اعدائنا إذا دخلته غرقت وانْ كانت محكمة بركة مولانا وامامنا صاحب العصر عليه السلام فاستعملته وشربت منه، فاذا هو كماء الفرات.

ثمّ إنّا لمّا قطعنا ذلك الماء الأبيض، وصلنا إلى الجزيرة الخضراء لازالت عامرة آهلة، ثم صّعدنا من المركب الكبير إلى الجزيرة ودخلنا البلد، فرأيته محصّناً بقلاع وأبراج وأسوار سبعة واقعة على شاطئ البحر، ذات أنهار وأشجار مشتملة على أنواع الفواكه والأثمار المنوّعة، وفيها أسواق كثيرة، وحمّامات عديدة، وأكثر عمارتها برخام شفافّ، وأهلها في أحسن الزي والبهاء، فاستطار قلبي سروراً لما رأيته.

ثمّ مضى بي رفيقي محمد بعدما استوحنا في منزله إلى الجامع المعظّم، فرأيت فيه جماعة كثيرة وفي وسطهم شخص جالس عليه من المهابة والسكينة والوقار ما لا أقدر [أن] أصفه، والناس يخاطبونه بالسيّد شمس الدين محمد العالم، ويقرؤون عليه القرآن والفقه، والعربيّة بأقسامها، وأصول الدين والفقه الذي يقرؤونه عن صاحب الأمر عليه السلام مسألة مسألة، وقضيّة قضيّة، وحكماً حكماً.

فلمّا مثلت بين يديه، رحبّ بي وأجلسني في القرب منه، وأحفى السؤال عن تعبي في الطريق وعرفني انه تقدم إليه كل أحوالي، وانّ الشيخ محمد رفيقي انمّا جاء بي بأمر من السيد شمس الدين العالم أطال الله بقاءه.

ثمّ أمر لي بتخلية موضع منفرد في زاوية من زوايا المسجد، وقال لي: هذا يكون لك إذا أردت الخلوة والراحة، فنهضت ومضيت إلى ذلك الموضع، فاستوحشت فيه إلى وقت العصر، وإذا أنا بالموكّل بي قد أتى إليّ وقال لي: لا تبرح من مكانك حتى يأتيك السيد وأصحابه لأجل العشاء معك، فقلت: سمعاً وطاعة.

فما كان الّا قليل وإذا بالسيدّ سلمّه الله قد أقبل، ومعه أصحابه، فجلسوا ومدتّ المائدة فأكلنا ونهضنا إلى المسجد مع السيد لأجل صلاة المغرب والعشاء، فلمّا فرغنا من الصلاتين ذهب السيد إلى منزله، ورجعت إلى مكاني وأقمت على هذه

الحال مدّة ثمانية عشر يوماً، ونحن في صحبته أطال الله بقاءه.

فأوّل جمعة صليّتها معهم رأيت السيدّ سلمّه الله صلى الجمعة ركعتين فريضة واجبة، فلما انقضت الصلاة قلت: يا سيدي قد رأيتكم صلّيتم الجمعة ركعتين فريضة واجبة؟ قال: نعم، لأنّ شروطها المعلومة قد حضرت فوجبت، فقلت في نفسي: ربمّا كان الامام عليه السلام حاضراً.

ثمّ في وقت آخر سألت منه في الخلوة: هل كان الامام حاضراً؟ فقال: لا، ولكنيّ أنا النائب الخاص بأمر صدر عنه عليه السلام، فقلت: يا سيّدي! وهل رأيت الامام عليه السلام؟ قال: لا، ولكنيّ حدثّني أبي رحمه الله انه سمع حديثه ولم يرَ شَخصه وانّ جدّي رحمه الله سمع حديثه ورأى شخصه.

فقلت له: ولم ذاك يا سيدي يختصّ بذلك رجل دون آخر؟ فقال لي: يا أخي! انّ الله سبحانه وتعالى يؤتي الفضل من يشاء من عباده، وذلك لحكمة بالغة وعظمة قاهرة، كما انّ الله تعالى اختصّ من عباده الأنبياء والمرسلين، والأوصياء المنتجبين، وجعلهم اعلاماً لخلقه، وحججاً على بريتّه، ووسيلة بينهم وبينه ليهلك من هلك عن بينة، ويحيي من حي عن بينة، ولم يخل أرضه بغير حجّة على عباده للطفه بهم، ولابدّ لكل حجة من سفير يبلغ عنه.

ثمّ انّ السيد سلمّه الله أخذ بيدي إلى خارج مدينتهم، وجعل يسير معي نحو البساتين، فرأيت فيها أنهارا جارية، وبساتين كثيرة، مشتملة على أنواع الفواكه، عظيمة الحسن والحلاوة، من العنب والرّمان، والكمثرى وغيرها ما لم أرهَا في العراقين، ولا في الشامات كلّها.

فبينما نحن نسير من بستان إلى آخر إذ مرّ بنا رجل بهيّ الصورة، مشتمل ببردتين من صوف أبيض، فلماّ قرب منا سّلم علينا وانصرف عنّا، فأعجبتني هيئته فقلت للسيدّ سلمّه الله: من هذا الرجل؟ قال لي: انتظر إلى هذا الجبل الشاهق؟ قلت: نعم، قال: إنّ في وسطه لمكاناً حسناً وفيه عين جارية، تحت شجرة ذات

أغصان كثيرة، وعندها قبّة مبنيّة بالآجر، وانّ هذا الرجل معه رفيق له خادمان لتلك القبة، وأنا أمضي إلى هناك في كل

صباح جمعة، وأزور الامام عليه السلام منها وأصلّي ركعتين، وأجد هناك ورقة مكتوب فيها ما أحتاج إليه من المحاكمة بين المؤمنين، فمهما تضمّنته الورقة أعمل به، فينبغي لك أن تذهب إلى هناك وتزور الامام عليه السلام من القبّة.

فذهبت إلى الجبل فرأيت القبّة على ما وصف لي سلّمه الله، ووجدت هناك خادمين، فرحبّ بي الذي مر ّعلينا وأنكرني الآخر، فقال له: لا تنكره فانّي رأيته في صحبة السيّد شمس الدين العالم، فتوجهّ إلي ورحبّ بي وحادثاني وأتيا لي بخبز وعنب فأكلت وشربت من ماء تلك العين التي عند تلك القبّة، وتوضأّت وصليّت ركعتين.

وسألت الخادمين عن رؤية الامام عليه السلام، فقالا لي: الرؤية غير ممكنة وليس معنا اذن في اخبار أحد، فطلبت منهم الدعاء، فدعيا لي، وانصرفت عنهما، ونزلت من ذلك الجبل إلى أن وصلت إلى المدينة.

فلمّا وصلت إليها ذهبت إلى دار السيّد شمس الدين العالم، فقيل لي: انهّ خرج في حاجة له، فذهبت إلى دار الشيخ محمد الذي جئت معه في المركب فاجتمعت به وحكيت له عن مسيري إلى الجبل، واجتماعي بالخادمين، وانكار الخادم عليّ، فقال لي: ليس لأحد رخصة في الصعود إلى ذلك المكان، سوى السيّد شمس الدين وأمثاله، فلهذا وقع الانكار منه لك، فسألته عن أحوال السيّد شمس الدين أدام الله افضاله، فقال: انهّ من أولاد أولاد الامام، وان ّبينه وبين الامام عليه السلام خمسة آباء وانه ّالنائب الخاص عن أمر صدر منه عليه السلام.

قال الشيخ الصالح زين الدين علي بن فاضل المازنراني المجاور بالغري على مشرّفه السلام: واستأذنت السيد شمس الدين العالم، أطال الله بقاءه في نقل بعض المسائل التي يحتاج إليها عنه، وقراءة القرآن المجيد، ومقابلة المواضع المشكلة من

العلوم الدينيّة وغيرها فأجاب إلى ذلك وقال: إذا كان ولابدّ من ذلك فابدأ أولا بقراءة القرآن العظيم.

فكان كلّما قرأت شيئاً فيه خلاف بين القرّاء أقول به: قرأ حمزة كذا، وقرأ الكسائي كذا، وقرأ عاصم كذا، وأبو عمرو بن كثير كذا.

فقال السيد سلّمه الله: نحن لا نعرف هؤلاء، وانما القرآن نزل على سبعة أحرف، قبل الهجرة من مكة إلى المدينة وبعدها لمّا حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمّ حجةّ الوداع، نزل عليه الروح الأمين جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد انزل عليّ القرآن حتى أعرفك أوائل السور، وأواخرها، وشأن نزولها.

فاجتمع إليه عليّ بن أبي طالب، وولداه الحسن والحسين عليهما السلام، وأبُي ّبن كعب، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وحسّان بن ثابت، وجماعة من الصحابة رضي الله عن المنتجبين منهم، فقرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلّم القرآن من أوله إلى آخره، فكان كلمّا مر ّبموضع فيه اختلاف بينه ّله جبرئيل عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام يكتب ذاك في درج من أدم، فالجميع قراءة أمير المؤمنين ووصيّ رسول ربّ العالمين.

فقلت له: يا سيّدي أرى بعض الآيات غير مرتبطة بما قبلها وبما بعدها، كأنّ فهمي القاصر لم يصر إلى غورية ذلك.

فقال: نعم، الأمر كما رأيته وذلك [انّه] لمّا انتقل سيدّ البشر محمد بن عبد الله من دار الفناء إلى دار البقاء وفعل صنعا

قويش ما فعلاه، من غصب الخلافة الظاهرية، جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن كلّه، ووضعه في إزار وأتى به اليهم وهم في المسجد.

فقال لهم: هذا كتاب الله سبحانه أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أن أعرضه اليكم لقيام الحجّة عليكم، يوم العرض بين يدي الله تعالى، فقال له فرعون هذه الأمة ونمرودها: لسنا محتاجين إلى قرآنك، فقال عليه السلام: لقد أخبرني حبيبي محمد

صلى الله عليه وآله وسلّم بقولك هذا، وانمّا أردت بذلك القاء الحجة عليكم.

فرجع أمير المؤمنين عليه السلام به إلى منزله، وهو يقول: لا إله الّا أنت، وحدك لا شريك لك، لاراد لما سبق في علمك، ولا مانع لما اقتضته حكمتك، فكن أنت الشاهد لي عليهم يوم العرض عليك.

فنادى ابن أبي قحافة بالمسلمين، وقال لهم: كلّ من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها، فجاءه أبو عبيدة بن الجراح، وعثمان، وسعد بن أبي وقاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وأبو سعيد الخدري، وحسّان بن ثابت، وجماعات من المسلمين وجمعوا هذا القرآن، وأسقطوا ما كان فيه من المثالب التي صدرت منه، بعد وفاة سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلّم.

فلهذا ترى الآيات غير مرتبطة والقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بخطّه محفوظ عند صاحب الأمر عليه السلام فيه كلّ شيء حتى أرش الخدش، وأمّا هذا القرآن، فلا شك ولا شبهة في صحتّه، وانماّ كلام الله سبحانه هكذا صدر عن صاحب الأمر عليه السلام.

قال الشيخ الفاضل عليّ بن فاضل: ونقلت عن السيد شمس الدين حفظه الله مسائل كثيرة تنوف على تسعين مسألة، وهي عندي، جمعتها في مجلّد وسميّتها بالفوائد الشمسية ولا أطلع عليها الا الخاص من المؤمنين، وسترواه إن شاء الله تعالى.

فلمّا كانت الجمعة الثانية وهي الوسطى من جمع الشهر، وفرغنا من الصلاة وجلس السيّد سلمّه الله في مجلس الإفادة للمؤمنين وإذا أنا أسمع هرجاً ومرجاً وزلزلة عظيمة خارج المسجد، فسألت من السيدّ عما سمعته، فقال لي: ان أمراء عسكرنا يركبون في كلّ جمعة من وسط كلّ شهر، وينتظرون الفوج فاستأذنته في النظر اليهم فأذن لي، فخرجت لرؤيتهم، واذا هم جمع كثير يسبّحون الله ويحمدونه، ويهللّونه جلّ وعزّ، ويدعون بالفوج للامام القائم بأمر الله والناصح لدين الله م ح م د بن الحسن المهدي الخلف الصالح، صاحب الزمان عليه السلام.

ثمّ عدت إلى مسجد السيدّ سلمّه الله فقال لي: رأيت العسكر؟ فقلت: نعم، قال: فهل عددت أمراءهم؟ قلت: لا، قال: عدتهّم ثلاثمائة ناصر، وبقي ثلاثة عشر ناصراً، ويعجّل الله لولية الفوج بمشيتّه انه جواد كريم.

قلت: يا سيدي ومتى يكون الفوج؟ قال: يا أخي إنّما العلم عند الله والأمر متعلقّ بمشيتّه سبحانه وتعالى، حتى انه ربما كان

الامام عليه السلام لا يعرف ذلك بل له علامات وأمارات تدلّ على خروجه.

من جملتها أن ينطق ذو الفقار بأن يخرج من غلافه، ويتكلّم بلسان عربي مبين: قم يا وليّ الله على اسم الله، فاقتل بي اعداء الله.

ومنها ثلاثة أصوات يسمعها الناس كلّهم، الصوت الأول: أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين، والصوت الثاني: ألا لعنة الله على الظالمين لآل محمد عليهم السلام، والثالث بدن يظهر فيرى في قرن الشمس يقول: انّ الله بعث صاحب الأمر م ح م د بن الحسن المهدي عليه السلام فاسمعوا له وأطيعوا.

فقلت: يا سيدي قد روينا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الأمر عليه السلام انّه قال لمّا أمر بالغيبة الكبرى: من رآني بعد غيبتي فقد كذب، فكيف فيكم من يراه؟! فقال: صدقت انّه عليه السلام انمّا قال ذلك في ذلك الزمّان لكثرة اعدائه من أهل بيته وغيرهم من قراعنة بني العباس، حتّى انّ الشيعة يمنع بعضها بعضاً عن التحدثّ بذكره، وفي هذا الزمان تطاولت المدّة وأيس منه الأعداء وبلادنا نائية عنهم وعن ظلمهم وعنائهم، وببركته عليه السلام لا يقدر أحد من الأعداء على الوصول إلينا.

قلت: يا سيدي! قد روت علماء الشيعة حديثاً عن الامام عليه السلام انّه أباح الخمس لشيعته، فهل رويتم عنه ذلك؟ قال: نعم، انّه عليه السلام رخّص وأباح الخمس لشيعته من ولد علي عليه السلام وقال: هم في حلّ من ذلك، قلت: وهل رخّص للشيعة أن يشتروا الاماء والعبيد من سبي العامّة؟ قال: نعم، ومن سبي غيرهم لأنّه عليه السلام قال: عاملوهم بما عاملوا به أنفسهم، وهاتان المسألتان زائدتان على المسائل التي

سمّيتها لك.

وقال السيّد سلّمه الله: انهّ يخرج من مكة بين الركن والمقام في سنة وتر فليرتقبها المؤمنون.

فقلت: يا سيّدي قد أحببت المجاورة عندكم إلى أن يأذن الله بالفرج، فقال لي: اعلم يا أخي انّه تقدمّ الي كلام بعودك الى وطنك، ولا يمكنني وايّاك المخالفة، لأنّك ذو عيال وغبت عنهم مدةّ مديدة، ولا يجوز لك التخلفّ عنهم أكثر من هذا، فتأثرّت من ذلك وبكيت.

وقلت: يا مولاي وهل تجوز المراجعة في أمري؟ قال: لا، قلت: يا مولاي وهل تأذن لي في أن أحكي كلّما قد رأيته وسمعته؟ قال: لا بأس أن تحكي للمؤمنين لتطمئنّ قلوبهم، الاّ كيت وكيت، وعينّ ما لا أقوله.

فقلت: يا سيدي أما يمكن النظر إلى جماله وبهائه عليه السلام؟ قال: لا، ولكن اعلم يا أخي انّ كلّ مؤمن مخلص يمكن أن يرى الامام ولا يعرفه، فقلت: يا سيّدي أنا من جملة عبيده المخلصين، ولا رأيته.

فقال لي: بل رأيته مرّتين ; مرةّ منها لمّا أتيت إلى سر من رأى وهي أول مرة جئتها، وسبقك أصحابك وتخلفت عنهم، حتى وصلت إلى نهر لا ماء فيه فحضر عندك فرس على فرس شهباء، وبيده رمح طويل، وله سنان دمشقي، فلمّا رأيته خفت على

ثيابك، فلمّا وصل اليك قال لك: لا تخف اذهب إلى أصحابك، فانهّم ينتظرونك تحت تلك الشجرة، فأذكرني والله ما كان، فقلت: قد كان ذلك يا سيّدي.

قال: والمرّة الأخرى حين خرجت من دمشق تريد مصراً مع شيخك الأندلسي، وانقطعت عن القافلة، وخفت خوفاً شديداً، فعرضك فرس على فرس غرّاء محجّلة، وبيده رمح ايضاً، وقال لك: سر ولا تخف إلى قرية على يمينك ونم عند أهلها الليلة، وأخبرهم بمذهبك الذي ولدت عليه، ولا تتّق منهم فانهّم مع قرى

عديدة جنوبي دمشق، مؤمنون مخلصون، يدينون بدين علي بن أبي طالب والائمة المعصومين من ذرّيته عليهم السلام.

أكان ذلك يا ابن فاضل؟ قلت: نعم، وذهبت إلى عند أهل القرية ونمت عندهم فأعزّوني وسألتهم عن مذهبهم، فقالوا لي . من غير تقيّة مني .: نحن على مذهب أمير المؤمنين، ووصيّ رسول ربّ العالمين علي بن أبي طالب والائمة المعصومين من ذرّيته عليهم السلام فقلت لهم من أين لكم هذا المذهب؟ ومَنْ أوصله اليكم؟ قالوا: أبو ذر الغفاري رضي الله عنه حين نفاه عثمان إلى الشام، ونفاه معاوية إلى أرضنا هذه، فعمّتنا بركته، فلمّا أصبحت طلبت منهم اللحوق بالقافلة فجهزّوا معي رجلين ألحقاني بها، بعد أن صرّحت لهم بمذهبي.

فقلت له: يا سيدي هل يحجّ الامام عليه السلام في كلّ مدةّ بعد مدة؟ قال لي: يا ابن فاضل! الدنيا خطوة مؤمن، فكيف بمن لم تقم الدّنيا الاّ بوجوده ووجود آبائه عليهم السلام، نعم يحجّ في كل عام ويزور آباءه في المدينة والعراق، وطوس، على مشرّفيها السلام، ويرجع إلى أرضنا هذه.

ثمّ إنّ السيدّ شمس الدين حثّ علي بعدم التأخير بالرجوع إلى العراق وعدم الاقامة في بلاد المغرب، وذكر لي ان رأسهم مكتوب عليها: لا إله الاّ الله محمد رسول الله عليّ ولي الله محمد بن الحسن القائم بأمر الله. وأعطاني السيدّ منها خمسة رؤاهم وهي محفوظة عندي للبركة.

ثمّ إنهّ سلمّه الله وجهنّي مع الركاب التي أتيت معها إلى أن وصلنا إلى تلك البلدة التي أول ما دخلتها من أرض البربر، وكان قد أعطاني حنطة وشعيراً فبعتها في تلك البلدة بمائة وأربعين دينارا ذهباً من معاملة بلاد المغرب، ولم أجعل طريقي على الأندلس امتثالا لأمر السيّد شمس الدين العالم أطال الله بقاءه، وسافرت منها مع الحَجيج المغربي إلى مكة شرفهّا الله تعالى وحججت، وجئت إلى العراق وأريد المجاورة في الغريّ على مشرفيها السلام حتى الممات.

قال الشيخ زين الدّين عليّ بن فاضل المازندراني: لم أر لعلماء الامامية عندهم ذكرا سوى خمسة: السيد المرتضى الموسوي، والشيخ أبو جعفر الطوسي، ومحمد بن يعقوب الكليني، وابن بابويه، والشيخ أبو القاسم جعفر بن اسماعيل الحلّي [1].

[وقال الشيخ علي بن فاضل ايضاً: انّ لي بهذه السنة ثمان سنوات ونصفا من زمان كنت في تلك الناحية المقدسّة إلى هذا الوقت وأنا أنقل لكم ذلك في الحلّة.

وقد سمعت عند خروج الشيخ علي بن فاضل من الحلّة انه اقام مدةً في مسجد السهلة لأنه كان قد أوعد، وان مولد وموطن الشيخ علي بن فاضل هو في اقليم مازندران في بلدة يقال لها ابريم والله الهادي] [2] .

يقول المؤلف:

نقل العلامة المجلسي في البحار، والفاضل الخبير الميرزا عبد الله الاصفهاني في رياض العلماء عن رسالة الجزيرة الخضراء انّ صاحب الرسالة قال: وجدت بخط الشيخ الفاضل الفضل بن يحيى في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يشيروا إلى اسم الواجد وجامع الحكاية مَنْ هو، واكتفوا بهذا المقدار في الاعتبار.

ولكن الفاضل الصالح الآخوند الملاّ كاظم الهزار جريبي تلميذ الاستاذ الاكبر العلامة البهبهاني، قال في كتاب مناقبه: انّ هذه الحكاية منقولة عن خط الشيخ الأجل الأفضل الأعلم، الأعمل، الأكمل، عمدة الفقهاء والمجتهدين مجدد مراسم

1- راجع البحار: ج 52، ص 159، وغيرها من المصادر الأخرى التي ذكرناها.

ولا يخفى اننا نقلنا النص عن البحار، مع انّ المؤلف قد ترجم النص عن مصدر آخر لم يذكره ونبّه إلى وجه الاختلاف بين البحار وبين ذلك المصدر، وقد ارتأينا ان ننقل النص الموجود في البحار لأننا خفنا أن نرجع النص الذي ترجمه المؤلف رحمه الله للفارسيّة ; إلى العربيّة أن نقع بمحذور عدم الاحتفاظ بنص أقرب للنص الذي قاله الراوي لما تعمله الترجمة، فضلا عن ترجمتين الأولى نقل المؤلف النص الى الفارسيّة، والثانية ارجاعنا إياها إلى العربية.

2 – هذه الزيادة ترجمناها لعدم عثورنا على مصدرها.

الائمة الطاهرين عليهم السلام محمد بن مكي المعروف بالشهيد بنقل جماعة من المؤمنين الأتقياء الثقات المعتمدين باللفظ العربي، وأما ترجمته بالفارسية فهي هكذا: [1] يقول الشيخ الأجل الشهيد السعيد المشار إليه: وجدت بخطّ الامام العالم الفضل بن يحيى... إلى آخره.

ومن هذا يظهر انّ صاحب الرسالة هو الشهيد.

ومما يؤيد هذا الكلام في أنّه لابدّ أن يكون مؤلفها هو الشهيد أو منَ هو نظره منَ لا يتكلم فيّ نقله وهو المير محمد لوحي المعاصر للعلامة المجلسي في كتاب (كفاية المهتدي في معرفة المهدي)، فهو مع طعنه الكثير في نقل العلامة المتقدّم ذكره وفهمه، ومع كثرة اشكالاته عليه فهو يقول في أحد مواضع ذلك الكتاب: [2] "وهو من الأخبار المعتبرة النادرة التي ذكر فيها مدينة الشيعة والجزيرة الخضراء والبحر الأبيض والتي تقول انّ لصاحب الزمان عليه السلام عدّة أولاد.

وقد وفقنا مع هذا الحديث الصحيح في كتاب رياض المؤمنين ".

وإن لم يكن اعتبار تلك الرسالة معلوم وواضح، فلكان مجال الطعن . حتى مع جزئيته . ميداناً واسعاً، فيطعن ويشكل على العلامة المذكور في انّه نقل مثل تلك القصّة الطويلة التي لا أساس لها في كتاب لجمع الأخبار المعتبرة.

ويقول العالم الجليل والحبر النبيل الشيخ اسد الله الكاظميني في أوّل المقابيس في ضمن توصيفه فضائل المحقق صاحب

الشوائع:

"...رئيس العلماء، حكيم الفقهاء، شمس الفضلاء، بدر العرفاء، المنوّه باسمه وعلمه في قصّة الجزيرة الخضراء... الخ"[3].

1- ولعدم وجود الأصل العربي فقد ارجعنا ما ترجمه المؤلف رحمه الله للفارسيّة، إلى العربية مرّة أُخرى.

2 – أي كتاب (كفاية المهتدي في معرفة المهدي).

3 – مقاييس الأنوار: ص 16 ، الطبعة الحجرية، سنة 1322 في شهر صفر المظفّر.

وقال في (كشف القناع) في ضمن الشواهد على امكان الرؤية في الغيبة الكبرى وتلقي حكم منه عليه السلام:

" [ومن جملتها][1] قصة الجزيرة الخضراء المعروفة المذكورة في البحار، وتفسير الائمة عليهم السلام وغيرهما "[2].

وقال الشهيد الثالث القاضي نور الله رحمه الله في كتاب مجالس المؤمنين:

" إنّ المخالفين والمؤالفين متفّقون طبق الروايات على أنهّ عند الظهور تظهر لصاحب الأمر عليه السلام على الأرض جميع المخبئات الكنوز المستورة تحت الأرض.

وانّه سوف يغلب ظلمة وجبابرة الأرض، ويكون الملك بقبضته بقوّة وبإرادته عليه السلام، ويتنورّ العالم بنور عدله وقسطه، ويهب ربّ العزّة له عليه السلام جميع هذه الأمور مع التمكين والقوة، فيمكنه أن يتصرف بها فلا يدع أحدا وًبأثر اشارته العليّة أن لا يكون في ذلك الطريق، وان ذلك محال.

ويقيم بالخصوص لملازمي حريمه الخاصين ما يناسب الحال هناك.

ويقوم هناك ويفعل يقيناً بما يلزم كلّ أمر يراه صوابا ًبمقتضى المصلحة الدينية، كما يستفاد ذلك من قصة البحر الأبيض والجزيرة الخضراء المشهورة "[3] انتهى.

ويظهر من هذا الكلام الشريف انّ هذه القصة كانت معروفة ومشهورة عند تلك الطبقة، ويحتمل انهّم قد حصلوا عليها بسند آخر، ونقل عن (تاريخ جهان آرا)

1- هذه الزيادة من المؤلف رحمه الله.

2 – كشف القناع عن وجوه حجية الاجماع: ص 231 ، وعبارته: " على ما يظهر من كلام الشهيد وكما هو مروي عنه في قصة الجزيرة الخضراء... الخ ".

3 – اقول تكرّرت في عبارات علمائنا الأبرار التعبير عن قصة الجزيرة الخضراء بأنها مشهورة.

ولا يضرّ بالشهرة عدم تسجيلها في كتبهم، بل انّ ذكرها في كتبهم والاشارة إليها في موارد عدةّ كما في عبارات الوحيد البهبهاني والمحقق أسد الله التستري وغيرهما والشهيد الثالث وتعبيرهم عنها بالشهرة يكفي لشهرتها، والله العالم.

الذي هو من كتب التاريخ المعتبرة، وفي (رياض العلماء) وغيره، انّه قد ذكر فيها:

انّ الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض، جزيرة تقع في بلاد ولاية البربر وسط بحر الأندلس وهو فيها عليه السلام وأولاده وأصحابه، وهي معمورة وعامرة، وفي ساحل ذلك البحر موضع على شكل الجزيرة يقول لها الأندلسيون جزيرة الرافضة، وان سكان جميع ذلك الساحل شيعة، اماميّون، ويأتيهم ما يحتاجون إليه من الجزيرة الخضراء التي هي مقام تواجده عليه السلام، في كلّ سنة مرتين مع دليل لتلك السفن من طريق البحر الأبيض الذي هو محيط بتلك الناحية المقدسّة، وانه يرجع بعد أن يقسمه على أهل تلك الجزيرة.

ولم يخفَ خافياً انّ اسم والد المحقق حسن وهو ابن يحيى بن سعيد الهذلي الحلي، وقد حرف في القصة المذكورة، أو انّ اسماعيل ذلك اسم شخص جليل من أجداده ينسب إليه هناك.

وأما الفضل بن يحيى راوي أصل الحكاية فهو من العلماء المعروفين، قال الشيخ الحرّ في أمل الآمل: " الشيخ مجد الدين الفضل بن يحيى [بن علي][1] بن المظفر الطيبي الكاتب بواسط.

فاضل، عالم جليل، يروي كتاب كشف الغمة عن مؤلفه علي بن عيسى الأربلي، كتبه بخطّه، وقابله، وسمعه من مؤلفه، وله[2] منه اجازة سنة ستمائة وواحد وتسعون.

وسمع منه[3] جماعة قد ذكرناهم بأماكنهم، وهم اثنا عشر رجلا... "[4].

وقال الفاضل الميرزا عبد الله الاصفهاني في رياض العلماء: " [ورأيت] في

1- سقطت من الترجمة، واثبتت في المصدر المطبوع.

2 – في التوجمة زيادة (وله من علي بن عيسى).

3 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني هذا الكتاب ".

4– أمل الآمل (الحر العاملي): ج 2، ص 217 . 218.

نسخة عتيقة من كشف الغمّة انّ الفضل المذكور قد قابل الشيخ فضل بن يحيى المذكور في مستهل المحرم من سنة تسع وتسعين وستمائة بواسط صورة خط المأمون في ولاية عهده للرضا عليه السلام وما كتبه الرضا على ظهره مع خط المأمون وخط الرضا "[1].

ولا يخفى انّ الكلام في هذه الحكاية وشبهة الاستبعاد من وجود مثل هذه البلاد العظيمة على وجه الأرض وعدم اطلّاع أحد عليها مع كثرة السفر والمجيء والذهاب.

وتقدّم في ذيل الحكاية الثانية انه لا استبعاد في وجودها وحجبها عن أنظار الخلائق مع عموم قدرة الله تعالى.

وأعجب من ذلك سدّ الاسكندر ذي القرنين، وكهف اصحاب الكهف فانّهما موجودان بصريح القرآن، ولم يخبر أحد عنهما.

ونقل في مجلد السماء والعالم من البحار عن كتاب (قسمة أقاليم الأرض وبلدانها) تأليف أحد علماء أهل السنة، قال:

" بلد المهدي مدينة حسنة حصينة بناها المهدي الفاطمي، وجعل لها أبواباً من حديد، في كل باب ما يزيد على المائة قنطار، ولمّا بناها وأحكمها، قال: الآن أمنت على الفاطميين "[2].

وروى الشيخ المقدّم أحمد بن محمد بن عياش في الجزء الأول من كتاب (مقتضب الأثر) باسناده إلى الشعبي انّه قال:

انّ عبد الملك بن مروان دعاني فقال: يا أبا عمرو انّ موسى بن نصير العبدي كتب إليّ. وكان عامله على المغرب. يقول: بلغني انّ مدينة من صفر كان ابتناها نبيّ الله تعالى سليمان بن داود عليه السلام، أمر الجن أن يبنوها له، فاجتمعت العفاريت من الجن على بنائها وانّها من عين القطر التي ألانها الله لسليمان بن داود عليه السلام وانّها في

1- رياض العلماء: ج 4، ص 375 ـ 376.

2- البحار: ج 60، ص 229.

مفازة الأندلس، وانّ فيها من الكنوز التي استودعها سليمان عليه السلام وقد أردت أن اتعاطى الارتحال إليها، فأعلمني العلام بهذا الطريق انّه صعب لا يتمطى الاّ بالاستعداد من الظهور، والازواد الكثيرة مع بعُد المسافة وصعوبتها، وان أحدا لمً يهتم بها الاّ قصر عن بلوغها، الاّ ابن ذرا فلماّ قتله الاسكندر، قال: والله لقد جئت الأرض والأقاليم كلهاّ ودان لي أهلها، وما أرض الاّ وقد وطئتها الاّ هذه الأرض من الأندلس، فقد أتركها ذرا ابن ذرا، وانيّ لجدير بقصدها كي لا أقصر عن غاية بلغها ذرا، فتجهّز الاسكندر واستعدّ للخروج عاما كًاملا، فلما ّظن انّه قّد استعد لذلك، وقد كان بعث رواده فأعلموه ان موانّع دونها، فكتب عبد الملك بن مروان إلى موسى بن نصير يأمره بالاستعداد والاستخلاف على عمله، فاستعدّ وخوج فوآها وذكر أحوالها، فلمّا رجع كتب إلى عبد الملك بحالها وقال في آخر الكتاب: فلماّ مضت الأيام وفنيت الأزواد سونا نحو بحوة ذات شجر، وسوت مع سور المدينة فصوت إلى مكان من السور فيه كتاب بالعوبيّة، فوقفت على قوائته وأمرت بانتساخه فاذا هو شعر:

ليعلم الورء ذو العزّ المنيع ومن ... يرجو الخلود وما حيّ بمخلود

لو انّ خلقاً ينال الخلد في مهل ... لنال ذاك سليمان بن داود

سالت له القطر عين القطر فائضة ... بالقطر منه عطاء غير مصدود[1]

فقال للجن ابنوا لي به أثراً ... يبقى إلى الحشر لا يبلى ولا يودى[2]

فصيّروه صفاحاً ثم هيل له إلى السماء بأحكام وتجويد

وأوغل القطر فوق السور منصلتا فسار أصلب من صماء صيخود[3]

1- في الترجمة (غير مردود).

2 – في الترجمة (لا يؤد).

3 – الصماء: الصخرة التي ليس فيها خرق ولا صدع. وميخود: الصخرة الشديدة.

وبثّ فيه كنوز الأرض قاطبة وسوف يظهر[1] يوماً غير محدود

وصار في قعر بطن الأرض مضطجعاً مصمّداً بطوابيق الجلاميد[2]

لم يبق من بعده للملك سابقة حتى يضمن رمساً غير أخدود

هذا ليعلم انّ الملك منقطع الّا من الله ذي النعماء والجود

حتى إذا ولدت عدنان صاحبها من هاشم كان منها خير مولود

وخصّه الله بالآيات منبعثاً إلى الخليقة منها البيض والسود

له مقاليد أهل الأرض قاطبة والأوصياء له أهل المقاليد

هم الخلائف اثنا عشرة حججاً من بعده الأوصياء السادة الصيد

حتى يقوم بأمر الله قائمهم من السماء إذا ما باسمه نودي

فلما قرأ عبد الملك الكتاب وأخوه طالب بن مدرك وكان رسوله إليه بما عاين من ذلك، وعنده محمّد بن شهاب الزهري قال: ماذا ترى في هذا الأمر العجيب؟ فقال الزهري: أرى وأظنّ انّ جناّكًانوا موكلين بما في تلك المدينة حفظة لها، يخيلون إلى من كان صعدها، قال عبد الملك: فهل علمت من أمر المنادي باسمه من السماء شيئاً؟ قال: الهَ عن هذا يا أمير المؤمنين!

قال عبد الملك: وكيف ألهو عن ذلك وهو أكبر أوطاري؟ لتقولنّ بأشدّ ما عندك في ذلك سائني أم سونّي؟ فقال الزهري: أخبرني علي بن الحسين عليه السلام انّ هذا المهدي من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فقال عبد الملك: كذبتما لا تزالان تدحضان في بولكما، وتكذبان في قولكما، ذلك رجل منّا! قال الزهري: أمّا أنا فرويته لك عن علي بن الحسين

عليه السلام فإنْ شئت فاسأله عن ذلك ولا لوم عليّ فيما قلته لك، فإن يك كاذبا فعليه كذبه، وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم، فقال عبد الملك: لا حاجة لي إلى سؤال

1- في الترجمة (وسوف تظهر).

2 – الجلاميد جمع جلمود: وهو الصخر.

أبي تراب، فخفض عليك يازهري بعض هذا القول فلا يسمعه منك أحد، قال الزهري: لك عليّ ذلك[1].

وكانت الأندلس بيد الافرنج لسنين طويلة، ومع شدّة اهتمامهم لمعرفة أوضاع الأرض وقدرتهم على ذلك فانهّم لم يكن عندهم خبر عن هذه المدينة.

وليس عند جميع أهل الأديان طرق استبعاد وخصوصاً أهل الاسلام . الذين هم أكمل وأعلم جميع الأمم ببركة وجود خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلّم وتكميله العباد في مراتب توحيد الذات وصفات وأفعال البارئ ومصنوعات الحق جلّ وعلا العجيبة وآثاره الغريبة . بل انّ أهل السنة ومخالفينا اتّخذوا من أمثال الحكايات السابقة سبب َطعن واستهزاء بالطائفة الامامية.

وكان ينبغي لهم قبول هذا النوع من الأخبار لأنها مؤيدة لبعض الأمثلة التي استشهدوا بها لدعواهم.

ولو انّها لا تؤيد أصل مذهبهم، فانّ الاشعرية . وقد استقرّ مذهب أهل السنة فيهم . يقولون في بيان قدرة الله عزوجل وعدم وجود اي سبب ومؤثر الّا ارادة ومشيئة البارئ تعالى، فمن الممكن أن يكون في جبهتنا جبال شاهقة ارتفاعها من الأرض الى السماء متلألئة بألوان مختلفة، وليس هناك حجاب بيننا وبينهم، ويشع عليها نور الشمس وانها تتلألأ بتلألؤ شعاع الشمس، وتبقى العين وصاحب العين سالمين وليس في ذلك عيب ولا علّة وبينه وبين تلك الجبال أقل من شبر واحد، ومع ذلك فانّه لا يرى تلك الجبال.

ويقولون: يجوز أن يكون في صحراء خالية من البشر طولها وعرضها مائة فرسخ بمائة فرسخ، وان تلك الصحراء ملوءة من الخلائق لا يعلم عدّتهم أحد، وهم مشغولون بمحاربة بعضهم البعض الآخر والمنازعة والمسابقة والرمي وهجوم بعضهم

1- راجع مقتضب الأثر (لابن عياش): ص 44 ـ 45، وهو في أول الجزء الثالث.

على بعض بالسيوف وقد ركبوا على الخيل ولا حصر لهم، ويسافر الانسان في طول وعرض تلك الصحراء على شكل مستقيم أو معوج وبخطّ مستقيم أو مستدير بما يحيط سفره بجميع أجزاء تلك الصحراء ويجري فرسه، وانّه لا يسمع هناك أي حس وحركة من تلك الجماعة ولا يرى صورة أحد منهم، ولا يصادف في سيره ولا يصطدم بأحد منهم ولا بفرس من خيلهم، بل انّهم في جميع الأحوال يسيرون منحرفين عنه يميناً أو شمالا ويبتعدون عنه.

ونظائر تلك الخوافات التي هي محتوى وحاصل تلك العقائد لجميع الأشعرية.

وأمّا الامامية: فنقلوا في باب معاجز رسول الله وائمة الهدى صلوات الله عليهم نظير الحكاية المتقدمّة من هذا اللحاظ أخباراً كثيرة، كما أشير إليه سابقاً، بل نقلوا أخباراً كثيرة متواترة بحسب المعنى انّ في المشرق والمغرب مدينتين عظيمتين يقال لأحدهما جابلسا والأخرى جابلقا، بل مدن متعدّدة.

وإنّ الذين في تلك المدن انمّا هم من انصار القائم عليه السلام ويخرجون معه يسبقون فيها اصحاب السلاح ويدعون الله عزوجل أن يجعلهم ممن ينتصر بهم لدينه، ويتعاهدون الأوقات التي يأتي فيها الائمة عليهم السلام ويتعلّمون فيها معالم الدين، ويعلمونهم الحكمة الالهية الحقة، ولا يسأمون من العبادة ولا يفترون، يتلون كتاب الله عزوجل كما أنزل، ويتعلّمونه منهم، وان فيه ما لو تُلي على الناس لكفروا به، وانكروه، ويسألون الائمة عليهم السلام عن الشيء إذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه، فاذا أُخبروا به انشرحت صدورهم لما يستمعون منهم، وانهم أصحاب أسوار ومقدّمون وزهاد وصالحون منَ ْراهم يرى الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم إلى الله عزوجل، وعمر أحدهم ألف سنة، وفيهم الكهول والشبّان، فاذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره، ينتظرون القائم عليه السلام، ويدعون الله عزوجل أن يكونوا معه.

لهم طريق أعلم به من الخلق إلى حيث يريد الامام عليه السلام، فاذا أمرهم

الامام بأمر قاموا إليه أبداً حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره.

لو أنّهم ورثوا ما بين المشرق والمغرب من خلق لأفنوهم في ساعة واحدة.

لا يختل فيهم الحديد، لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلا لقدّه حتى يفصله.

ويغزو بهم الامام عليه السلام الهند، والديلم، والترك، والكرد، والروم، والبربر، وفارس.

وبين جابرسا إلى جابلقا لا يأتون على أهل دين الّا دعوهم إلى الله عزوجل، وإلى الاسلام، والإقرار بمحمد صلى الله عليه وآله وسلّم، والتوحيد، وولاية أهل البيت عليهم السلام، فمن أجاب منهم ودخل في الاسلام تركوه وأمّروا عليه أميراً منهم، ومن لم يجب ولم يقر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلّم، ولم يقرّ بالاسلام ولم يسُلم قتلوه.

منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون القائم عليه السلام.

إذا احتبس الامام عنهم ظنّوا ذلك من سخط، يتعاهدون أوقات الامام التي يأتيهم بها.

(1)

لا يشركون بالله شيئاً، ولم يعصوا قطّ، يتبرؤّون من فلان وفلان ، وغير ذلك من حالات وصفات وأفعال تلك الجماعة وصفات ووضع مدينتهم فانّها مفصلة في الأخبار.

وبحسب ظاهر الشرع المطهّر وطريقة أهل الشريعة فانّه لا يمكن حمل كل تلك التفاصيل على عالم المثال، أو المنازل القلبية لأهل الحال كما يفعله أهل التأويل [2] .

1 - الروايات في هذا المعنى متضافرة، راجع: بصائر الدرجات (محمد بن الحسن الصفار): ج10، الباب 14، ص 490 - 494 ـ وبحار الأنوار (المجلسي): ج 57، ص 327 وما بعدها.

وقد أخذ المؤلف رحمه الله المعاني التي ذكرها من روايات الأبواب في الكتب التي ذكرناها، لم ننقلها لك خشية الإطالة.

2 – قد أجاد العلامة المجلسي رحمه الله في تفصيل الكلام حول هذه المسألة والأقوال التي فيها في: بحار الأنوار: ج 57، ص 351 وما بعدها.

وقد كان من الوضوح وجود هاتين المدينتين في الأرض أو في قطعات منفصلة عنها، كما احتمله بعض المحقّقين في السابق، بحيث إنّ سيد الشهداء عليه السلام احتجّ في مقام اتمام الحجة يوم عاشوراء وسط الميدان في جملة كلماته الشريفة: " والله ما بين جابلسا وجابلقا ابن نبي غيري " [1] كما رأيته في خبر ولا استحضر مكانه الآن.

وقال الفيروز آبادي في القاموس:

" جابَلَص بفتح الباء واللام أو سكونها، بلد بالمغرب وليس وراءه إنسي [2] ، وجابلق بلد بالمشرق " [3] .

وروى الشيخ حسن بن سليمان الحلّي تلميذ الشهيد الأول، في كتاب المختصر خبراً شريفاً في كيفية اتهام أحد المنافقين لأمير المؤمنين عليه السلام عند خروجه في بعض الليالي من المدينة، وقد راقبه ذلك المنافق في ليلة، فأخذه عليه السلام إلى إحدى المدن التي تبعد عن المدينة مسيرة سنة وتركه هناك، ورؤيته حالات تلك البلاد، وكان من جملتها اعتماد أهلها على لعن ذلك المنافق في الزرع وغيره، وذلك انهم عندما ينثرون البذور فبسبب لعنه تخضر فوراً وتحمل وينضج حملها، فيحصدونه، وبعد أسبوع جاء عليه السلام وأخذه معه ورجع، والخبر طويل وكان الغرض متعلقاً بمجمل

1 - لعدم عثورنا على مصدر الخبر حالياً فقد قمنا بترجمته. نعم، في بحار الأنوار: ج 57، ص329 رواية عن الامام الحسن عليه السلام قريب هذا المعنى نقلها عن البصائر باسناده عن أبي سعيد الهمداني قال: قال الحسن بن علي عليهما السلام: انّ لله مدينة في المشرق، ومدينة في المغرب، على كلّ واحدة سور من حديد، في كلّ سور سبعون ألف مصراع، يدخل من كل مصراع سبعون ألف لغة آدمي ليس منها لغة الّا مخالف الأخرى، وما منها الّا وقد علمناها، وما فيهما وما بينهما ابن نبي غيري وغير أخي، وأنا الحجة عليهم ": مختصر بصائر الدرجات (الشيخ حسن الحلّي): ص 11 ـ 13.

2 – القاموس المحيط (الفيروز آبادي): ج 2، ص 297.

3 – القاموس المحيط (الفيروز آبادي): ج 3، ص 217.

مضمونه.

ونكتفي بهذا المقدار لرفع شبهة أهل الدين، بل قاطبة المليين.

تنبيه شريف:

ولا يخفى انّ الشيخ زين الدين علي بن فاضل سأل السيد شمس الدين في تحليله عليه السلام الخمس للشيعة في أيام الغيبة، وتصديق السيّد ذلك الخبر، وليس المراد من ذلك على الظاهر سقوط مطلق الخمس من سهم الامام عليه السلام وسهم السادة كما نقل عن سلار والمحقق السبزواري وصاحب الحدائق وبعض معاصريه.

وليس المراد سقوط سهم الامام عليه السلام في أيام الغيبة كما قاله صاحب المدارك والمحدّث الكاشاني نظراً لظاهر جملة من الأخبار التي تقول انّا أحللنا الخمس لشيعتنا لتطيب نطفهم [1].

وبهذا المضمون وقريب منه أخبار كثيرة، لكنّها تخالف ظاهر الكتاب والأخبار المعتبرة الصريحة ببقاء القسمين، بل التشديد والتأكيد عليه والتهديد والوعيد في التسامح فيه، ويكفي في ذلك التوقيع الشريف الذي ورد عن امام العصر عليه السلام على يد أبي جعفر محمد بن عثمان النائب الثاني. كما رواه الصدوق في كمال الدين. ويشتمل ذلك التوقيع الجواب على جملة من المسائل أحدها:

"وأمّا ما سألت عنه من أمر من يستحل ما في يده من أموالنا، ويتصرف فيه تصرفه في ماله من غير أمرنا، فمن فعل ذلك فهو ملعون، ونحن خصماؤه يوم القيامة، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلّم: المستحل من عترتي ما حرّم الله ملعون على لساني،

---

1 - وردت مجموعة من الأخبار بهذا المضمون، راجع الوسائل: كتاب الخمس، أبواب الأنفال وما يختص بالامام، الباب الرابع ـ وكذلك مستدرك الوسائل: كتاب الخمس، أبواب الأنفال وما يختص بالامام عليه السلام، الباب 4 (اباحة حصة الامام عليه السلام من الخمس للشيعة مع تعذر ايصالها إليه وعدم احتياج السادات...)، ج 1، ص 555، الطبعة الحجرية.

ولسان كلّ نبي.

فمن ظلمنا كان من جملة الظالمين، وكان لعنة الله عليه لقوله تعالى: { أَلاَ لَعنَةُ اَللهِ علىَ الظَالمينَ } [1].

وفي موضع من هذا التوقيع:

"ومن أكل من أموالنا شيئاً فانّما يأكل في بطنه نارا وسيصلى سعيرا" [2].

وفي توقيع آخر عنه عليه السلام:

"بسم الله الرحمن الرحيم، لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على مَنْ استحلّ من مالنا درهما" [3].

قال أبو الحسين الأسدي (رضي الله عنه) [4]: [فوقع في نفسي انّ ذلك فيمن استحلّ من مال الناحية درهماً دون منَ أكل منه غير مستحلّ له] [5].

وقلت في نفسي: انّ ذلك [6] في جميع مَنْ استحلّ محرماً، فأي فضل في ذلك للحجة عليه السلام على غيره؟

قال:[فو الّذي بعث محمداً بالحق بشيراً] [7] لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب إلى ما وقع في نفسي:

" بسم الله الرحمن الرحيم، لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على مَنْ أكل من مالنا درهما حراما "[8].

1- كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 520 ـ 521.

2- كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 521.

3 - في الترجمة زيادة (الخ، قال راوي التوقيع أبو الحسين...).

4 - سقطت (رضي الله عنه) من الترجمة.

5 - سقطت من الترجمة.

6 - في الترجمة زيادة شوح (العذاب والتهديد).

7 - سقطت من الترجمة، واثبت بدلها القسم بالله عزوجل.

8- كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 523.

وفي بعض الأخبار انّه يقسم ليسألنهّم الله يوم القيامة عن أكلهم الخمس سؤالا حثيثا[1].

وغير ذلك[2].

ولهذا[3] رفع المحققون الفقهاء رضوان الله عليهم أيديهم عن ظاهر تلك الطائفة من الأخبار، وحملوها على محامل لكلّ منها شواهد من الأخبار، مثل حمل البعض على اقاصي الأرض[4]، وبعضها بعنوان الخمس، وبعضها بعنوان الأنفال التي هي مال الامام عليه السلام، ويحلّ للشيعة التصرّف في أيام الغيبة مثل خمس الأرض التي يسيطر عليها المسلمون من الكفارّ بالقوة باذن النبي أو الامام صلوات الله عليهما.

ومنها الأرض الموات. وكلّ ما يؤخذ بدون اذن، أو هلك أهله وتواروا.

وقمم الجبال، وسيف البحر، والآجام وغير ذلك.

وبعضها على ما يكون حلالا من الخمس الذي يتعلّق بمال كان بيد الكفار أو

1- من جملتها ما في (الوسائل): كتاب الخمس، ابواب الأنفال وما يختص بالامام، باب3، ح1، الكليني عن علي بن ابراهيم عن أبيه قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام إذ دخل عليه صالح بن محمّد بن سهل وكان يتولّى له الوقف بقم، فقال: يا سيدي اجعلني من عشرة الآف درهم في حلّ، فانّي قد انفقتها.

فقال: انت في حلّ.

فلمّا خرج صالح، قال أبو جعفر عليه السلام: أحدهم ليثب على أموال [حق خ.ل] آل محمد وأيتامهم ومساكينهم وأبناء سبيلهم فيأخذه، ثم يجيء، فيقول: اجعلني في حلّ، أتراه ظنّ انيّ أقول: لا افعل، والله ليسألنهمّ الله يوم القيامة عن ذلك سؤالا حثيثاً.

2 - أي وغير ذلك من الأخبار التي دلت على ذلك المعنى.

3 - يعود على أوّل المطلب حيث قال رحمه الله: " ولكن بما انها تخالف ظاهر الكتاب والأخبار المعتبرة الصريحة ببقاء

القسمين... الخ ".

4 – فقد حمل الفقهاء في أحد الوجوه التي حملوا بها مداليل تلك الأخبار المحلة للخمس على اباحة حصة الامام عليه السلام من الخمس للشيعة مع تعذر ايصالها إليه، وعدم احتياج السادات، وجواز تصرّف الشيعة في الانفال والفيء وسائر حقوق الامام مع الحاجة وتعذّر الايصال.

المخالفين وقد وقع بيد الشيعة بالمبادلة أو الهبة وأمثالها.

ومثل الخمس المتعلّق بعين مال فيحل لهم شراؤه من تجار تلك الطوائف الذين لا يؤدون الخمس أبداً.

وشراء الغنائم التي يغنمها المخالفون من الكفار في الحروب التي هي جميعها ملك الامام عليه السلام وقد أحلّت للشيعة.

وبعضها على جواز التصرّف في مال تعلّق الخمس بعينه، وقبل أن يخرج الخمس يضمنه في ذمته، ثم يتصرف في ذلك المال.

والخلاصة: فبعد التأمل في الأخبار فلا يبقى خافياً انّ الأمر في الخمس وخصوصاً سهم الامام عليه السلام شديد، بل لابد أن يراعى غاية الاحتياط في صرف القسم الثاني إلى مستحقّيه، وذلك بأن يصرفه صاحبه باذن الفقيه المأمون، أو يعطيه إلى الحاكم المطاع في الدين المأمون الأمين ليوصله إلى أهله، فلا طريق في التصرّف في مال الامام عليه السلام الاّ بشاهد الحال القطعي.

وليس له عليه السلام علاقة أو تعلّق بذلك المال، بل بجميع الدنيا وما فيها ليلزم حفظه بدفنه كحفظ أموال الغائبين، ويوصى به من يد إلى يد حتى ظهوره المبارك، كما قال به بعض العلماء.

بل مع وجود الضعفاء والعجزة والأرامل والأيتام من السادات وغيرهم وشدّة احتياجهم واستغنائه عليه السلام عنه فمن الطبيعي يكون راضياً بصرف تلك الأموال على هؤلاء.

ولكن المشكل في تشخيص محلّه، وأي صنف وطبقة تعطى ذلك المال من الشيعة، المطيعون والعاصون والمقصّرون، والعارفون بحقهم والمستضعف والمستبصر وامثالهم؟ وأي مقدار يعطى لكل منهم؟ والمتيقّن هو ما يكون راضياً عليه السلام في العطاء للمحتاجين بما يعطيه هو في حكمه وغلبته.

وسيرته وسلوكه عليه السلام وأصحابه مثل سيرة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام بالاعراض عن فضول المعاش والقناعة باللباس الخشن، والطعام الجشب.

روى الشيخ المقدّم محمد بن ابراهيم النعماني في كتاب الغيبة بعدّة أسانيد عن الامام الصادق عليه السلام انهّ قال: " فو الله ما لباسه الاّ الغليظ، ولا طعامه الاّ الجشب، وما هو الاّ السيف، والموت تحت ظل السيف "[1].

وفي رواية أُخرى قال: " وما طعامه الاّ الشعير الجشب "[2].

[3]

وروي ايضاً عن [معمر] بن خلاد قال: ذكر القائم عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال: انتم اليوم أرخى بالا منكم يومئذ.

قالوا: وكيف؟

قال: لو خرج قائمنا عليه السلام لم يكن الّا العلق[4] والعرق[5] ،والنوم على السروج، وما لباس القائم عليه السلام الّا الغليظ، وما طعامه الّا الجشب "[6].

وروي في دعوات الراوندي عن المعلى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لو كان هذا الأمر اليكم لعشنا معكم.

فقال: والله لو كان هذا الأمر الينا لما كان الّا أكل الجشب، ولبس الخشن[7].

وقال عليه السلام للمفضّل بن عمر: لو كان هذا الأمر الينا لما كان الاّ عيش

1- راجع الغيبة (النعماني): ص 233، الباب 13، ح 20.

2 –راجع الغيبة (النعماني): ص 234، الباب 13، ح 21.

3 – سقطت من التوجمة.

4 – قال المؤلف رحمه الله: " الدم ".

5 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني من كثرة القتل والذبح ".

6– الغيبة (النعماني): ص 285، باب 15، ح 5.

7 – الدعوات (الراوندي): ص 296 .وعنه في البحار: ج 52، ص 340.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وسيرة أمير المؤمنين عليه السلام[1].

وروى الشيخ النعماني عن المفضل، قال:

كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالطواف فنظر إليّ، وقال لي: يا مفضل! ما لي أراك مهموماً متغيرّ اللون؟

قال: فقلت له: جعلت فداك، نظري إلى بني العباس، وما في أيديهم من هذا الملك والسلطان والجبروت، فلو كان ذلك لكم لكنّا فيه معكم.

فقال: يا مفضل! أما لو كان ذلك[2] لم يكن الّا سياسة الليل، وسياحة النهار، وأكل الجشب، ولبس الخشن شبه أمير المؤمنين عليه السلام، والّا فالنار، فزوي[3] ذلك عنّا، فصرنا نأكل ونشرب، وهل رأيت ظلامة جعلها الله نعمة مثل هذا؟[4] وروى عن عمرو بن شمر قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في بيته، والبيت غاصٌّ بأهله، فأقبل الناس يسألونه، فلا يُسأل عن شيء الّا أجاب فيه، فبكيت من ناحية الدار ; فقال: ما يبكيك يا عمرو؟

قلت: جعلت فداك، وكيف لا أبكي، وهل في هذه الأمة مثلك، والباب مغلق عليك، والستر لمرخىً عليك؟!!

فقال: لا تبكِ يا عمرو، نأكل اكثر الطيب، ونلبس الليّن، ولو كان الذي نقول لم يكن الاّ أكل الجشب، ولبس الخشن، مثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، والاّ فمعالجة الاغلال في النار [5].

وروى الشيخ عن حماد بن عثمان قال الامام أبو عبد الله عليه السلام: "... انّ قائمنا

1- الدعوات (الراوندي): ص 296 ـ وعنه البحار: ج 52، ص 340.

2 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني السلطنة ".

3 – قال المؤلف رحمه الله: " تلك السلطنة ".

4 –راجع الغيبة (النعماني): ص 287، الباب 15، ح 7.

5 –راجع الغيبة (النعماني): ص 287 و288، الباب 15، ح 8.

أهل البيت إذا قام لبس ثياب علي عليه السلام وسار بسيرة علي عليه السلام " [1].

وفي هذا المضمون أخبار كثيرة.

ولعلّ غناه وعدم احتياجه لقناعته وتركه للدنيا واقتصاره على القدر الضروري للحياة من المأكول والملبوس والمشروب، والمسكن والنكاح، وعدم احتياجه لشيء اكثر من ذلك لرفع حاجته.

وهكذا ورد إنّ صاحب الزكاة وغيرها من الحقوق . في الدولة الحقة . ويسير في البلاد، ويطلب مستحقها فلا يجد من يأخذها.

وليس المقصود من غناهم بكثرة المال والمنال والضياع والعقار [2] فانها تنافي غرض بعثته عليه السلام الذي هو دعوة الخلق الى الله تبارك وتعالى ويكملهم بالعلم والعمل ; فاذا كان عمله نفسه عليه السلام هكذا [3] فكيف يرضى أن يصرف ماله في فضول المعاش وزخارف الدنيا والأمتعة النفيسة والأطعمة اللذيذة، والألبسة الفاخرة، والمساكن العالية، حاشا أن يحصل منه مثل هذا الرضا.

فعلى المعطي والآخذ لسهم الامام عليه السلام أن يضع أمام عينيه سيرته وسلوكه

---

1 - راجع الكافي ـ الأصول ـ (الكليني): ج 1، ص 411، ح 4 ـ وعنه الحر العاملي في (الوسائل): ج 3، ص 348، باب 2، ح 7 ـ والسيد هاشم البحراني في (حلية الأبرار): ج 1، ص 341، باب 26 ـ والمجلسي في (البحار): ج 40، ص 336، باب 98، ح 18 ـ وفي البحار: ج 47، ص 54 و55، باب 26، ح 92.

ونسبة الرواية للشيخ لعلّها ناشئة من خطأ مطبعي أو من النساخ بسقوط كلمة (الكليني).

2 – في غيبة النعماني: ص 150، باب 10، ح 8 ، عن الكاهلي عن أبي عبد الله عليه السلام من جملة حديث قال: "... ليأتينّ عليكم وقت لا يجد أحدكم لدينار ودرهمه موضعاً ".

" يعني لا يجد عند ظهور القائم عليه السلام موضعاً يصرفه فيه لاستغناء الناس جميعاً بفضل الله وفضل وليّه... ".

والظاهر انّ المقطع الثاني للنعماني رحمه الله شرحاً للحديث والله العالم.

3 – يقصد: هكذا بالزهد وترك الدنيا.

عليه السلام وسيرة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام،ولا يتخطاها،والاّ فليعد الجواب،والله العاصم.

الحكاية الثامنة والثلاثون:

قال العالم الفاضل المتقي الميرزا محمد تقي بن الميرزا كاظم بن الميرزا عزيز الله بن المولى محمد تقي المجلسي رحمهم الله سبط العلامة المجلسي الملقّب بالألماسي في رسالة بهجة الأولياء، كما نقله عنه تلميذه المرحوم الفاضل البصير الألمعي السيد محمد باقر بن السيد محمد شريف الحسيني الاصفهاني في كتاب نور العيون: حدّثني بعض أصحابنا عن رجل صالح من أهل بغداد وهو حي إلى هذا الوقت أي سنة ستّ وثلاثين بعد المائة والألف، قال: إنّي كنت قد سافرت في بعض السنين مع جماعة، فركبنا السفينة وسرنا في البحر، فاتّفق انّه انكسرت سفينتنا، وغرق جميع من فيها

وتعلّقت أنا بلوح مكسور فألقاني البحر بعد مدّة إلى جزيرة، فسرت في أطراف الجزيرة، فوصلت بعد اليأس من الحياة إلى صحراء فيها جبل عظيم.

فلمّا وصلت إليه رأيته محيطاً بالبحر الاّ طرفا منه يتصّل بالصحراء واستشممت منه رائحة الفواكه، ففرحت وزاد شوقي، وصعدت قليلاً من الجبل حتّى إذا بلغت إلى وسطه في موضع أملس مقدار عشرين ذراعا لا يمكن الاجتياز منه ابدا، فتحيرّت في أمري، فصرت أتفكّر في أمري فاذا أنا بحيّة عظيمة كالأشجار العظيمة تستقبلني في غاية السرعة، ففررت منها منهزماً مستغيثاً بالله تبارك وتعالى في النجاة من شرّها كما نجاني من الغرق.

فاذا أنا بحيوان شبه الأرنب قصد الحيّة مسرعاً من أعلى الجبل حتى وصل إلى ذنبها فصعد منه حتى إذا وصل رأس الحية الى ذلك الحجر الأملس وبقي ذنبه فوق الحجر، وصل الحيوان إلى رأسها وأخرج من فمه حمّة[1] مقدار أصبع فأدخلها في رأسها ثمّ ذرعها وأدخلها في موضع آخر منها وولّى مدبرا فماتت الحية في مكانها من وقتها، وحدث فيها عفونة كادت نفسي أن تطلع من رائحتها الكريهة فما كان بأسرع من أن ذاب لحمها، وسال في البحر، وبقي عظامها كسلّم ثابت في الأرض يمكن الصعود منه.

فتفكّرت في نفسي، وقلت: ان بقيت هنا أموت من الجوع فتوكلّت على الله في ذلك، وصعدت منها حتى علوت الجبل، وسرت من طرف قبلة الجبل فاذا أنا بحديقة بالغة حدّ الغاية في الخضرة والنضرة والطراوة والعمرة، فسرت حتى دخلتها وإذا فيها أشجار مثمرة كثيرة، وبناء عال مشتمل على بيوتات، وغُرف كثيرة في وسطها.

فأكلت من تلك الفواكه، واختفيت في بعض الغرف وأنا اتفرّج الحديقة

1- الحمة: ـ وزن ثبة ـ الأبرة يضرب بها الزنبور والحيّة ونحو ذلك أو يلدغ بها وتاؤها عوض عن اللاّم المحذوفة لأن أصلها حمو، أو حمى.

وأطرافها، فاذا أنا بفوارس قد ظهروا من جانب البرّ قاصدي الحديقة، يقدمُهم رجل ذو بهاء وجمال وجلال، وغاية من المهابة، يعلم من ذلك انّه سيدّهم، فدخلوا الحديقة، وتولوا من خيولهم وخلوّا سبيلها، وتوسطوا القصر فتصدر ّالسيد وجلس الباقون متأدّبين حوله.

ثمّ أحضروا الطعام، فقال لهم ذلك السيد: انّ لنا في هذا اليوم ضيفا فًي الغرفة الفلانيةولابد مّن دعوته إلى الطعام فجاء بعضهم في طلبي فخفت وقلت: اعفني من ذلك، فأخبر السيد بذلك، فقال: اذهبوا بطعامه إليه في مكانه ليأكله، فلمّا فرغنا من الطعام، أمر باحضاري وسألني عن قصّتي، فحكيت له القصّة، فقال: أتحب ّأن ترجع إلى أهلك؟ قلت: نعم، فأقبل على واحد منهم، وأمره بايصالي إلى أهلي، فخرجت أنا وذلك الرجل من عنده.

فلمّا سرنا قليلا قال لي الرجل: انظر فهذا سور بغداد! فنظرت إذا أنا بسوره وغاب عنّي الرجل، فتفطنّت من ساعتي هذه، وعلمت انّي لقيت سيدّي ومولاي عليه السلام، ومن سوء حظيّ حرمت من هذا الفيض العظيم، فدخلت بلدي وبيتي في غاية من الحسرة والندامة[1].

يقول المؤلف:

قد بينا أحوال الميرزا محمد تقي الألماسي المذكور مفصلا في رسالة (الفيض القدسي في أحوال المجلسي رحمه الله).

وقال الفاضل المذكور[2] قبل هذه الحكاية بعدة أوراق: كان فاضلا عالماً ورعاً ديناً. وكان قد سبق أقوان المير في الفتوى والزهد في الدنيا وكثرة العبادة والبكاء.

وكان في الفقه والحديث مرجع الطلبة من أهل زمانه، وبالتماس جماعة من

1- راجع جنة المأوى: ص 259 ـ 260.

2 – السيد محمد باقر بن السيد محمد شريف الحسيني الاصفهاني تلميذ الميرزا محمد تقي الألماسي.

الفضلاء والأعيان تولى صلاة الجُمعة في أيّام الجمعة.

وقد قرأ هذا العبد الحقير كثيراً من الأحاديث والرجال عند ذي الخصال الحميدة.

واستفدت مقداراً من فروع الفقه وغيره عنده ايضاً.

والحق انّه كان رؤوفاً بهذا الضعيف اكثر من الأب.

وكانت أول اجازاتي في الفقه والحديث والأدعية من هذا الأجل، وقد انتقل إلى جوار رحمة القدس الالهي في سنة ألف ومائة وتسعة وخمسين، انتهى[1].

ويقال له الألماسي لأنّ أباه الميرزا كاظم كان غنياً وثرياً، وقد اهدى الماسة إلى حضرة أمير المؤمنين عليه السلام وقد وضعت في محل الاصبعين. وكان قيمتها خمسة آلاف تومان، ولهذا عرف بالألماسي.

الحكاية التاسعة والثلاثون:

وروى السيد محمد باقر المذكور في كتاب نور العيون عن جناب الميرزا محمد

---

1 - أقول: هكذا في الترجمة وفيها بعض الاختلاف عمّا في الفيض القدسي: ص 120، والنصّ فيه بما يلي: " وكان عالماً فاضلا ورعاً ديّناً، وكان في الزّهد والعبادة وحيد عصره، وفي الفقه والحديث مرجع الطلاب، وبالتماس جماعة من الفضلاء والأعيان تولّى صلاة الجمعة في المسجد الجديد العباسي باصبهان مع احتياط تام، وكان يخطب بخطب بليغة فصيحة، وكان لا يفتر عن البكاء حين الخطبة بلحظة. وقد قرأت عليه كثيراً من الأحاديث والرجال، وقدراً من الفقه والفروع وغيره، وكان يلطف بي ويشفق عليّ اكثر من الوالد الشفيق، وهو اوّل من أجازني في الفقه والأحاديث والأدعية وتوفي في سنة 1195 م ".

وقال العلامة النوري في الفيض القدسي: ص 119 ، عن سبب تسميته بألماسي: " انّ والده نصب في داخل شبّاك امير المؤمنين عليه السلام عند الموضع المعروف بجاي دو انگشت حجراً من الجوهرة المعروفة بالألماس كان قيمته في ذلك الوقت سبعة آلاف تومان،وهو موجود لحدّ الآن في الموضع المذكور ولهذا لقّب بألماسي.. " انتهى.

تقي الألماسي في رسالة بهجة الأولياء قال:

حدّثني ثقة صالح من أهل العلم من سادات شولستان، عن رجل ثقة انّه قال: اتفّق في هذه السنين ان جماعة من أهل البحرين عزموا على إطعام جمع من المؤمنين على التناوب، فأطعموا حتى بلغ النوبة إلى رجل منهم لم يكن عنده شيء، فاغتمّ لذلك وكثر حزنه وهمّه، فاتفّق انهّ خرج ليلة إلى الصحراء، فاذا بشخص قد وافاه، وقال له: اذهب إلى التاجر الفلاني وقل: يقول لك محمد بن الحسن أعطني الاثني عشر ديناراً التي نذرتها لنا، فخذها منه وأنفقها في ضيافتك، فذهب الرجل إلى ذلك التاجر وبلّغه رسالة الشخص المذكور.

فقال التاجر: قال لك ذلك محمد بن الحسن بنفسه؟ فقال البحريني: نعم، فقال: عرفته؟ فقال: لا، فقال التاجر: هو صاحب الزمان عليه السلام وهذه الدنانير نذرتها له.

فأكرم الرجل وأعطاه المبلغ المذكور، وسأله الدّعاء، وقال له: لمّا قبل نذري أرجو منك أن تعطيني منه نصف دينار وأُعطيك عوضه، فجاء البحريني وأنفق المبلغ في مصرفه، وقال ذلك الثقة: انيّ سمعت القصة عن البحريني بواسطتين [1].

الحكاية الأربعون:

نقل السيد الجليل المقدم السيد فضل الله الراوندي في كتاب الدعوات عن بعض الصالحين انّه قال:

صعب عليّ في بعض الأحايين القيام لصلاة الليل، وكان احزنني ذلك، فرأيت صاحب الزمان عليه السلام في النوم، وقال لي: عليك بماء الهندباء، فانّ الله يسهل ذلك عليك.

1- راجع جنة المأوى: ص 261.

قال: فأكثرت من شربه فسهل ذلك عليّ [1].

الحكاية الحادية والأربعون:

نقل العلامة المجلسي في البحار عن كتاب (السلطان المفرج عن أهل الايمان) تأليف العامل الكامل السيد علي بن عبد الحميد النيلي النجفي، انّه قال:

فمن ذلك ما اشتهر وذاع، وملأ البقاع، وشهد بالعيان أبناء الزمان، وهو قصّة أبو راجح الحمامي بالحلة وقد حكى ذلك جماعة من الأعيان الأماثل، وأهل الصدق الأفاضل.

منهم الشيخ الزاهد العابد المحقق شمس الدين محمد بن قارون سلّمه الله تعالى قال: كان الحاكم بالحلّة شخصاً يُدعى مرجان الصغير، فرفع إليه انّ أباراجح هذا يسبّ الصحابة، فأحضره وأمر بضربه فضرب ضرباً شديداً مُهلكاً على جميع بدنه، حتى انّه ضُرب على وجهه فسقطت ثناياه، واخُرج لسانه فجعل فيه مسلةّ من الحديد، وخرق انفه، ووضع فيه شوكة من الشعر وشد

فيها حبلا وسلّمه إلى جماعة من أصحابه وأمرهم أن يدوروا به زُقّة الحلّة، والضوّب يأخذه من جميع جوانبه، حتى سقط إلى الأرض وعاين الهلاك.

فأُخبر الحاكم بذلك، فأمر بقتله، فقال الحاضرون: انّه شيخ كبير، وقد حصل له ما يكفيه، وهو ميّت لما به فاتركه وهو يموت حتف أنفه، ولا تتقلّد بدمه، وبالغوا في ذلك حتى أمر بتخليته وقد انتفخ وجهه ولسانه، فنقله أهله في الموت ولم يشكّ أحد انّه يموت من ليلته.

فلمّا كان من الغد غدا عليه الناس فاذا هو قائم يصلّي على أتمّ حالة، وقد عادت ثناياه التي سقطت كما كانت، واندملت جراحاته، ولم يبق لها أثر، والشجّة قد

1- راجع الدعوات (الراوندي): ص 156، ح 424.

زالت من وجهه!

فعجب الناس من حاله وساءلوه عن أمره فقال: انّي لمّا عاينت الموت، ولم يبق لي لسان أسأل الله تعالى به فكنت أسأله بقلبي واستغثت إلى سيّدي ومولاي صاحب الزمان عليه السلام، فلمّا جنّ عليّ الليل فاذا بالدار قد امتلأت نورا وإذا بمولاي صاحب الزمان، قد أمرّ يده الشريفة على وجهي، وقال لي: " اخرج وكدّ على عيالك، فقد عافاك الله تعالى " فأصبحت كما ترون.

وحكى الشيخ شمس الدين محمد بن قارون المذكور: قال: وأُقسم بالله تعالى انّ هذا أبو راجح كان ضعيفاً جدا، ضعيف التركيب، أصفر اللون، شين الوجه، مقوّض اللحية، وكنت دائماً أدخل في الحمام الذي هو فيه، وكنت دائما أراه على هذه الحالة وهذا الشكل، فلمّا أصبحت كنت ممن دخل عليه، فرأيته وقد اشتدّت قوته وانتصبت قامته، وطالت لحيته، واحمرّ وجهه، وعاد كأنّه ابن عشرين سنة ولم يزل على ذلك حتى أدركته الوفاة.

ولمّا شاع هذا الخبر وذاع طلبه الحاكم وأحضره عنده وقد كان رآه بالأمس على تلك الحالة وهو الآن على ضدّها كما وصفناه، ولم يَرَ لجراحاته أثراً، وثناياه قد عادت، فداخل الحاكم في ذلك رعب عظيم، وكان يجلس في مقام الامام عليه السلام في الحلّة، ويعطي ظهره القبلة الشريفة، فصار بعد ذلك يجلس ويستقبلها، وعاد يتلطّف بأهل الحلّة، ويتجاوز عن مسيئهم، ويحسن إلى محسنهم، ولم ينفعه ذلك بل لم يلبث في ذلك الّا قليلا حتى مات[1].

الحكاية الثانية والأربعون:

ونقل من ذلك الكتاب عن الشيخ المحترم العامل الفاضل شمس الدين محمد بن

1- بحار الأنوار: ج 52، ص 71 ـ 72.

قارون المذكور قال: كان من اصحاب السلاطين المعمر بن شمس يسمى منوّر، يضمن القرية المعروفة ببرس، ووقف العلويّين، وكان له نائب يقال له: ابن الخطيب، وغلام يتولّى نفقاته يدعى عثمان، وكان ابن الخطيب من أهل الصلاح والايمان بالضدّ من عثمان وكانا دائماً يتجادلان.

فاتّفق انّهما حضوا في مقام ابراهيم الخليل عليه السلام بمحضر جماعة من الرّعيّة والعوام فقال ابن الخطيب لعثمان: يا عثمان الآن اتّضح الحقّ واستبان، أنا أكتب على يدي من أتولاه، وهم علي والحسن والحسين، واكتب أنت من تتولاه أبو بكر وعمر وعثمان، ثمّ تشدّ يدي ويدك، فأيهّما احترقت يده بالنار كان على الباطل، ومن سلمت يده كان على الحق.

فنكل عثمان، وأبى أن يفعل، فأخذ الحاضرون من الرّعيّة والعوام بالعياط عليه.

هذا وكانت أم عثمان مشرفة عليهم تسمع كلامهم فلمّا رأت ذلك لعنت الحضور الذين كانوا يعيّطون على ولدها عثمان وشتمتهم وتهدّدت وبالغت في ذلك فعميت في الحال! فلمّا أحسّت بذلك نادت إلى رفائقها فصعدن إليها فاذا هي صحيحة العينين، لكن لا ترى شيئاً، فقادوها وأتولوها، ومضوا بها إلى الحلّة وشاع خبرها بين أصحابها وقرائبها وزائبها فأحضروا لها الأطباء من بغداد والحلّة، فلم يقدروا لها على شيء.

فقال لها نسوة مؤمنات كنّ أخدانها: إنّ الذي أعماك هو القائم عليه السلام فإن تشيعتّي وتوليتّي وتوأتي ضمنا لك العافية على الله تعالى، وبدون هذا لا يمكنك الخلاص، فأذعنت لذلك ورضيت به، فلمّا كانت ليلة الجمعة حملنها حتّى أدخلنها القبة الشريفة في مقام صاحب الزمان عليه السلام وبتن بأجمعهنّ في باب القبة.

فلمّا كان ربع الليل فاذا هي قد خرجت عليهنّ وقد ذهب العمى عنها، وهي تقعدهن واحدة بعد واحدة وتصف ثيابهن وحليّهن، فسررن بذلك، وحمدن الله تعالى

على حسن العافية، وقلن لها: كيف كان ذلك؟!

فقالت: لمّا جعلتنُّي في القبة وخرجتن عنّي أحسست بيد قد وضعت على يدي، وقائل يقول: اخرجُي قد عافاك الله تعالى. فانكشف العمى عنّي ورأيت القبة قد امتلأت نوراً ورأيت الرجل، فقلت له: من أنت يا سيدي؟ فقال: محمد بن الحسن، ثم غاب عنّي، فقمن وخرجن إلى بيوتهنّ وتشيعّ ولدها عثمان وحسن اعتقاده واعتقاد امه المذكورة، واشتهرت القصة بينّ اولئك الأقوام ومن سمع هذا الكلام واعتقد وجود الامام عليه السلام وكان ذلك في سنة أربع وأربعين وسبعمائة[1].

الحكاية الثالثة والأربعون:

وذكر هناك ايضاً:

"ومن ذلك بتاريخ صفر سنة سبعمائة وتسع وخمسين حكى لي المولى الأجلّ الأمجد، العالم الفاضل، القدوة الكامل، المحقق المدقّق، مجمع الفضائل، ومرجع الأفاضل، افتخار العلماء في العالمين، كمال الملّة والدين، عبد الرحمان ابن العماني، وكتب بخطّه الكريم، عندي ما صورته:

قال العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى عبد الرحمان بن ابراهيم القبائقي: انّي كنت اسمع في الحلّة السيفية حماها الله تعالى أن المولى الكبير المعظّم جمال الدين ابن الشيخ الأجلّ الأوحد الفقيه القارئ نجم الدين جعفر بن الزهري كان به فالج، فعالجته جدّته لأبيه بعد موت أبيه بكلّ علاج للفالج، فلم يبرأ.

فأشار عليها بعض الأطباء ببغداد فأحضرتهم فعالجوه زماناً طويلا فلم يبرأ، وقيل لها: ألا تبيّنينه تحت القبة الشريفة بالحلة المعروفة بمقام صاحب الزمان عليه السلام لعلّ الله تعالى يعافيه ويبرئه، ففعلت وبيّتته تحتها، وان صاحب الزمان عليه السلام أقامه

1- البحار: ج 52، ص 71 و72 و73.

وأزال عنه الفالج.

ثمّ بعد ذلك حصل بيني وبينه صحبة حتّى كنا لم نكد نفترق، وكان له دار المعشرة، يجتمع فيها وجوه أهل الحلة وشبابهم وأولاد الأماثل منهم، فاستحكيته عن هذه الحكاية، فقال لي: انّي كنت مفلوجاً وعجز الأطباء عنّي، وحكى لي ما كنت أسمعه مستفاضاً في الحلّة من قضيته، وان الحجة صاحب الزمان عليه السلام قال لي: وقد أباتتني جدتيّ تحت القبة: قم! فقلت: يا سيدي لا أقدر على القيام منذ سنتي، فقال: قم باذن الله تعالى، وأعانني على القيام، فقمت وزال عنّي الفالج، وانطبق عليّ الناس حتّى كادوا يقتلونني، وأخذوا ما كان عليّ من الثياب تقطيعا وتنتيفا يتبركوّن فيها، وكساني الناس من ثيابهم، ورحت إلى البيت، وليس بي أثر الفالج، وبعثت إلى الناس ثيابهم، وكنت أسمعه يحكي ذلك للناس [1] ولمن يستحكيه مراراً حتى مات رحمه الله [2].

الحكاية الرابعة والأربعون:

وذكر هناك ايضاً:

ومن ذلك ما أخبرني من أثق به وهو خبر مشهور عند أكثر أهل المشهد الشريف الغرويّ سلّم الله تعالى على مشرفه، ما صورته: إنّ الدار التي . هي الآن سنة سبعمائة وتسع وثمانين . أنا ساكنها كانت لرجل من أهل الخير والصلاح يدعُى حسين المدلّل، وبه يعرف ساباط المدلّل ملاصقة جوار الحضرة الشريفة، وهو مشهور بالمشهد الشريف الغروي عليه السلام، وكان الرجل له عيال وأطفال.

فأصابه فالج، فمكث مدّة لا يقدر على القيام وانمّا يرفعه عياله عند حاجته

1- سقطت من الترجمة.

2- البحار: ج 52، ص 73.

وضروراته، ومكث على ذلك مدّة مديدة، فدخل على عياله وأهله بذلك شدّة شديدة واحتاجوا إلى الناس واشتدّ عليهم الناس.

فلمّا كان سنة عشرين وسبع مائة هجريّة في ليلة من لياليها بعد ربع الليل أنبه عياله، فانتبهوا في الدارّ، فاذا الدارّ والسطح قد امتلأ نوراً يأخذ الأبصار فقالوا: ما الخبر؟ فقال: انّ الامام عليه السلام جاءنَي وقال لي: قم يا حسين، فقلت: يا سيدي أوَاني أقدر على القيام؟ فأخذ بيدي وأقامني، فذهب ما بي وها أنا صحيح على أتمّ ما ينبغي، وقال لي: هذا الساباط دربي إلى زيارة جدّي فأغلقه في كلّ ليلة فقلت: سمعاً وطاعة لله ولك يا مولاي.

فقام الرجل وخرج إلى الحضرة الشريفة الغرويّة وزار الامام عليه السلام وحمد الله تعالى على ما حصل له من الإنعام، وصار هذا الساباط المذكور إلى الآن ينذر له عند الضرورات فلا يكاد يخيب ناذره من المراد ببركات الامام القائم عليه السلام[1].

الحكاية الخامسة والأربعون:

وقال هناك:

ومن ذلك ما حدّثني الشيخ الصالح الخيرّ العالم الفاضل شمس الدين محمد بن قارون المذكور سابقاً أنّ رجلا يقال له: النجم، ويلقّب: الأسود، في القرية المعروفة بدقوسا على الفرات العظمى وكان من أهل الخير والصلاح، وكان له زوجة تدعى بفاطمة خيّرة صالحة، ولها ولدان ابن يدعى علياً وابنة تدعى زينب، فأصاب الرجل وزوجته العمى وبقيا على حالة ضعيفة، وكان ذلك في سنة اثني عشر وسبعمائة وبقيا على ذلك مدّة مديدة.

فلمّا كان في بعض الليل أحسّت المرأة بيد تمرّ على وجهها وقائل يقول: قد

1- البحار: ج 52، ص 73 ـ 74.

أذهب الله عنك العمى فقومي إلى زوجك أبي علي فلا تقصّري في خدمته، ففتحت عينيها فاذا الدار قد امتلأت نوراً وعلمت انّه القائم عليه السلام[1].

الحكاية السادسة والأربعون:

ونقل في ذلك الكتاب الشريف:

ومن ذلك ما نقله عن بعض أصحابنا الصالحين من خطّة المبارك ما صورته: عن محيي الدين الأربلي انّه حضر عند أبيه ومعه رجل فنعس فوقعت عمامته عن رأسه، فبدت في رأسه ضربة هائلة، فسأله عنها، فقال له: هي من صفّين، فقيل له: وكيف ذلك ووقعة صفّين قديمة، فقال: كنت مسافراً إلى مصر فصاحبني انسان من غزةّ فلما كنا في بعض الطريق تذاكرنا وقعة صفّين.

فقال لي الرجل: لو كنت في أيّام صفين لرويت سيفي من علي وأصحابه، فقلت: لو كنت في أيامّ صفين لرويتّ سيفي من

معاوية وأصحابه، وها أنا وأنت من أصحاب علي عليه السلام ومعاوية لعنه الله فاعتركنا عركة عظيمة، واضطربنا فما أحسست بنفسي الّا مرمياً لّما بي.

فبينما أنا كذلك وإذا بانسان يوقظني بطرف رمحه، ففتحت عيني فتزل اليّ ومسح الضربة فتلاءمت، فقال: البث هنا، ثمّ غاب قليلا وعاد ومعه رأس مخاصمي مقطوعاً والدوابّ معه، فقال لي: هذا رأس عدوك، وأنت نصرتنا فنصرناك، ولينصرن الله من نصره، فقلت: من أنت؟ فقال: فلان بن فلان يعني صاحب الأمر عليه السلام ثمّ قال لي: وإذا سئلت عن هذه الضربة، فقل ضُربتها في صفيّن [2].

"وفي نسخة الأصل والمنقولة هكذا، والظاهر انّه وقع الاشتباه في اسمه واسم

1- البحار: ج 52، ص 74.

2- البحار: ج 52، ص 75.

جدّه، فانّ ربيع الأحباب من مؤلفات السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد صاحب الاقبال، والطرائف وغيره.

ولا يوجد عالم في بني طاووس بالاسم المذكور والله العالم (منه ره)" [1].

الحكاية السابعة والأربعون:

ونقل في البحار ايضاً عن السيد علي بن محمد بن جعفر بن طاووس الحسني في كتابه المسمى بربيع الألباب قال: روى لنا حسن بن محمد بن القاسم، قال: كنت أنا وشخص من ناحية الكوفة يقال له: عمّار، مرّة على الطريق الحمالية من سواد الكوفة فتذاكرنا أمر القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلّم فقال لي: يا حسن اُحدثك بحديث عجيب؟ فقلت له: هات ما عندك.

قال: جاءت قافلة من طيء يكتالون من عندنا من الكوفة وكان فيهم رجل وسيم، وهو زعيم القافلة، فقلت لمن حضر: هات الميزان من دار العلويّ، فقال: البلوي، وعندكم هنا علويّ؟ فقلت: يا سبحان الله معظم الكوفة علويّون، فقال البلوي: العلوي والله تركته ورائي في البريّة في بعض البلدان، فقلت: فكيف خبره؟ قال: فررنا في نحو ثلاث مائة فرس أو دونها. فبقينا ثلاثة أيام بلا زاد واشتدّ بنا الجوع.

فقال بعضنا لبعض: دعونا نرمي السهم على بعض الخيل نأكلها فاجتمع رأينا على ذلك، ورمينا بسهم فوقع على فرسي فغلّطتهم، وقلت: ما أقنع فعدنا بسهم آخر فوقع عليها أيضاً فلم أقبل، وقلت: نرمي بثالث فرمينا فوقع عليها أيضاً، وكانت

1 - هكذا اثبت هذا المقطع في هذا المكان باللغة الفارسية، وقد ترجمناه كما وجدناه، ولم نر وجهاً لهذا الكلام في هذا الموضع، ولعلّ الاشتباه وقع من النسّاخ بنقله إلى هذا المكان، أو له وجه آخر.

ولعلّه تابع للحكاية الآتية فهو مناسب له، والله العالم.

عندي تساوي ألف دينار وهي أحبّ إليّ من ولدي.

فقلت: دعوني أتزوّد من فوسي بمشوار فإلى اليوم ما أجد لها غاية فوكضتها إلىرابية بعيدة منا قدر فوسخ فمررت بجارية تحطب تحت الرّابية، فقلت: يا جارية من أنت ومن أهلك؟ قالت: أنا لرجل علويّ في هذا الوادي ومضت من عندي، فوقعت مئزري علىرمحي وأقبلت إلى أصحابي فقلت لهم: أبشروا بالخير! النّاس منكم قريب في هذا الوادي.

فمضينا فاذا بخيمة في وسط الوادي، فطلع الينا منهارجل صبيح الوجه أحسن من يكون من الرّجال، ثوابته إلى سوته، وهو يضحك ويجيئنا بالتحيّة، فقلت له: يا وجه العرب العطش، فنادى يا جارية هاتي من عندك الماء، فجاءت الجارية ومعها قدحان فيهما ماء فتناول منهما قدحاً ووضع يده فيه وناولنا اياه، وكذلك فعل بالآخر، فشربنا عن أقصانا من القدحين ورجعتا علينا وما نقصت القدحان.

فلمّا رويّنا قلنا له: الجوع يا وجه العرب، فوجع بنفسه ودخل الخيمة وأخرج بيده منسفة فيهازاد، ووضعه وقد وضع يده فيه وقال: يجيء منكم عشرة عشرة فأكلنا جميعاً من تلك المنفسة، والله يا فلان ما تغيّرت ولا نقصت، فقلنا: نريد الطريق الفلانيّ، فقال: ها ذاك دربكم وأومأ لنا إلى معلم ومضينا.

فلمّا بعدنا عنه قال بعضنا لبعض: أنتم خرجتم عن أهلكم لكسب، والمكسب قد حصل لكم فنهى بعضنا بعضاً وأمر بعضنا به، ثمّ اجتمع رأينا على أخذهم، فوجعنا فلمّا رآنا راجعين شدّ وسطه بمنطقة وأخذ سيفا فتقلد به، وأخذ رمحه وركب فرسا أشهب، والتقانا وقال: لا تكون أنفسكم القبيحة دبّرت لكم القبيح؟! فقلنا: هو كما ظننت، ورددنا عليه رداً قبيحا، وقعق زعقات فما رأينا الّا من دخل قلبه الرّعب وولينّا من بين يديه منهزمين، فخط خطة بيننا وبينه وقال: وحق جدّي رسول الله لا يعبرنها أحد منكم الّا ضربت عنقه فوجعنا والله عنه بالرغم منا، ها

ذاك العلويّ هو حقاً هو والله لا ما هو مثل هؤلاء[1].

الحكاية الثامنة والأربعون:

وذكر في البحار قال:

" أخبرني به جماعة من أهل الغريّ على مشرفه السلام انرّجلا من أهل قاشان أتى إلى الغري متوجهاً إلىً بيت الله الحرام، فاعتلّ علةّ شديدة حتىّ يبست رجلاه، ولم يقدر على المشي، فخلفهّ رفقاؤه وتركوه عندرجل من الصلحّاء كان يسكن في بعض حجرات المدرسة المحيطة بالرّوضة المقدّسة، وذهبوا إلى الحج.

فكان هذا الرّجل يغلق عليه الباب كلّ يوم، ويذهب إلى الصحراي للتنزّه ولطلب الورّي التي تؤخذ منها، فقال له في بعض الأيام: انّي قد ضاق صدري واستوحشت من هذا المكان، فاذهب بي اليوم واطرحني في مكان واذهب حيث شئت.

قال: فأجابني إلى ذلك، وحملني وذهب بي إلى مقام القائم صلوات الله عليه خارج النجف فأجلسني هناك، وغسل قميصه في الحوض وطرحها على شجرة كانت هناك، وذهب إلى الصحراء، وبقيت وحدي مغموماً افكرّ فيما يؤول إليه أمري.

فاذا أنا بشابّ صبيح الوجه، أسمر اللون، دخل الصحن وسلّم عليّ وذهب إلى بيت المقام، وصلّى عند المحراب ركعات بخضوع وخشوع لم أرَ مثله قطّ، فلما فرغ من الصلاة خرج وأتاني وسألني عن حالي، فقلت له: ابتليت ببلية ضّقت بها لا يشفيني الله فأسلم منها، ولا يذهب بي فأستريح منها، فقال: لا تحزن سيعطيك الله كليهما، وذهب.

فلمّا خرج رأيت القميص وقع على الأرض، فقمت وأخذت القميص وغسلتها

1- البحار: ج 52، ص 75 ـ 77.

وطرحتها على الشجر، فتفكّرت في أمري وقلت: أنا كنت لا أقدر على القيام والحركة، فكيف صرت هكذا؟ فنظرت إلى نفسي فلم أجد شيئاً مما كان بي، فعلمت أنّه كان القائم صلوات الله عليه، فخرجت فنظرت في الصحراء فلم أرَ أحدا، فَندمت ندامة شديدة.

فلمّا أتاني صاحب الحجرة، سألني عن حالي وتحيّر في أمري فأخبرته بما جرى فتحسرّ على ما فات منه ومنيّ، ومشيت معه إلى الحجرة.

قالوا: فكان هكذا سليماً حتّى أتى الحاجّ ورفقاؤه، فلمارّآهم وكان معهم قليلا، مرض ومات، ودفن في الصحن، فظهر صحة ّ ما أخبره عليه السلام من وقوع الأمرين معاً[1].

[وهذه القصة من المشهورات عند أهل المشهد، وأخبرني به ثقاتهم وصلحاؤهم][2] "[3].

الحكاية التاسعة والأربعون:

وفي ذلك الكتاب الشريف قال:

أخبرني به بعض الأفاضل الكرام، والثقات الأعلام، قال: أخبرني بعض من أثق به برويه عمّن يثق به، ويرفعه انّه قال: لمّا كان بلدة البحرين تحت ولاية الافرنج، جعلوا واليها رجلا من المسلمين، ليكون أدعى إلى تعميرها وأصلح بحال أهلها، وكان هذا الوالي من النواصب، وله وزير أشدّ نصباً منه يظهر العداوة لأهل البحرين لحبهمّ لأهل البيت عليهم السلام ويحتال في اهلاكهم واضرارهم بكلّ حيلة.

1- في الترجمة (وقوع العافية وبعداً الوفاة).

2 – سقطت من الترجمة.

3– البحار: ج 52، ص 176 . 177.

فلمّا كان في بعض الأيام دخل الوزير على الوالي وبيده رمّانة فأعطاها الوالي فاذا كان مكتوباً عليها " لا اله الا ّالله محمد رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ خلفاء رسول الله ".

فتأمّل الوالي فرأى الكتابة من أصل الرمانة بحيث لا يحتمل عنده أن يكون صناعة بشر، فتعجّب من ذلك وقال للوزير: هذه آية بيّنة وحجة قويّة على إبطال مذهب الرافضة فمارأيك في أهل البحرين.

فقال له: أصلحك الله انّ هؤلاء جماعة متعصبّون، ينكرون الواهين وينبغي لك أن تحضرهم وتريهم هذه الرمانة، فان ْقبلوا ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك، وإن أبوا الّا المقام على ضلالتهم فخيّرهم بين ثلاث: اماّ أن يؤدوا الجزية وهم صاغرون، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البيّنة التي لا محيص لهم عنها، أو تقتل رجالهم وتسبي نساءهم وأولادهم وتأخذ بالغنيمة أموالهم.

فاستحسن الوالي رأيه وأرسل إلى العلماء والأفاضل الأخيار والنجباء والسادة الأوار من أهل البحرين وأحضرهم وأراهم الرمانة، وأخبرهم بمارأى فيهم إن لم يأتوا بجواب شاف، من القتل والأسر وأخذ الأموال أو أخذ الجزية على وجه الصَّغار كالكفّار، فتحيرّوا في أمرها ولم يقدروا على جواب وتغيرّت وجوههم وارتعدت فرائصهم.

فقال كبراؤهم: أمهلنا أيّها الأمير ثلاثة أيّام لعلناّ نأتيك بجواب ترتضيه والاّ فاحكم فينا ما شئت، فأمهلهم، فخرجوا من عنده خائفين، مرعوبين، متحيّرين، فاجتمعوا في مجلس وأجالوا الرأي في ذلك، فاتفق رأيهم على أن يختاروا من صلحاء البحرين وزهّادهم عشرة، ففعلوا ثم اختاروا من العشرة ثلاثة فقالوا لأحدهم: اخرج الليلة إلى الصحراء وأعبد الله فيها واستغث بامام زماننا وحجة الله علينا، لعلّه يبيّن لك ما هو المخرج من هذه الداهية الدهماء.

فخرج وبات طول ليلته متعبّداً خاشعاً داعياً باًكيا يدًعو الله ويستغيث بالامام

عليه السلام حتى أصبح ولم يَرَ شيئاً، فأتاهم وأخبرهم فبعثوا في الليلة الثانية الثاني منهم، فرجع كصاحبه ولم يأتهم بخبر، فازداد قلقهم وجزعهم.

فأحضروا الثالث وكان تقياً فاضلا اسمه محمد بن عيسى، فخرج الليلة الثالثة حافياً حاسر الرأس إلى الصحراء وكانت ليلة مظلمة فدعا وبكى وتوسّل إلى الله تعالى في خلاص هؤلاء المؤمنين وكشف هذه البليّة عنهم، واستغاث بصاحب الزمان.

فلمّا كان في آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه ويقول: يا محمد بن عيسى! ما لي أراك على هذه الحالة، ولماذا خرجت إلى هذه البريّة؟ فقال له: أيّها الرجل! دعني فانيّ خرجت لأمر عظيم وخطب جسيم، لا أذكره الاّ لإمامي، ولا أشكوه الا إلّى من يقدر على كشفه عنّي.

فقال: يا محمد بن عيسى أنا صاحب الأمر فاذكر حاجتك، فقال: إن كنت هو فأنت تعلم قصّتي ولا تحتاج إلى أن أشرحها لك، فقال له: نعم، خرجت لما دهمكم من أمر الرمانة وما كتب عليها وما أرعدكم الأمير به، قال: فلمّا سمعت ذلك توجّهت إليه وقلت له: نعم يا مولاي، قد تعلم ما أصابنا وأنت امامنا وملاذنا والقادر على كشفه عنّا.

فقال صلوات الله عليه: يا محمد بن عيسى! انّ الوزير لعنه الله في داره شجرة رمّان، فلماّ حملت تلك الشجرة صنع شيئاً من الطين على هيئة الرّمانة وجعلها نصفين وكتب في داخل كلّ نصف بعض تلك الكتابة ثم وضعهما على الرمانة وشدهّما

عليها وهي صغيرة فأثّر فيها وصارت هكذا.

فاذا مضيتم غداً إلى الوالي فقل له: جئتك بالجواب ولكنّي لا أبديه الاّ في دار الوزير، فاذا مضيتم إلى داره فانظر عن يمينك ترى فيها غرفة، فقل للوالي: لا أجيبك الّا في تلك الغرفة، وسيأبى الوزير عن ذلك، وأنت بالغ في ذلك ولا ترضَ الاّ بصعودها، فاذا صعد فاصعد معه ولا تتركه وحده يتقدّم عليك، فاذا دخلت الغرفة

رأيت كوّة فيها كيس أبيض، فانهض إليه وخذه فترى فيه تلك الطينة التي عملها لهذه الحيلة، ثم ضعها أمام الوالي وضع الرمانة فيها لينكشف له جليّة الحال.

وأيضاً يا محمد بن عيسى قل للوالي: انّ لنا معجزة اخرى ;وهي أن هذه الرمانة ليس فيها الا الرماد والدخان، وان أردت صحة ذلك فأمر الوزير بكسرها، فاذا كسرها طار الرماد والدخّان على وجهه ولحيته.

فلمّا سمع محمد بن عيسى ذلك من الامام فرح فرحاً شديدا وقبّل الأرض بين يدي الامام صلوات الله عليه وانصرف إلى أهله بالبشارة والسرور.

فلمّا أصبحوا مضوا إلى الوالي، ففعل محمد بن عيسى كلّ ما أمره الامام وظهر كلّ ما أخبره، فالتفت الوالي إلى محمد بن عيسى وقال له: من أخبرك بهذا؟ فقال: امام زماننا وحجة الله علينا، فقال: ومن امامكم؟ فأخبره بالائمة واحداً بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر صلوات الله عليه.

فقال الوالي: مدّ يدك فأنا اشهد أن لا إله الاّ الله وانّ محمدا عبده ورسوله وأن الخليفة بعده بلا فصل أمير المؤمنين علي عليه السلام، ثم أقرّ بالائمة عليهم السلام إلى آخرهم وحسن ايمانه، وأمر بقتل الوزير، واعتذر إلى أهل البحرين وأحسن اليهم وأكرمهم.

قال: وهذه القصة مشهورة عند أهل البحرين وقبر محمد بن عيسى عندهم معروف يزوره الناس.

يقول المؤلف:

لعلّ الوزير كان قد رأى أو سمع بأنّ الشيعة كانوا يجدون أحيانا بعض من انواع الأحجار النفيسة وغير النفيسة التي نقش عليها بيد الصنع الالهي اشياء تدلّ على أحقيّة مذهبهم، فأراد في مقابل صنع الله تعالى أن ينقش نقشا واضحا فيخفي الحق بالباطل **{ويأبى الله الّا أن يتمّ نوره }**.

وقد ذكر في مجموعة شريفة جميعها بخط الشيخ شمس الدين صاحب الكرامات

محمد بن علي الجباعي جدّ الشيخ البهائي، وأولها القصائد السبعة لابن ابي الحديد، وبعدها مختصر الجعفريات وغيره ; انه وجد عقيق احمر كتب عليه:

أنا درّ من السماء نثروني يوم ترويج والد السبطين كنت أنقى من اللجين ولكن صبغوني دماء (دم) نحر الحسين.

ورؤي في دُرّ نجفي اصفر:

صفوة لوني ينبئك عن حزني لسيد الأوصياء أبي الحسن.

ورؤي على جوهر أسود:

لست من الحجارة بل جوهر الصدف حال لوني لفوط حزني على ساكن النجف

ونقل الشيخ الأستاذ وحيد عصره الشيخ عبد الحسين الطهراني طاب ثراه، انّه ذهب إلى الحلّة وقطع بالمنشار شحوة إلى نصفين فرأى في باطن كل نصف كتابة بخط النسخ: لا إله الّا الله.

ويوجد حالياً في طهران عند أحد أقارب أعيان رجال الدولة العلية الايرانية قطعة الماس صغيرة بمقدار عدسة نقش في باطنها (علي) بياء معكوسة، مع كلمة أُخرى يحتمل انها (يا).

وقال المحدّث النبيل السيد نعمة الله الشوشتري في كتاب زهر الربيع:

"ووجدنا في نهر تستر صخرة صغيرة صفواء أخرجها الحفّارون من تحت الأرض وعليها مكتوب بخطّ من لونها:

باسم الله الرّحمن الرّحيم، لا إله الاّ الله، محمدرّسول الله، علي ولي الله، لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب، بأرض كربلاء كتب دمه على أرض حصباء وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون "[1].

1- زهر الرّبيع (السيّد نعمة الله الجزائري): ج 1، ص 15.

ونقل العالم الجليل الأمير محمّد حسين سبط العلامة المجلسي وامام الجمعة في اصفهان أرسلت تلك الصخرة[1] الى حضرة السّلطان سليمان.... [2] وقدرآها اكثر الحذاق من الحكاكين وأصحاب الصّناعات وأهل الفطانة، وبالجملة فقد شاهدها اكثر النّاس، وتأمّلوا في نقشها، فلم يجدوها الاّ مجبولة على تلك الحال، لم يكن لتصِنَع َالصّانعينّ فيها مجال... ثم أمر السلطان بنصبها على الفضّة وتزيينها ببعض الزّينة ليعلقّها على عضده[3].

ولا يقتضي المقام هنا تقصّي جميع القضايا التي من هذا القبيل، والاّ فهي كثيرة، تلك التي من هذا النوع وهي مشتتة في كتب الأخبار والتأريخ خصوصاً تلك التي تتعلّق بما ظهر فيها من آثار لدماء سيدّ الشهدّاء عليه السلام المبارك من شجر وحجر وغيره.

الحكاية الخمسون:

نقل الشيخ الجليل احمد بن علي بن أبي طالب في كتاب الاحتجاج: ورد من الناحية المقدّسة حرسها الله ورعاها في ايام بقيت من صفر، سنة عشر وأربعمائة على الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (الحارثي)[4] قدس الله روحه

(ونوّر ضويحه) ذكر موصله انّه يحمله من ناحية متصلة بالحجاز .

1- راجع القطرة من بحار مناقب العترة: ج 1، ص 174 ـ 175.

2 – في المصدر زيادة (وأرسلها السّلطان إلى جدّي العلامّة).

3 –راجع القطرة: ج 1 ، ص 174 . 175 ،والقصة منقولة هاهنا باختصار،راجع تفصيلها في المصدر السّابق وفيها الكتابة الّتي ذكرها العلامة الجزائري رحمه الله.

4 – هذه الزيادة في الترجمة.

5 – سقطت من الترجمة.

6 – الاحتجاج (الطبرسي): ج 2، ص 318.

ونحن نتوخّى لا بنقل أصل النسخة ثم بعدها نترجمه بقدر فهمنا:[1] (نسخة ما ينوب مناب العنوان)[2] للشيخ السديد[3] والمولى[4] الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله اعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد (نسخة ما في الكتاب): بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد سلام عليك أيها الولي المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين فانّا نحمد اليك الله الذي لا إله الّا هو ونسأله الصلوة على سيدّنا ومولانا ونبينّا محمد وآله الطاهرين ولنعلمك أدام الله توفيقك لنصوة الحقّ وأجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدّق انه قد أذن لنا في تشريفك بالكتابة وتكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا قبلك أعزهم الله تعالى بطاعته وكفاهم المهم وعايته [لهم][5] وحراسته فقف أيّدك الله بعونه على أعدائه الملحقين من دينه على ما نذكره[6] واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما ترسمه ان شاء الله نحن وإن كنّا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب ما (الذي) أرانا الله من الصلاح لنا ولشيعتنا المؤمنين في ذلك، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين فانّا نحيط علماً بأنبائكم ولا يغرب عنّا شيء من أخباركم ومعرفتنا بالأذى[7] الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ[8] منهم كأنهم لا

1- ونحن نقتصر على الأصل لعدم الحاجة هنا إلى الترجمة الفارسية.

علماً اننا ننقل النص الذي أثبته المؤلف ونشير احياناً إلى موضع الاختلاف في الهامش والمتن مع المصدر المطبوع.

2 – لا توجد هذه الزيادة في المصدر المطبوع.

3– في المصدر (الأخ السديد).

4 – في المصدر (والولي).

5 – هذه الزيادة في المصدر.

6 – في المصدر (على ما أذكره).

7– في المصدر (بالذل).

8 – في المصدر بدل (منهم) (المأخوذ وراء ظهورهم).

يعلمون وانا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين [لذكركم][1] ولو لا ذلك لنزل بكم البلاء [اللأواء][2] واصطلمكم الأعداء فاتّقوا الله جلّ جلاله وظاهرونا على انتبائكم (انتياشكم خ) من فتنة قد أنافت عليكم يهلك فيها من حم أجله ويحيي[3] عنها من أدرك أمله وهي امارة لاقرار[4] حركتها[5] ومناقشتكم[6] (احاقشتكم خ) لأمرنا ونهينا والله متمّ نوره ولو كره المشركون فاعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية يخشنها[7] (يخشها خ) عصب (جمع عصبه كغرف جمع غرفه وهي الجماعة) اموية ويهول بها فرقة مهدوية[8] أنازعيم بنجاة من لم يرم [منكم][9] فيها بمواطن (الحقية)[10] وسلك في الطعن عنها[11] السبل المرضية إذا أهلّ[12] جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في (من خ) الذي

يليه، ستظهر لكم من السماء آية جلية ومن الأرض مثلها بالسوية ويحدث في أرض المشرق ما يحزن [ويحرق][13] ويقلق ويغلب على أرض[14] العراق طوايف من الاسلام مضاق[15] (تضيق خ) بسوء فعالهم على أهله الأرزاق ثم تنفرج الغمة من

1- اثبت في المصدر.

2 – في المصدر، واللأواه: الشدّة وضيق المعيشة.

3– في المصدر (ويحمى).

4 – في المصدر (لازوف): أي اقتراب.

5 – في المصدر (حركتنا).

6– في المصدر (ومباثتكم).

7 – في المصدر (يحششها). وحش النار: أوقدها وهيجها.

8– في المصدر (مهدية).

9 و 10– سقطت من المصدر.

11– في المصدر (منها).

12– في المصدر (حلّ).

13– سقطت من المصدر.

14 – في المصدر بدل (ويغلب من بعد على العراق).

15 – في المصدر بدل (عن الاسلام عراق تضيق بسوء فعالهم...).

بعد بوار طاغوت من الأشرار يسر[1] بهلاكه المتقون والأخيار (ويتفق خ) لمريدي الحج من الآفاق ما يأملونه [منه][2] على توفير عليه منهم واتفاق، ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتساق، ليعمل (فيعمل خ) كل امرء منكم بما يقربه من محبّتنا وليجتنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا فانّ أمرنا يبغته فجاءة[3] حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابها[4] ندم على حوبة، والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق ورحمته (ونسخ التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام) هذا كتابنا اليك أيها الأخ الولي والمخلص في ودّنا الصفي الناصر لنا الوفي حرسك الله بعينه التي لا تنام، فاحتفظ به ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه أحداً، وأدّ ما فيه إلى من تسكن إليه وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله تعالى وصلى الله على محمد وآله الطاهرين)[5].

وقبل الشروع في الترجمة لابدّ من التنبيه على نكتة وهي: انّه لم يعلم ما هو المراد بالناحية، ولم أرَ في كلام أحد قد تعرّض إليه الاّ الشيخ ابراهيم الكفعمي في حاشية المصباح في الفصل السادس والثلاثين قال:

" الناحية: كل مكان الذي كان صاحب الأمر عليه السلام فيه في غيبته الصغرى، ويختلف إليه وكلاؤه "[6].

ولم يذكر مستنده، ولكن يمكن أن يستفاد من بعض الأخبار كما روى علي بن الحسين المسعودي في كتاب (اثبات الوصية):

" أمر أبو محمد عليه السلام والدته بالحج

1- في المصدر (ثم يستر).

2 – هذه الزيادة في المصدر.

3– بغتة، فجأة.

4– في المصدر (عقابنا).

5 –راجع الاحتجاج (الطوسي): ج 1، ص 322 . 324.

6– المصباح (الكفعمي): ص 396 . 397.

في سنة تسع وخمسين ومائتين، وعوفها ما يناله في سنة ستين، وأحضر الصاحب عليه السلام فأوصى إليه وسلّم الاسم الأعظم والمواريث والسلاح إليه.

وخرجت أم أبي محمد مع الصاحب عليهم السلام جميعاً إلى مكة، وكان احمد بن محمد بن مطهر أبو علي، المتولي لما يحتاج اليه الوكيل.

فلمّا بلغوا بعض المنزل من طريق مكة تلقى الأعواب القوافل فأخبروهم بشدة الخوف، وقلّة الماء.

فوجع اكثر الناس، الّا مَن كان في الناحية، فانهمّ نفذوا وسلموا.

وروي انّهم ورد عليهم عليه السلام بالنفوذ "[1].

ولكن علماء الرجال صرّحوا انّ الناحية تطلق على الامام الحسن العسكري بل على الامام علي النقي عليه السلام ايضاً.

الحكاية الحادية والخمسون:

وقال الشيخ الطوسي في الاحتجاج:

وردّ عليه[2] كتاب آخر من قبله[3] صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنا عشر وأربعمائة.

نسخته: [من عبد الله المرابط في سبيله إلى ملهم الحق ودليله][4].

بسم الله الرحمن الرحيم، سلام عليك ايها [العبد الصالح][5] الناصر للحق

1- اثبات الوصية (المسعودي): ص 217 ـ 218.

2– في المصدر بدل (عليه) (على الشيخ المفيد).

3– في المصدر بدل (قبله) (قبل امام العصر عليه السلام).

4 – لا توجد هذه الزيادة في المصدر.

5- سقطت من المصدر.

الداعي إليه بكلمة الصدق فانّا نحمد اليك الله الذي لا إله الاّ هو الهنا والهِ آبائنا الأولين ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلّم خاتم النبيين وأهل بيته الطيبّين الطاهرين، وبعد فقد كنا نظرنا مناجاتك عصمك الله تعالى بالسبب (بالسبت خ) الذي وهبه لك من أوليائه وحرسك من كيد اعدائه وشفعنا ذلك الآن من مستقرّ لنا [ناصب][1] (ينصب خ) في شواخ من بهماء صرنا إليه آنفاً من غماليل الجأنا اليه السبليت من الايمان ويوشك أن يكون هبوطنا منه إلى صحيح[2] من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان، ويأتيك نبأ منّا بما يتجددّ لنا من حال فتعرف بذلك ما تعتمده من الزلفة الينا بالأعمال والله موفقك لذلك برحمته، فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام أن تقابل لذلك فتنة[3] نفوس قوم حرست باطلا لاستوهاب المبطلين يبتهج لدمارها المؤمنون ويحزن لذلك المجرمون، وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم من رجس منافق مذمم مستحل للدم المحرّم يعمد بكيده أهل الايمان ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم لهم والعدوان، لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء، فلتطمئن بذلك من اوليائنا القلوب وليثقوا بالكفاية وان راعتهم به الخطوب والعاقبة لجميل صنع الله [سبحانه][4] تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب ونحن نعهد اليك أيّها الولي [المخلص][5] المجاهد فينا الظالمين، أيّدك الله بنصره الذي أيدّ به السلف من أوليائنا الصالحين، انهّ من اتقى ربه من اخوانك في الدين وأخرج ما عليه إلى مستحقّه كان آمناً من فتنتها المبطلة ومحنتها المظلمة المظلة، ومن بخل منهم بما أعاده الله من نعمته على من أمر بصلته فانّه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته، ولو اشياعنا .وفقهم الله لطاعته . على اجتماع

1- سقطت من المصدر.

2- في المصدر (صحصح).

3- في المصدر (فتنة تسبّل).

4 و 5 - هذه الزيادة في المصدر.

من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم [اليمن][1] بلقائنا ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم الاّ ما يتصّل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلامه.

وكتب في غرّة شوال من سنة اثنتى عشر وأربعمائة (نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها):

هذا كتابنا اليك أيّها الولي الملهم للحق العلي باملائنا وخطّ ثقتنا فاخفهِ عن كل أحد واطوه واجعل له نسخة يطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا شملهم الله ببركتنا إن شاء الله تعالى والحمد لله والصلاة على سيّدنا محمد وآله الطاهرين[2] .

يقول المؤلف:

توجد عدة تنبيهات تتعلّق بهذين الموسومين المبلركين لابدّ من الاشارة إليها:

الأول: يعلم من ظاهر كتاب الاحتجاج للشيخ الطوسي انّه جاء من الامام الحجة عليه السلام للشيخ رحمه الله كتابان بخط بعض خاصته عليه السلام، وقد زيّن كل من الكتابين بخطّه الشريف وقد أظهر لطفا كثرا بعدة أسطر منهما، ولكنه وقّع في كلمات جملة من العلماء التعبير بلفظ (توقيعات)، ويظهر من ذلك انّ التوقيع هو غير الاثنين، كما قال في اللؤلؤة بعد أن ذكر أبياتاً بخطّ الامام عليه السلام وجدت مكتوبة على ظهره:[3]

1- هذه الزيادة في المصدر.

2 – الاحتجاج (الطوسي): ج 2، ص 324 . 325.

3 – أقول: قال الشيخ البحراني في (لؤلؤة البحرين): ص 363 (وقال في كتاب مجالس المؤمنين: وهذه الأبيات منسوبة لحضرة صاحب الأمر عليه السلام وجدت مكتوبة على ظهره) انتهى.

وليست في العبارة تصريح ولا تلميح على انها مكتوبة بخطه عليه السلام، بل اكثر من ذلك قوله (منسوبة)، والله العالم.

" وليس هذا ببعيد بعد خروج ما خرج عنه عليه السلام من التوقيعات للشيخ المذكور... الخ "[1].

وقال الاستاذ الأكبر العلامة البهبهاني في التعليقة: " ذكر في الاحتجاج توقيعات عن الصاحب عليه السلام في جلالته... الخ ".

ولعلّهم عدّوا أصل الكتاب، وخطّه المبارك متعددا.

ونقل الشيخ يوسف عن العالم المتبحّر يحيى بن بطريق الحلّي صاحب كتاب العمدة وهو من علماء المائة الخامسة ; انه قال في رسالة (نهج العلوم إلى نفي المعدوم): " انّ صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه كتب إليه ثلاثة كتب في كلّ سنة كتاباً... "[2].

وعلى قوله فهناك كتابٌ بين ما مضى ذكره، لا يوجد في الكتب الموجودة.

الثاني:[3] قال الشيخ الطوسي في أوّل كتاب الاحتجاج:

"ولا نأتي في [اكثر][4] ما نورده من الأخبار باسناده[5]، أمّا لوجود الاجماع عليه[6] ; أو موافقته لما دلّت عليه العقول عليه ; أو لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤالف "[7].

يعني انّنا لا ننقل في الكتاب من الأخبار الاّ ما وافق الاجماع أو الدليل العقلي، أو كان مشهورا في كتب الفريقين[8].

1- لؤلؤة البحرين (الشيخ يوسف البحراني): ص 363.

2 – لؤلؤة البحرين: ص 367.

3– أي التنبيه الثاني.

4 – سقطت من التوجمة.

5 – في التوجمة (في هذا الكتاب).

6 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني بصحة الخبر ".

7 – الاحتجاج (الطوسي): ج 1، ص 4.

8 – أقول: ولكن في عبارة الشيخ الطوسي كلمة (اكثر) بقوله: "ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار باسناده... ".

فلا يلزم انطباق العنوان بأحد أقسامه على جميع ما في الكتاب، وانما ينطبق على الأكثر فيكون مجملا.

وقد أخبر عن هذين الكتابين جزماً[1] انّه ورد من الامام عليه السلام، وليس فيه تردید أو احتمال بأن يقول: روي، أو نقل.

وحتى لو كان يقول هكذا، فهو معتبر ايضاً حسب ما وعد به في أول الكتاب، فلابد أن تحقق الاجماع على رواية هذين الكتابين، أو الشهرة في الكتب.

وقال الشيخ يحيى بن بطريق الحلّي في الرسالة المذكورة: طريقان في تزكية الشيخ (إلى أن يقول):

الثاني: في تزكيته[2] ما ترويه كافة الشيعة وتتلقّاه بالقبول من ان[3] صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه كتب اليه ثلاثة كتب[4].

وبعد أن ذكر عناوين الكتب قال: "وهذا أوفى مدح وتزكية، وأزكى ثناء وتطرية بقول امام الأمة، وخلف الائمة عليهم السلام[5] انتهى.

فظاهر نص هذين الشيخين المعظمين انّ هذين الكتابين كانا مشهورين ومقبولين عند الأصحاب، ولم يتأملوا في روايتهما، ولم يكن هذا الّا انهم وجدوا علامة الصدق وشاهد القطع في المبلغ والموصل لهما، كما انّ نفس ذلك الشخص الموصل قد وقف ايضاً على آية وعلامة بأنّهما منه عليه السلام. فكيف يمكن للأصحاب ان يتلقوهما ويقبلوهما بدون شواهد وآيات، وينسبوهما جزمين إليه عليه السلام؟

وأشار (بحر العلوم) في رجاله إلى هذه النكتة كما سيأتي كلامه مع اشكال آخر

1 - أقول راجع عبارته في: ج 1 ، ص 318 (ذكر كتاب ورد من الناحية المقدّسة حرسها الله ورعاها.... ذكر موصله انّه يحمله من ناحية متصلة بالحجاز).

فهل في هذه العبارة جزم؟ خصوصاً قوله: (ذكر موصله)، والله العالم.

2 – في التوجمة (المختص بالشيخ وهو ما ترويه... الخ).

3 – في التوجمة زيادة (مولانا).

4 و 5 –راجع لؤلؤة البحرين: ص 367.

ورفعه في الباب الآتي.

الثالث:[1] في التوقيع الأول أشار إلى عدّة علامات من علامات ظهوره، وأردت أن أفصل فيها ولكن بعد التأمل رأيت انّ توضيحها متوقف على ذكر كثير من الأخبار المشتملة على الآيات والعلامات، وتطبيق الآيات المذكورة على بعض الموجود منها بطريق الحدس والتخمين الممنوع.

علاوة على وجود فائدة كبيرة في أصل ذكرها.

ومع كثرة الاختلاف والتعارض بينها يتعسر الجمع بين ظواهرها، بل متعذر.

ومعارضتها مع آيات وعلامات يوم القيامة، واختلاف رواة هذين الصنفين من الآيات فيما بينهم، واحتمال التغيير والتبديل في الأصل أو في الظاهر وصفاتها . حتى ذلك النوع الذي يُعدّ في أخبارها من المحتومات، وكما سيأتي في خبر صريح في الباب الحادي عشر . بأنّها قابلة للبداء ايضاً.

ويتبين انّ المراد من المحتوم ليس هو ظاهره.

ولعدم وجود ثمرة علمية وعملية فإنّ الأَوْلى ترك التعرّض لها.

والدعاء بتعجيل الفرج وانتظار ظهوره في كل آن، كما يأتي في الباب العاشر (فانّ الله يفعل ما يشاء).

الحكاية الثانية والخمسون:

قال الشهيد الثالث القاضي نور الله في مجالس المؤمنين:

" هذه عدّة أبيات منسوبة إلى صاحب الأمر عليه السلام قالها في رثاء جناب الشيخ المفيد وُجدت مكتوبة على قبره:

1- أي التنبيه الثالث.

لا صوّتَ الناعي بفقدك انهّ ... يومٌ على آل الرسول عظيمُ

إن كنتَ قد غُيِّبتَ في جدث الثرى ... فالعلم والتوحيد فيك مقيمُ

والقائم المهديُّ يفرح كلّما ... تُليتَ عليك من الدروس علومُ[1]"

والاشكال في العلم بأنّ هذه الأبيات منه عليه السلام مثل الاشكال السابق، والجواب نفس الجواب.

الحكاية الثالثة والخمسون:

روى القطب الراوندي في كتاب الخرائج عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه انّه قال:

لمّا وصلت بغداد في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة للحجّ، وهي السنة التي ردّ القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت، كان أكبر همّي الظفر بمن ينصب الحجر؟ لأنّه مضى في اثناء الكتب قصة اخذه وانّه انما ينصبه في مكانه الحجة في الزمان، كما في زمان الحجّاج وضعه زين العابدين في مكانه واستقرّ، فاعتللت علةً صعبة خفت منها على نفسي ولم يتهيأ لي ما قصدته فاستنبت المعروف بابن هشام وأعطيته رقعة مختومة أسأل فيها عن مدّة عمري وهل يكون الموتة في هذه العلة أم لا، وقلت: همّي ايصال هذه الرقعة الى واضع الحجر في مكانه وأخذ جوابه وانما أندبك لهذا، قال: فقال المعروف بابن هشام: لما حصلت بمكة وعزم على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكّنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه، فأقمت معي منهم من يمنع عنّي ازدحام الناس فكلّما عمد انسان لوضعه اضطرب ولم يستقم، فأقبل غلام أسمر اللون حسن الوجه فتناوله ووضعه في مكانه فاستقام كأنّه لم يزل عنه، وعلت لذلك الأصوات، فانصرف خارجاً من الباب، فنهضت من مكاني أتبعه وأدفع الناس

1- مجالس المؤمنين (التستري): ج 1، ص 477.

عنّي يميناً وشمالا حتى ظننت بي الاختلاط في العقل، والناس يفرجون لي وعيني لا تفارقه حتى انقطع عن الناس فكنت أسرع السير خلفه وهو يمشي على تؤدة السير ولا أدركه.

فلمّا حصل بحيث لا أحد يراه غير وقف والتفت اليّ فقال: هات ما معك، فناولته الرقعة، فقال من غير أن ينظر إليها: قل له: لا خوف عليك في هذه العلّة، ويكون ما لابدّ منه بعد ثلاثين سنة، قال: فوقع عليّ الدمّ حتى لم اطقُ حراكا وتركني وانصرف.

قال أبو القاسم: فأعلمني بهذه الجملة فلمّا كان سنة سبع وستين اعتلّ أبو القاسم وأخذ ينظر في أموره وتحصيل جهازه إلى قمّ، فكتب وصيّته واستعمل الجدّ في ذلك، فقيل له: ما هذا الخوف؟ ونرجو أن يتفضّل الله بالسلامة فما عليك بمخوفة، فقال: هذه السنة التي خوّفت فيها فمات في علّته [1].

الحكاية الرابعة والخمسون:

قال الشيخ الجليل منتجب الدين علي بن عبد الله بن بابويه في كتاب المنتجب: " ابو الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم العلوي الشعراني.

عالم صالح، شاهد الامام صاحب الأمر، ويروي عنه أحاديث عليه وعلى آبائه السلام " [2].

1 - راجع الخرائج والجرائح (الراوندي): ج 1، ص 475 و478 ـ وعنه في البحار: ج 52، ص 58 و59 ـ كشف الغمة (الأربلي): ج 2، ص 502 ـ ومدينة المعاجز (السيد هاشم البحراني): ص 614، الطبعة الحجرية ـ واثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج 7، ص 346.

2 –راجع الفهرست (الشيخ منتجب الدين): ص 112 ، تحت رقم الترجمة 231.

الحكاية الخامسة والخمسون:

الصالح المتّقي الشيخ محمد طاهر النجفي وكان خادماً في مسجد الكوفة لسنوات ويسكن هناك مع عياله، ويعرفه أغلب أهل العلم في النجف الأشرف الذين يتشرّفون إلى هناك، ولم ينقل لحدّ الآن عنه غير الحسن والصلاح، وكنت أعرفه لمدةّ سنوات بهذه الأوصاف، وذكره أحد العلماء المتّقين الذي كان معتكفاً هناك لمدةّ طويلة بغاية التقوى والديانة، وهو فاقد البصر حاليا وًما زال مبتلى بحاله، وقد نقل ذلك العالم هذه القضيّة عنه في السنة الماضية في ذلك المسجد الشريف وكنت أبحث عنه:

قبل سبع أو ثمان سنوات ولعدم مجيء الزوّار وذلك للمعارك بين طائفتي الزكرَت والشمرت في النجف مما سببّ انقطاع مجيء أهل العلم إلى هناك، فصارت حياتي مرّةً لأن معاشي كان منحصرا بًين هاتين الطائفتين، مع كثرة عيالي وتكفليّ بعض الأيتام أيضاً ; ففي ليلة جمعة لم يكن شيء عندنا نقتات به، وكان الأطفال يئنوّن من الجوع، فضاق صدري جداً، وكنت غالبا ً منشغلا ببعض الأوراد والختوم ولكن في تلك الليلة ولشدّة سوء حالتي جلست مستقبلا القبلة بين محل السفينة وهو المكان المعروف بالتنور، وبين دكة القضاء، وشكوت حالي إلى القادر المتعال مظهراً رضاي بتلك الحالة من الفقر ومضطرباً وقلت: ليس من الصعب أن تريني وجه سيدي ومولاي، ولا أريد شيئاً آخر. فاذا أنا أرى نفسي واقفاً على قدمي وًبيدي سجادة بيضاء ويدي الأخرى بيد شاب جليل القدر تلوح منه آثار الهيبة والجلال لابساً لباساً نفيساً يًميل إلى السواد، فتصورتّ في البداية انه ّ أحد السلاطين، ولكن كانت على رأسه المبارك عمامة وقريباً منه شخص آخر لابساً لباساً أبيض، وفي ذلك الحال مشينا إلى جهة الدكة قريب المحراب، فعندما وصلنا هناك قال ذلك الشخص الجليل الذي كانت يدي بيده: يا طاهر افرش السجادة.

ففرشتها، ورأيتها بيضاء تتلألأ ولم أعرف ماهيتها وقد كتب عليها بخطّ واضح، وقد فرشتها باتجاه القبلة مع ملاحظة الانحراف الموجود في المسجد ; فقال: كيف فرشتها؟ ففقدت الشعور لهيبته ودهشت وقلت بدون شعور: فرشتها بالطول والعرض.

فقال: من أين أخذت هذه العبارة؟

قلت: أخذت هذا الكلام من الزيارة التي كنت أزور بها القائم عجل الله فرجه.

فتبسّم في وجهي وقال: لك القليل من الفهم.

فوقف على تلك السجادة وكبر تكبيرة الصلاة وإذا بنوره وبهائه يزداد من فوره فصار كالخيمة حوله بحيث لا يمكن النظر إلى وجهه المبارك! ووقف ذلك الشخص خلفه عليه السلام متأخراً عنه بأربعة أشبار، فصلّى الاثنان، وكنت واقفا أمامهما، فوقع في نفسي شيء من أمره، وفهمت من ذلك انّ هذين الشخصين ليسا كما ظننت ; فلمّا فرغا من الصلاة، لم أرَ ذلك الشخص الثاني، ورأيته عليه السلام على كرسي مرتفعاً لارتفاع أربعة أذرع تقريباً، له سقف وعليه من النور ما يخطف البصر، فالتفت لي وقال: يا طاهر! أي سلطان من السلاطين كنت تظنّني؟

قلت: يا مولاي أنت سلطان السلاطين، وسيد العالم ولست أنت من أُولئك.

قال: يا طاهر قد وصلت إلى بغيتك فما تريد؟ ألم نكن نراعاك كل يوم، ألم تعوض أعمالك علينا؟

وواعدني بحسن الحال، والفرج عند ذلك الضيق، فدخل في هذا الحال شخص إلى المسجد من طرف صحن مسلم أعرفه بشخصه واسمه، وكانت له اعمال سيئة ; فظهرت آثار الغضب عليه عليه السلام والتفت إليه بوجهه المبارك، وظهر العرق الهاشمي في جبهته، وقال: يا فلان! إلى أين تفر؟ لأرض لسنا فيها، أم لسماء لسنا فيها؟! فأحكامنا تجري فيها ولا طريق لخلاصك من ذلك الّا أن تكون تحت أيدينا.

ثم التفت إليّ وتبسّم وقال: يا طاهر! وصلت إلى بغيتك، فما تريد؟ فلم أقدر أن أتكلّم لهيبته عليه السلام ولما اعتراني من الحيرة من جلاله وعظمته، فأعاد عليّ ذلك الكلام مرّة اخُرى، واعتراني من شدة الحال ما لا يوصف، فلم أقدر على الجواب والسؤال منه، فلم يمضِ أكثر من طرفة عين حتى رأيت نفسي وحدي وسط المسجد ولا يوجد أحدٌ معي، فنظرت إلى جهة المشرق فرأيت الفجر قد طلع.

قال الشيخ طاهر: فمع انّي كنت عدّة سنوات اعمى وقد انسدّت كثيرا مِن طرق المعاش علي والتي كان احدها خدمة العلماء والطلاب الذين يتشرّفون هناك، فقد توسّع أمر معاشي من ذلك التأريخ حسب وعده عليه السلام ولحد الآن .والحمد لله .ولم أقع بصعوبة وضيق.

الحكاية السادسة والخمسون:

ونقل عن بعض علماء النجف الأشرف الذين كانوا يأتون هناك وأنا أخدمهم وأتعلّم احياناً منهم أشياء، فعلمني في بعض الأوقات ورداً، وقد كنت لمدّة اثنتي عشرة سنة أجلس في ليالي الجمع في احدى حجرات المسجد وأقرأ ذلك الورد وأتوسّل بالرسول والآل الطاهرين صلوات الله عليهم بالترتيب إلى أن أصل إلى امام العصر عليه السلام، ففي احدى الليالي .وبحسب عادتي .كنت مشغولا بوردي فاذا أنا بشخص قد دخل عليّ وقال: ما الخبر؟ القلقلة على الشفة حجاب لكل دعاء، فاتركه حتى يرتفع الحجاب ويستجاب جميعاً.

وخرج إلى جهة صحن مسلم، فخرجت خلفه فلم أرَ أحداً.

الحكاية السابعة والخمسون:

قال آية الله العلامة الحلي في كتاب ايضاح الاشتباه:

وجدت بخط صفي الدين محمد بن معد [1] حدّثني برهان الدين القزويني وفقه الله قال: سمعت السيد فضل الله الراوندي يقول وقد ورد أمير يقال له عكبر، فقال أحدنا: هذا عكبر، بفتح العين.

فقال فضل الله: [2] لا تقولوا هكذا بل قولوا عكبر بضمّ العين والباء، وكذلك شيخ الأصحاب هارون بن موسى التلعكبري بضمّ العين والباء.

وقال: بقرية من قرى همدان يقال لها ورشيد [3] أولاد عُكبرُ هذا، ومنهم اسكندر بن دربيس [4] بن عُكبرُ، وكان من الأمراء الصالحين، وقدرأى القائم عليه السلام كرّات.

وقال عن فضل الله: عُكبرُ ومادي ودبيان ودربيس [5] امراء الشيعة بالعراق ووجوههم ومتقدّموهم، ومن يعقد عليه الخنصر اسكندر المتقدّم ذكره [6] انتهى.

والمراد من يعقد عليه الخنصر مقام عظمته وجلالة قدره عند الخلق، فانهم إذا أرادوا أن يعدوا العظماء ابتدأوا به، فمن الموسوم بين الناس انّهم يتبدئون بالخنصر في مقام العد بالأصابع ويعقدونه أولا.

وقال العالم الجليل الشيخ منتجب الدين في رجاله:

" الأمير الزاهد صارم الدين اسكندر بن دربيس بن عُكبرُ الورشيدي الخرقاني من أولاد مالك بن الحارث الأشتر النخعي: صالح، ورع، ثقة " [7].

1- في الترجمة (صفي الدين بن محمد).

2 – في الترجمة (فقال السيد).

3 – في المصدر (ورشند).

4 – في المصدر (دريس). وقال في الترجمة: " دربيش نسخة ".

5 – في المصدر (ومادي ودريس امراء الشيعة...).

6 – نضد الايضاح (وهو ترتيب كتاب ايضاح الاشتباه للعلامة الحلّي) (الفيض الكاشاني): ص 352 . 353.

7 – الفهرست (منتجب الدين): ص 16 ،رقم الترجمة 16.

وقال هناك ايضاً: " الأمراء الزهاد تاج الدين محمود، وبهاء الدين مسعود، وشمس الدين محمد، أولاد الأمير الزاهد صارم الدين اسكندر بن دربيس ; فقهاء صلحاء " [1].

ونقل في الايضاح عنهم هؤلاء النفر الثلاثة: من أعيان العلماء وأجلّة الفقهاء والمحدثّين وأصحاب التصانيف المعروفة.

الحكاية الثامنة والخمسون:

قال العالم الفاضل الخبير الميرزا عبد الله الاصفهاني تلميذ العلامة المجلسي في الفصل الثاني من خاتمة القسم الأول . كتاب رياض العلماء:

" الشيخ أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الحاسمي: الفاضل العالم الكامل المعروف بالحاسمي. وكان من أكابر مشايخ اصحابنا، والظاهر انّه من قدماء الأصحاب.

قال الأمير السيد حسين العاملي المعروف بالمجتهد المعاصر للسلطان شاه عباس الماضي الصفوي في أواخر رسالته المعمولة في أحوال أهل الخلاف في النشأتين عند ذكر بعض المناظرات الواقعة بين الشيعة وأهل السنة هكذا:

وثانيهما حكاية غريبة وقعت في بلدة طيبة همذان بين شيعي اثني عشري وبين سني،رأيت في كتاب قديم يحتمل أن يمضي من تاريخ كتابته ثلاثمائة سنة نظراً إلى العادة، وكان المسطور في الكتاب المذكور انّه وقع بين بعض من علماء الشيعة الاثني عشرية اسمه أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الحاسمي وبين بعض من علماء أهل السنة رفيع الدين حسين مصادقة ومصاحبة قديمة ومشاركة في الأموال، ويتخالطان في أكثر الأحوال والأسفار، وكل واحد منهما لا يخفي مذهبه وعقيدته عن الآخر،

1- الفهرست (منتجب الدين): ص 187، رقم الترجمة 492 ـ 493 ـ 494.

وعلى سبيل الهزل ينسب أبو القاسم رفيع الدين إلى الناصبي وينسب رفيع الدين أبا القاسم إلى الرافضي، وبينهما في هذه المصاحبة لا يقع مباحثة في المذهب، إلى أن وقع الاتّفاق في مسجد بلدة طيبة همذان يسمى ذلك المسجد بالمسجد العتيق، وفي أثناء المكالمة فضّل رفيع الدين حسين أبا بكر وعمر على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ورد أبو القاسم على رفيع الدين وفضّل علياً عليه السلام على أبي بكر وعمر، وأبو القاسم استدل على مدعاه بآيات عظيمة وأحاديث مؤولة، وذكر كرامات ومقامات ومعجزات وقعت منه عليه السلام، ورفيع الدين يعكس القضية واستدلّ على تفضيل أبي بكر على عليّ عليه السلام بمخالطته ومصاحبته في الغار ومخاطبته بخطاب الصدّيق الأكبر من بين المهاجرين والأنصار.

وأيضاً قال: إنّ أبا بكر مخصوص من بين المهاجرين والأنصار بالمصاهرة والخلافة والامامة، وايضا قال رفيع الدين: الحديثان عن النبي واقعان في شأن أبي بكر احدهما " أنت بمنزلة القميص منّي " الحديث، وثانيهما: " اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر "، وأبو القاسم الشيعي بعد استماع هذه المقال من رفيع الدين قال لرفيع الدين: لأي وجه وسبب تفضّل أبا بكر على سيد الأوصياء وسند الأولياء وحامل اللواء وعلى امام الانس والجانّ وقسيم الجنة والنار، والحال انك تعلم انهّ عليه السلام الصديق الأكبر والفاروق الأزهر أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وزوج البتول، وتعلم أيضاً انه عليه السلام وقت فرار الرسول إلى الغار من الظلمة وفجرة الكفار ضاجع على فراشه، وشاركه . علي . في حال العسر والفقر.

وسد رسول الله أبواب الصحابة من المسجد الّا بابه، وحمل علياً على كتفه لأجل كسر الأصنام في أول الاسلام، وزوجّ الحق جلّ وعلا فاطمة بعليّ في الملأ الأعلى، وقاتل عليه السلام مع عمرو بن عبدود، وفتح خيبر، ولا أشرك بالله تعالى طرفة

عين بخلاف الثلاثة، وشبه صلى الله عليه وآله وسلّم علياً بالأنبياء الأربعة حيث قال: " من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى موسى في بطشه وإلى

عيسى في زهده فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب ".

ومع وجود هذه الفضائل والكمالات الظاهرة الباهرة، ومع قرابته عليه السلام للرسول، وردّ الشمس له، كيف يعقل ويجوز تفضيل أبي بكر على عليّ؟!

ولما سمع رفيع الدين هذه المقالة من أبي القاسم من تفضيله علياً عليه السلام على أبي بكر انهدم بناء خصوصيته لأبي القاسم، وبعد اللتيا والتي، قال رفيع الدين لأبي القاسم: كل رجل يجيء إلى المسجد فأي شيء يحكم من مذهبي أو مذهبك نطيع، ولما كان عقيدة أهل همذان على أبي القاسم ظاهراً كان خائفاً من هذا الشرط الذي وقع بينه وبين رفيع الدين، لكن لكثرة المجادلة والمباحثة قبل أبو القاسم الشرط المذكور ورضي به كرهاً.

وبعد قرار الشرط المذكور بلا فصل جاء إلى المسجد فتى ظهر من بشرته آثار الجلالة والنجابة، ومن أحواله لاح المجيء من السفر ودخل في المسجد وطاف، ولمّا جاء بعد الطواف عندهما، قام رفيع الدين على كمال الاضطراب والسرعة، وبعد السلام على الفتى المذكور سأله وعرض الأمر المقرر بينه وبين أبي القاسم، وبالغ مبالغة كثيرة في اظهار عقيدة الفتى وأكّد بالقسم وأقسمه بأن يظهر عقديته على ما هو الواقع، والفتى المذكور بلا توقّف أنشأ هذين البيتين:

متى أقل مولاي أفضل منهما أكن للذي فضّلته متنقّصاً

ألم تَرَ أن السيف يزري بحده مقالك هذا السيف احدى من العصا

ولمّا فرغ الفتى من انشاء هذين البيتين كان أبو القاسم مع رفيع الدين قد تحيّرا من فصاحته وبلاغته، ولما أرادا تفتيش حال الفتى غاب عن نظرهما ولم يظهر أثره، ورفيع الدين لمّا شاهد هذا الأمر الغريب العجيب ترك مذهبه الباطل واعتقد المذهب الحق الاثني عشري "[1].

1- رياض العلماء (الشيخ عبد الله الأفندي): ج 5، ص 504 ـ 506.

وقال صاحب الرياض بعد أن نقل هذه القصة من الكتاب المذكور: " الظاهر انّ ذلك الفتى هو القائم عليه السلام "[1].

ويؤيد هذا الكلام ما سوف نقوله في الباب التاسع.

وأما البيتان المذكوران فهما موجودان في كتب العلماء مع تفسير وزيادة بهذا النحو:

يقولون لي فضّل علياً عليهما فلست أقول التبر أعلى من الحصا

إذا أنا فضّلت الامام عليهما اكن بالذي فضّلته متنقّصا

ألم تَرَ انّ السيف يزري بحده مقالة هذا السيف أمضى من العصا

وقال في الرياض: "وأمّا البيتان فهما المادة للأبيات "[2]، يعني إنّ منشأهما مأخوذ من تلك الحكاية.

الحكاية التاسعة والخمسون:

حدّثني العالم الصالح التقي الميرزا محمد باقر السلماسي خلف صاحب المقامات العالية والمراتب السامية الآقا الآخوند الملا زين العابدين السلماسي رحمهما الله تعالى:

كان المولى الصالح الوفي الاميرزا محمد علي القزويني رجلازاهداً ناسكاً وثقة عابداً وكان له ميل شديد وحب مّفرط في تحصيل علم الجفر والحروف، يجوب لتحصيله البلاد والفيافي والقفار، وكان بينه وبين الوالد صداقة تامة، فأتى إلى سرّ من رأى حين اشتغال الوالد في عمارة مشهد العسكريين عليهما السلام، فنزل في دارنا، فبقي عندنا إلى أن رجعنا إلى وطننا المألوف مشهد الكاظمين عليهما السلام، ومضى من ذلك ثلاث سنين، وكان في تلك المدّة ضيفاً عندنا فقال لي يوماً: قد ضاق صدري وانقضى صبري ولي اليك حاجة ورسالة تؤديها إلى والدك المعظم، فقلت: وما هي؟ قال:

1 و 2- رياض العلماء (الشيخ عبد الله الأفندي): ج 5، ص 506.

رأيت في النوم في تلك الأيام التي كنّا بسامراء مولانا الحجة عجل الله فرجه فسألت منه الكشف عن العلم الذي صرفت له عمري وحبست في تحصيله نفسي، فقال: هو عند صاحبك، وأشار إلى والدك، فقلت: هو يستر على سرّه ولا يكشف لي حقيقته، قال عليه السلام: ليس كذلك، أطلب منه فانّه لا يمنعك منه، فانتبهت فقمت إليه فوافيته مقبلا إليّ في بعض اطراف الصحن المقدّس، فلمّا رآني ناداني قبل أن أتفوّه بالكلام، فقال: لم شكوت مني عند الحجة عليه السلام؟ متى سألتني شيئا كانَ عندي فبخلت به؟ فطأطأت رأسي خجلا، ولم أكن اعتقد انّه نظر في هذا العلم شيئاً، ولم أسمع منه في مدةّ مصاحبتي معه من هذا العلم حرفاً، ولم أقدر على الجواب بعد ما وبخني عليه، والآن ثلاث سنين وقفت نفسي على ملازمته ومصاحبته لا هو يسألني عن مقصدي ويعطيني ما أحاله الامام عليه السلام عليه، ولا أنا أقدر على السؤال عنه، وإلى الآن ما ذكرت ذلك لأحد، فان رأيت أن تكشف كربي ولو باليأس من المرام فانّ الله لا يضيع أجر المحسنين.

قال سلّمه الله: فبقيت متعجباً من تلك القضية ومن جميل صبره وحسن سكوته، فقمت إلى الوالد الأجلّ وقلت: سمعت اليوم عجباً، وحكيت له ما سمعت وقلت: من أين علمت انّه شكى في النوم إلى الامام عليه السلام؟ فقال: هو عليه السلام قال لي في

النوم ولم يذكر تفصيل نومه.

ولهذه الحكاية تتمة فيها كرامة للميرزا محمد علي المذكور... ذكرناها في كتاب دار السلام [1].

1- نقلنا القصة من دار السلام: ج 2، ص 214 ـ 215:

وتتمة القصة كما يلي:

" فقلت: ولم لا تقضي حاجته؟ قال: وأنا متعجّب من تلك الحوالة إذ ليس عندي ما أحاله عليه السلام عليّ، فزاد عجبي، فرجعت وذكرت له الجواب، فمضى في شغله وسوّه إلى أن وقف في بهبهان على كتاب فيه كشف مهماته وطريق تبيين مجهولاته، فرجع وكان ذلك بعد وفاة الوالد، فقال: انّ لأبيك عليّ حقوقاً رأيت أن اوقفك على ما وقفت عليه اداءا لحقوقه، فاذا قدمت المشهد الغروي نكتب هذا الكتاب في نسختين مرموزاً ونتلف الأصل ولك واحد منها ; ثم نرجع اليك ونعلمك مسائله ان شاء الله في مدّة قليلة، قال: فلمّا قدم المشهد توفي رحمه الله ودخل بعض الطلاب حجرته وأخذ تلك النسخة ولم يعرف لها خبر بعد ذلك.

قلت: حدّثني الأخ الصفي الغريق في ولاء آل الله الآغا علي رضا بلغه الله ما يتمناه قال: كان الرجل المذكور من أهل الصلاح والسداد والورع والتقوى، حدّثني بعض الثقات وقد طعن في السن، قال: كنت مصاحباً له في بعض أسفارنا من كربلا إلى النجف، فنفدزادنا فاشتدّ بي الجوع فشكوت إليه، فنهرني، فمشيت قليلا ثم اعدت عليه القول، فقال مثل ذلك، فضاق بي الأمر، فكررت عليه المقال، فلمّا رأى قلّة صبري قال: اذهب إلى هنا، وأشار إلى بعض الأشجار التي كانت في ناحية الطريق، فذهبتُ إليها فوجدت خلفها ظرفاً فيه طعام مطبوخ من الأرز عليه دجاجة كأنّه صنع في هذه الساعة، فأخذته وقضيت حاجتي منه.

الحكاية الستون:

في كتاب اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات للشيخ المحدّث الجليل محمد بن الحسن الحرّ العاملي رحمه الله قال: قد أخبرني جماعة من ثقات الأصحاب انّهم رأوا صاحب الأمر عليه السلام في اليقظة، وشاهدوا منه معجزات متعدّدات، وأخبرهم بعدّة مغيبّات، ودعا لهم بدعوات مستجابات، وأنجاهم من أخطار مهلكات [1].

قال رحمه الله: كنّا جالسين في بلادنا في قرية مشغوا في يوم عيد، ونحن جماعة من أهل [2] العلم والصلحاء، فقلت لهم: ليت شعري في العيد المقبل من يكون من هؤلاء حياً ومن يكون قد مات؟ فقال لي رجل كان اسمه " الشيخ محمد " وكان شريكنا في الدّروس: [3] أنا أعلم أنّي أكون في عيد آخر حياً وفي عيد آخر حيا وّعيد آخر إلى ستة وّعشرين سنة، وظهر منه انّه جزم بذلك من غير مزاح، فقلت له: أنت تعلم الغيب؟ قال: لا، ولكنّي رأيت المهدي عليه السلام في النوم وأنا مريض شديد

1- اثبات الهداة (الحر العاملي): ج 7، ص 383، الطبعة المترجمة.

2 – في المصدر المطوع (طلبة العلم).

3 – في المصدر المطوع (الدرس).

المرض، فقلت له: أنا مريض وأخاف أن أموت، وليس لي عمل صالح ألقى الله به، فقال: لا تخف فإنّ الله تعالى يشفيك من هذا المرض،ولا تموت فيه بل تعيش ستّاً وعشرين سنة، ثم تناولني كأسا كان في يده فشربت منه وزال عنيّ المرض وحصل لي الشفاء،وأنا أعلم أنّ هذا ليس من الشيطان.

فلمّا سمعت كلام الرّجل كتبت التاريخ، وكان سنة ألف وتسعة وأربعين ومضت لذلك مدةّ [طويلة][1] وانتقلت إلى المشهد المقدّس سنة ألف واثنين وسبعين، فلمّا كانت السنة الأخيرة وقع في قلبي انّ المدةّ [قد][2] انقضت فرجعت إلى ذلك التاريخ وحسبته[3] فرأيته قد مضى منه ستّ وعشرون سنة، فقلت: ينبغي أن يكون الرّجل مات.

فما مضت (الّا)[4] مدّة نحو شهر أو شهرين حتى جاءتني كتابة من أخي .وكان في البلاد .يخبرني انّ الرّجل المذكور مات[5] .

الحكاية الحادية والستون:

وقال الشيخ الجليل المتقدّم ذكره في نفس هذا الكتاب:

إنّي كنت في عصر الصبًا وسنيّ عشر سنين أو نحوها أصابني مرض شديد جدا حتّى اجتمع أهلي وأقاربي وبكوا وتهيأوا للتعزية،وأيقنوا انّي أموت تلك الليلة.

فرأيت النبي والائمة الاثني عشر صلوات الله عليهم،وأنا فيما بين النائم واليقظان،

1- هذه الزيادة في المصدر المطبوع.

2– سقطت من المصدر.

3– في المصدر بدل (وسنته).

4 – هذه الزيادة في المصدر.

5– اثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج 7، ص 382 .وراجع جنة المؤى: ص 273 و274.

فسلّمت عليهم [صلوات الله عليهم][1] وصافحتهم واحداً واحداً،وجرى بيني وبين الصادق عليه السلام كلام، ولم يبق في خاطري الّا انه دعا لي.

فلمّا سلّمت على الصاحب عليه السلام، وصافحته، بكيت وقلت: يا مولاي أخاف أن أموت في هذا المرض، ولم أقض وطري من العلم والعمل، فقال [لي][2] عليه السلام: لا تخف فانّك لا تموت في هذا المرض بل يشفيك الله تعالى وتعمر عمراً[3]

طويلا، ثمّ ناولني قدحاً كان في يده فشربت منه وأفقت في الحال وزال عنيّ المرض بالكلية، وجلست وتعجبّ أهلي وأقاربي، ولم أُحدثّهم بما رأيت الاّ بعد أيام[4].

الحكاية الثانية والستون:

نقل العالم المتبحّر الجليل أفضل اهل عصره الشيخ أبو الحسن الشريف العاملي في كتاب (ضياء العالمين) عن الحافظ أبي نعيم وأبي علاء الهمداني روى كل منهما بسنده عن ابن عمر انّه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلمّ): " يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة، على رأسه غمامة فيها مناد ينادي هذا خليفة الله فاتّبعوه "[5].

وروى جماعة عن محمد بن احمد قال: [ان والده لما سمع انّ المهدي يخرج من كرعة][6] كان يكثر السؤال عنها [لوفد الحاج كلّ سنة][7] قال: فجاء بي شخص إلى شيخ تاجر ذي مال وخدم، [وقال: هذا يسأل كل وقت عن كرعة، ولا يدري

---

1 و 2- هذه الزيادة في المصدر.

3- في المصدر (فتعجّب).

4- اثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج 7، ص 378 .وجنة المأوى: ص 274.

5 - نقل هذه الرواية عن أبي علاء الهمداني (الشيخ البياضي) في الصراط المستقيم: ج 2، ص 259 .وعن الحافظ أبي نعيم: ج 2، ص 261.

6 - سقطت هذه العبارة في الترجمة، واثبت بدلها (انّ والدي كان يكثر... الخ).

7 - سقطت من الترجمة، واثبت بدلها (لا أدري أين تقع كرعة).

أين هي؟ فإن كان عندك خبرها فأخبره به فرحب الشيخ بي][1] وقال: من أين تعرفها؟

قلت:[2] سمعت في الكتب حديثها وشأنها.

فقال:[3] كان والدي كثير الأسفار، فحمّل جماله وسرت معه، فطلبنا موضعاً فظللنا عن الطريق أيامّا حتى نفدزادنا، وكدنا نتلف، فأشرفنا على قباب، وخيام من الأدم، فخرجوا الينا فحكينا لهم أمرنا.

فلمّا كان الظهر خرج شيخ[4] ذو هيبة لم أرَ أحسن منه وجها، ولا أعظم منه هيبة، ولا أجل قدرا، حتى كنا لاّ نشبع من نظره لهيبته، فصلّى بهم الظهر مسبلا كصلاتكم[5] أهل العراق[6]، فلمّا سلمّ، سلمّ عليه والدي، وحكى له قصتنا، فأقمنا اياماً ولمّ نَرَ مثلهم ناسا لم نسمع عندهم هجرولا لغو.

ثم طلبنا منه المسير، فبعث معنا شخصاً، فسار بنا ضحوة، فاذا نحن بالموضع الذي نريده.

فسأله والدي عن الرجل من هو؟

فقال: هو المهدي [محمد بن الحسن عليه السلام][7]، والموضع الذي هو فيه يقال له: كرعة، مما يلي بلاد الحبشة من بلاد اليمن مسيرة عشرة أيام مفازة بغير ماء[8].

وقال العالم المتقدّم ذكره بعد نقله هذه القصة: لا منافاة بين ما ذكر . يعني

1- سقطت من الترجمة وأبدلت (وسألناه عن تلك القرية).

2 – في الترجمة (قال والدي).

3 – في الترجمة (فقال التاجر).

4 – في الترجمة (شاباً).

5 – في الترجمة (كصلاة أهل العراق).

6 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني لم يكونوا مكتّفين مثل أهل السنة ".

7 – هذه الزيادة في الترجمة.

8 –راجع الصواط المستقيم (البياضي): ج، 2، ص 260 . 261.

خروج المهدي صلوات الله عليه من كوعة . وبين ما هو ثابت في انّ أول ظهوره عليه السلام يكون من مكة، وذلك لأنهّ عليه السلام يخوج من الموضع الذي هو مقيم فيه ثم يأتي مكة، ويظهر هناك أمره.

يقول المؤلف:

قد ذكرت القرية المذكورة في أخبارنا ايضاً، فروى الثقة الجليل علي بن محمد الخواز في كفاية الأثر بأسانيد متعددّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم انهّ قال بعد أن عد ّالائمة عليهم السلام: " ثم يّغيب عنهم امامهم " إلى أن قال علي عليه السلام: " يا رسول الله فما تكون هذه الغيبة "[1] .

" قال: أصبت[2] حتى يأذن الله له بالخروج، فيخوج [من اليمن][3] من قرية يقال لها كوعة[4] ، على رأسه عمامتي[5] متوع بورعي، متقلّد بسيفي ذي الفقار، ومناد ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبّعوه... الخ "[6] .

ونقل الكنجي الشافعي ايضاً الخبر السابق في كتابه البيان[7] .

الحكاية الثالثة والستون:

وقال الشيخ المتقدّم ذكره[8] ايضاً بعد أن نقل الحكاية المذكورة، وحكاية أمير اسحاق الأستر آبادي، ومختصواً عن قصة الجزوة الخضواء: " ثمّ ان المنقولات

1- في الترجمة (فما يكون في غيبته).

2 – هكذا في متن المصدر المطوع، وفي حاشيته نسخ بدل (يصير) و (اصبر) وفي الترجمة (يصبر).

3 – لا توجد هذه الزيادة في الترجمة.

4 – في المصدر (أكوعة).

5- في المصدر (عمامة).

6 - كفاية الأثر (الخواز): ص 150 . 151 ،والحديث طويل.

7- البيان (الگنجي الشافعي): ص 511، الباب 14 . 15.

8 -وهو الشيخ أبو الحسن الشريف العاملي.

المعتوة في رؤية صاحب الأمر عليه السلام سوى ما ذكرنا كثيرة جداً حتى في هذه الأزمنة القريبة، فقد سمعت أنا من ثقات انّ مولانا أحمد الأردبيلي رآه عليه السلام في جامع الكوفة، وسأل منه مسائل، وانّ مولانا محمد تقي والد شيخنا رآه في الجامع العتيق بإصبهان "[1].

وأمّا الحكاية الأولى، فقد قال السيد المحدّث السيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية:

وقد حدّثني أوثق مشايخي علماً وعملا انّ لهذا الرجل .وهو المولى الأردبيلي . تلميذا مَن أهل تفريش اسمه مير علام (فيض الله خ) وقد كان بمكان من الفضل والورع قال ذلك التلميذ: انّه قد كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبة الشريفة، فاتّفق انّي فرغت من مطالعتي وقد مضى جانب كثير من الليل، فخرجت من الحجرة أنظر في حوش الحضرة وكانت الليلة شديدة الظلام فرأيت رجلا مقبلا على الحضرة الشريفة، فقلت لعلّ هذا سارق جاء ليسرق شيئاً من القناديل، فرجعت وأتيت إلى قربه فرأيته وهو لا يراني فمضى إلى الباب ووقف، فرأيت القفل قد سقط وفتح له الباب الثاني، والثالث على هذا الحال، فأشرف على القبر فسلّم وأتى من جانب القبر ردّ السلام ; فعرفت صوته فاذا هو يتكلّم مع الامام عليه السلام في مسألة علمية، ثم خرج من البلد متوجّهاً إلى مسجد الكوفة، فخرجت خلفه وهو لا يراني، فلمّا وصل إلى محراب المسجد سمعته يتكلّم مع رجل آخر بتلك المسألة، فرجع ورجعت خلفه، فلمّا بلغ إلى باب البلد أضاء الصبح فأعلنت نفسي له وقلت له: يا مولانا كنت معك من الأوّل إلى الآخر فأعلمني من كان الرجل الأوّل الذي كلمّته في القبة؟ ومن الرجل الآخر الذي كلمّك في مسجد الكوفة؟

فأخذ عليّ المواثيق انّي لا أخبر أحدا بَسوه حتى يموت، فقال لي: يا ولدي ان

1- راجع جنة المأوى: ص 276.

بعض المسائل تشتبه عليّ فربّما خرجت في بعض الليل إلى قبر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وكلمّته في المسألة وسمعت الجواب، وفي هذه الليلة أحالني على مولانا صاحب الزمان عليه السلام وقال لي:

" انّ ولدنا المهدي هذه الليلة في مسجد الكوفة فامضِ إليه وسله عن هذه المسألة ".

وكان ذلك الرجل هو المهديّ عليه السلام[1].

يقول المؤلف:

ذكر الفاضل النحرير الميرزا عبد الله الاصفهاني في (رياض العلماء):

" السيد الأمير علام ; فاضل عالم جليل معروف علاّمة كاسمه، وكان من أفاضل تلامذة المولى احمد الأردبيلي، وله رحمه الله فوائد وافادات وتعليقات على الكتب في اصناف العلوم...

انّه لما سئل المولى احمد الأردبيلي عند وفاته عمّن يرجع إليه من تلامذته، ويؤخذ منه العلم بعد وفاته.

قال: أمّا في الشرعيات إلى الأمير علاّم، وفي العقليات إلى الأمير فضل الله " [2].

ونقل الشيخ ابو علي في حاشية رجاله عن استاذه الأكبر العلامة البهبهاني انّ الأمير المذكور هو جدّ السيد السند السيد الميرزا، وكان من اجلاء القاطنين في النجف الأشرف، ومن جملة العلماء الذين توفوا بالطاعون الذي وقع ببغداد وحواليها سنة ست وثمانين ومائة وألف. وقال العلامة المجلسي في البحار: اخبرني جماعة عن السيد الفاضل أمير علام، قال:... إلى آخره مع اختلاف في الجملة، وفي آخره هكذا:

" فكنت خلفه حتّى قرب من الحنّانة فأخذني سعال لم أقدر على دفعه،

1- الأنوار النعمانية (السيد نعمة الله الجزائري): ج 2، ص 303.

2 – رياض العلماء (الشيخ عبد الله الأفندي الاصفهاني): ج 3، ص 321.

فالتفت اليّ فعرفني، وقال: أنت مير علام؟ قلت: نعم، قال: ما تصنع ههنا؟ قلت: كنت معك حيث دخلت الروّضة المقدسّة إلى الآن وأُقسم عليك بصاحب القبر أن تخبرني بما جرى عليك في تلك الليلة، من البداية إلى النهاية.

فقال: أُخبرك على أن لا تخبر به أحداً [ما دمت حياً][1] فلمّا توثّق ذلك منيّ قال: كنت افكُر في بعض المسائل وقد أغلقت عليّ، فوقع في قلبي أن آتي أمير المؤمنين عليه السلام وأسأله عن ذلك، فلما وصلت إلى الباب فتح لي بغير مفتاح . كما رأيت . فدخلت الرّوضة وابتهلت إلى الله تعالى في أن يجيبني مولاي عن ذلك، فسمعت صوتاً من القبر: أن ائت مسجد الكوفة وسل عن القائم عليه السلام فانّه امام زمانك [فأتيت عند المحراب، وسألته عنها واُجبت وها أنا أرجع إلى بيتي][2] "[3] .

الحكاية الرابعة والستون:

قضية العالم الرباني الآقا الآخوند الملاّ محمد تقي المجلسي، التي أشير إليها في كلام الشيخ أبي الحسن الشريف ولم يذكر تفصيلها، والظاهر انّ مراده الحكاية التي ذكرها ذلك المرحوم في المجلدّ الرابع من شرح من لا يحضره الفقيه في ضمن احوال المتوكّل بن عمير راوي الصحيفة السجادية.

قال رحمه الله: انّي كنت في اوائل البلوغ طالباً لمرضاة الله، ساعياً في طلب رضاه، ولم يكن لي قرار بذكره إلى أن رأيت بين النوم واليقظة انّ صاحب الزّمان صلوات الله عليه كان واقفاً في الجامع القديم باصبهان قريباً من باب الطنبى الذي الآن مدرسي، فسلّمت عليه وأردت أن اقُبلّ رجله، فلم يدعني وأخذني، فقبلتّ يده، وسألت عنه مسائل قد أشكلت علي. "

---

1 و 2- سقطت من الترجمة.

3- البحار: ج 52، ص 175.

منها انّي كنت اوُسوس في صلاتي، وكنت أقول انهّا ليست كما طلبت منيّ وأنا مشتغل بالقضاء، ولا يمكنني صلاة الليل، وسألت عنها شيخنا البهائي رحمه الله تعالى فقال: صلّ صلاة الظهر والعصر والمغرب بقصد صلاة الليل، وكنت أفعل هكذا، فسألت عن الحجة عليه السلام اُصلّي صلاة الليل؟ فقال: صلهّا، ولا تفعل كالمصوع الذي كنت تفعل، إلى غير ذلك من المسائل التي لم يبقَ في بالي.

ثمّ قلت: يا مولاي لا يتيسرّ لي أن أصل إلى خدمتك كلّ وقت فأعطني كتاباً أعمل عليه دائما فقال عليه السلام: أعطيت لأجلك كتاباً إلى مولانا محمد التاج، وكنت أعرفه في النوم، فقال عليه السلام: رُح وخذ منه، فخرجت من باب المسجد الذي كان مقابلا لوجهه إلى جانب دار البطّيخ محلةّ من اصبهان، فلما وصلت إلى ذلك الشخص فلمارّآني قال لي: بعثك الصاحب عليه السلام اليّ؟ قلت: نعم، فأخرج من جيبه كتاباً قديما فلما فتحته ظهر لي انه كتاب الدعاء فقبلته ووضعته على عيني وانصرفت عنه متوجهاً الى الصاحب عليه السلام فانتبهت ولم يكن معي ذلك الكتاب.

فشرعت في التضرّع والبكاء والحوار لفوت ذلك الكتاب إلى أن طلع الفجر فلمّا فرغت من الصلاة والتعقيب، وكان في بالي انّ مولانا محمد[1] هو الشيخ وتسميته بالتاج لاشتهاره من بين العلماء.

فلمّا جئت إلى مدرسته وكان في جوار المسجد الجامع فرأيته مشتغلا بمقابلة الصحيفة، وكان القارئ السيد صالح أمير ذو الفقار الجرفادقانيّ فجلست ساعة حتى فرغ منه، والظاهر انّه كان في سند الصحيفة لكن للغم الذي كان لي لم أعرف كلامه ولا كلامهم، وكنت أبكي فذهبت إلى الشيخ وقلت له رؤياي وكنت أبكي لفوات الكتاب، فقال الشيخ: أبشر بالعلوم الالهيّة، والمعارف اليقينيّة وجميع ما كنت تطلب دائماً، وكان اكثر صحبتي مع الشيخ في التصوف وكان مائلا إليه، فلم يسكن قلبي

1- يقصد به الشيخ البهائي رحمه الله تعالى استاذه.

وخرجت باكياً متفكراً إلى أن القُي في روعي أن أذهب إلى الجانب الذي ذهبت إليه في النوم، فلما وصلت إلى دار البطيخ رأيت رجلا صالحاً اسمه آغا حسن، وكان يلقب بتاجا، فلمّا وصلت إليه وسلمّت عليه قال: يا فلان، الكتب الوقفية التي عندي كلّ من يأخذه من الطلبة لا يعمل بشروط الوقف وأنت تعمل به، وقال: وانظر إلى هذه الكتب وكلمّا تحتاج إليه خذه، فذهبت معه الى بيت كتبه فأعطاني أوّل ما أعطاني الكتاب الذي رأيته في النوم، فشرعت في البكاء والنحيب، وقلت: يكفيني وليس في بالي انّي ذكرت له النوم أم لا، وجئت عند الشيخ وشرعت في المقابلة مع نسخته التي كتبها جدّ أبيه مع نسخة الشهيد وكتب الشهيد نسخته مع نسخة عميد الرؤساء وابن السكون، وقابلها مع نسخة ابن إدريس بواسطة أو بدونها، وكانت النسخة التي أعطانيها الصاحب مكتوبة من خطّ الشهيد، وكانت موافقة غاية الموافقة حتى في النسخ التي كانت مكتوبة على هامشها، وبعد أن فرغت من المقابلة شرع الناس في المقابلة عندي، وببركة اعطاء الحجة عليه السلام صرت الصحيفة الكاملة في جميع البلاد كالشمس طالعة في كلّ بيت، وسيمّا في اصبهان فانّ اكثر الناس لهم الصحّيفة المتعددة وصار اكثرهم صلحاء واهل الدّعاء، وكثير منهم مستجابو الدّعوة، وهذه الآثار معجزة لصاحب الأمر عليه السلام والذي أعطاني الله من العلوم بسبب الصحيفة لا أُحصيها[1].

يقول المؤلف:

ذكر العلامة المجلسي رحمه الله في البحار صورة مختصرة للاجازة عن والده للصحيفة الكاملة، وقال هناك:

" انّي أروي الصحيفة الكاملة الملقب[2] بزبور آل محمد صلى الله عليه وآله وسلّم،

1- راجع جنة المأوى: ص 276 ـ 278.

2 – كذا في المطبوع، وإن كان الأفصح بها (الملقبة).

وانجيل اهل البيت عليهم السلام، والدعاء الكامل بأسانيد متكثرة، وطرق مختلفة، منها ما أرويها مناولة عن مولانا صاحب [1]

الزمان وخليفة الرحمان صلوات الله وسلامه عليه في الرؤيا الطويلة... إلى آخره " .

ولا يخفى ان نسخ الصحيفة الكاملة بينها اختلاف كثير بحسب الترتيب والمقدار والكلمات، والمعروف منها ثلاث نسخ:

احداهما: المتداولة المشهورة التي تنتهي إلى نسخة المجلسي الأول والشيخ البهائي، وهي تطابق نسخة شمس الدين محمد بن علي الجباعي جدّ الشيخ البهائي صاحب الكرامات، بترتيب تقدّم وحكاية تأتي.

وثانيهما: نسخة الشيخ الفقيه أبي الحسن محمد بن احمد بن علي بن حسن بن شاذان المعروف بابن شاذان المعاصر للشيخ المفيد، صاحب كتاب ايضاح دفائن النواصب، وفيه مائة منقبة، ومشهور بـ (المائة منقبة).

وثالثهما: نسخة أبي علي الحسن بن أبي الحسن محمد بن اسماعيل بن محمد بن اشناس الزواز صاحب كتاب عمل ذي الحجة، المعاصر للشيخ الطوسي، بل من مشايخه.

وهناك نسخ أُخرى غير هذه النسخ الثلاثة بأسانيد مختلفة أشار إليها جناب الفاضل الميرزا عبد الله الاصفهاني في أول الصحيفة الثالثة، وتطابق ديباجة نسخة الصحيفة المشهورة وسقط واحد وعشرون دعاءً من الأصل، وأغلبها موجود في سائر النسخ، وقد ضبطت في الصحيفة الثالثة، مَن أرادها فليرجع إليها.

الحكاية الخامسة والستون:

في مجموعتين نفيستين عندي كلتيهما بخط العالم الجليل شمس الدين محمد بن

1- راجع بحار الأنوار: ج 110، ص 63.

علي بن الحسن الجباعي جد الشيخ البهائي وهو الذي يعبر عنه غالباً المجلسي الأول والثاني والسيد نعمة الله الجزائري والشيخ البهائي بصاحب الكرامات والمقامات.

ونقل المجموعتين من خطّ الشهيد الأول، وتشتملان على رسائل متفرّقة في الأخبار وغيرها، والأشعار والحكايات النافعة في عدّة مواضع منها خط الشيخ البهائي في ذيل الحكاية التاسعة والأربعين القصة المعروفة للدرّ المنقوش.

ونقل حكاية أُخرى ما صورتها:

قال السيد تاج الدين بن معيّة الحسني أحسن الله إليه: حدثّني والدي القاسم بن الحسن بن معية الحسني تجاوز الله عن سيئاته انّ المعمّر بن غوث السنبّسي ورد إلى الحلة مرتينّ احداهما قديمة لا احققُ تّريخها والاخرىُ قبل فتح بغداد بسنتين، قال والدي: وكنت حينئذ ابن ثمان سنوات، وتول على الفقيه مفيد الدّين ابن جهم، وتردّد إليه الناس، وزاره خالي السعيد تاج الدين بن معيّة، وأنا معه طفل ابن ثمان سنوات، ورأيته وكان شخصاً طوالا من الرجّال، يعد قّي الكهول، وكان نراعه كأنه الخشبة المجلّدة، ويركب الخيل العتاق، وأقام ايّاما بًالحلة وكان يحكي انه كان أحد غلمان الامام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام وانّه شهد ولادة القائم عليه السلام.

قال والدي رحمه الله: وسمعت الشيخ مفيد [الدين] بن جهم يحكي بعد مفارقته وسفره عن الحلّة انه قال: أخبرنا بسر ّ لا

يمكننا الآن إشاعته، وكانوا يقولون انّه أخوه بزوال ملك بني العبّاس، فلمّا مضى لذلك سنتان أو ما يقاربهما اخذت بغداد وقتل المستعصم، وانقرض ملك بني العباس، فسبحان من له الدّوام والبقاء.

وكتب ذلك محمد بن علي الجباعي من خطّ السيد تاج الدين يوم الثلاثاء في شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة.

ونقل قبل هذه الحكاية عن المعمّر خبرين هكذا من خطّ ابن معية:

الخبر الأول: ويرفع الاسناد عن المعمّر بن غوث السنبسي، عن أبي الحسن

الدّاعي بن نوفل السلمي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول: إنّ الله خلق خلقا مِن رحمته لرحمته وهم الذين يقضون الحوائج للناس، فمن استطاع منكم أن يكون منهم فليكن.

الخبر الثاني: وبالاسناد عن المعمّر بن غوث السنبسيّ، عن الامام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام انّه قال: أحسن ظنّك ولو بحجر يطرح الله شوّة فيه فتتناول حظّك منه، فقلت: أيدك الله، حتى بحجر؟ قال: أفلا ترى حجر الأسود [1].

وقد روى هذين الخبرين المحدّث العارف الشيخ ابن أبي جمهور الاحسائي في اول كتاب (عوالي اللئالي) عن شيخ الفقهاء المحقق صاحب الشرائع بسنده إلى الشيخ مفيد الدين بن الجهم عن المعمر المذكور [2].

يقول المؤلف:

سوف يشار اجمالا إلى اساميهم في أخبار المعمّرين بعد ذلك، ولم نجد أصح منه.

فجلالة قدر البهائي معروفة.

أمّا السيد تاج الدين فهو العالم الجليل القاضي المعروف السيّد النسابّة تاج الدين أبو عبد الله محمد بن القاسم، عظمة شأنه، وجلالة قدره معروفة في كتب العلماء والاجازات، وقد استجاز منه الشهيد الأول لنفسه، ولولديه محمد وعلي ولبنته ست المشايخ الداخلة في طرق الاجازات.

ونقل الشهيد في هذه المجموعة كلمات رقيقة في الموعظة عن السيد تاج الدين.

أمّا والده فهو جلال الدين أبو جعفر القاسم بن الحسن بن محمد بن الحسن بن

1- راجع جنة المأوى: ص 253 ـ 254.

2 –راجع عوالي اللئالي (محمد بن علي بن ابراهيم الاحسائي المعروف بابن ابي جمهور): ج 1، ص 24 ،ولا يوجد في الطبعة الحديثة الحديث الأول وانما الموجود الثاني فقط .ورواه عنه المجلسي في البحار: ج 75، ص 197، ح 14.

معيّة بن سعيد الديباجي الحسني الفقيه، فقيه فاضل عالم جليل، وهو تلميذ عميد الرؤساء، السيد الأجل أبي منصور هبة الله بن حامد بن احمد بن أيوب الحلّي ; لغوي، اديب، كامل، مشهور، وتلميذ الشيخ علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن سكون المعروف بابن سكون.

والسيد معاصر للعلامة، وراوي الصحيفة الشريفة عن عميد الرؤساء وابن سكون، وهما عن السيد بهاء الشرف المذكور في اوّل الصحيفة، كما هو مبيّن في محلّه.

أمّا ابن الجهم فهو الشيخ الفقيه المعروف مفيد الدين محمد بن الجهم.

وعندما حضر الخواجة نصير الدين في مجلس درس المحقق رحمه الله وسأله عن تلامذته ايّهم أعلم في علم اصول الدين وعلم اصول الفقه، فأشار المحقق إلى والد العلامة ; سديد الدين يوسف بن المطهر، وإلى الفقيه المذكور، وقال هذان أعلم الجماعة في علم الكلام واصول الفقه.

ومن الشواهد القطعية على صحة النسبة رواية المحقق هذين الخبرين عن الشيخ المفيد تلميذه[1] عن المعمّر المذكور، فلو لم يكن قاطعاً بالصحة فانّه لا يمكن أن ينقل خبراً في عصره بواسطة واحدة عن الامام الحسن العسكري عليه السلام المتقدّم عصره عنه بأكثر من اربعمائة سنة.

ولم يتّضح لحدّ الآن عن حاله شيء، وما هو سبب طول عمره، وأين، وليس تحت أيدينا شرح السيد نعمة الله الجزائري على عوالي اللئالي لنراجعه فلعلّنا نحصل منه على شيء.

الحكاية السادسة والستون:

قال المجلسي في البحار:

1- فان الشيخ المفيد محمد بن الجهم هو تلميذ المحقق الحلّي جعفر بن سعيد.

أخبرني به جماعة عن السيّد السند الفاضل الكامل ميرزا محمد الاستر آبادي نوّر الله مرقده انهّ قال: انيّ كنت ذات ليلة أطوف حول بيت الله الحرام إذ أتى شاب حسن الوجه، فأخذ في الطواف، فلمّا قرب منّي أعطاني طاقة ورد أحمر في غير أوانه، فأخذت منه وشممته، وقلت له: من أين يا سيّدي؟ قال: من الجنابات، ثمّ غاب عنيّ فلم أره[1].

يقول المؤلف:

نقل الشيخ الأجلّ الأكمل الشيخ علي بن العالم النحرير الشيخ محمد بن المحقق المدقق الشيخ حسن صاحب المعالم ابن العالم الرّباني الشهيد الثاني رحمهم الله في كتاب (الدرّ المنثور) في ضمن احوال والده الشيخ محمد صاحب شرح الاستبصار وغيره الذي كان مجاوراً بمكة المعظمة حياً وميتاً:

"وأخبرتني زوجته بنت السيد محمد بن أبي الحسن رحمه الله، وأم ولده ; انّه لما توفي كُنّ يسمعن عنده تلاوة القرآن طول تلك الليلة.

ومما هو مشهور انّه كان طائفاً، فجاء رجل، وأعطاه وردا من ورود شتى ليست في تلك البلاد، ولا في ذلك الأوان، فقال له: من أين أتيت؟

فقال: من هذه الجنابات.

ثم أراد أن يراه بعد ذلك السؤال، فلم يَرَهُ "[2].

ولا يخفى انّ السيد الجليل الميرزا محمد الاستر آبادي السابق الذكر هو صاحب الكتب الرجالية المعروفة، وآيات الاحكام، وكان مجاوراً بمكة المعظمة، واستاذ الشيخ محمد المذكور، وقد ذكر اسمه مكرراً في شرح الاستبصار بالإجلال.

1- البحار: ج 52، ص 176.

2 –راجع الدرّ المنثور من المأثور وغير المأثور (الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الجبعي العاملي): ج 1، ص 212، ط1 سنة 1398 هـ. ق .وجنة المأوى: ص 297.

والاثنان جليلا القدر، ولهما مقامات عالية.

ويمكن أن تحسب هذه القضية لهما. أو انّ الراوي قد اشتبه لاتحاد الاسم والبلد والحال، ولو انّها أقرب إلى الثاني.

فقدرأينا في ظهر نسخة من شرحه على الاستبصار، وكانت في ملك مؤلفه وعليه عدّة خطوط للموجوم، وعليه خطّ ولده الشيخ علي ما صورته:

" انتقل مصنّف هذا الكتاب وهو الشيخ السعيد الحميد بقية العلماء الماضين وخلف الكملاء الراسخين أعني شيخنا ومولانا ومن استفدنا من بركاته العلوم الشرعية من الحديث والفروع والرجال وغيره، الشيخ محمد بن الشهيد الثاني من دار الغرور الى دار السرور ليلة الاثنين العاشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة الف وثلاثين من هجرة سيد المرسلين.

وقد سمعت منه قدّس الله روحه قبيل انتقاله بأيام قلائل مشافهة وهو يقول لي: انّي انتقل في هذه الأيام، عسى الله أن يعينني عليها، وقد سمعه غيري، وذلك في مكة المشرّفة، ودفنه برد الله مضجعه في المعلىّ قريبا من زوار خديجة الكبرى.

حرره الفقير إلى الله الغني حسين بن حسن العاملي المشغري عامله الله بلطفه الخفي والجلي بالنبيّ والوليّ والصاحب الوفيّ في التاريخ المذكور "[1].

ونقل الشيخ علي في الدر المنثور هذه العبارة عن النسخة المذكورة[2].

ومجّد كثيراً الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل: الشيخ حسين المذكور[3].

1- راجع جنة المأوى: ص 297 ـ 298.

2 –راجع الدر المنثور (الشيخ علي الجبعي العاملي): ج 2، ص 212.

3 – قال الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل: ج 1 ، ص 69 ،رقم الترجمة 64 : " الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري، كان فاضلا صالحاً جليل القدر شاعراً أديباً، قرأ على شيخنا البهائي، وعلى الشيخ محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني، سافر إلى الهند ثم إلى اصفهان، ثم إلى خراسان، وسكن بها حتى مات.

وكان عمي الشيخ محمد بن علي بن محمد الحرّ العاملي المشغري يصف فضله وعلمه وفصاحته وكرمه.

رأيت جملة من كتبه، منها كتاب النكاح من التذكرة، وعليه خط شيخنا البهائي بالاجازة له، نروي عن عمّي عنه ".

وقد تتلمذ عند الشيخ البهائي.

الحكاية السابعة والستون:

في بغية المريد في الكشف عن أحوال الشهيد للشيخ الفاضل الأجل تلميذه محمد ابن علي بن الحسن العودي قال في ضمن وقائع سفر الشهيد رحمه الله من دمشق إلى مصر ما لفظه:

واتّفق له في الطريق ألطاف الهيّة، وكرامات جليّة حكى لنا بعضها.

منها ما أخبرني به ليلة الأربعاء عاشر ربيع الأول سنة ستّين وتسعمائة انّه في الرملة مضى إلى مسجدها المعروف بالجامع الأبيض لزيارة الأنبياء والذين في الغار وحده، فوجد الباب مقفولا وليس في المسجد أحد، فوضع يده على القفل وجذبه فانفتح فنزل إلى الغار، واشتغل بالصلاة والدّعاء، وحصل له إقبال على الله بحيث ذهل عن انتقال القافلة، فوجدها قد ارتحلت، ولم يبقَ منها أحد، فبقي متحيّرا في أمره مفكّرا في اللحاق مع عجزه عن المشي وأخذ أسبابه ومخافته، وأخذ يمشي على أثرها وحده فمشى حتى أعياه التّعب، فلم يلحقها، ولم يرَها من البعد، فبينما هو في هذا المضيق إذ أقبل عليه رجل لاحق به وهو راكب بغلا، فلمّا وصل إليه قال له: اركب خلفي فردفه ومضى كالبرق، فما كان الاّ قليلا حتى لحق به القافلة وأنزله وقال له: اذهب إلى رفقتك، ودخل هو في القافلة، قال: فتحيّرت مدّة الطريق انيّ أراه ثانيا فما رأيته أصلا ولا قبل ذلك[1].

1- جنة المأوى: ص 296 و297 ـ وراجع رسالة بغية المريد في ضمن كتاب الدر المنثور للشيخ علي الجبعي: ج 2، ص 161.

الحكاية الثامنة والستون:

العالم الفاضل السيّد عليخان الحويزاوي في كتاب خير المقال عند ذكر من رأى القائم عليه السلام قال: فمن ذلك ما حدّثني به رجل من أهل الايمان ممّن أثق به انّه حجّ مع جماعة على طريق الاحساء في ركب قليل، فلما ارتجعوا كان معهم رجل يمشي تارة ويركب أُخرى، فاتّفق انهّم أولجوا في بعض المنازل اكثر من غيره ولم يتفقّ لذلك الرجل الركوب، فلما نزلوا للنوم واستراحوا، ثمّ رحلوا من هناك لم يتنبّه ذلك الرجل من شدّة التعب الذي أصابه، ولم يفتقدوه هم وبقي نائما إلى أن أيقظه حرّ الشمس.

فلمّا انتبه لم يرَ أحدا، فقام يمشي وهو موقن بالهلاك، فاستغاث بالمهدي عليه السلام فبينما هو كذلك، فاذا هو برجل في زيّ أهل البادية، راكب ناقته، قال: فقال: يا هذا أنت منقطع بك؟ قال: فقلت: نعم، قال: فقال: أتحبّ أن ألحقك برفقائك؟ قال: قلت: هذا .والله. مطلوبي لا سواه، فقرب منّي وأناخ ناقته، وأردفني خلفه، ومشى فما مشينا خُطى يسيرة الاّ وقد أدركنا الركب، فلما قربنا منهم أنزلني وقال: هؤلاء رفقاؤك ثمّ تركني وذهب[1].

الحكاية التاسعة والستون:

وفي ذلك الكتاب:

ومن ذلك ما حدّثني به رجل من أهل الايمان من أهل بلادنا، يقال له: الشيخ قاسم، وكان كثير السفر إلى الحجّ قال: تعبت يوماً من المشي، فنمت تحت شجرة فطال نومي ومضى عنّي الحاج كثيراً، فلما انتبهت علمت من الوقت ان نوّمي قد طال

1- راجع جنّة المأوى: ص 299.

وانّ الحاجّ بعدُ عني، وصوت لا أدري إلى أين أتوجه، فمشيت على الجهة وأنا أصيح بأعلى صوتي: يا أبا صالح، قاصداً بذلك صاحب الأمر عليه السلام كما ذكره ابن طاووس في كتاب الأمان فيما يقال عند إضلال الطريق.

فبينا أنا أصيح كذلك وإذا براكب على ناقة وهو على زيّ البدو، فلما رآني قال لي: أنت منقطع عن الحاج؟ فقلت: نعم، فقال: اركب خلفي لألحقك بهم فركبت خلفه، فلم يكن الاّ ساعة واذا قد أدركنا الحاجّ، فلما قربنا أنزلني وقال لي: امض لشأنك! فقلت له: إنّ العطش قد أضرّ بي فأخرج من شداده ركوة فيها ماء، وسقاني منه، فوالله انه ألذ وأعذب ماء شربته.

ثمّ إنّي مشيت حتى دخلت الحاج والتفت إليه فلم أره، ولا رأيته في الحاج قبل ذلك، ولا بعده، حتى رجعنا[1].

يقول المؤلف:

سوف يأتي في الباب التاسع تفصيل يرتبط بهذه الحكاية وأمثالها فلْيلاحظ.

الحكاية السبعون:

قد تشرّف بزيارة النجف الأشرف جناب المستطاب التقي الصالح السيد احمد بن السيد هاشم بن السيد حسن الوشتي ساكن رشت أيّده الله، قبل سبعة عشر سنة تقريباً.

وقد جائني إلى المنزل مع العالم الرّباني والفاضل الصمداني الشيخ علي الوشتي طاب ثراه . الذي سوف يأتي ذكره في الحكاية الآتية ان شاء الله ..

فلمّا نهضنا للخروج نبّهني الشيخ إلى أن السيد احمد من الصلحاء المسددين ولمح الي ّان له قصة عجيبة ولم يسمح المجال حينها في بيانها.

1- راجع جنة المأوى: ص 300.

وبعد عدّة أيام من اللقاء قال لي الشيخ: انّ السيد قد ذهب، ثم نقل لي جملة من حالات وأحوال السيد مع قصته، فتأسفت لذلك كثيراً لعدم سماعي القصة منه شخصاً، ولو ان مقام الشيخ رحمه الله أجل من أن ينقل شيئا خلاف ما نقل له. وبقي هذا الموضوع في ذهني من تلك السنة وحتى جُمادى الآخرة من هذه السنة حيث كنت راجعاً من النجف الأشرف إلى الكاظمين

فالتقيت بالسيّد الصالح المذكور وهو راجع من سامراء وكان عازماً على السفر إلى بلاد العجم، فسألته عن ما سمعته من أحواله ومن جملتها القصّة المعهودة، فنقل كل ذلك ما طابق النقل للأول، والقضية بما يلي ; قال:

عزمت على الحج في سنة ألف ومائتين وثمانين فجئت من حدود رشت إلى تبريز ونزلت في بيت الحاج صفر علي التاجر التبريزي المعروف ولعدم وجود قافلة فقد بقيت متحيّراً إلى أن جهز الحاج جبار جلودار السدهي الاصفهاني قافلة الى (طربوزن) فاكتريت منه مركباً لوحدي وسافرت، وعندما وصلت إلى أول منزل التحق بي . وبتغيب الحاج صفر علي . ثلاثة أشخاص آخرين، أحدهم الحاج الملاّ باقر التبريزي الذي كان يحج بالنيابة وكان معروفاً لدى العلماء، والحاج السيد حسين التاجر التبريزي، ورجل يسمى الحاج علي وكان يشتغل بالخدمة.

ثم توافقنا بالسفر إلى أن وصلنا إلى (أرضروم)، وكنّا عازمين على الذهاب من هناك إلى (طربزون) وفي أحد تلك المنازل التي تقع بين هاتين المدينتين جائني الحاج جبار جلودار وقال: بأن هذا المنزل الذي قدامنا مخيف فعجّلوا حتى تكونوا مع القافلة دائماً، وذلك لأننا كنّا غالبا ًما نتخلفّ عن القافلة بفاصلة في سائر المنازل، فتحركنا سوية بّساًعتين ونصف، أو ثلاث ساعات بقيت إلى الصبح . على التخمين .وابتعدنا عن المنزل الذي كنّا فيه مقدار نصف أو ثلاثة أرباع الفرسخ فاذا بالهواء قد تغيرّ واضلمت الدنيا وابتدأ الوفر بالتساقط، فحينئذ غطى كلّ واحد منا من الرفقاء رأسه وأسرع بالسير . وقد فعلت أنا كذلك لألتحق بهم ولكنّي لم أتمكّن على ذلك

فذهبوا وبقيت وحدي. ثم نزلت بعد ذلك من فرسي وجلست على جانب الطريق، وقد اضطربت اضطراباً شديداً لأنه كان معي قرابة ستمائة تومان لنفقة الطريق.

وبعد أن فكّرت وتأملت بأمري قررت أن أبقى في هذا الموضع إلى أن يطلع الفجر، ثم أرجع إلى الموضع الذي جئت منه، وآخذ معي من ذلك الموضع عدّة اشخاص من الحرس فألتحق بالقافلة مرّة ثانية.

وبهذه الأثناء رأيت بستاناً أمامي، وفي ذلك البستان فلاح بيده مسحاة يضرب بها الأشجار فيتساقط الوفر منها، فتقدّم اليّ بحيث بقيت فاصلة قليلة بينه وبيني، ثم قال: من أنت؟ قلت ذهب اصدقائي وبقيت وحدي ولا أعرف الطريق فتهت.

فقال باللغة الفارسية: نافله بخوان تاراه پيدا كنى.

(أي صلي النافلة .والمقصود منها صلاة الليل . لتعرف الطريق) [1] .

فاشتغلت بصلاة النافلة وبعدما فرغت من التهجد، عاد إليّ مرّة اخُرى وقال: ألم تذهب بعد؟!

قلت: والله لا أعرف الطريق.

قال: جامعه بخوان (اقرأ الجامعة).

ولم أكن احفظ الجامعة وما زلت غير حافظ لها مع انّي قد تشرفّت بزيارة العتبات المقدسّة مرارا ًولكنيّ وقفت مكاني وقرأت الجامعة كاملةً عن ظهر الغيب، ثمّ جاء وقال ألم تذهب بعد؟!

فأخذتني العبرة بلا إرادة وبكيت وقلت: ما زلت موجوداً ولا أعرف الطريق.

1 - هذه ترجمة كلامه واثبتنا الكلام الفارسي للاحتياط بنقل كلامه لاحتمال أن يكون صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه، وكذلك في أثناء المحاورة فاننا اثبتنا النصّ الفارسي لنفس السبب الذي ذكرناه.

قال: عاشورا بخوان (اقرأ عاشوراء).

وكذلك انّي لم أكن احفظ زيارة عاشوراء وما زلت غير حافظ لها، فقمت من مكاني واشتغلت بزيارة عاشوراء، من الحافظة عن ظهر غيب إلى أن قرأتها جميعاً وحتى اللعن والسلام ودعاء علقمة، فرأيته عاد اليّ مرّة اخرى وقال: (نرفتى. هستى) ألم تذهب؟ بعدك؟!

فقلت: لا، فإني موجود وحتى الصباح.

قال: أنا أوصلك إلى القافلة الآن (من حالا تا بقافله مى رسانم).

ثم ذهب وركب على حمار ووضع مسحاته على عاتقه وجاء فقال: اصعد خلفي على حماري (بريديف مَن بر الاغ مَن سوار شو).

فركبت وأخذت بعنان فرسي فلم يطاوعني ولم يتحرّك، فقال: (جلو اسبرا بمن ده) ناولني لجام الفرس. فناولته، فوضع المسحاة على عاتقه الأيسر وأخذ الفرس بيده اليمنى وأخذ بالسير، فطاوعه الفرس بشكل عجيب وتبعه.

ثم وضع يده على ركبتي وقال: (شما چرا نافله نميخوانيد ; نافله، نافله، نافله..) لماذا لا تصلّوا النافلة: النافلة.. النافلة.. النافلة؟ قالها ثلاث مرّات.

ثم قال: (شما چرا عاشورا نميخوانيد.. عاشورا.. عاشورا.. عاشورا) لماذا لا تقرءوا عاشوراء: عاشوراء.. عاشوراء.. عاشوراء..؟ ثلاث مرّات.

ثم قال: (شما چرا جامعه نميخوانيد: جامعه.. جامعه.. جامعه..) لماذا لا تقرءوا الجامعة: الجامعة.. الجامعة.. الجامعة..؟

وعندما كان يطوي المسافة كان يمشي بشكل مستدير، وفجأة رجع وقال: (آنست رفقاى شما) هؤلاء اصحابك.

وكانوا قد نزلوا على حافة نهر فيه ماء يتوضؤون لصلاة الصبح. فنزلت من الحمار لأركب فرسي فلم أتمكّن فنزل هو وضرب المسحاة في الوفر وأركبني وحول

رأس فرسي إلى جهة أصحابي وبهذه الأثناء وقع في نفسي: من يكون هذا الانسان الذي يتكلّم باللغة الفارسية علماً ان أهل هذه المنطقة لا يتكلّمون الاّ باللغة التركية،ولا يوجد بينهم غالبا ًالا ّأصحاب المذهب العيسوي (المسيحيون) وكيف أوصلني إلى أصحابي بهذه السرعة؟! فنظرت ورائي فلم أرَ أحدا ًولم يظهر لي أثر منه، فالتحقت برفقائي.

يقول المؤلف:

فوائد وفضائل صلاة الليل خارجة عن حد البيان والوصف لما وصل من دقائق واسوار الكتاب والسنة في الجملة، لذلك جاء التأكيد عليها في بعض الأخبار بذكرها ثلاث مرّات.

روى الشيخ الكليني والصدوق والشيخ المرقي عن الامام الصادق عليه السلام انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أوصى أمير المؤمنين عليه السلام بوصايا وأمره بحفظها، ثم دعا الله تعالى أن يعينه عليها، ومن جملة ما قاله صلى الله عليه وآله وسلّم: "وعليك بصلاة الليل، وعليك بصلاة الليل، وعليك بصلاة الليل "[1].

وذكر في كتاب (فقه الرضا) عليه السلام قريباً من هذا المضمون[2].

أمّا الزيارة الجامعة: فبتصريح جماعة من العلماء انّها أحسن وأكمل الزيارات، قال العلامة المجلسي بعد شرح اجمالي لفقراتها الزائدة عمّا في سائر الزيارات: " انما بسطت الكلام في شرح تلك الزيارة قليلا وان لم استوف حقّها حذراً من الاطالة ; لأنها أصحّ الزيارات سنداً، وأعمّها موردا، وأفصحها لفظا، وأبلغها معنى، وأعلاها شأنا "[3].

1- راجع الوسائل: ج 5، ابواب بقية الصلوات المندوبة، باب 39، ح 1.

2 – فقه الرضا: ص 137 ، الطبعة الحديثة . قال: "وعليك بالصلاة في الليل، فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أوصى علياً عليه السلام بها، فقال في وصيّته: (عليك بصلاة الليل) قالها ثلاثا ".

3– البحار: ج 102، ص 144.

وقال والده الماجد في شرح مَن لا يحضره الفقيه:

" انّ هذه الزيارة... وانها أكمل الزيارات وأحسنها... وفي العتبات العاليات ما زرتهم الاّ بهذه الزيارة "[1].

ولا يخفى انّ لهذه الزيارة ثلاث نسخ:

أوّلها: النسخة المعروفة المرويّة في الفقيه وتهذيب الشيخ الطوسي عن الامام الهادي عليه السلام.

الثانية: النسخة التي رواها الشيخ الكفعمي في كتاب (البلد الأمين) عنه عليه السلام، وفي كلّ فصل من فصولها فقرات زائدة غير موجودة في الجامعة المعروفة.

ولعل المجموع اكثر من خمسها، ولم يلتفت المجلسي في البحار إليها لينقلها مع الزيارات التي رواها.

الثالثة: النسخة التي نقلها في البحار عن بعض الكتب القديمة بدون اسنادها إلى المعصوم وهي طويلة جداً، بل هي ضعفا الزيارة الموجودة، وقد جعلها الزيارة الجامعة الثالثة.

وأما زيارة عاشوراء: فيكفي في فضلها ومقامها انّها لاتسانخها سائر الزيارات التي هي بحسب الظاهر من انشاء المعصوم واملائه، ولو انّه لا يظهر من قلوبهم المطهّرة شيء الاّ ما وصل إلى ذلك العالم الأرفع ; بل هي من سنخ الأحاديث القدسية، تولت بهذا الترتيب من الزيارة واللعن والسلام والدعاء من الحضرة الأحدية جلت عظمته إلى جبرئيل الأمين ومنه إلى خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلّم.

وبحسب التجربة فانّ المداومة عليها أربعين يوماً أو أقل لا نظير لها في قضاء الحاجات، ونيل المقاصد، ودفع الأعداء.

1- نقل المؤلف رحمه الله هذا القول للمجلسي الأول رحمه الله ملخصاً عن روضة المتقين: ج 5، ص 452.

ولكن أحسن فائدة استفيد منها بالمواظبة عليها ما ذكرته في كتاب دار السلام، ومجمله انّه نقل الثقة الصالح المتقي الحاج الملاّ حسن اليزدي وهو من أحسن مجاوري النجف الأشرف وكان مشغولا دائماً بالعبادة والزيارة، عن الثقة الأمين الحاج محمد علي اليزدي.

قال: كان رجل صالح فاضل في يزد مشتغلا في نفسه، ومواظباً لعمارة رمسه، يبيت في الليالي في مقبرة خارج بلدة يزد تعرف بالمزار، وفيها جملة من الصلحاء، وكان له جار نشأ معه منذ صغر سنّه عند المعلم وغيره إلى أن صار عشارا في أول عمله وبقي كذلك إلى أن مات ودفن في تلك المقبرة قريباً من المحل الذي كان يبيت فيه المولى المذكور ; فرآه بعد موته بأقل من شهر في زيّ حسن وعليه نظرة النعيم، فتقدّم إليه وقال له: انيّ أعلم بمبدئك ومنتهاك، وباطنك وظاهرك، ولم تكن ممن يحتمل في حقّه حسن في الباطن ليحمل فعله القبيح على بعض الوجوه الحسنة كالتقية أو الضرورة أو اعانة المظلوم وغيرها! ولم يكن عملك مقتضياً الاّ للعذاب والنكال، فبم نلت هذا المقام؟!

قال: نعم! الأمر كما قلت، كنت مقيماً في أشدّ العذاب من يوم وفاتي إلى أمس، وقد توفيت فيه زوجة الاستاد أشرف الحداد،

ودفنت في هذا المكان، وأشار إلى طوف بينه وبينه، قريب من مائة ذراع، وفي ليلة دفنها زارها أبو عبد الله عليه السلام ثلاث مرّات، وفي المرّة الثالثة أمر برفع العذاب من هذه المقبرة، فصوت في نعمة وسعة، وخفض عيش ودعة.

فانتبه متحيّراً، ولم تكن له معرفة باسم الحداد ومحلّه، فطلبه في سوق الحدادين، ووجده، فقال له: ألك زوجة؟ قال: نعم، توفيت بالأمس ودفنتها في المكان الفلاني.. وذكر الموضع الذي أشار إليه.

قال: فهل زرت أبا عبد الله عليه السلام؟ قال: لا، قال: فهل كانت تذكر مصائبه؟ قال: لا، قال: فهل كان لها مجلس تُذكر فيه مصائبه؟ قال: لا، فقال

الرجل: وما تريد من السؤال؟ فقصّ عليه رؤياه، وقال: أريد أن استكشف العلاقة بينها وبين الامام عليه السلام.

قال: كانت مواظبة على زيارة عاشوراء[1].

ولا يخفى انّ السيد احمد صاحب القضية من الصلحاء والأتقياء مواظباً على الطاعات والعبادات والزيارات وأداء الحقوق وطهارة اللباس والبدن من النجاسات المشهورة، ومعروفاً بالورع والسداد عند أهل البلد وغيره، ويأتيه نوادر الألطاف في كل زيارة ليس هنا مقام ذكرها.

الحكاية الحادية والسبعون:

حدّثني العالم الجليل، والحبر النبيل، مجمع الفضائل والفواضل [الصفيّ الوفيّ]المولى الشيخ علي الرشتي طاب ثراه وكان عالماً ورعاً تقياً زاهداً حاوياً لأنواع العلم بصيراً ناقداً من تلامذة خاتم المحققين الشيخ المرتضى أعلى الله مقامه والسيد السند الأستاذ الأعظم دام ظلّه، ولمّا طال شكوى أهل الأرض، حدود فارس ومن والاه إليه من عدم وجود عالم عامل كامل نافذ الحكم فيهم أرسله اليهم [عاش فيهم سعيداً ومات هناك حميداً رحمه الله] وقد صاحبته مدةّ سفراً وحضراً ولم أجد في خلقه وفضله نظيراً الاّ يسيراً.

قال: رجعت مرّة من زيارة أبي عبد الله عليه السلام عازماً للنجف الأشرف من طريق الفرات، فلمّا ركبنا في بعض السفن الصغار التي كانت بين كربلا وطويرج، رأيت أهلها من أهل الحلّة، ومن طويرج تفترق طريق الحلّة والنجف، واشتغل الجماعة باللهو واللّعب والمزاح، رأيت واحداً منهم لا يدخل في عملهم، عليه آثار السكينة والوقار لا يمزح ولا يضاحك، وكانوا يعيبون على مذهبه ويقدحون فيه،

1- راجع دار السلام: ج 2، ص 279 و280، مع تصرّف يسير.

ومع ذلك كان شريكاً في أكلهم وشربهم، فتعجّبت منه إلى أن وصلنا إلى محل كان الماء قليلا فأخرجنا صاحب السفينة فكنا نمشي على شاطئ النهر.

فاتّفق اجتماعي مع هذا الرجل في الطريق، فسألته عن سبب مجانبته عن أصحابه، وذمّهم اياّه، وقدحهم فيه، فقال: هؤلاء من أقربي من أهل السنّة، وأبي منهم وأمّي من أهل الايمان، وكنت أيضا ًمنهم، ولكن الله من عّلي بالتشيع بتركة الحجة صاحب الزمان عليه السلام، فسألت عن كيفيّة ايمانه، فقال: اسمي ياقوت وأنا أبيع الدّهن عند جسر الحلةّ، فخرجت في بعض السنين لجلب الدهن من أهل الوادي خارج الحلّة، فبعدت عنها برواحل، إلى أن قضيت وطري من شراء ما كنت أريده منه، وحملته على حمالي ورجعت مع جماعة من أهل الحلّة، ونزلنا في بعض المنازل ونمنا وانتبهت فمارأيت أحداً منهم وقد ذهبوا جميعاً وكان طريقنا في برية قفر، ذات سباع كثيرة، ليس في أطرافها معمورة الاّ بعد فراسخ كثيرة.

فقمت وجعلت الحمل على الحمار، ومشيت خلفهم فضلّ عنيّ الطريق، وبقيت متحيراً خائفا منّ السباعّ والعطش في يومه، فأخذت أستغيث بالخلفاء والمشايخ وأسألهم الاعانة وجعلتهم شفعاء عند الله تعالى وتضرّعت كثيراً فلم يظهر منهم شيء، فقلت في نفسي: انّي سمعت من أمّي انهّا كانت تقول: ان لنا اماما حيًا يكُنّى أبّا صالح يرشد الضال، ويّغيث الملهوف، ويعين الضّعيف، فعاهدت الله تعالى ان استغثت به فأغاثني، أن أدخل في دين أمي.

فناديته واستغثت به، فاذا بشخص في جنبي، وهو يمشي معي وعليه عمامة خضراء، قال رحمه الله: وأشار حينئذ إلى نبات حافة النهر، وقال: كانت خضرتها مثال خضرة هذا النبات.

ثمّ دلنّي على الطريق وأمرني بالدخّول في دين أميّ، وذكر كلمات نسيتها [1]،

1- قال المؤلف رحمه الله: " يعني مؤلف الكتاب ".

وقال: ستصل عن قريب إلى قرية أهلها جميعاً من الشيعة، قال: فقلت: يا سيدي أنت لا تجيء معي إلى هذه القرية؟ فقال ما معناه: لا، لأنّه استغاث بي ألف نفس في أطراف البلاد أريد أن أغيثهم، ثمّ غاب عنيّ، فما مشيت الا قليلا حتى وصلت إلى القرية، وكان في مسافة بعيدة، ووصل الجماعة اليها بعدي بيوم، فلمّا دخلت الحلةّ ذهبت إلى سيدّ الفقهاء السيدّ مهدي القزويني طاب ثراه، وذكرت له القصّة، فعلمّني معالم ديني، فسألت منه عملا أتوصلّ به إلى لقائه عليه السلام مرة اخرُى، فقال: زر أبا عبد الله عليه السلام أربعين ليلة جمعة، قال: فكنت أزوره من الحلّة في ليالي الجُمع إلى أن بقي واحدة فذهبت من الحلةّ في يوم الخميس، فلمّا وصلت إلى باب البلد، فاذا جماعة من أعوان الظلّمة يطالبون الوارين التذكرة، وما كان عندي تذكرة ولا قيمتها، فبقيت متحيراً والناس متزاحمون على الباب فأردت مرارا أن أتخفيّ وأجوز عنهم، فما تيسر لي، واذا بصاحبي صاحب الأمر عليه السلام في زيّ لباس طلبة الأعاجم عليه عمامة بيضاء في داخل البلد، فلمارأيته استغثت به فخرج وأخذني معه، وأدخلني من الباب فمارآني أحد فلمّا دخلت البلد افتقدته من بين الناس، وبقيت متحيرّا على فراقه عليه السلام [وقد ذهب عن خاطري بعض ما كان في تلك الحكاية] [1][2].

الحكاية الثانية والسبعون:

حدّثني العالم العامل، والمهذّب الكامل، العدل الثقة، الرضي، الميرزا اسماعيل السلماسي وهو من أهل العلم والكمال

والتقوى والصلاح وكان لسنين امام الجماعة في الروضة الكاظمية المقدسة، ومقبول عند الخواص والعوام، والعلماء الأعلام، قال: حدّثني أبي العالم العليم صاحب الكرامات الباهرة والمقامات الظاهرة الآقا الآخوند

1- سقطت من الترجمة.

2 – جنّة المأوى: ص 92 . 94.

الملاّزين العابدين السلماسي وكان من خواص وصاحب اسوار العلاّمة الطباطبائي بحر العلوم ومتولي بناء قلعة سامواء.

أو عن أخيه الثقة الصالح الأكبر منه في السن الآميرزا محمد باقر رحمه الله قال سلّمه الله: والتوديد لتطاول الزّمان لأنّ سماعي لهذه الحكاية يقرب من خمسين سنة قال: قال والدي: ممّا ذكر من الكرامات للائمة الطاهرين عليهم السلام في سرّ من رأى في المائة الثانية، والظاهر انّه أواخر المائة أو في أوائل المائة الثالثة بعد الألف من الهجرة انّه جاء رجل من الأعاجم إلى زيارة العسكريّين عليهما السلام وذلك في زمن الصيّف وشدّة الحرّ، وقد قصد الزيارة في وقت كان الكليددار في الرواق ومغلقاً أبواب الحرم، ومتهيّأً للنوم، عند الشباك الغربي.

فلمّا أحسّ بمجيء الزوارّ فتح الباب وأراد أن يزورّ فقال له الزائر: خذ هذا الدينار واتركني حتى أزور بتوجه وّحضور فامتنع المزوّر وقال: لا أخرم القاعدة، فدفع إليه الدينار الثاني والثالث، فلمّا رأى المزورّ كثرة الدنانير زداد امتناعا ومنعاً الزائر من الدّخول إلى الحرم الشريف وردّ إليه الدنانير.

فتوجّه الزائر إلى الحرم وقال بانكسار: بأبي أنتما وأمي أردت زيارتكما بخضوع وخشوع، وقد اطلّعتما على منعه اياّي، فأخرجه المزوّر، وغلّق الأبواب ظنّاً منه انه يرجع إليه ويعطيه بكل ما يقدر عليه، وتوجه إلى الطرف الشرقي قاصدا السلوك الى الشباك الذي في الطرف الغربي.

فلمّا وصل إلى الركن وأراد الانحراف إلى طرف الشبّاك، رأى ثلاثة أشخاص مقبلين صافيّن الا ّان أحدهم متقدم علّى الذي في جنبه بيسير وكذا الثاني ممّن يليه، وكان الثالث هو أصغرهم وفي يده قطعة رمح وفي رأسه سنان فبهت المزورّ عند رؤيتهم، فتوجّه صاحب الرمّح إليه وقد امتلأ غيظاً واحمرتّ عيناه من الغضب، وحركّ الرمح مريدا طعنه قائلا: يا ملعون بن الملعون كأنّه جاء الى دارك أو إلى زيارتك فمنعته؟

فعند ذلك توجّه إليه أكبرهم مشيراً بكفهّ مانعا لهً قائلا: جارك ارفق بجارك فأمسك صاحب الرمح، ثم هّاج غضبه ثانيا محرّكاً للرمّح قائلا ما قاله أولاً فأشار إليه الأكبر أيضا كمًا فعل، فأمسك صاحب الرمحّ.

وفي المرّة الثالثة لم يشعر المزورّ أن سقط مغشياّ عليه، ولم يفق الا فّي اليوم الثاني أو الثالث وهو في داره أتوا به أقاربه، بعد أن فتحوا الباب عند المساء لمّا رأوه مغلقاً، فوجدوه كذلك وهم حوله باكون فقصّ عليهم ما جرى بينه وبين الزائر والأشخاص وصاح اركوني بالماء فقد احترقت وهلكت، فأخذوا يصبّون عليه الماء، وهو يستغيث إلى أن كشفوا عن جنبه

فرأوا مقدار درهم منه قد اسودّ وهو يقول قد طعنني صاحب القطعة.

فعند ذلك أشخصوه إلى بغداد، وعرضوه على الأطبّاء، فعجز الأطباء من علاجه فذهبوا به إلى البصرة وعرضوه على الطبيب الافرنجي فتحيّر في علاجه لأنّه جسّ يده فما أحسّ بما يدل عّلى سوء المزاج ومارأى ورما ومادّة فيّ الموضع المذكور، فقال مبتدئاً: انّي أظنّ ان هذا الشخص قد أساء الأدب مع بعض الأولياء فاشتد بهّذا البلاء، فلما يئسوا من العلاج رجعوا به إلى بغداد فمات في الرّجوع اما في الطريق أو في بغداد، والظاهر ان اسم هذا الخبيث كان حسانا[1].

الحكاية الثالثة والسبعون:

حدّثني العالم الكامل والزاهد العامل والعارف البصير، الأخ الايماني، والصديق الروحاني، الآقا علي رضا طيّب الله ثراه خلَف العالم الجليل الحاج الملاّ محمد النائيني، وابن اخت فخر العلماء الزاهدين الحاج محمد ابراهيم الكلباسي رحمه الله الذي لم يكن له نظير في الصفات النفسانيّة والكمالات الانسانيّة من الخوف والمحبة،

1- جنّة المأوى: ص 94 ـ 96.

والصبر، والرضا، والشوق، والاعراض عن الدنيا.

قال: حدّثني العالم الجليل الآقا الآخوند الملاّزين العابدين السلماسي السابق الذكر، قال:

كنت حاضراً في مجلس درس آية الله السيد السند والعالم المسدد فخر الشيعة العلامة الطباطبائي بحر العلوم قدّس سرّه في المشهد الغرويّ إذ دخل عليه لزيارته المحقّق القمي صاحب القوانين في السنة التي رجع من العجم إلى العراق زائراً لقبور الائمة عليهم السلام وحاجّاً لبيت الله الحرام، فتفوّق من كان في المجلس وحضر للاستفادة منه، وكانوا أزيد من مائة وبقي ثلاثة من أصحابه أرباب الورع والسداد البالغين إلى رتبة الاجتهاد.

فتوجّه المحقّق الأيد إلى جناب السيدّ وقال: انكمّ فزتمُ وحزتمُ مرتبة الولادة الروحانية والجسمانية، وقرب المكان الظاهري والباطني، فتصدّقوا علينا بذكر مائدة من موائد تلك الخوان، وثمرة من الثمار التي جنيتم من هذه الجنان، كي ينشرح به الصدور، ويطمئنّ به القلوب.

فأجاب السيد من غير تأمّل، وقال: انّي كنت في الليلة الماضية قبل ليلتين أو أقلّ والتوديد من الولي في المسجد الأعظم بالكوفة، لأداء نافلة الليل عازماً على الرّجوع إلى النجف في أوّل الصبح، لئلا يتّعطل أمر البحث والمذاكرة. وهكذا كان دأبه في سنين عديدة. فلمّا خرجت من المسجد ألقي في روعي الشوق إلى مسجد السهلة، فصرفت خيالي عنه، خوفاً من عدم الوصول إلى البلد قبل الصبح، فيفوت البحث في اليوم ولكن كان الشوق يزيد في كلّ آن، ويميل القلب إلى ذلك المكان، فبينا أُقدّم رجلا وأُخرّ اخرى، إذا بريح فيها غبار كثير، فهاجت بي وأمالتني عن الطريق فكأنها التوفيق الذي هو خير رفيق، إلى أن ألقتني إلى باب المسجد.

فدخلت فاذا به خالياً عن العبّاد والزوّار، الاّ شخصا جليلا مشغولا بالمناجاة مع الجبار، بكلمات تزق القلوب القاسية، وتسح

الدموع من العيون الجامدة، فطار

بالي، وتغيّرت حالي، ورجفت ركبتي، وهملت دمعتي من استماع تلك الكلمات التي لم تسمعها اذُني، ولم تَرَها عيني، مما وصلت إليه من الأدعية المأثورة، وعرفت انّ الناجي ينشئها في الحال، لا انّه ينشد ما أودعه في البال.

فوقفت في مكاني مستمعاً متلذّذاً إلى أن فرغ من مناجاته، فالتفت الي وّصاح بلسان العجم: " مهدى بيا " أي: هلم يا مهدي، فتقدّمت إليه بخطوات فوقفت، فأمرني بالتقدّم فمشيت قليلا ثم وقفت، فأمرني بالتقدم وقال: ان الأدب في الامتثال، فتقدمتّ اليه بحيث تصل يدي إليه ويده الشريفة اليَّ، وتكلّم بكلمة.

قال المولى السلماسي رحمه الله: ولمّا بلغ كلام السيدّ السند إلى هنا أضرب عنه صفحاً، وطوى عنه كشحاً، وشرح في الجواب عمّا سأله المحقّق المذكور قبل ذلك. عن سرّ قلةّ تصانيفه، مع طول باعه في العلوم، فذكر له وجوها فعاد المحقق القمي فسأل هذا الكلام الخفيّ فأشار بيده شبه المنكر بأنّ هذا سرّ لا يذكر[1][2].

الحكاية الرابعة والسبعون:

ونقل ايضاً المولى السلماسي رحمه الله تعالى، قال: كنت حاضراً في محفل إفادته، فسأله رجل عن امكان رؤية الطلعة الغرّاء في الغيبة الكبرى، وكان بيده الآلة المعروفة لثوب الدّخان المسمىّ عند العجم بغليان، فسكت عن جوابه وطأطأ رأسه، وخاطب نفسه بكلام خفيّ أسمعه، فقال ما معناه: " ما أقول في جوابه؟ وقد ضمّني صلوات الله عليه إلى صدره، وورد ايضاً في الخبر تكذيب مدّعى الرؤية في أيام الغيبة " فكرّر هذا الكلام.

ثمّ قال في جواب السائل: انّه قد ورد في أخبار أهل العصمة تكذيب من ادعّى

1- في الترجمة (بأن هذا من الأسرار المكتومة).

2 –راج جنّة المأوى: ص 234 – 236 .وراجع دار السلام: ج 2، ص 207 و208.

رؤية الحجة عجّل الله تعالى فرجه، واقتصر في جوابه عليه من غير إشارة إلى ما أشار إليه[1].

الحكاية الخامسة والسبعون:

وبهذا السند عن العالم المذكور قال: صلّينا مع جنابه في داخل حرم العسكريّين عليهما السلام فلماّ أراد النهوض من التشهدّ الى الركعة الثالثة، عرضته حالة فوقف هنيئة ثمّ قام.

ولمّا فرغنا تعجّبنا كلناّ، ولم نفهم ما كان وجهه، ولم يجترء أحد مّنا علّى السؤال عنه إلى أن أتينا المنزل، واحضُرت المائدة، فأشار إليّ بعض السادة من أصحابنا أن أسأله منه، فقلت: لا وأنت أقرب منا، فالتفت رحمه الله إلي وّقال: فيم تقاولون؟ قلت: وكنت أجسر الناس عليه: انّهم يريدون الكشف عمّا عرض لكم في حال الصلاة، فقال: انّ الحجة عجلّ الله تعالى فرجه،

(2)

دخل الروضة للسلام على أبيه عليه السلام فعوضني مارأيتم من مشاهدة جماله الأنور إلى أن خوج منها .

الحكاية السادسة والسبعون:

ونقل جناب المولى السلماسي طاب ثراه عن ناظر أموره في أيّام مجاورته بمكّة قال: كان رحمه الله مع كونه في بلد الغربة منقطعاً عن الأهل والأخوة، قويّ القلب في البذل والعطاء، غير مكترث بكثرة المصارف، فاتفق في بعض الأيام أن لم نجد إلى درهم سبيلا فعرّفته الحال، وكثرة المؤنة، وانعدام المال، فلم يقل شيئاً وكان دأبه أن يطوف بالبيت بعد الصبح ويأتي إلى الدار، فيجلس في القبّة المختصّة به، ونأتي إليه

1- جنة المأوى: ص 236.

2 –راجع جنّة المأوى: ص 237.

بغليان فيثوبه، ثمّ يخوج إلى قبة اخُوى تجتمع فيها تلامذته، من كل ألمذاهب فيدرس لكل عّلى مذهبه.

فلمّا رجع من الطواف في اليوم الذي شكوته في أمسه نفوذ النفقة، وأحضرت الغليان على العادة، فاذا بالباب يدقّه أحد فاضطوب أشدّ الاضطواب، وقال لي: خذ الغليان وأخوجه من هذا المكان، وقام مسوعاً خوجاً عن الوقار والسكينة والآداب، ففتح الباب ودخل شخص جليل في هيئة الأعواب، وجلس في تلك القبّة وقعد السيّد عند بابها، في نهاية الذلّة والمسكنة، وأشار اليّ أن لا أقوب إليه الغليان.

فقعدا ساعة يتحدّثان، ثمّ قام، فقام السيد مسوعاً وفتح الباب، وقبلّ يده وأركبه على جمله الذي أناخه عنده، ومضى لشأنه، ورجع السيد متغيّر اللون وناولني واة، وقال: هذه حوالة على رجل صواف، قاعد في جبل الصفا، فاذهب إليه وخذ منه ما أُحيل عليه.

قال: فأخذتها وأتيت بها إلى الرّجل الموصوف، فلمّا نظر إليها قبلّها وقال: علي بّالحماميل فذهبت وأتيت بأربعة حماميل فجاء بالبواهم من الصنف الذي يقال له: ريال فرانسة، يزيد كلّ واحد على خمسة قوانات العجم وما كانوا يقدرون على حمله، فحملوها على أكتافهم، وأتينا بها إلى الدار.

ولمّا كان في بعض الأيام، ذهبت إلى الصواف لأسأل منه حاله، وممنّ كانت تلك الحوالة فلم أر صَوافاً ولاً دكانا، فسألت من بعض من حضر في ذلك المكان عن الصوّاف، فقال: ما عهدنا في هذا المكان صوافا أبدا وانما يقعد فيه فلان، فعوفت انه من أسوار الملك المنّان، وألطاف وليّ الرحمان.

وحدّثني بهذه الحكاية الشيخ العالم الفقيه النحوير المحقّق الوجيه، صاحب التصانيف الرائقة، والمناقب الفائقة، الشيخ محمد حسين الكاظمي المجاور بالغويّ أطال

الله بقاه، عمّن حدثّه من الثقات عن الشخص المذكور .

الحكاية السابعة والسبعون:

حدّثني السيد السند، والعالم المعتمد، المحقّق الخبير [والمضطلع البصير السيد]علي سبط السيد بحر العلوم أعلى الله مقامه، وكان عالماً مبرزّا لًه البرهان القاطع في عدةّ مجلداتّ شرح النافع [حسن نافع جدا]وًغيره عن الورع التقي النقي الوفي الصفيّ السيد مرتضى صهر السيد أعلى الله مقامه على بنت اُخته وكان مصاحبا لًه في السفر والحضر، مواظبا لًخدماته في السرّ والعلانية، قال: كنت معه في سرّ من رأى في بعض أسفار زيارته، وكان السيدّ ينام في حجرة وحده، وكان لي حجرة بجنب حجرته، وكنت في نهاية المواظبة في أوقات خدماته بالليل والنهار، وكان يجتمع إليه الناس في أوّل الليل إلى أن يذهب شطر منه في أكثر الليالي.

فاتّفق انهّ في بعض الليالي قعد على عادته، والناس مجتمعون حوله، فرأيته كأنهّ يكره الاجتماع، ويحب الخلوة، ويتكلم مّع كلّ واحد بكلام فيه اشارة إلى تعجيله بالخروج من عنده، فتفرّق الناس ولم يبق َغيري، فأمرني بالخروج، فخرجت إلى حجرتي متفكّرا ً في حالته في تلك الليلة، فمنعني الرقاد، فصرت زمانا فًخرجت متخفيا لًأتفقد حاّله فرأيت باب حجرته مغلقا، فنظًرت من شقّ الباب وإذا السراج بحاله وليس فيه أحد، فدخلت الحجرة، فعرفت من وضعها انهّ ما نام في تلك الليلة.

فخرجت حافياً متخفياً أًطلب خبره، وأقفو أثره، فدخلت الصحن الشريف فرأيت أبواب قبةّ العسكريينّ مغلقة، فتفقدتّ أطراف خارجها فلم أجد منه أثراً فدخلت الصحن الأخير الذي فيه السرداب، فرأيته مفتّح الأبواب.

فقلت من الرجّ حافياً متخفياً متأنيا ًبحيث لا يسمع منيّ حسّ ولا حركة

1- راجع جنّة المأوى: ص 237 ـ 238.

فسمعت همهمة من صفّة السرداب، كأنّ أحدا ًيتكلمّ مع الآخر، ولم أميزّ الكلمات إلى أن بقيت ثلاثة أو أربعة منها، وكان دبيبي أخفى من دبيب النملة في الليلة الظلماء على الصخرة الصمّاء، فاذا بالسيد قد نادى في مكانه هناك: يا سيدّ مرتضى ما تصنع؟ ولم خرجت من المنزل؟

فبقيت متحيّرا ً ساكتا ًكالخشب المسندةّ، فعزمت على الرجوّع قبل الجواب، ثم قلت في نفسي كيف تخفي حالك على من عرفك من غير طريق الحواسّ؟! فأجبته معتذرا ً نادما،ً وقلت في خلال الاعتذار إلى حيث شاهدت الصفةّ فرأيته وحده واقفا ً تجاه القبلة، ليس لغيره هناك أثر فعرفت انهّ يناجي الغائب عن أبصار البشر عليه سلام الله الملك الأكبر [فرجعت حيرانا ًلكل ملامة، غريقاً في بحار الندامة إلى يوم القيامة][1].

الحكاية الثامنة والسبعون:

حدّث الشيخ الصالح الصفيّ الشيخ أحمد الصدتوماني وكان ثقة تقياّ ورًعا قالً: قد استفاض عن جدنا المولى محمد سعيد

الصّدتوماني وكان من تلامذة السيدرحمه الله انّه جرى في مجلسه ذكر قضايا مصادفة رؤية المهدي عليه السلام حتى تكلّم هو في جملة من تكلّم في ذلك فقال: أحببت ذات يوم أن أصل إلى مسجد السهلة في وقت ظننته فيه فارغاً من الناس، فلمّا انتهيت إليه، وجدته غاصّاً بالناس، ولهم دويٌّ لا أعهد أن يكون في ذلك الوقت فيه أحد.

فدخلت فوجدت صفوفاً صافيّن للصلاة جامعة، فوقفت إلى جنب الحائط على موضع فيه رمل، فعلوته لأنظر هل أجد خللا في الصفوف فأسدّه فرأيت موضع رجل واحد في صفّ من تلك الصفوف، فذهبت إليه ووقفت فيه.

1- راجع جنّة المأوى: ص 238 ـ 239.

فقال رجل من الحاضرين: هل رأيت المهدي عليه السلام فعند ذلك سكت السيّد وكأنّه كان نائما ثُم انتبه فكلما طلب منه اتمام المطلب لم يتمّه [1].

الحكاية التاسعة والسبعون:

حدّثني العالم الصالح المتديّن التقي جناب الميرزا حسين اللاهيجي الرشتي المجاور بالنجف الأشرف وهو من أعزّة الصلحاء والأفاضل الأتقياء والثقة الثبت عند العلماء قال:

حدّثني العالم الرباني والمؤيد من السماء المولى زين العابدين السلماسي المتقدّم ذكره: انّ السيد الجليل بحر العلوم طاب ثراه ورد يوماً في حرم أمير المؤمنين عليه آلاف التحية والسلام، فجعل يترنم بهذا المصوع:

چه خوش است صوت قرآن زتو دل ربا شنيدن [2]

فسئل رحمه الله عن سبب قرائته هذا المصوع، فقال: لما وردت في الحرم المطهر رأيت الحجة عليه السلام جالساً عند الرأس يقرأ القرآن بصوت عال، فلمّا سمعت صوته قرأت المصوع المزبور، ولما وردت الحرم ترك قراءة القرآن، وخرج من الحرم الشريف [3].

الحكاية الثمانون:

حدّثني الثقة العدل الأمين آغا محمد المجاور لمشهد العسكريّين عليهما السلام المتولّي لأمر الشموعات لتلك البقعة العالية فيما ينيف على أربعين سنة، وهو أمين السيد

1- راجع جنة المأوى: ص 240.

2 – وترجمته: كم هو جميل صوت القرآن منك فانّ سماعه منك يخطف القلب.

3 – جنة المأوى: ص 302.

الأجل الأستاذ دام عزّه[1] ، عن امّه وهي من الصالحات قالت: كنت يوماً في السرداب الشريف، مع أهل بيت العالم الربّاني والمؤيّد السبحاني المولى زين العابدين السلماسي المتقدّم ذكره رحمه الله وكان حين مجاورته في هذه البلدة الشريفة لبناء سورها.

قالت: وكان يوم الجمعة، والمولى المذكور يقرأ دعاء الندبة، وكنّا نقرؤه بقراءته، وكان يبكي بكاء الواله الحزين، ويضجّ ضجيج المستصرخين، وكنّا نبكي ببكائه، ولم يكن معنا فيه غيرنا.

فبينا نحن في هذه الحالة، وإذا بشرق مسك ونفحته قد انتشر في السرداب وملأ فضاءه وأخذ هواءه واشتدّ نفُاحه، بحيث ذهبت عن جميعنا تلك الحالة فسكتنا كأنّ على رؤوسنا الطير، ولم نقدر على حركة وكلام، فبقينا متحيّرين إلى أن مضى زمان قليل، فذهب ما كنّا نشمّه من تلك الرائحة الطيبة ورجعنا إلى ما كنا فيه من قراءة الدعاء، فلما رجعنا إلى البيت سألت الآقا الآخوند الملاّ زين العابدين رحمه الله عن سبب ذلك الطيب، فقال: ما لكِ والسؤال عن هذا؟ وأعرض عن جوابي.

وحدّثني العالم العامل المتقّي الآقا علي رضا الاصفهاني طاب ثراه وكان مختصاً جداً بالمولى المذكور، قال: سألته يوما عن لقائه الحجة عليه السلام وكنت أظنّ في حقّه ذلك كأستاذه السيد المعظم بحر العلوم رحمه الله كما تقدّم فأجابني بتلك الواقعة بدون اختلاف[2].

الحكاية الحادية والثمانون:

وحدّثني الثقة المتقدّم الآقا محمد دام توفيقه قال: كان رجل من أهل سامراء من

1 - يقصد به الامام المجدد المرجع الديني سماحة آية الله العظمى المغفور له السيد محمد حسن الشيرازي زعيم ثورة التنباك المشهورة.

2 –راجع جنّة المأوى: ص 269 . 270.

أهل الخلاف يسمى مصطفى الحمود، وكان من الخدّام الذين ديدنهم أذية الزوار، وأخذ أموالهم بطرق فيها غضب الجبار، وكان أغلب أوقاته في السرداب المقدّس على الصفة الصغرة، خلف الشباك الذي وضعه هناك [الناصر العباسي وكان يحفظ أغلب الزيارات المأثورة]ومن جاء من الزوّار ويشتغل بالزيارة يحول الخبيث بينه وبين مولاه فينبهه على الأغلاط المتعارفة التي لا يخلو أغلب العوام منها بحيث لا يبقي لهم حالة حضور وتوجّه اصلا، فرأى ليلة في المنام الحجة عليه السلام فقال له: إلى متى تؤذي زواري ولا تدعهم يزورون؟ ما لك والدخول في ذلك؟ خلّي بينهم وبين ما يقولون.

فانتبه وقد أصمّ الله تعالى أذنيه، فكان لا يسمع بعده شيئاً، واستراح منه الزوار، وكان كذلك إلى أن ألحقه الله بأسلافه في النار[1].

الحكاية الثانية والثمانون:

ورد الكاظمين في شهر جمادى الأولى من سنة ألف ومائتين وتسعة وتسعين آقا محمد مهدي التاجر، الشوارى الأصل، وكان مولده ومنشؤه في ميناء (ملومين) من ممالك (ماچين)، بقصد الاستشفاء بزيارة ائمة العراق عليهم السلام، على بعض التجار المعروفين من اقربائه وبقي هناك عشرين يوماً، فعندما كان وقت حركة موكب الدخان إلى سرّ من رأى جاء به اقربؤه إلى الموكب، وسلّموه إلى راكبيه من أهل بغداد وكربلاء لصممه وعجزه عن التفهيم لما يريده وما يحتاجه، وكتبوا إلى بعض المجاورين في سرّ من رأى رسائل في ذلك.

وبعد أن وصل هناك في يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة ذهب إلى السرداب المقدّس في جماعة من الثقات وخادم ليقرأ له الزيارة، إلى أن أتى إلى الصفّة

1- راجع جنّة المأوى: ص 274 ـ 275.

التي في السرداب، فوقف فوق البئر مدّة يبكي ويتضوّع ويكتب بالقلم على حائط السرداب يطلب من الحاضرين الدعاء لشفائه. فما تمّ ابتهاله وتضوّعه حتى فتح الله تعالى لسانه، وخرج من الناحية المقدسّة بلسان فصيح، وبيان مليح!

وقد أحضره مرافقوه يوم السبت إلى مجلس تدريس جناب سيد الفقهاء العظام الأستاذ الأكبر حجة الاسلام الميرزا محمد حسن الشيرازي متّعنا الله ببقائه، وبعد الحديث المناسب لذلك المقام قرأ عنده تبركاً سورة الحمد المباركة، وكانت القراءة جيدّة جداً بنحو أذعن الحاضرون بصحتّها وحسنها.

وفي ليلتي الأحد والاثنين أضيئت المصابيح ونشرت الزينة في الصحن المطهر ونظم شعراء العرب والعجم مضمون تلك القضية، اثبتنا بعضها في رسالة (جنّة المأوى)[1] والحمد لله وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

1- قال المؤلف رحمه الله في جنّة المأوى، ص 266 ـ 269:

وفي ليلة الأحد والاثنين اجتمع العلماء والفضلاء في الصحن الشريف وحين مسرورين، وأضاؤوا فضاءه بالمصابيح والقناديل، ونظموا القصّة ونشروها في البلاد، وكان معه من الموكب مادح أهل البيت عليهم السلام الفاضل اللبيب الحاج ملاّ عباس الصفّار الزنوزي البغدادي فقال .وهو من قصيدة طويلة ورآه مريضاً وصحيحاً :

وفي عامها جئت والزائرين ... إلى بلدة سرّ من قد رآها
رأيت من الصين فيها فتىً ... وكان سميّ امام هداها
يشير إذا ما أراد الكلام ... وللنفس منه... كذا براها
وقد قيّد السقم منه الكلام ... وأطلق من مقلتيه دماها
فوافا إلى باب سرداب من ... به الناس طرّاً ينال مناها
يروم بغير لسان يزور ... وللنفس منه دهت بعناها
وقد صار يكتب فوق الجدار ... ما فيه للرّوح منه شفاها
أروم الزّيارة بعد الدّعاء ... ممّن رأى أسطري وتلاها
لعلّ لساني يعود الفصيح ... وعلّي أزور وأدعو الإلها
إذا هو في رجل مقبل ... تراه ورى البعض من أتقياها

<=

=>

تأبّط خير كتاب له وقد جاء من حيث غاب ابن طه
فأومى إليه ادع ما قد كتب وجاء فلمّا تلاه دعاها
وأوصى به سيّداً جالساً أن ادعوا له بالشفاء شفاها
فقام وأدخله غيبة الا مام المغيّب من أوصياها
وجاء إلى حفرة الصفّة التي هي للعين نور ضياها
وأسرج آخر فيها السراج وأدناه من فمه ليراها
هناك دعا الله مستغفراً وعيناه مشغولة ببكاها
ومذ عاد منها يريد الصلاة قد عاود النفس منه شفاها
وقد أطلق الله منه اللسان وتلك الصلاة أتمّ أداها

ولمّا بلغ الخبر إلى خويّت صناعة الشعر السيدّ المؤيد الأديب اللبيب فخر الطالبيينّ، وناموس العلوييّن، السيد حيدر بن السيّد سليمان الحلّي أيدّه الله تعالى بعث إلى سر ّمن رأى كتابا صُورته:

بسم الله الرحمن الرحيم، لمّا هبّت من الناحية المقدسّة نسمات كوم الامامة فنشرت نفحات عبير هاتيك الكرامة، فأطلقت لسان زائرها من اعتقاله، عندما قام عندها في تضوّعه وابتهاله، أحببت أن أنتظم في سلك من خدم تلك الحضرة، في نظم قصيدة تتضمّن بيان هذا المعجز العظيم ونشره، وأن اُهنئّ علامةّ الزمن وغرة وّجهه الحسن، فرع الأراكة المحمدية، وّمنار الملّة الأحمديّة، علم الشريعة، وامام الشيعة، لأجمع بين العبادتين في خدمة هاتين الحضرتين، فنظمت هذه القصيدة الغراّء، وأهديتها إلى دار اقامته وهي سامرّاء، راجياً أن تقع موقع القبول، فقلت ومن الله بلوغ المأمول:

كذا يظهر المعجز الباهرُ ويشهده البرّ والفاجرُ
وتروى الكرامة مأثورة يبلّغها الغائبَ الحاضر
يقرّ لقوم بها ناظر ويقذي لقوم بها ناظر
فقلب لها ترحاً واقع وقلب بها فرحاً طائر
أجِلْ طرف فكرك يا مستدلّ وأنجد بطرفك يا غائر
تصفّح مآثر آل الرسول وحسبك ما نشر الناشر
ودونكه نبأً صادقاً لقلب العدوّ هو الباقر
فمن صاحب الأمر أمس استبان لنا معجز أمره باهر

<=

=>

بموضع غيبته مذ ألمّ أخو علّة داؤها ظاهر
رمى فمه باعتقال اللسان رام هو الزّمن الغادر
فأقبل ملتمساً للشفاء لدى من هو الغائب الحاضر
ولقّنه القول مستأجر عن القصد في أمره جائر
فبيناه في تعب ناصب ومن ضجر فكرهُ حائر
إذ انحلّ من ذلك الاعتقال وبارحه ذلك الضائر
فراح لمولاه في الحامدين وهو لآلائه ذاكر
لعمري لقد مسحت داءه يدّ كلّ [خلق](1) لها شاكر
يدّ لم تزل رحمة للعباد لذلك أنشأها الفاطر
تحدّر(2) وإن كرهت أنفس يضيق شجى صدرها الواغر
وقل انّ قائم آل النبي له النهي وهو هو الآمر
أيمنع زائره الاعتقال ممّا به ينطق الزائر
ويدعوه صدقاً إلى حلّة ويقضي(3) على انّه القادر
ويكبو مرجّيه دون الغياث وهو يقال به العاثر
فحاشاه(4) بل هو نعم المغيث إذا نضنض الحارث الفاغر(5)
فهذي الكرامة لا ماغدا يلقّقه الفاسق الفاجر
أدم ذكرها يا لسان الزمان وفي نشرها فمك العاطر
وهنَّ بها سرّ من رآ ومن به رَبعها آهل عامر
هو السيد الحسن المجتبى خضمّ الندى غيثه الهامر
وقل يا تقدّست من بقعة بها يهب(6) الزلّة الغافر
كلا اسميك في الناس باد له بأوجههم أثر ظاهر
فأنت لبعضهم سرّ من رأى وهو نعت لهم ظاهر(7)
وأنت لبعضهم ساء من رأى وبه يوصف الخاسر
لقد أطلق الحسن المكرمات مهيّاك(8) فهو بهي سافر
فأنت حديقة زهو(9) به وأخلافه روضك الناضر(10)
عليم تربّي بحجر الهدى ونسج التقى برده الطاهر

إلى أن قال سلّمه الله تعالى:

=>

الحكاية الثالثة والثمانون:

قال المحدّث الجليل السيد نعمة الله الجزائري في كتاب (المقامات):

حدّثني رجل من أوثق اخواني في شوشتر في دارنا القريبة من المسجد الأعظم قال: لمّا كنّا في بحور الهند تعاطينا عجائب البحر، فحكى لنا رجل من الثقات، قال: روى من أعتمد عليه انّه كان متوله في بلد على ساحل البحر، وكان بينهم وبين جزيرة من جزائر البحر مسير يوم أو أقلّ، وفي تلك الجزيرة مياههم وحطبهم وثمارهم، وما يحتاجون إليه، فاتفّق انهّم على عادتهم ركبوا في السفينة قاصدين تلك الجزيرة، وحملوا معهم زاد يوم.

فلمّا توسّطوا البحر، أتاهم ريح عدلهم عن ذلك القصد، وبقوا على تلك الحالة تسعة أيامّ حتىّ أشرفوا على الهلاك من قلة الماء والطعام، ثمّ انّ الهوى رماهم في ذلك اليوم على جزيرة في البحر، فخرجوا إليها وكان فيها المياه العذبة والثمار الحلوة،

=>

كذا فلتكن عترة المرسلين(11) والّا فما الفخر يا فاخر؟!(12)

1. في الديوان (حي).

2 . في الديوان (تحدّث).

3 . في الديوان (يغضي).

4 . في الديوان (أُحاشيه).

5 . الحرث: لقب الأسد، والفاغر: الذي فتح فاه يقال: نضنض لسانه: إذا حرّكَهُ، فالسبع أشد ما يكون إذا فغر فاه ونضنض لسانه.

6 . في الديوان (يغفر).

7 . في الديوان (راهر).

8 . في الديوان (محياك وهو).

9 . في الديوان (أُنس).

10 . في الديوان (واخلاقك... الناظر).

11 . في الديوان (الأنبياء).

12 . أقول راجع القصيدة بتمامها في ديوان السيد حيدر الحلّي المسمى بالدرّ اليتيم والعقد النظيم: ص 176 . 179 وهي (55) بيت.

وأنواع الشجر، فبقوا فيها نهاراً ثمّ حملوا منها ما يحتاجون إليه وركبوا سفينتهم، ودفعوا.

فلمّا بعدوا عن الساحل، نظروا إلى رجل منهم بقي في الجزيرة فناداهم ولم يتمكّنوا من الرجوع، فإذا قد شد حزمة حطب، ووضعها تحت صدره، وضرب البحر عليها قاصداً لحوق السفينة، فحال الليل بينهم وبينه وبقي في البحر.

وأمّا أهل السفينة، فما وصلوا الاّ بعد مضي أشهر، فلمّا بلغوا أهلهم أخبروا أهل ذلك الرجل فأقاموا مأتمه، فبقوا على ذلك عاماً أو أكثر، ثمّ رأوا انّ ذلك الرجل قدم إلى أهله، فتباشروا به، وجاء إليه أصحابه فقص عليهم قصته.

فقال: لمّا حال الليل بيني وبينكم بقيت تقلّبني الأمواج وأنا على الحزمة يومين حتى أوقعتني على جبل في الساحل، فتعلقت بصخرة منه، ولم أُطق الصعود إلى جوفه لارتفاعه، فبقيت في الماء وما شعرت الاّ بأفعى عظيمة، أطول من المنار وأغلظ

منها، فوقعت على ذلك الجبل، ومدّت رأسها تصطاد الحيتان من الماء فوق رأسي فأيقنت بالهلاك وتضوّعت إلى الله تعالى فرأيت عقرباً يدبّ على ظهر الأفعى فلمّا وصل إلى دماغها لسعها بأبرته، فاذا لحمها قد تناثر عن عظامها، وبقي عظم ظهرها وأضلاعها كالسّلّم العظيم الذي له مراقي يسهل الصعّود عليها.

قال: فوقيت على تلك الأضلاع حتى خرجت إلى الجزيرة شاكراً لله تعالى على ما صنع فمشيت في تلك الجزيرة إلى قريب العصر، فرأيت منزل حسنة مرتفعة البنيان الّا انهّا خالية لكن فيها آثار الانس.

قال: فاستترت في موضع منها فلمّا صار العصر رأيت عبيداً وخدما كُل واّحد منهم على بغل فنزلوا وفرشوا فرشا نظّيفة، وشرعوا في تهيئة الطعام، وطبخه، فلمّا فرغوا منه رأيت فرساناً مقبلين، عليهم ثياب بيض، وخضر، وتلوح من وجوههم الأنوار، فنزلوا وقدّم اليهم الطعام.

فلمّا شرعوا في الأكل قال أحسنهم هيئة، وأعلاهم نوراً: ارفعوا حصة من هذا الطعام لرجل غائب، فلما تفرغوا ناداني يا فلان بن فلان أقبل فعجبت منه فأتيت إليهم، ورحّبوا بي فأكلت ذلك الطعام، وما تحققّت الاّ انه من طعام الجنة فلما صّار النهار ركبوا بأجمعهم، وقالوا لي: انتظر هنا، فرجعوا وقت العصر وبقيت معهم أياماً فقال لي يوماً ذلك الرجّل الأنور: ان شئت الاقامة معنا في هذه الجزيرة أقمت، وإن شئت المضيّ إلى أهلك، أرسلنا معك من يبلغك بلدك.

فاخترت على شقاوتي بلادي فلمّا دخل الليل أمر لي بمركب وأرسل معي عبداً من عبيده، فسرنا ساعة من الليل وأنا أعلم انّ بيني وبين أهلي مسيرة أشهر وأيام، فما مضى من الليل قليل منه الاّ وقد سمعنا نبيح الكلاب، فقال لي ذلك الغلام: هذا نبيح كلابكم، فما شعرت ا لّا وأنا واقف على باب داري، فقال: هذه دارك انزل إليها.

فلمّا نزلت، قال لي: قد خسرت الدنّيا والآخرة، ذلك الرجل صاحب الدارّ عليه السلام فالتفت إلى الغلام فلم أره، وأنا في هذا الوقت بينكم نادماً على ما فرّطت، هذه حكايتي[1].

وتقدمت في الحكاية الثامنة والثلاثين قضيّة قريبة إلى هذا المضمون، والله العالم بالتعدد والاتحاد.

الحكاية الرابعة والثمانون:

حدّثني العالم العامل، والفاضل الكامل، قدوة الأتقياء، وزين الصلحاء السيد محمد ابن العالم السيد هاشم بن مير شجاعتعلي الموسوي الرضوي النجفي المعروف بالهندي سلّمه الله تعالى وهو من العلماء المتقّين، وكان يؤمّ الجماعة في داخل حرم أمير المؤمنين عليه السلام وله خبرة وبصيرة بأغلب العلوم المتداولة والغريبة، قال: كان رجل

1- راجع جنّة المأوى: ص 307 ـ 309.

صالح يسمّى الحاج عبد الله الواعظ كان كثير التردّد الى مسجد السهلة والكوفة، فنقل لي الثقة الشيخ باقر بن الشيخ هادي

الكاظمي وكان مجاوراً في النجف الأشرف وكان عالماً بالمقدّمات وعلم القراءة وبعض علم الجفر، وعنده ملكة الاجتهاد المطلق الّا انّه مشغول عن الاستنباط لأكثر من قدر حاجته بمعيشة العيال، وكان يقرأ المراثي ويؤمّ الجماعة [وكان صدوقاً خيّراً معتمداً]عن الشيخ مهدي الزريّجاوي [1] قال: كنت في مسجد الكوفة، فوجدت هذا العبد الصالح [الحاج عبد الله] خرج إلى النجف بعد نصف اللّيل ليصل إليه أوّل النهار، فخرجت معه لأجل ذلك ايضاً.

فلمّا انتهينا إلى قريب من البئر التي في نصف الطريق لاح لي أسد على قارعة الطريق، والبريّة خالية من الناس ليس فيها الّا أنا وهذا الرجل، فوقفت عن المشي، فقال: ما بالك؟ فقلت: هذا الأسد، فقال: امشِ ولا تبالِ به، فقلت: كيف يكون ذلك؟! فأصرّ عليّ، فأبيت، فقال لي: إذا رأيتني وصلت إليه ووقفت بحذائه ولم يضرّني، أفتجوز الطريق وتمشي؟ فقلت: نعم، فتقدمّني الى الأسد حتى وضع يده على ناصيته، فلمّا رأيت ذلك أسرعت في مشيي حتى جزتهما وأنا مرعوب، ثمّ لحق بي وبقي الأسد في مكانه.

قال نوّر الله قلبه: قال الشيخ باقر وكنت في أيّام شبابي خرجت مع خالي الشيخ محمد علي القارئ . مصنفّ الكتب الثلاثة في علم القراءة ومؤلّف كتاب التعزية [جمع فيه تفصيل قضية كربلاء من بدئها إلى ختامها بترتيب حسن وأحاديث منتخبة] . الى مسجد السّهلة وكان في تلك الأوقات موحشاً في الليل ليس فيه هذه العمارة الجديدة، والطريق بينه وبين مسجد الكوفة كان صعباً أيضاً ليس بهذه السهّولة الحاصلة بعد الاصلاح.

فلمّا صلّينا تحية مقام المهدي عليه السلام نسي خالي سبيله وتتنهُ، فذكر ذلك بعدما

1- نسبة إلى (آل ازيرج) ويسمّون (آل الازرق) وهي عشيرة كبيرة تقطن منطقة العمارة.

خرجنا وصرنا في باب المسجد فبعثني إليها.

فلمّا دخلت وقت العشاء إلى المقام فتناولت ذلك الكيس والسبيل، وجدت جمرة نار كبيرة تلهب في وسط المقام، فخرجت مرعوباً منها فرآني خالي على هيئة الرّعب، فقال لي: ما بالك؟ فأخبرته بالجمرة، فقال لي: سنصل إلى مسجد الكوفة، ونسأل العبد الصّالح الحاج عبد الله عنها، فانّه كثير التردّد إلى هذا المقام،ولا يخلو من أن يكون له علم بها.

فلمّا سأله خالي عنها قال: كثيراً مارأيتها في خصوص مقام المهدي عليه السلام من بين المقامات والزوّايا [1] .

الحكاية الخامسة والثمانون:

وقال نضّر الله وجهه: وأخبرني الشيخ باقر المزبور عن السيّد جعفر ابن السيد الجليل السيد باقر القزويني صاحب الكرامات الظاهرة قدّس الله روحه قال: كنت أسير مع أبي إلى مسجد السّهلة فلمّا قاربناها قلت له: هذه الكلمات التي أسمعها من الناس انّ من جاء إلى مسجد السّهلة في أربعين أربعاء فانّه يرى المهدي عليه السلام أرى انهاّ لا أصل لها، فالتفت الي مغضباً وقال لي: ولِمَ ذلك؟ لمحض انكّ لم تره؟ أو كل شيّء لم تره عيناك فلا أصل له؟وأكثر من الكلام علي حتىّ ندمت على ما قلت.

ثمّ دخلنا معه المسجد، وكان خالياً من الناس فلمّا قام في وسط المسجد ليصلّي ركعتين للاستجارة أقبل رجل من ناحية مقام الحجة عليه السلام ومرّ بالسيّد فسلّم عليه وصافحه والتفت الي السيد والدي وقال: فمن هذا؟ فقلت: أهو المهدي عليه السلام فقال: فمن؟ فوكضت أطلبه فلم أجده في داخل المسجد ولا في خارجه [2].

1- راجع جنة المأوى: ص 243 ـ 245.

2 -راجع جنة المأوى: ص 245.

الحكاية السادسة والثمانون:

وقال أصلح الله باله: وأخبر الشيخ باقر المزبور عن رجل صادق اللهجة كان دلاكاً [1] وله أب كبير مسنّ، وهو لا يقصر في خدمته، حتّى انّه يحمل له الابريق إلى الخلاء، ويقف ينتظره حتى يخرج فيأخذه منه ولا يفارق خدمته الاّ ليلة الأربعاء فانه يمضي إلى مسجد السهلة ثمّ ترك الروّاح إلى المسجد، فسألته عن سبب ذلك، فقال: خرجت أربعين أربعاء فلمّا كانت الأخيرة لم يتيسّر لي أن أخرج إلى قريب المغرب، فمشيت وحدي وصار الليل وبقيت أمشي حتى بقي ثلث الطريق وكانت الليلة مقمرة.

فرأيت أعرابياً على فرس قد قصدني، فقلت في نفسي هذا سيسلبني ثيابي، فلمّا انتهى إليّ كلمني بلسان البدو من العرب وسألني عن مقصدي، فقلت: مسجد السهلة، فقال: معك شيء من المأكول؟ فقلت: لا، فقال: أدخل يدك في جيبك (هذا نقل بالمعنى وأمّا اللفظ: دورك يدك لجيبك).

فقلت: ليس فيه شيء، فكرّر عليّ القول زجر حتى أدخلت يدي في جيبي، فوجدت فيه زبيبا كنت اشتريته لطفل عندي ونسيته فبقي في جيبي.

ثم قال لي الاعرابي: أوصيك بالعود، أوصيك بالعود، أوصيك بالعود .والعود في لسانهم اسم للأب المسن . ثم غاب عن بصري فعلمت أنّه المهدي عليه السلام وانّه لا يرضى بمفارقتي لأبي حتى في ليلة الأربعاء فلم أعد إلى المسجد [2].

ونقل لي هذه الحكاية ايضاً أحد علماء النجف الأشرف المعروفين.

1- في الجنة (حلاق) وفي الترجمة (دلاك).

2 -راجع جنة المأوى: ص 245 . 246.

الحكاية السابعة والثمانون:

وقال أدام الله إكرامه: رأيت في رواية ما يدلّ على أنّك إذا أردت أن تعرف ليلة القدر، فاقرأ " حم الدخّان " كل ليلة في شهر رمضان مائة مرّة إلى ليلة ثلاث وعشرين، فعلمت ذلك وبدأت في ليلة الثلاث والعشرين أقرأ على حفظي بعد الفطور إلى

أن خرجت إلى الحرم العلوي في أثناء الليل، فلم أجد لي موضعاً استقرّ فيه الاّ أن أجلس مقابلا للوجه، مستدبرا للقبلة، بقرب الشمع المعلّق لكثرة الناس في تلك الليلة.

فتربّعت واستقبلت الشبّاك، وبقيت أقرأ " حم " فبينما أنا كذلك إذ وجدت إلى جنبي أعرابيا متربعاً أيضا معتدل الظهر أسمر اللون حسن العينين والأنف والوجه، مهيباً جداً كأنهّ من شيوخ الأعراب الا انه شّاب،ولا أذكر هل كان له لحية خفيفة أم لم تكن،وأظنّ الأول.

فجعلت في نفسي أقول: ما الذي أتى بهذا البدوي إلى هذا الموضع؟ ويجلس هذا الجلوس العجمي؟ وما حاجته في الحرم؟ وأين منزله في هذا الليل؟ أهو من شيوخ العشيرة وأضافه بعض الخدمة مثل الكليددار أو نائبه، وما بلغني خبره، وما سمعت به؟!

ثمّ قلت في نفسي: لعلّ المهدي عليه السلام وجعلت أنظر في وجهه، وهو يلتفت يميناً وشمالا إلى الزوّار من غير استراع في الالتفات ينافي الوقار، وجلست امرأة قدّامي لاصقة بظهرها ركبتي، فنظرت إليه متبسّما لمرآها على هذه الحالة فيتبسمّ على حسب عادة الناس، فنظر إليها وهو غير متبسّم والتيّ ورجع إلى النظر يميناً وشمالا، فقلت: أسأله انهّ أين منزله؟ أو من هو؟ فلمّا هممت بسؤاله انكمش فؤادي انكماشاً تأذيّت منه جداّ وظننت أن وجّهي اصفر منّ هذه الحالة، وبقي الألم في فؤادي حتى قلت في نفسي: اللهم انّي لا أسأله، فدعني يا فؤادي وعد إلى السلامة من هذا الألم، فانّي قد أعرضت عماّ أردت من سؤاله، وعزمت على السكوت، فعند ذلك سكن فؤادي وعدت إلى التفكّر في

أمره.

وهممت مرّة ثانية بالاستفسار منه، وقلت: أيّ ضرر في ذلك؟ وما يمنعني من أن أسأله فانكمش فؤادي مرةّ ثانية عندما هممت بسؤاله، وبقيت متألّماً مصفرّاً حتى تأذيتّ، وقلت: عزمت أن لا أسأله ولا أستفسر إلى أن سكن فؤادي، وأنا أقرأ لساناً وانظر إلى وجهه وجماله وهيبته، وأفكّر فيه قلباً، حتىّ أخذني الشوق إلى العزم مرة ثالثة على سؤاله، فانكمش فؤادي وتأذيتّ في الغاية وعزمت عزماً صادقاً على ترك سؤاله، ونصبت لنفسي طريقاً إلى معرفته، غير الكلام معه، وهو انيّ لا افارقه وأتبعه حيث قام ومشى حتّى أنظر أين منزله إن كان من سائر الناس أو يغيب عن بصري إن كان الامام عليه السلام.

فأطال الجلوس على تلك الهيئة،ولا فاصل بيني وبينه، بل الظاهر انّ ثيابي ملاصقة لثيابه،وأحببت أن أعرف الوقت والساعة،وأنا لا أسمع من كثرة أصوات الناس صوت ساعة الحرم، فصار في مقابلي رجل عنده ساعة، فقمت لأسأله عنها، فخطوت خطوة، ففاتني صاحب الساعة لزحام الناس، فعدت بسرعة إلى موضعي، ولعلّ احدى رجلي لم تفارقه، فلم أجد صاحبي وندمت على قيامي ندماً عظيماً،وعاتبت نفسي عتاباً شديداً [1].

الحكاية الثامنة والثمانون:

حدّثني السيد الثقة التقي الصالح السيدّ مرتضى النجفي رحمه الله وكان من الصلحاء المجاورين وقد أدرك الشيخ شيخ

الفقهاء [عمادهم] الشيخ جعفر النجفي وكان معروفاً عند علماء العراق بالصّلاح والسدّاد [وصاحبته سنين سفراً وحضراً فما وقفت منه على عثرة في الدّين] قال: كنّا في مسجد الكوفة مع جماعة فيهم أحد من

1- راجع جنة المأوى: ص 246 ـ 248.

العلماء المعروفين المبرّزين في المشهد الغرويّ، وقد سألته عن اسمه غير مرّة فما كشف عنه، لكونه محل هتك الستر، واذاعة السرّ.

قال: ولمّا حضر وقت صلاة المغرب جلس الشيخ لدى المحراب للصلاة والجماعة في تهيئة الصلاة بين جالس عنده، ومؤذن ومتطهّر، وكان في ذلك الوقت في داخل الموضع المعروف بالتنوّر ماء قليل من قناة خربة وقدرأينا محراها عند عملة مقبرة هانيء بن عروة، والزّج التي تنزل إليه ضيقّة مخروبة، لا تسع غير واحد.

فجئت إليه وأردت النزول، فرأيت شخصاً جليلا على هيئة الأعراب قاعداً عند الماء يتوضأ وهو في غاية من السكينة والوقار والطّمأنينة، وكنت مستعجلا لخوف عدم إدراك الجماعة، فوقفت قليلا فرأيته كالجبل لا يحركه شيء، فقلت: وقد اقيمت الصّلاة ما معناه لعلّك لا تريد الصلاة مع الشيخ؟ أردت بذلك تعجيله فقال: لا، قلت: ولم؟ قال: لأنهّ الشيخ الدخّني، فما فهمت مراده، فوقفت حتى أتمّ وضوءه، فصعد وذهب ونزلت وتوضأت وصليّت، فلماّ قضيت الصلاة وانتشر الناس وقد ملأ قلبي وعيني هيئته وسكونه وكلامه، فذكرت للشيخ مارأيت وسمعت منه فتغيرّت حاله وألوانه، وصار متفكرّاً مهموما فقال: قد أدركت الحجة عليه السلام وما عرفته، وقد أخبر عن شيء ما اطّلع عليه الاّ الله تعالى.

اعلم انّي زرعت الدّخنة[1] في هذه السنة في الرّحبة وهي موضع في الطرف الغربيّ من بحرة الكوفة، محل خوف وخطر من جهة أعراب البادية المتردّدين إليه، فلماّ قمت إلى الصلاة ودخلت فيها ذهب فكري إلى زرع الدخّنة وأهمنيّ أمره، فصرت

1- كلمة عامية عراقية ويقصد بها (الدّخن) وهو حبّ ناعم صغير جداً معروف.

أتفكّر فيه وفي آفاته[1]، [كما أخبرك عنه عليه السلام].

ولأني سمعت هذه القصة قبل اكثر من عشرين سنة فأحتمل فيها الزيادة والنقصان نسأل الله العفو والعصمة من الهفوات.

الحكاية التاسعة والثمانون:

حدّثني العالم النبيل، والفاضل الجليل، الصالح الثقة العدل الرضي الذي قلّ له النظير والبديل، الحاج المولى محسن الاصفهاني المجاور لمشهد أبي عبد الله عليه السلام وهو معروف في الأمانة والديانة والتثبّت والانسانية، وكان من أوثق أئمة الجماعة في ذلك البلد الشريف، قال: حدّثني السيد السند، والعالم العامل المؤيد، التقي الصفي السيد محمد بن السيد مال الله بن السيد معصوم القطيفي رحمهم الله، قال: قصدت مسجد الكوفة في بعض ليالي الجمع، وكان في زمان مخوف لا يتردّد إلى

المسجد أحد الاّ مع عدّة وتهيئة، لكثرة من كان في أطراف النجف الأشرف من القطاّع واللصّوص، وكان معي واحد من الطلاّب.

فلمّا دخلنا المسجد لم نجد فيه الاّ رجلا واحداً من المشتغلين فأخذنا في آداب المسجد، فلما ّحان وقت غروب الشمس، عمدنا إلى الباب فأغلقناه، وطرحنا خلفه من الأحجار والأخشاب والطوب والمدر إلى أن اطمأننّا بعدم امكان انفتاحه من الخارج عادة.

ثمّ دخلنا المسجد واشتغلنا بالصلاة والدعاء فلمّا فرغنا جلست أنا ورفيقي في دكةّ القضاء مستقبل القبلة، وذاك الرجل الصالح كان مشغولا بقراءة دعاء كميل في الدّهليز القريب من باب الفيل بصوت عال شجيّ، وكانت ليلة قمراء صاحية وكنت متوجّهاً نحو السماء.

1- راجع جنة المأوى: ص 257 ـ 258.

فبينا نحن كذلك فاذا بطيب قد انتشر في الهواء، وملأ الفضاء أحسن من ريح نوافج المسك الأذفر، وأروح للقلب من النسيم اذا تسحّر، ورأيت في خلال أشعة القمر إشعاعاً كشعلة النارّ، قد غلب عليها، وانخمد في تلك الحال صوت ذلك الرجّل الداعي، فالتفتّ فاذا أنا بشخص جليل، قد دخل المسجد من طرف ذلك الباب المنغلق فيزيّ لباس الحجاز، وعلى كتفه الشريف سجادّة كما هو عادة أهل الحرمين إلى الآن، وكان يمشي في سكينة ووقار، وهيبة وجلال، قاصداً باب مسلم ولم يبقَ لنا من الحواسّ الّا البصر الخاسر واللبّ الطائّر، فلما ّصار بحذائنا من طرف القبلة سلم ّعلينا.

قال رحمه الله: أمّا رفيقي فلم يبقَ له شعور أصلا، ولم يتمكنّ من الردّ وأما أنا فاجتهدت كثيرا إلىً أن رددت عليه في غاية الصعوبة والمشقّة، فلما دخل باب المسجد [في ساحة مقبرة مسلم] وغاب عناّ تراجعت القلوب إلى الصدوّر، فقلنا: من كان هذا ومن أين دخل؟ فمشينا نحو ذلك الرّجل فرأيناه قد خرق ثوبه ويبكي بكاء الواله الحزين، فسألناه عن حقيقة الحال، فقال: واظبت هذا المسجد أربعين ليلة من ليالي الجمعة طلباً للتشرف بلقاء خليفة العصر عليه السلام، وناموس الدهّر عجلّ الله تعالى فرجه وهذه الليلة تمام الأربعين ولم أتزوّد من لقائه ظاهراً، غير انيّ حيث رأيتموني كنت مشغولا بالدعاء فاذا به عليه السلام واقفاً على رأسي فالتفتّ إليه عليه السلام فقال: " چه می کنی؟ " أو " چه می خوانی؟ " أي ما تفعل؟ أو ما تقرأ؟ والترديد من الفاضل المتقدّم، ولم أتمكّن من الجواب، فمضى عنيّ كما شاهدتموه، فذهبنا إلى الباب فوجدناه على النحو الذي أغلقناه، فرجعنا شاكرين متحسّرين [1].

يقول المؤلف:

سمعت مراراً الاستاذ السند وحيد عصره الشيخ عبد الحسين الطهراني أعلى الله

1- راجع جنة المأوى: ص 263 ـ 264.

مقامه يمدح جناب السيد المذكور ويثني عليه ويجزيه خيراً ويقول: كان رحمه الله عالماً تقياً وّشاعراً مًاهراً وأديباً بليًغا، وكان غرقاً في محبة أهل بيت العصمة عليهم السلام بحيث كان اكثر ذكره وفكره فيهم ولهم، وكثيراً ما كناّ نلتقي به في الصحن الشريف، فسأله عن مسألة في علوم الآداب فيجيب عنها مستشهداً لمقصوده ببيت من الأشعار التي أنشدت في المصائب، أمّا له، أو لغيره، فتتغيرّ حاله، فيشرع في ذكر مصائبهم على أحسن ما ينبغي وينقلب مجلس الشعر والأدب إلى مجلس مصيبة وكرب. وله قصائد رائقة كثيرة في المصائب دائرة على ألسن القراء رحمة الله عليه [1].

الحكاية التسعون:

حدّث الشيخ العالم الفاضل الشيخ باقر الكاظمي نجل العالم العابد الشيخ هادي الكاظمي المعروف بآل طالب انهّ كان هناك رجل مؤمن في النجف الأشرف من البيت المعروف بـ (آل رحيم) يقال له الشيخ حسين رحيم [2].

وحدّثني أيضاً العالم الفاضل والعابد الكامل مصباح الأتقياء الشيخ طه من آل سماحة العام الجليل والزاهد العابد بلا بديل الشيخ حسين نجف وهو امام الجماعة في المسجد الهندي في النجف الأشرف ومقبول في التقوى والصلاح والفضل لدى الخواص والعوام:

وكان الشيخ حسين المذكور رجلا طاهر الطينة والفطرة ومن مقدسي

1- راجع في ذلك جنة المأوى: ص 264 ـ 265، ونقل أبياناً من تلك.

2 – قال المؤلف رحمه الله في (جنة المأوى): " كان في النجف رجل مؤمن يسمّى الشيخ محمد حَسَنَ ألسورة، وكان في سلك أهل العلم ذا نيّة صادقة.. ".

وللجمع بين الاسمين يحتمل انّ اسمه (محمد حسين) فورّة سميّ باسمه الأول، والثانية سميّ باسمه الثاني، وهو متعارف بين أهل النجف، والله العالم.

المشتغلين[1].

وكان معه مرض السّعال إذا سعل يخرج من صدره مع الأخلاط دم، وكان مع ذلك في غاية الفقر والاحتياج، لا يملك قوت يومه، وكان يخرج في أغلب أوقاته إلى البادية إلى الأعراب الذين في أطراف النجف الأشرف، ليحصل له قوت ولو شعير، وما كان يتيسّر ذلك على وجه يكفيه، مع شدّة رجائه، وكان مع ذلك المرض والفقر فقد تعلقّ قلبه بالتزويج بامرأة من أهل النجف، وكان يطلبها من أهلها وما أجابوه إلى ذلك لقلّة ذات يده، وكان في همّ وغم شديد من جهة ابتلائه بذلك.

فلمّا اشتدّ به الفقر والمرض، وأيس من تزويج البنت، عزم على ما هو معروف عند أهل النجف من أنهّ من أصابه أمر فواظب الزّوار إلى مسجد الكوفة أربعين ليلة أربعاء، فلابدّ أن يرى صاحب الأمر عجلّ الله فرجه من حيث لا يعلم ويقضي له مراده.

قال الشيخ باقر قدّس سرّه: قال الشيخ حسين:[2] فواظبت على ذلك أربعين ليلة بالأربعاء فلمّا كانت الليلة الأخيرة وكانت ليلة شتاء مظلمة، وقد هبّت ريح عاصفة، فيها قليل من المطر، وأنا جالس في الدكّة التي هي داخل في باب المسجد وكانت الدكّة الشرقيّة المقابلة للباب الأولّ تكون على الطرف الأيسر، عند دخول المسجد، ولا أتمكنّ الدخوّل في المسجد من جهة سعال الدّم، ولا يمكن قذفه في المسجد وليس معي شيء أتقّي فيه عن البرد، وقد ضاق صدري، واشتدّ عليّ همي وغمي، وضاقت الدّنيا في عيني، وافُكرّ ان الليالي قد انقضت، وهذه آخرها، ومارأيت أحداولًا ظهر لي شيء، وقد تعبت هذا التعب العظيم، وتحمّلت المشاقّ والخوف في أربعين ليلة، أجيء فيها من النجف إلى مسجد الكوفة، ويكون لي الأياس من ذلك.

1- يُقصَد بالمشتغلين أي المشتغلين بطلب العلوم الدينيّة في النجف الأشرف.

2– في الجنة (محمد).

فبينما أنا أُفكّر في ذلك وليس في المسجد أحد أبدا وًقد أوقدت نارا لًأسخن عليها قهوة جئت بها من النجف، لا أتمكن من تركها لتعوّدي بها، وكانت قليلة جداً إًذا بشخص من جهة الباب الأولّ متوجهاً إليّ، فلما نظرته من بعيد تكدرت وّقلت في نفسي: هذا أعرابي من أطراف المسجد، قد جاء إليّ ليشرب من القهوةوأبقى بلا قهوة في هذا الليل المظلم، ويزيد عليّ همّي وغمّي.

فبينما أنا أُفكّر إذا به قد وصل إليّ وسلم عّلي باسمي وجلس في مقابلي فتعجبتّ من معرفته باسمي، وظننته من الذين أخرج إليهم في بعض الأوقات من أطراف النجف الأشرف فصرت أسأله من أيّ العرب يكون؟ قال: من بعض العرب فصرت أذكر له الطوائف التي في أطراف النجف، فيقول: لا، لا، وكلّما ذكرت له طائفة قال: لا لست منها.

فأغضبني وقلت له: أجل أنت من طُرَيطرة مستهزءاً وهو لفظ بلا معنى، فتبسمّ من قولي ذلك، وقال: لا عليك من أينما كنت، ما الذي جاء بك إلى هنا؟ فقلت: وأنت ما عليك السؤال عن هذه الأمور؟ فقال: ما ضرّك لو أخبرتني؟ فتعجّبت من حسن أخلاقه وعذوبة منطقه، فمال قلبي إليه، وصار كلّما تكلمّ ازداد حبيّ له، فعملت له السبيل من التتن، وأعطيته، فقال: أنت اشرب فأنا ما أشرب، وصببت له في الفنجان قهوة وأعطيته، فأخذه وشرب شيئاً قليلا منه، ثمّ ناولني الباقي وقال: أنت اشربه فأخذته وشربته، ولم ألتفت إلى عدم شربه تمام الفنجان، ولكن يزداد حبّي له آناً فآناً.

فقلت له: يا أخي أنت قد أرسلك الله إليّ في هذه الليلة تأنسني أفلا تروح معي إلى أن نجلس في حضرة مسلم عليه السلام، ونتحدّث؟ فقال: أروح معك فحدّث حديثك.

فقلت له: أحكي لك الواقع أنا في غاية الفقر والحاجة، مذ شعرت على نفسي، ومع ذلك معي سعال أتنخّع الدمّ، وأقذفه من صدري منذ سنين، ولا أعرف علاجه

وما عندي زوجة، وقد علق قلبي بامرأة من أهل محلّتنا في النجف الأشرف، ومن جهة قلّة ما في اليد ما تيسرّ لي أخذها.

وقد غرّني هؤلاء الملاّئية[1] وقالوا لي: اقصد في حوائجك صاحب الزمان عليه السلام وبتّ أربعين ليلة الأربعاء في مسجد الكوفة، فإنّك تراه، ويقضي لك حاجتك وهذه آخر ليلة من الأربعين، وما رأيت فيها شيئاً وقد تحملتّ هذه المشاق فّي هذه الليالي فهذا الذي جاء بي هنا، وهذه حوائجي.

فقال لي وأنا غافل غير ملتفت: أمّا صدرك فقد برأ، وأمّا المرأة فتأخذها عن قريب، وأمّا فقرك فيبقى على حاله حتىّ تموت، وأنا غير ملتفت إلى هذا البيان ابداً.

فقلت: ألا تروح إلى حضرة مسلم؟ قال: قم، فقمت وتوجّه امامي، فلما وردنا أرض المسجد فقال: ألاَ تَصليّ صلاة تحية المسجد؟ فقلت: أفعل، فوقف هو قريباً من الشاخص الموضوع في المسجد، وأنا خلفه بفاصلة، فأحرمت الصلاة وصرت أقرأ الفاتحة.

فبينما أنا أقرأ وإذا بقارئ الفاتحة قراءة ماسمعت أحداً يقرأ مثلها أبداً، فمن حسن قراءته قلت في نفسي: لعلّ هذا هو صاحب الزمان وذكرت بعض كلمات له تدلّ على ذلك ثمّ نظرت إليه بعد ما خطر في قلبي ذلك، وهو في الصلاة، وإذا به قد أحاطه نور عظيم منعني من تشخيص شخصه الشريف، وهو مع ذلك يصلّي وأنا أسمع قراءته، وقد ارتعدت فرائصي، ولا أستطيع قطع الصلاة خوفاً منه فأكملتها على أيّ وجه كان، وقد علا النور من وجه الأرض، فصرت أندبه وأبكي وأتضجرّ وأعتذر من سوء أدبي معه في باب المسجد، وقلت له: أنت صادق الوعد، وقد وعدتني الرواح معي إلى مسلم.

1- اصطلاح يطلقه بعض أهالي النجف الأشرف على عموم طلاب العلم.

فبينما أنا أكلّم النور، وإذا بالنور قد توجّه إلى جهة مسلم، فتبعته فدخل النور الحضرة، وصار في جوّ القبة، ولم يزل على ذلك ولم أزل أندبه وأبكي حتى إذا طلع الفجر، عرج النور.

فلمّا كان الصباح التفتّ إلى قوله: أمّا صدرك فقد برأ، وإذا أنا صحيح الصدر، وليس معي سعال أبداً وما مضى أسبوع إلا وسهّل الله عليّ أخذ البنت من حيث لا أحتسب، وبقي فؤادي على ما كان كما أخبر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين[1].

الحكاية الحادية والتسعون:

حدّثني مشافهة العالم فخر الأواخر وذخر الأوائل، شمس فلك الزهد والتقىّ وحلي درجات السداد والهدى، الفقيه المؤيد النبيل، شيخنا الأجلّ الحاجّ المولى عليّ بن الحاج مّيرزا خليل الطهراني المتوطن في الغري حيّا ومّيتًا وكان يزور أئمة سامرّاء في أغلب السنين، ويأنس بالسرّداب المغيب ويستمد فيه الفيوضات ويعتقد فيه رجاء نيل المكرمات.

وكان يقول: إنّي ما زرت مرّة إلاّ ورأيت كرامة ونلت مكرمة.

وفي أيام مجاورتي في سامراء فقد تشرّف عشر مرات[2] وتوّل في بيتي، وكان يستر ما يراه بشدّة، بل يستر سائر عباداته.

وقد التمست منه مرّة أن يخبرني بشيء من تلك المكرمات، فقال: تشرفت مرارًا في ليالي الظلماء والناس نيام ولا يوجد صدى حس أو حركة، فأرى عند الباب قبل النزول من الدرج نوراً يشع من سرداب الغيبة على جدران الدهليز الأول

1- راجع جنة المأوى: ص 240 ـ 243.

2 – أي تشرف الحاج علي لزيارة مراقد الائمة عليهم السلام في سامراء.

ويتحرّك من موضع إلى آخر، كأن بيد أحد هناك شمعة مضيئة وهو ينتقل من مكان إلى آخر فيتحرك النور هناك بحركته، ثم أتوّل وأدخل في السرداب الشريف فلا أجد أحداً ولا أرى سراجاً.

وقد تشرّف في وقت ظهرت فيه آثار مرض الاستسقاء، وقد تألم كثيراً، فتشرف بالدخول إلى السرداب المطهر، وقال: استشفيت هذا اليوم باستشفاء العوام، فدخلت السرداب المطهر ووصلت إلى الصفّة الصغيرة وأدخلت رجلي بقصد الشفاء داخل تلك البئر التي يسمّيها العوام ببئر الغيبة، وعلقت روحي، فلم يمضِ وقت حتى زال المرض بالمرّة.

وعزم المرحوم على المجاورة هناك ولكن بعد رجوعه إلى النجف الأشرف منعه مانع، فعاد عليه المرض، وتوفي في آخر صفر سنة ألف ومائتين وتسعة، حشره الله تعالى مع مواليه.

الحكاية الثانية والتسعون:

حدّثني سيد الفقهاء، وسناد العلماء، العالم الربّاني، المؤيد بالألطاف الخفيّة السيد مهدي القزويني الساكن في الحلة السيفية، صاحب التصانيف الكثيرة والمقامات العالية أعلى الله تعالى مقامه فيما كتب بخطّه ومشافهة قال: حدثّني والدي الروّحاني وعمّي الجسماني جناب المرحوم المبرور العلامة الفهامة، صاحب الكرامات، والإخبار ببعض المغيبات ; السيد محمد باقر نجل المرحوم السيد أحمد الحسيني القزويني انّ في الطاعون الشّديد الذي حدث في أرض العراق من المشاهد وغيرها في عام ستّ وثمانين بعد المائة والألف، وهرب جميع من كان في المشهد الغرويّ من العلماء المعروفين وغيرهم، حتى العلامة الطباطبائي والمحقّق صاحب كشف الغطاء وغيرهما بعدما توفّي منهم جمٌّ غفير، ولم يبق الا معدودون من أهله، منهم السيد رحمه الله.

قال: وكان يقول: كنت أقعد اليوم في الصحن الشريف، ولم يكن فيه ولا في غيره أحد من أهل العلم الارجلا معمّماً من مجاوري أهل العجم، كان يقعد في مقابلي وفي تلك الأيام لقيت شخصاً معظّماً مبجلاً في بعض سكك المشهد مارأيته قبل ذلك اليوم ولا بعده، مع كون أهل المشهد في تلك الأيام محصورين، ولم يكن يدخل عليهم أحد من الخارج، قال: ولمّا رآني قال ابتداءً منه: أنت ترزق علم التوحيد بعد حين.

وحدّثني السيد المعظّم، عن عمة الجليل انه رحمه الله بعد ذلك في ليلة من الليالي قد رأى ملكين نزلا عليه بيد أحدهما عدة ألواح فيها كتابة، وبيد الآخر ميزان فأخذا يجعلان في كلّ كفّة من الميزان لوحاً يوزنانها ثم يعرضان الألواح المتقابلة علي فأقرؤها وهكذا إلى آخر الألواح، وإذا هما يقابلان عقيدة كلّ واحد من خواصّ أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخواص أصحاب الائمة عليهم السلام مع عقيدة واحد من علماء الاماميّة من سلمان وأبي ذر إلى آخر البوابين، ومن الكليني والصّدوقين، والمفيد والمرتضى، والشيخ الطوسي إلى بحر العلوم خالي العلامة الطباطبائي ومن بعده من العلماء.

قال: فاطّلعت في ذلك المنام على عقائد جميع الاماميّة من الصحّابة وأصحاب الائمة عليهم السلام وبقية علماء الامامية، واذا أنا محيط بأسوار من العلوم لو كان عمري عمر نوح عليه السلام وأطلب هذه المعرفة، لما أحطت بعشر معشار ذلك، وذلك بعد أن قال الملك الذي بيده الميزان للملك الآخر الذي بيده الألواح: اعرض الألواح على فلان، فإنّا مأمورون بعرض الألواح عليه، فأصبحت وأنا علاّمة زماني في العرفان.

فلمّا جلست من المنام، وصليّت الفريضة وفرغت من تعقيب صلاة الصبح فاذا بطارق يطرق الباب، فخرجت الجارية فأتت إليّ بقرطاس مرسول من أخي في الدّين المرحوم الشيخ عبد الحسين الأعشم فيه أبيات يمدحني فيها، فاذا قد جرى على لسانه في الشعر تفسير المنام على نحو الاجمال، قد ألهمه الله تعالى ذلك! وأمّا

أبيات المدح فمنها قوله شعراً:

نرجو سعادة فالي إلى سعادة فالك يك اختتام معال قد افتتحن بخالك

وقد أخبرني بعقائد جملة من الصحابة المتقابلة مع بعض العلماء الاماميّة، ومن جملة ذلك عقيدة المرحوم خالي العلامة بحر العلوم في مقابلة عقيدة بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلّم الذين هم من خواصّه، وعقيدة علماء آخرين الذين يزيدون على السيد المرحوم المذكور أو ينقصون، الّا انّ هذه الامُور لما كانت من الأسرار التي لا يمكن إباحتها لكل أحّد، لعدم تحمّل الخلق لذلك، فقد أخذ حمه الله عليّ العهد ألاّ أوح بها لأحد، وكانت تلك الرؤيا نتيجة قول ذلك القائل الذي تشهد القرائن بكونه المنتظر المهدي[1].

يقول المؤلف:

كان هذا السيد عظيم الشأن وجليل القدر من أعيان علماء الاماميّة وصاحب كرامات جلية، وقبة عالية تقع مقابل قبة شيخ الفقهاء صاحب جواهر الكلام في النجف الأشرف.

وحدّثني جناب السيد مهدي أعلى الله مقامه: انه أخبرنا قبل سنتين من مجيء الطاعون إلى العراق والمشاهد المشرفة في سنة ألف ومائتين وستة وأربعين أخبرنا بمجيء الطاعون وكتب لكلّ واحد منا من اقربائه دعاءاً، وقال: انيّ آخر من يموت بالطاعون، ولا يموت أحد بعدي، وأخبر انّه رأى أمير المؤمنين عليه السلام في المنام وأخبره، وقال هذا الكلام: "وبك يختم يا ولدي".

وكانت له خدمات في ذلك الطاعون للاسلام والمسلمين مما تحيّر العقول، فكان متكفلّا بتجهيز جميع أموات البلد وخارجها، وكانوا أكثر من أربعين ألف، وكان يصلّي عليهم جميعاً، وكان يصليّ على ثلاثين وعشرين وأكثر وأقل صلاة

1- راجع جنة المأوى: ص 280 ـ 282.

واحدة، وصلّى في يوم على ألف جنازة بصلاة واحدة.

وقد فصّلنا هذه الخدمة وجملة من كراماته ومقاماته في المجلدّ الأول من كتاب دار السلام[1]. وكان من مقام اخلاصه بحيث كان يحتاط من أن يقبل يده أحد، فكان الناس يترقّبون مجيئه إلى الحرم المطهرّ، فيكون هناك بحالة إذا قبلوا يده لا ينتبه

لذلك {وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء }.

الحكاية الثالثة والتسعون:

حدّثني جماعة من الأفاضل والصلحاء والعلماء القاطنين في النجف الأشرف والحلّة منهم السيدّ السند والحبر المعتمد، زبدة العلماء [الأعلام، وعمدة الفقهاء العظام، حلوي فنون الفضل والأدب، وحائز معالي الحسب والنسب] وقدوة الألباء الآميرزا صالح دام علاه ابن سيّد المحققّين ونور مصباح المجاهدين، وحيد عصره [وفريد دهره سيدّنا المعظمّ] السيد مهدي المتقدم ذكره أعلى الله مقامه، ورفع في الخلد اعلامه وقد كنت طلبت منه سلّمه الله أن يكتب لي تلك الحكايات الثلاث الآتية المنسوبة إلى والده المعظّم أعلى الله مقامه التي سمعت بعضها منه بلا واسطة، ولكن بما اني سمعتها في وقت لم أكن بصدد تسجيلها فطلبت من جناب الميرزا صالح أن يكتبها لي بما سمعه من المرحوم، فانّ أهل البيت أدرى بما فيه، اضافة إلى ما هو عليه من الاتقان والحفظ والضبط والصّلاح والسدّاد والاطلاع، وقد صاحبته في طريق مكةّ المعظمة ذهابا وًايابا فوًجدته . أيده ّالله . بحرا لا يزح وكزاً لا ينفد، فكتب إليّ مطابقا لًما سمعته من تلك الجماعة.

وكتب أخوه العالم النحرير، وصاحب الفضل المنير، السيّد الأمجد السيدّ محمدّ سلمهّ الله تعالى في آخر ما كتبه: سمعت هذه الكرامات الثلاثة سماعاً من لفظ الوالد

1- راجع كتاب دار السلام: ج 2، ص 201 ـ 203.

المرحوم المبرور عطّر الله مرقده. صورة ما كتبه:

بسم الله الرحمن الرحيم، حدّثني بعض الصلحاء الأبرار من أهل الحلّة قال: خرجت غدوة من دارى قاصدا دًاركم لأجل زيارة السيّد أعلى الله مقامه فصار مروّي في الطريق على المقام المعروف بقبر السيدّ محمد ذي الدمعّة فرأيت على شباكه الخارج الى الطّريق شخصاً بهيّ المنظر يقرأ فاتحة الكتاب، فتأملته فاذا هو غريب الشكل، وليس من أهل الحلة.

فقلت في نفسي: هذا رجل غريب قد اعتنى بصاحب هذا المرقد، ووقف وقرأ له فاتحة الكتاب، ونحن أهل البلد نمرّ ولا نفعل ذلك، فوقفت وقرأت الفاتحة والتوحيد، فلمّا فرغت سلّمت عليه، فرد ّالسلام، وقال لي: يا علي أنت ذاهب لزيارة السيد ّ مهديّ؟ قلت: نعم، قال: فانّي معك.

فلمّا صرنا ببعض الطريق قال لي: يا عليّ لا تحزن على ما أصابك من الخسران وذهاب المال في هذه السنة، فانكّ رجل امتحنك الله بالمال فوجدك مؤدّياً للحق ّوقد قضيت ما فرض الله عليك، وأما ّالمال فانه ّعرض زائل يجيء ويذهب.

وكان قد أصابني خسران في تلك السنة لم يطّلع عليه أحد مخافة الكسر، فاغتممت في نفسي وقلت: سبحان الله كسري قد شاع وبلغ حتّى إلى الأجانب، الاّ انيّ قلت له في الجواب: الحمد لله على كل حّال، فقال: ان مّا ذهب من مالك سيعود اليك بعد مدّة، وترجع كحالك الأول، وتقضي ما عليك من الديوّن.

قال: فسكتّ وأنا مفكرّ في كلامه حتىّ انتهينا إلى باب دارکم، فوقفت ووقف، فقلت: ادخل يا مولاي فأنا من أهل الدار فقال

لي: أدخل أنت أنا صاحب الدّار، فامتنعت فأخذ بيدي وأدخلني أمامه فلمّا صرنا إلى المسجد وجدنا جماعة من الطلبّة جلوساً ينتظرون خروج السيّد قدّس سرّه من داخل الدار لأجل البحث، ومكانه من المجلس خال لم يجلس فيه أحد احتراما لهً، وفيه كتاب مطروح.

فذهب الرجل، وجلس في الموضع الذي كان السيّد قدّس سرّه يعتاد الجلوس فيه ثم أخذ الكتاب وفتحه، وكان الكتاب شوائع المحقّق قدّس سرّه ثم استخرج من الكتاب كراريس مسودةّ بخط السّيد قدّس سرّه، وكان خطه في غاية الضعف لا يقدر كل أحد على قراءته، فأخذ يقرأ في تلك الكراريس ويقول: للطلبة: ألا تعجبون من هذه الفروع وهذه الكراريس؟ هي بعض من جملة كتاب مواهب الافهام في شرح شوائع الاسلام وهو كتاب عجيب في فنّه لم يبرز منه الاّ ست مجلداّت من أول الطهارة إلى أحكام الأموات.

قال الوالد أعلى الله درجته: لمّا خرجت من داخل الدارّ رأيت الرجل جالساً في موضعي فلمارّآني قام وتنحىّ عن الموضع فألزمته بالجلوس فيه، ورأيته رجلا بهيّ المنظر، وسيم الشكّل في زيّ غريب، فلما جلسنا أقبلت عليه بطلاقة وجه وبشاشة، وسؤال عن حاله واستحييت أن أسأله من هو وأين وطنه؟ ثمّ شرعت في البحث فجعل الرّجل يتكلمّ في المسألة التي نبحث عنها بكلام كأنّه اللؤلؤ المتساقط فبهرني كلامه فقال له بعض الطلبة: اسكت ما أنت وهذا، فتبسمّ وسكت.

قال رحمه الله: فلمّا انقضى البحث قلت له: من أين كان مجيؤك إلى الحلّة؟ فقال: من بلد السليمانيةّ، فقلت: متى خرجت؟ فقال: بالأمس خرجت منها، وما خرجت منها حتّى دخلها نجيب باشا فاتحاً لها عنوة بالسيف وقد قبض على أحمد باشا الباباني المتغلّب عليها، وأقام مقامه أخاه عبد الله باشا، وقد كان أحمد باشا المتقدمّ قد خلع طاعة الدولة العثمانية وادعّى السلطنة لنفسه في السليمانيّة.

قال الوالد قدّس سرّه: فبقيت متفكراً في حديثه وان هّذا الفتح وخروه لم يبلغ إلى حكام الحلة، ولّم يخطر لي أن أسأله كيف وصلت إلى الحلّة وبالأمس خرجت من السليمانيّة، وبين الحلةّ والسليمانيةّ ما تزيد على عشرة أيام للراكب المجد.

ثمّ انّ الرجل أمر بعض خدمة الدارّ أن يأتيه بماء فأخذ الخادم الإناء ليغترف به ماء من الحب فناداه: لا تفعل! فان في الإناء حيواناً ميتّا فنظر فيه، فاذا فيه سام

أبرص ميّت فأخذ غرفه وجاء بالماء إليه فلمّا شرب قام للخروج.

قال الوالد قدّس سرّه فقمت لقيامه فودعّني وخرج فلما صار خارج الدارّ قلت للجماعة هلا أنكّرتم على الرجلّ خروه في فتح السليمانيّة؟ فقالوا: هلاّ أنكرت عليه؟

قال: فحدّثني الحاج عليّ المتقدمّ بما وقع له في الطريق وحدثتّي الجماعة بما وقع قبل خروجي من قراءته في المسودة، واظهار العجب من الفروع التي فيها.

قال الوالد أعلى الله مقامه: فقلت: اطلبوا الرجل وما أظنّكم تجدونه هو والله صاحب الأمر روحي فداه، فتفوّق الجماعة في طلبه فما وجدوا له عيناً ولا أثراً فكأنمّا صعد في السماء أو نزل في الأرض.

قال: فضبطنا اليوم الذي أخبر فيه عن فتح السليمانيّة فورد الخبر ببشارة الفتح إلى الحلّة بعد عشرة أيامّ من ذلك اليوم، وأعلن ذلك عند حكّامها بضرب المدافع المعتاد ضربها عند البشائر، عند ذوي الدولة العثمانية[1].

يقول المؤلف:

الموجود فيما عندنا من كتب الأنساب أنّ اسم (ذا الدّمعة) حسين ويلقبّ أيضا بذي العبرة، وهو ابن زيد الشهيد ابن علي بن الحسين عليهما السلام ويكنّى بأبي عاتقة، وانما لقّب بذي الدمعة لبكائه في تهجدّه في صلاة الليل، ورباهّ الصادق عليه السلام فورّثه علماً جماّ وكان زاهدا عابدا وتوفي سّنة خمس وثلاثين ومائة وزوج ابنته للمهدي الخليفة العباسي، وله أعقاب كثيرة، ولكنّه سلمّه الله أعرف بما كتب[2].

الحكاية الرابعة والتسعون:

وبالسند والتفصيل المذكور قال سلّمه الله: وحدثّني الوالد أعلى الله مقامه قال: لازمت

1- جنة المأوى: ص 282 ـ 285.

2 – جنة المأوى: ص 286.

الخروج إلى الجزيرة مدّة مديدة لأجل إرشاد عشائر بني زبيد إلى مذهب الحقّ، وكانوا كلهّم على رأي أهل التسنن، وببركة هداية الوالد قدّس سرّه وإرشاده، رجعوا إلى مذهب الامامية كما هم عليه الآن، وهم عدد كثير يزيدون على عشرة آلاف نفس وكان في الجزيرة مزار معروف بقبر الحمزة بن الكاظم، يزوره الناس ويذكرون له كرامات كثيرة، وحوله قرية تحتوي على مائة دار تقريباً.

قال قدّس سرّه: فكنت أستطرق الجزيرة وأمرّ عليه ولا أزوره لما صحّ عندي ان الحمزة بن الكاظم مقبور في الري مّع عبد العظيم الحسني، فخرجت مرّة على عادتي ونزلت ضيفاً عند أهل تلك القرية، فتوقعّوا منيّ أن أزور المرقد المذكور فأبيت وقلت لهم: لا أزور من لا أعرف، وكان المزار المذكور قلّت رغبة الناس فيه لإعراضي عنه.

ثمّ ركبت من عندهم وبتُّ تلك الليلة في قرية المزيدية، عند بعض ساداتها، فلما كان وقت السحر جلست لنافلة الليل وتهيأتّ للصلاة، فلمّا صليّت النافلة بقيت أرتقب طلوع الفجر، وأنا على هيئة التعقيب إذ دخل علي سّيد أعرفه بالصلاح والتقوى، من سادة تلك القرية، فسلّم وجلس.

ثمّ قال: يا مولانا بالأمس تضيّفت أهل قرية الحمزة، وما زرته؟ قلت: نعم، قال: ولم ذلك؟ قلت: لأنيّ لا أزور من لا أعرف، والحمزة بن الكاظم مدفون بالري، فقال: ربّ مشهور لا أصل له، ليس هذا قبر الحمزة بن موسى الكاظم وانٍ اشتهر انّه كذلك، بل هو قبر أبي يعلى حمزة بن القاسم العلوي العباسي أحد علماء الاجلاّء وأهل الحديث، وقد ذكره أهل الرّجال في

كتبهم، وأثنوا عليه بالعلم والورع.

فقلت في نفسي: هذا السيّد من عوام السادة، وليس من أهل الاطّلاع على الرجّال والحديث، فلعله أخذ هذا الكلام عن بعض العلماء، ثمّ قمت لأرتقب طلوع الفجر، فقام ذلك السيد وخرج واُغفلت أن أسأله عمنّ أخذ هذا لأن الفجر قد طلع، وتشاغلت بالصلاة.

فلمّا صليّت جلست للتعقيب حتىّ طلعت الشمس، وكان معي جملة من كتب الرجال فنظرت فيها واذا الحال كما ذكر، فجاءني أهل القرية مسلّمين عليّ وفي جملتهم ذلك السيد، فقلت: جئتني قبل الفجر وأخبرتني عن قبر الحمزة انهّ أبو يعلى حمزة بن القاسم العلوي، فمن أين لك هذا وعمّن أخذته؟ فقال: والله ما جئتك قبل الفجر ولا رأيتك قبل هذه السّاعة، ولقد كنت ليلة أمس بائتاً خارج القرية . في مكان سماّه . وسمعنا بقدومك فجئنا في هذا اليوم زائرين لك.

فقلت لأهل القرية: الآن ألزمني الرجوع إلى زيارة الحمزة فانّي لا أشك في انّ الشخص الذي رأيته هو صاحب الأمر عليه السلام، قال: فركبت أنا وجميع أهل تلك القرية لزيارته، ومن ذلك الوقت ظهر هذا المزار ظهوراً تامّاً على وجه صار بحيث تشدّ الرحال إليه من الأماكن البعيدة.

قلت: في رجال النجاشي: حمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن ابن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام أبو يعلى ثقة جليل القدر من أصحابنا كثير الحديث له كتاب " من روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام من الرّجال "[1].

ويظهر من كلمات العلماء والأساتذة انّه من علماء الغيبة الصغرى وكان معاصراً للصدوق علي بن بابويه.

الحكاية الخامسة والتسعون:

وبالسند المذكور عن السيد المؤيد المتقدّم ذكره، وسمعت ايضاً مشافهة عن نفس المرحوم قدسّ سره انهّ قال: خرجت يوم الرابع عشر من شهر شعبان من الحلّة لزُيد زيارة الحسين عليه السلام ليلة النصف منه، فلماّ وصلت إلى شط الّهندية، وعبرت

1- جنة المأوى: ص 286 ـ 287.

إلى الجانب الغربيّ منه، وجدت الزوار الذاهبين من الحلةّ وأطرافها، والواردين من النجف ونواحيه، جميعا مًحاصرين في بيوت عشيرة بني طرف من عشائر الهنديّة، ولا طريق لهم إلى كربلاء لأنّ عشيرة عزة قد تولوا على الطريق، وقطعوه عن المارّة، ولا يدعَون أحداً يًخرج من كربلاء ولا أحدا يلًج إلا انتهبوه.

قال: فتولت على رجل من العرب وصلّيت صلاة الظهر والعصر، وجلست أنتظر ما يكون من أمر الزوار، وقد تغيمّت السماء ومطرت مطراً يسيراً.

فبينما نحن جلوس إذ خرجت الزوار بأسرها من البيوت متوجّهين نحو طريق كربلاء، فقلت لبعض من معي: اخرج واسأل ما الخبر؟ فخرج ورجع إليّ وقال لي: إنّ عشيرة بني طرف قد خرجوا بالأسلحة النارية، وتجمعّوا لايصال الزوارّ إلى كربلاء، ولو آل الأمر إلى المحاربة مع عنزة.

فلمّا سمعت قلت لمن معي: هذا الكلام لا أصل له، لأنّ بني طرف لا قابلية لهم على مقابلة عنزة في البر،ّ واظن هُذه مكيدة منهم لإخراج الزوّار عن بيوتهم لأنهم استثقلوا بقاءهم عندهم، وفي ضيافتهم.

فبينما نحن كذلك إذ رجعت الزوار إلى البيوت، فتبيّن الحال كما قلت فلم تدخل الزوار إلى البيوت وجلسوا في ظلالها والسماء متغيّمة، فأخذتني لهم رقةّ شديدة، وأصابني انكسار عظيم، وتوجهّت إلى الله بالدعاء والتوسلّ بالنبي وآله، وطلبت اغاثة الزوّار مما هم فيه.

فبينما أنا على هذا الحال إذ أقبل فارس على فرس رابع كريم لم أرَ مثله وبيده رمح طويل وهو مشمرّ عن ذراعيه، فأقبل يخبُّ به جواده حتى وقف على البيت الذي أنا فيه، وكان بيتاً من شعر مرفوع الجوانب، فسلمّ فرددنا عليه السلام ثم قال: يا مولانا . يسمّيني باسمي . بعثني من يسلمّ عليك، وهم كنج محمدّ آغا وصفر آغا، وكانا من قوادّ العساكر العثمانية يقولان فليأت بالزوّار، فإنّا قد طردنا عنزة عن الطريق، ونحن ننتظره مع عسكرنا في عرقوب السليمانية على الجادة.ّ

فقلت له: وأنت معنا إلى عرقوب السليمانية؟ قال: نعم، فأخرجت الساعة وإذا قد بقي من النهار ساعتان ونصف تقريباً، فقلت: بخيلنا، فقُدِّمت إلينا، فتعلقّ بي ذلك البدوي الذي نحن عنده وقال: يا مولاي لا تخاطر بنفسك وبالزوار وأقم الليلة حتى يتضّح الأمر، فقلت له: لابدّ من الركوب لإدراك الزيارة المخصوصة.

فلمّا رأتنا الزوار قد ركبنا، تبعوا أثرنا بين حاشر وراكب فسرنا والفرس المذكور بين أيدينا كأنهّ الأسد الخادر، ونحن خلفه، حتى وصلنا إلى عرقوب السليمانية فصعد عليه وتبعناه في الصعود، ثمّ نزل وارتقينا على أعلى العرقوب فنظرنا ولم نرَ له عيناً ولا أثراً، فكأنمّا صعد في السماء أو نزل في الأرض ولم نرَ قائداً ولاً عسكرا.ً

فقلت لمن معي: أبقي شك في انّه صاحب الأمر؟ فقالوا: لا والله، وكنت .وهو بين أيدينا . أطيل النظر إليه كأنيّ رأيته قبل ذلك، لكنّني لا أذكر أين رأيته فلمّا فارقنا تذكرّت انهّ هو الشخص الذي زارني بالحلة، وأخبرني بواقعة السليمانية.ّ

وأمّا عشيرة عنزة، فلم نرَ لهم أثراً في منازلهم، ولم نر َأحدا نسأله عنهم سوى انا رأينّا غبرة شديدة مرتفعة في كبد البر،ّ فوردنا كربلاء تخبّ بنا خيولنا فوصلنا إلى باب البلاد، وإذا بعسكر على سور البلد فنادوا من أين جئتم؟ وكيف وصلتم؟ ثمّ نظروا إلى سواد الزوّار ثمّ قالوا سبحان الله هذه البرية قد امتلأت من الزوارّ أجل أين صارت عنزة؟ فقلت لهم: اجلسوا في البلد وخذوا أرزاقكم ولمكّة ربّ يرعاها.

ثم دخلنا البلد فاذا أنا بكنج محمد آغا جالساً على تخت قريب من الباب فسلمّت عليه فقام في وجهي، فقلت له: يكفيك فخراً انّك ذكرت باللسان، فقال: ما الخبر؟ فأخبرته بالقصّة، فقال لي: يا مولاي من أين لي علم بانكّ زائر حتىّ أرسل لك رسولا وأنا

وعسكري منذ خمسة عشر يوماً محاصرين في البلد لا نستطيع أن نخرج خوفاً من عزة، ثمّ قال: فأين صارت عزة؟ قلت: لا علم لي سوى أنّي رأيت غرة شديدة في كبد البرّ كأنهّا غرة الظعائن ثم أخرجت الساعة واذا قد بقي

من النهار ساعة ونصف، فكان مسيرنا كلّه في ساعة وبين منزل بني طرف وكربلاء ثلاث ساعات ثمّ بتنا تلك الليلة في كربلاء.

فلمّا أصبحنا سألنا عن خبر عزة فأخبر بعض الفلاّحين الذين في بساتين كربلاء قال: بينما عزة جلوس في أنديتهم وبيوتهم إذا بفارس قد طلع عليهم على فرس مطهّم، وبيده رمح طويل، فصرخ فيهم بأعلى صوته يا معاشر عزة قد جاء الموت الزؤام عساكر الدّولة العثمانية تجبهّت عليكم بخيلها ورجلها، وها هم على أثري مقبلون فارحلوا وما أظنكّم تنجون منهم.

فألقى الله عليهم الخوف والذّل حتىّ أنّ الرجل يترك بعض متاع بيته استعجالا بالرحيل، فلم تمض ساعة حتىّ ارتحلوا بأجمعهم وتوجّهوا نحو البرّ، فقلت له: صف لي الفارس فوصف لي واذا هو صاحبنا بعينه، وهو الفارس الذي جاءنا والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على محمد وآله الطاهرين[1].

قلت: ولم تكن هذه الكرامات منه ببعيدة، فانّه ورث العلم والعمل من عمّه الأجلّ الأكمل السيد باقر القزويني صاحب سرّ خاله [السيد الأعظم، والطود الأشيم]، بحر العلوم أعلى الله تعالى درجتهم، وكان عمّه أدبّه ورباّه وأطلعه على الخفايا والأسرار، حتّى بلغ مقاماً لا يحوم حوله الأفكار، وحاز من الفضائل والخصائص ما لم يجتمع في غيره من العلماء الأبرار:

الأول: انّه بعد ما هاجر من النجف الأشرف إلى الحلّة واستقرّ فيها وشرع في هداية الناس وايضاح الحق وّابطال الباطل، صار ببركة دعوته من داخل الحلّة وأطرافها من الأعراب قريباً من مائة ألف نفس شيعيا إماميا مخلصا موالياً لأولياء الله، ومعادياً لأعداء الله.

1- راجع جنة المأوى: ص 288 ـ 292.

بل حدّثني طاب ثراه انهّ لماّ ورد الحلة لم يكن في الذين يدعوّن التشيع مّن علائم الامامية وشعائرهم إلا حمّل موتاهم إلى النجف الأشرف، ولا يعرفون من أحكامهم شيئاً حتىّ الواحة من أعداء الله، وصاروا بهدايته صلحاء أبرار أتقياء وهذه منقبة عظيمة اختصّ بها [من بين من تقدمّ عليه وتأخرّ].

الثاني: الكمالات النفسانية من الصبر والتقوى، وتحمل أعباء العبادة، وسكون النفس، ودوام الاشتغال بذكر الله تعالى، وكان رحمه الله لا يسأل في بيته عن أحد من أهله وأولاده ما يحتاج إليه من الغداء والعشاء والقهوة والشاي والغليان وغيرها عند وقتها، ولا يأمر عبيده وإماءه بشيء منها، ولولا التفاتهم ومواظبتهم لكان يمرّ عليه اليوم والليلة من غير أن يتناول شيئاً منها مع ما كان عليه من التمكّن والثروة والسلطنة الظاهرة، وكان يجيب الدعوة، ويحضر الولائم والضيافات، لكن يحمل معه كتاباً ويقعد في ناحية، ويشتغل بالتأليف، ولا خبر له عمّا فيه القوم، ولا يخوض معهم في حديثهم الاّ أن يسأل عن أمر ديني فيجيبهم.

وكان دأبه في شهر الصيام أن يصلّي المغرب في المسجد ويجتمع الناس، ويصلّي بعده النوافل المرتبّة في شهر رمضان وهي الألف ركعة المقسمة على أيامه، ثمّ يأتي منزله ويفطر ويرجع ويصلّي العشاء بالناس، ثم يصلي نوافلها المرتبة، ثم يأتي منزله والناس معه على كثرتهم فلمّا اجتمعوا واستقرّوا، شرع واحد من القرّاء فيتلو بصوت حسن رفيع آيات من كتاب الله في التحذير والترغيب والموعظة، ممّا يذوب منه الصخر الأصمّ ويرق القلوب القاسية، ثم يقرأ آخر خطبة من مواعظ نهج البلاغة، ثمّ يقرأ آخر تعزية أبي عبد الله عليه السلام ثمّ يشرع أحد من الصلحاء في قراءة أدعية شهر رمضان ويتابعه الآخرون إلى أن يجيء وقت السحور، فيتفرّقون ويذهب كلّ إلى مستقره.

وبالجملة فقد كان في المراقبة، ومواظبة الأوقات والنوافل والسنن والقراءة معه

كونه طاعناً في السنّ آية في عصره، وقد كنا معه في طريق الحج ذهابا وإيابا وصلينا معه في مسجد الغدير، والجحفة، وتوفي حين العودة رحمه الله [في] الثاني عشر من ربيع الأول سنة (1300 هـ) قبل الوصول إلى السملة بخمس فراسخ تقريباً، ودفن في النجف الأشرف في جنب مرقد عمه الأكرم وبني على قبره قبة عالية، وقد ظهر منه حين وفاته من قوة الايمان والطمأنينة والإقبال وصدق اليقين ما يقضي منه العجب، وظهر منه حينئذ كرامة باهرة بمحضر من جماعة، من الموافق والمخالف ليس هنا مقام ذكرها.

الثالث: التصانيف الرائقة الكثيرة، في الفقه والأصول والتوحيد والامامة والكلام وغيرها، ومنها كتاب في إثبات كون الفرقة الناجية فرقة الامامية أحسن ما كتب في هذا الباب، طوبى له وحسن مآب[1].

الحكاية السادسة والتسعون:

نقل المحدّث النبيل والعالم الجليل الشيخ يوسف البحريني في اللؤلؤة في ترجمة العالم المحقّق الخبير الشيخ ابراهيم القطيفي المعاصر للمحقّق الثاني، عن بعض أهل البحرين أنّ هذا الشيخ دخل عليه الامام الحجة عليه السلام في صورة رجل يعرفه الشيخ فسأله أيّ الآيات من القرآن في المواعظ أعظم؟ فقال الشيخ: **{ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }**[2] فقال: صدقت يا شيخ، ثمّ خرج منه، فسأل أهل البيت: خرج فلان؟ فقالوا: ما رأينا أحداً داخلا ولا خارجا[3].

1- راجع جنة المأوى: ص 291 ـ 292.

2- الآية 40 من سورة فصلت.

3 -راجع جنة المأوى: ص 255.

الحكاية السابعة والتسعون:

نقل مشافهةً الصالح الورع التقي المتتبع المرحوم الحاج الملاّ باقر البهبهاني المجاور بالنجف الأشرف.

وكذلك كتبه في الدمعة الساكبة في معجزات الحجة عليه السلام:

قال: فالأولى أن يختم الكلام بذكر ما شاهدته في سالف الأيام، وهو انّه أصاب ثمرة فؤادي ومن انحصرت فيه ذكور أولادي، قرّة عيني علي محمد حفظه الله الفرد الصمد، مرضٌ يزداد آنا فآنا ويشتد فيورثني أحزانا وأشجانا إلىً أن حصل للناس من برئه اليأس وكانت العلماء الطلاب والسادات والأنجاب يدعون له بالشفاء في مظانّ استجابة الدعوات، كمجالس التعزية وعقيب الصلوات.

فلمّا كانت الليلة الحادية عشرة من مرضه، اشتدّت حاله وثقلت أحواله وزاد اضطرابه، وكثر التهابه، فانقطعت بي الوسيلة، ولم يكن لنا في ذلك حيلة فالتجأت بسيّدنا القائم عجّل الله ظهوره وأرانا نوره، فخرجت من عنده وأنا في غاية الاضطراب ونهاية الالتهاب، وصعدت سطح الدار، وليس لي قرار، وتوسّلت به عليه السلام خاشعاً، وانتدبت خاضعاً، وناديته متواضعاً، وأقول: يا صاحب الزّمان أغثني يا صاحب الزمان أدركني، متمرّغا في الأرض، ومتدحرجا في الطول والعرض، ثم توّلت ودخلت عليه، وجلست بين يديه، فرأيته مستقرّ الأنفاس مطمئنّ الحواسّ قد بلّه العرق لا بل أصابه الغرق، فحمدت الله وشكرت نعماءه التي تتوالى فألبسه الله تعالى لباس العافية ببركته عليه السلام[1].

1 - راجع جنّة المأوى: ص 298 ـ وقد ترجمها المؤلف رحمه الله باختصار ورأينا الأنسب نقلها بالنص كما نقلها المؤلف رحمه الله في الجنة.

الحكاية الثامنة والتسعون:

قصة الشيخ حسن العراقي كما سوف تأتي في الحكاية المائة إن شاء الله تعالى.

الحكاية التاسعة والتسعون:

قال العالم الفاضل المتبحّر النبيل الصمدانيّ الحاجّ المولى رضا الهمداني في المفتاح الأولّ من الباب الثالث من كتاب مفتاح النبوّة في جملة كلام له في انّ الحجة عليه السلام قد يظهر نفسه المقدسّة لبعض خواصّ الشيعة: انه عليه السلام قد أظهر نفسه الشريفة قبل هذا بخمسين سنة لواحد من العلماء المتّقين المولى عبد الرحيم الدمّاوندي الذي ليس لأحد كلام في صلاحه وسداده.

قال: وقال هذا العالم في كتابه: انّي رأيته عليه السلام في دارٍي في ليلة مظلمة جداً بحيث لا تبصر العين شيئاً واقفاً في جهة القبلة وكان النور يسطع من وجهه المبارك حتى انّي كنت أرى نقوش الفراش بهذا النور[1].

الحكاية المائة:

حدّث السيد الجليل والمحدّث العليم النبيل، السيدّ نعمة الله الجزائري في [مقدمّات] شرح عوالي اللئالي لابن أبي جمهور الاحسائي قال: حدّثني وأجازني السيدّ الثقة هاشم بن الحسين الأحسائي في دار العلم شواز في المدرسة المقابلة للبقعة المباركة، زار السيد محمد العابد عليه الرحمة والرضوان، في حجرة من الطبقة الثانية، على يمين الداخل قال: حكى لي أُستاذي الثقة المعدّل الشيخ محمد الحرفوشي قدسّ الله تربته قال: لما كنت بالشام، عمدت يوما إلى مسجد مهجور، بعيد من العمران، فرأيت

1- راجع جنة المأوى: ص 306.

شيخاً زُهر الوجه، عليه ثياب بيض، وهيئة جميلة، فتجلرينا في الحديث، وفنون العلم فرأيته فوق ما يصفه الواصف، ثمّ تحقّقت منه الاسم والنسبة، ثمّ بعد جهد جهيد قال: أنا معمرّ بن أبي الدنيّا صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، وحضرت معه حروب صفّين وهذه الشجّة في رأسي وفي وجهي من زجّة فرسه.

ثمّ ذكر لي من الصفات والعلامات ما تحققّت معه صدقه في كلّ ما قال، ثم استجزته كتب الأخبار، فأجازني عن أمير المؤمنين وعن جميع الائمة عليهم السلام حتى انتهى في الاجازة إلى صاحب الدّار عجّل الله فرجه وكذلك أجازني كتب العربية من مصنّفيها كالشيخ عبد القاهر والسكاكي وسعد التفتازاني وكتب النحو عن أهلها وذكر العلوم المتعارفة.

ثمّ قال السيدّ رحمه الله: انّ الشيخ محمد الحرفوشي [1] أجازني كتب الأحاديث الأصول الأربعة، وغيرها من كتب الأخبار بتلك الاجازة، وكذلك أجازني الكتب المصنّفة في فنون العلوم، ثمّ انّ السيد رضوان الله عليه أجازني بتلك الاجازة كلماّ أجازه الشيخ الحرفوشي، عن معمّر أبي الدنيا صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأمّا أنا فأضمن ثقة المشايخ السيّد والشيخ، وتعديلهما وورعهما ولكنّي لا أضمن وقوع الأمر في الواقع على ما حكيت، وهذه الاجازة العالية لم تتفقّ لأحد من علمائنا، ولا محدّثينا، لا في الصدر السالف، ولا في الأعصار المتأخرّة، انتهى.

وقال سبطه العالم الجليل السيّد عبد الله صاحب شرح النخبة، وغيره في

1 - قال المؤلف رحمه الله: " قال الشيخ الحر في أمل الآمل: الشيخ محمد بن علي بن احمد الحرفوشي الحريري العاملي التركي الشامي. كان عالماً فاضلا أديباً ماهراً محققاً مدققاً منشئاً حافظاً، أعرف أهل عصره بعلوم العربية ".

وذكر له مؤلفات.. وشرح قواعد الشهيد وغيرها.. وذكره السيد عليخان في السلافة وأثنى عليه ثناءاً بليغاً، وذكر انهّ توفي في سنة 1059.

راجع أمل الآمل: ج 1، ص 162 – 164 . وسلافة العصر: ص 315 – 323.

اجازته الكبيرة، لأربعة من علماء حوزة، بعد نقل كلام جدّه وكأنهّ رضي الله عنه استنكر هذه القصة أو خاف أن تنكر

عليه فتوّأ من عهدتها في آخر كلامه وليست بذلك، فانّ معمرّ بن أبي الدنيّا المغربي له ذكر متكرر في الكتب، وقصة طويلة في خروجه مع أبيه في طلب ماء الحياة، وعثوره عليه دون أصحابه، مذكورة في كتب التواريخ وغيرها، وقد نقل منها نبذاً صاحب البحار في أحوال صاحب الدار عليه السلام وذكر الصّدوق في كتاب إكمال الدين انّ اسمه علي بن عثمان ابن خطابّ بن مرّة بن مؤيد الهمداني، الاّ انه قال: معمر أبي الدنيا باسقاط (بن) والظاهر انه هوّ الصواب كما لا يخفى، وذكر انه منّ حضر موت والبلد الذي هو مقيم فيه طنجة، وروى عنه أحاديث مسندة بأسانيد مختلفة[1].

يقول المؤلف:

يطعن علينا مخالفونا ويستبعدون بقاء شخص في طول هذه المدّة، واضافة إلى استبعادهم فهم ينسبون كذباً إلى الامامية انهم يعتقدون انّه عليه السلام غاب في السرداب ومازال هناك، وانهّ يظهر من هناك، وانهّم ينتظرون ظهوره عليه السلام من السرداب.

وقد جهد علماؤنا بدفع استبعادهم في كتب الغيبة، وجمعوا كثيراً من المعمرّين، وذكروا اخبارهم وقصصهم وأشعارهم.

والظاهر عدم وجود الحاجة إلى كلّ تلك المشقات لدفع ذلك الاستبعاد، فان بقاء شخص واحد عدةّ آلاف من السنين مسلمّ عند جميع الأمة، وهو كاف في رفع الاستبعاد، وهو الخضر عليه السلام، ولم يخالف أحد في وجوده.

ولكننا لمجرّد الاتباع ننقل بعض كلمات تلك الجماعة، ونعدّ اجمالا اسماء المعمرّين:

1- راجع جنة المأوى: ص 278 ـ 280.

قال الذهبي في تاريخ الاسلام في ضمن احوال أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام:

"وأما ابنه محمد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة فولد سنة ثمان وخمسين [ومائتين] وقيل ست وخمسين ومائتين عاش بعد أبيه سنتين ثمّ عدم ولم يعلم كيف مات.. وهم يدعون بقاءه في السرداب من اربعمائة وخمسين سنة وانّه صاحب الزمان وانهّ حي يعلم علم الأولين والآخرين ويعترفون انّ أحدا لمَ يرهَ أبدا، وبالجملة جهل الرافضة عليه مزيد[1] فنسأل الله أن يثبت علينا عقولنا وايماننا "[2].

"والذي يعتقده الرافضة في هذا المنتظر لو اعتقده المسلم في علي بل في النبي صلى الله عليه وآله وسلّم لما جاز له ذلك، ولا اقرّ عليه، (قال النبي: لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله صلوات الله عليه وسلامه)[3] فانهم يعتقدون فيه وفي آبائه انّ كلّ واحد منهم يعلم علم الأولين والآخرين، وما كان وما يكون ولا يقع منه خطأ قط، وانّه معصوم من الخطأ والسهو " ثم قال: " نسأل الله العفو والعافية ونعوذ بالله من الاحتجاج بالكذب وردّ الصدق كما هو دأب الشيعة.. "[4].

وقال ابن خلكان في ترجمته: "وهو الذي تزعم الشيعة انّه المنتظر والقائم والمهدي، وهو صاحب السرداب عندهم.. وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسرّ مَن رأى "[5].

1- قال المؤلف رحمه الله: " يعني ما يقولونه في حقه ويعتقدونه، وهو خلاف الواقع كثير ".

2 – تاريخ الاسلام (الذهبي): ص 113 ، حوادث ووفيات سنة 251 . 260 ، الطبعة الحديثة بتحقيق أنور عبد السلام الطرابلسي.

3 – سقط هذا المقطع من الترجمة.

4 – تاريخ الاسلام (الذهبي): ص 160 ، حوادث ووفيات سنة 261 . 270.

5 – وفيات الأعيان (ابن خلكان): ج 4، ص 176، تحقيق د. احسان عباس.

وقال ابن حجر المتأخر المكي في الصواعق بعد جملة من الكلمات: " إذ تغيب شخص هذه المدة المديدة من خوارق العادات، فلو كان هو لكان وصفه صلى الله عليه [وآله] وسلّم بذلك أظهر من وصفه بغير ذلك مما مرّ.. الخ "[1].

ومن هذا النوع من الكلمات كثرة في كتبهم وبعضها مأخوذ من البعض الآخر، ونقل هذا المقدار كاف للمثال والتنبيه.

والجواب:

أما أولا:

إنّ ما نسبوه إلى الامامية من انهّ عليه السلام كان في السرداب من أول غيبته والي الآن انما هو مجردّ كذب وبهتان وافتراء.

فمع كثرة الفرق وتشتت الآراء وتدخل الجهلة في العلوم لم يَرَ في كتاب ولحدّ الآن ولم يذكر في شعر أو نثر، ولم يحتمل جاهل في مكان انّه عليه السلام سوف يبقى في السرداب من البداية إلى النهاية.

بل مبيّن ومفصل في أحاديثهم وأخبارهم وحكاياتهم في كلّ كتاب تذكر فيه الامامة انهّ كان له عليه السلام في الغيبة الصغرى وكلاء ونواب مخصوصون تُجبى لهم الأموال ويتصرّفون بها حسب الأوامر التي تصدر منه عليه السلام، وانهّ يأمرهم وينهاهم، ويبعث التواقيع اليهم، ويصلون إليه عليه السلام هم وغيرهم في أماكن معيّنة.

وأما في الغيبة الكبرى فان محل استقراره مخفي على كلّ انسان ولكنهّ يحضر في موسم الحج، وينقذ مواليه عند الشدائد والمحن، كما ذكرت شمة منها.

فكيف يقال انّه عليه السلام في السرداب؟

وانّهم يقرؤون في دعاء الندبة المعروف في كل عيد ويوم الجمعة: " ليت شعري

1- الصواعق المحرقة: ص 168.

أين استقرّت بك النوى بل أي أرض تقلك أو ثرى أيرضوى[1] أم غيرها أم ذي طوى "[2].

ويقرؤون في خطبهم وفي ذكر القابه عليه السلام: " الغائب عن الأبصار، والحاضر في الأمصار الذي يظهر في بيت الله ذي الأستار، ويطهر الأرض من لوث الكفار ".

وروي في غيبة النعماني عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال: " يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب. وأومأ بيده إلى ناحية ذي طوى .... الخ "[3].

وروي عنه عليه السلام انّه قال: " إنّ في صاحب هذا الأمر لشبهاً من يوسف... إلى أن يقول: فما تنكر هذه الأمة ان يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف، وأن يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقّه صاحب هذا الأمر يتردد بينهم، ويمشي في أسواقهم ويطأ فرشهم ولا يعرفونه حتى يأذن الله له أن يعرّفهم نفسه.. "[4].

وروي في غيبة الشيخ الطوسي عن محمد بن عثمان العمري قدّس الله روحه انّه قال: "والله انّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه "[5].

وروى الشيخ النعماني والصدوق عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال: " يفقد الناس امامهم يشهد المواسم فيراهم ولا يرونه "[6].

وروي عن عبد الأعلى انّه قال: " خرجت مع أبي عبد الله عليه السلام فلمّا تراءينا

1- قال المؤلف رحمه الله: " ورضوى جبل في المدينة، وذو طوى موضع قرب مكة ".

2 -راجع مفاتيح الجنان (المحدّث القمي): ص 536.

3 -راجع النعماني (الغيبة): ص 182، باب 10، ح 30.

4 -راجع النعماني (الغيبة): ص 164، باب 10، ح 4.

5 -راجع الطوسي (الغيبة): ص 364، الطبعة المحققة. وص 221، ح 329، الطبعة الأولى.

6 -راجع النعماني (الغيبة): ص 175، باب 10، ح 14. وراجع الصدوق (كمال الدين): ج 2، ص 346، باب 33، ح 33.

الروحاء نظر إلى جبلها مطلاً عليها فقال لي: ترى هذا الجبل؟ هذا جبل يدعى رضوى من جبال فارس أحبنّا فنقله الله الينا، أما انّ فيه كل شجرة مطعم، ونعم أمان للخائف مرتين.

أما انّ لصاحب هذا الأمر فيه غيبتين، واحدة قصيرة، والأخرى طويلة "[1].

وقد تقدّم انّه يخرج عليه السلام من قرية يقال لها (كرعة).

وجاء في احدى الزيارات بالسلام عليه: " السلام على الامام الغائب عن الأبصار، الحاضر في الأمصار، والموجود في الأفكار، بقية الأخيار، وارث ذي الفقار، المنتظر، والحسام الذكر، والشمس الطالعة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، نور الأنوار الذي تشرق به الأرض عمّا قليل، بدر التمام، وحجة الله على الأنام، وج البروج، واليوم الموعود، وشاهد ومشهود...

الخ ".

والخلاصة: فياليت الذهبي مع كل ما ادّعاه من المعرفة والديانة، انّه دلّ على مكان من كتب الامامية، ان قلان عالم كتب في الكتاب الفلاني، كما هي عادة الاماميّة عندما يشكلون عليهم فانهّم يذكرون المؤلف والكتاب والباب والفصل.

ومع هذا الافتراء والبهتان فانّه نسب الشيعة إلى الكذب، ويتخيّل انه طاهر الذيل [2] ،ولا يستحي ولا يخجل أبداً.

وأما ثانياً:

وعلى فرض التسليم بأنه عليه السلام كان هناك في كل هذه المدّة، فما هو وجه الاستبعاد من ذلك؟ هل طول عمره، أم خفاؤه على الزوّار، أم حياته بلا وجود ما يعيش به؟

1- راجع الطوسي (الغيبة): ص 163، الطبعة المحققة ـ وص 103، الطبعة الأولى، ح 123 ـ ورواه عنه الحر العاملي في (اثبات الهداة): ج 3، ص 500، ح 281 ـ والمجلسي في البحار: ج 51، ص 161، ح 10.

2 – طاهر الذيل: اصطلاح مجازي بمعنى طاهر النفس وطيب العمل.

أما الأول: فيأتي ان شاء الله تعالى.

وأما اختفاؤه عن نظر الناظرين، فتقدّم جوابه في ذيل الحكاية السابعة والثلاثين، وذلك انّ أهل السنة ينقلون عن عجائب قدرة البارئ تعالى بما يضيع امثال هذه الصورة عندها وتكون لا شيء إلى جنبها، فانّهم يقولون: انّه من الجائز أن يسير الانسان في صحراء مملوءة بالعساكر يتحاربون ويتنازعون فيما بينهم، ويتحرّكون يميناً وشمالا فلا يراهم،ولا يسمع صوتهم.

ومن الممكن أن يرى انسان جوع غيره وشبعه ويدرك لذّته وألمه وغمّه وسروره، وعلمه وظنّه ووهمه، ومع ذلك فهو لا يرى لون بشرته، وهل هو أسود أم أبيض، مع عدم وجود حاجب، ومع وجود الضوء.

ومن الممكن أن يرى شيئاً بينه وبين ذلك الشيء حجاب عرضه ألف فراع في ليلة ظلماء، وانّه لا يرى شيئا إلى جنبه مع عدم الحاجب، بل وانّ نور الشمس مشرقة.

ومن الممكن أن لا يرى خرزة في المشرق أو في المغرب،ولا يرى جبلا عظيماً إلى جنبه مع عدم الحاجب.

وامثال هذه الكلمات التي تقدّمت شمّة منها، ويعرف الباقي على هذا النسق.

وأما طول الحياة ; فيعرف من تلك الكلمات امكان الحياة بدون تلك الأشياء فانّهم لا يرون ان شيئاً يكون سببا لشيء، فلا يرون ان الخبز سبب للشبع، وانّ الماء سبب لرفع العطش (للإرتواء)، وانّ السم سبب للموت، وانما هي عادة جرت من الله تعالى أن يكون مثل الخبز يشبع والماء يروي، فليس هناك سبباً للحياة الاّ فعل الحق، فالأكل وعدم الأكل بمستوى واحد.

ومن طرائف حكايات المخالفين ما نقله الفيروز آبادي في القاموس في باب العين، قال:

" عبود كتنور رجل نوّام نام في محتطبه سبع سنين ".

وفي حديث معضل: " انّ اول الناس دخولا الجنةّ عبد أسود يقال له عبودّ وذلك ان الله عزوجل بعّث نبيا إلىً أهل قرية فلم يؤمن به أحدٌ إلاّ ذلك الأسود، وان ّقومه احتفروا له بئرا فصيروّه فيها، وأطبقوا عليه صخرة فكان ذلك الأسود يخرج فيحتطب فيبيع الحطب ويشتري به طعاماً وشراباً ثم ّيأتي تلك الحفرة فيعينه الله تعالى على تك الصخرة فيرفعها ويدليّ له ذلك الطعام والشراب.

وانّ الأسود احتطب يوماً ثم ّجلس ليستريح فضرب بنفسه الأرض شقه ّالأيسر فنام سبع سنين، ثم هّب منّ نومته وهو لا يرى الّا انه نام ساعة من نهار، فاحتمل حزمته فأتى القرية فباع حطبه، ثم ّأتى الحفرة فلم يجد النبي فيها، وقد كان بدا لقومه فيه، فأخرجوه، فكان يسأل عن الأسود فيقولون لا ندري أين هو.

فَضُرِبَ به المثل لمن نام طويلا "[1].

وقد أشار الزمخشري إلى هذه الحكاية في (ربيع الأبرار)[2].

وفي هذه الحكاية جواب لكلّ استبعاداتهم، فبقاء أسود سبع سنوات حي وسالم بدون ماءولا طعام تحت الشمس والرياح والمطر وفي طريق الحيوانات والوحوش لهو أعجب بكثير من بقاء شخص يأكل ويشرب ويتحرّك، كما يقول الامامية.

وأعجب من ذلك خفاء ذلك الأسود عن أهل تلك القرية سبع سنوات، مع انّه كان نائماً في مكان معينّ.

وهل يمكن أن يحتمل عدم مرور أحد في طول هذه المدّة من هناك؟

1- راجع الفيروز آبادي (القاموس المحيط): ج 1، ص 311، باب الدال، فصل العين.

2 –راجع الزمخشري (ربيع الأبرار): ج 4، ص 338 قال: " نام عبود، وكان عبداً أسوداً حطاباً في محتطبه اسبوعا، فضرب به المثل، فقيل قد نام نومة عبود ".

أو انّهم استغنوا عن الحطب؟

أو انّه لم يبقَ هنا ما يحتطب؟

اضافة إلى خفاء الحكمة في انّ الله تعالى أنامه سبع سنوات، ولا طريق لمعرفتها للعباد الاّ أن يرى نومه أو يسمع بالحس، ويعلم بأنه لا لغو ولا عبث بأفعال الله تعالى، ويعتقد ولو اجمالا بأنّ وجوده يتفّق مع المصلحة وانٍ لم يعرفها، ولا يرفع اليد عن احساسه لعدم معرفة الحكمة، كما أوضحه ويرهن عليه الاماميّة طبق الأخبار المتواترة النبويةّ والعلوية ; ان ّالتاسع من ذرية ّالامام الحسين عليه السلام هو الامام والخليفة والحجة والمهدي الموعود. ووصلوا بالحسّ والوجدان إلى مقام عين اليقين من خلال مشاهدة آياته ومعجزاته وكراماته ورؤيتهم أثر الاجابة في رقاع الاستغاثة والتوسل به عليه السلام في الملمّات. فعدم معرفة حكمة الغيبة، وسبب الاختفاء لا يضرّ ولا ينقص علمهم واعتقادهم، ولا يوجد ريباً أو تردداً في وجوده المبارك عليه السلام.

وقد كتب علماء السنة في أحوال كثير من مشايخهم وعرفائهم انّهم كانوا مدةّ طويلة في المحل الفلاني مشغولين بالذكر

والعبادة ويأتيهم غذاؤهم من الغيب.

فمع انّه لا حسن في ذكرهم لكنّهم يستبعدون هذا المقدار في مقام احد أبناء نبيهّم صلى الله عليه وآله وسلموّلا يحتملونه في حقّه، ويرضون ذلك في كلّ منَ ْهب وّدب.

وأما ثالثاً:

فما قاله الذهبي بأنهم (يعترفون [أن] أحداً لم يره أبداً)[1] انما كذب وافتراء.

وقدرآه الكثيرون في الغيبة الصغرى، ووصلوا بخدمته، وثبتت اسماؤهم في الكتب، وأما في الغيبة الكبرى فالكل يعترفون بامكان المشاهدة بحيث لا يعرف حين الرؤية، ولكنّه يعرف بعد ذلك، بل سوف نثبت في الباب القادم امكانها حتى مع

1- تاريخ الاسلام (الذهبي): ص 113، حوادث ووفيات سنة 251 ـ 260.

معرفته للخواص، وقليل ممن ذكر أحواله عليه السلام ولم يذكر شيء من هذا النوع من الحكايات، بل انّ بعض اهل السنة ادّعوا رؤيته عليه السلام في الغيبة الصغرى والكبرى وعلى الذهبي وابن حجر انّ يطأطئ رأسه حياءا ًمن ذكرها، وبعض اصبع الندامة.

قال الشيخ عبد الوهاب بن احمد بن علي الشعراني في آخر كتاب (لواقح الأنوار في طبقات السادات الأخيار) الذي اسماه (لواقح الأنوار القدسيّة في مناقب العلماء والصوفية)[1] :

" ومنهم: الشيخ الصالح العابد الزاهد ذو الكشف الصحيح والحال العظيم الشيخ حسن العراقي المدفون فوق الكوم المطل على بركة الرطلي، كان رضي الله عنه قد عمّر نحو مائة سنة وثلاثين سنة ".

وفي النسخة المطبوعة: " ترددت إليه مع سيدي أبي العباس الحريثي وقال: أريد أن أحكي لك حكايتي من مبتدأ أمري الى وقتي هذا كأنك كنت رفيقي من الصغر، فقلت له: نعم، فقال: كنت شاباً من دمشق وكنت صانعاً، وكنا ّنجتمع يوما فيً الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاء لي التنبيه من الله تعالى يوماً: ألهذا خلقت؟ فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعوني ورائي فلم يدركوني، فدخلت جامع بني أمية فوجدت شخصاً يتكلّم على الكرسي في شأن المهدي عليه السلام فاشتقت إلى لقائه فصرت لا أسجد سجدة الّا وسألت الله تعالى أن يجمعني به فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلّي صلاة السنة إذا بشخص جلس خلفي وحسّ على كتفي وقال لي: قد استجاب الله دعاءك يا ولدي، ما لك؟ أنا المهدي، فقلت: تذهب معي إلى الدار، فقال: نعم، وذهب معي فقال لي: أَخلِ لي مكانا ًأنفرد فيه، فأخليت له مكانا، ًفأقام عندي سبعة أيام بلياليها ولقنني الذكر، وقال أعلمك وردي تدوم عليه إن شاء

1 - يبدو انّ ما ترجمه المؤلف هنا قد لاحظ فيه الاختصار فلذلك رأينا الأنسب نقل النص حسب ما نقله المؤلف رحمه الله في كتابه كشف الأستار.

الله تعالى تصوم يوماً وتفطر يوماً وتصلّي كل ليلة خمسمائة ركعة، فقلت: نعم، فكنت أصلي خلفه كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شاباً أمرداً حسن الصورة، فكان يقول: لا تجلس قط الا ورائي، فكنت أفعل، وكان عمامته كعمامة العجم وعليه جبة من وبر الجمال، فلمّا انقضت السبعة أيام خرج، فودّعته، وقال لي: يا حسن! ما وقع لي قط مع أحد ما وقع معك قدم على وردك حتى تعجز فانّك ستعمّر عمراً طويلا، وفي النسخة الأخرى العتيقة بعد قوله: خمسمائة ركعة في كل ليلة، وأنا لا أضع جنبي على الأرض للنوم الا غلبته ثم طلب الخروج، وقال لي: يا حسن لا تجتمع بأحد بعدي، ويكفيك ما حصل لك منّي فما ثم الا دون ما وصل اليك منّي فلا تتحمل منه أحد بلا فائدة، فقلت: سمعاً وطاعة وخرجت أودعّه فأوقفني عند عتبة باب الدار وقال: من هنا، فأقمت على ذلك سنين . إلى أن قال الشعراني بعد ذكر حكاية سياحة حسن العراقي . وسألت المهدي عن عمره، فقال: يا ولدي عمري الآن ستمائة سنة وعشرون سنة ولي عنه الآن مائة سنة، فقلت ذلك لسيدي علي الخواص فوافقه على عمر المهدي رضي الله عنهما "[1].

وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في المبحث الخامس والستين من كتاب (اليواقيت الجواهر في بيان العقائد) بعد الكلمات التي تقدّمت في الباب الرابع:

" فيكون عمره[2] إلى وقتنا هذا وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة، سبعمائة سنة وست سنين هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي... عن الامام المهدي (عليه السلام) حين اجتمع به.

ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخواص "[3].

وقال علي أكبر بن أسد الله المؤودي وهو من متأخّري علماء السنة، في حاشية

1- راجع كشف الأستار: ص 51 ـ 52.

2 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني المهدي عليه السلام ".

3 – اليواقيت والجواهر (الشعراني): ج 2، ص 145 ، ط الثانية، جامع الأزهر سنة 1307هـ.ق.

نفحات الجامي، بعد عدّة كلمات كما نقله عنه في المبحث الخامس والأربعين من اليواقيت:

" قد ذكر الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه: انّ للقطب خمسة عشر علامة: أن يمدد بمدد العصمة والرحمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات... إلى آخره.

فبهذا صحّ مذهب من ذهب إلى كون غير النبي صلى الله عليه وآله وسلّم معصوماً، ومن قيد العصمة في زمرة معدودة ونفاها عن غير تلك الزمرة فقد سلك مسلكاً آخر، وله أيضاً وجه يعلمه من علمه، فانّ الحكم بكون المهدي الموعود رضي الله عنه موجوداً وهو كان قطباً بعد أبيه الحسن العسكري عليهما السلام كما كان هو قطباً بعد أبيه إلى الامام علي بن أبي طالب كرّمنا الله بوجوههم يشير إلى صحّة حصر تلك الرتبة في وجوداتهم من حين كان القطبيّة في وجود جده علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أن تتم فيه لا قبل ذلك، فكل قطب فرد يكون على تلك الرتبة نيابة عنه لغيبوبته من أعين العوام والخواص لا

عن أعين أخص الخواص. وقد ذكر ذلك عن الشيخ صاحب اليواقيت وعن غيره أيضاً رضي الله عنه وعنهم فلابد أن يكون لكلّ امام من الائمة الاثنى عشر عصمة. خذ هذه الفائدة "[1].

وجناب سيف الشريعة وبرهان الشيعة، حامي الدين وقامع بدع الملحدين، العالم المؤيد، المسدّد المولوي المير حامد حسين ساكن لكنهو من بلاد الهند أيّده الله تعالى الذي لم ير مثله ولحدّ الآن بتتبعه واطلاعه على كتب المخالفين ورد شبهاتهم، ودفع هفواتهم وبالخصوص في مبحث الاماميّة، واكثر الكلمات التي نقلتها هنا انقلها من كتاب استقصاء الافحام له ; قال في حاشية ذلك الكتاب: "وليعلم انّ أكابر علماء أهل السنة من الحنفيّة والشافعيّة وحنبلية من معاصوي الشواني قد مدحوا وأثنوا

1- راجع كشف الأستار: ص 80 ـ 81.

غاية الثناء على كتاب يواقيت الجواهر "، وصوّح شهاب الدين بن شبلي الحنفي: " انيرأيت خلقاً كثيراً من أهل الطريق ولكن لا يوجد أحد أحاط بمعاني هذا المؤلف، ويجب على كل مسلم حسن الاعتقاد وترك التعصّب واللداد ".

وقال شهاب الدين الوملي الشافعي: "وبالجملة فهو كتاب لا ينكر فضله،ولايختلف اثنان بأنه ما صنف مثله ".

وقال شهاب الدين عمرة الشافعي بعد أن مدح الكتاب: "وما كنّا نظن انّ الله تعالى يبرُز في هذا الزمان مثل هذا المؤلف العظيم الشأن... الخ ".

وقال شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي: " لا يقدح في معاني هذا الكتاب الّا معاند موتاب، أو جاحد كذاّب ".

وبالغ الشيخ محمد الوهمتوشي الحنفي في مدح هذا الكتاب بعبارات بليغة، وقال بعد الحمد والصلاة: "وبعد فقد وقف العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد الوهمتوشي الحنفي على اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر لسيّدنا ومولانا الامام العالم العامل العلامة المحقق المدقق الفهامة خاتمة المحققين، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، شيخ الحقيقة، والشريعة، معدن السلوك والطريقة، من توّجه الله تاج العرفان، ورفعه على أهل الزمان، مولانا الشيخ عبد الوهاب أدام الله النفع به على الأنام، وأبقاه الله تعالى لنفع العباد مدّ الأيام، فاذا هو كتاب جلّ مقداره، ولمحت أسراره، وسمحت من سحب الفضل امطاره، وفاحت في رياض التحقيق أزهاره "[1].

وقال العارف عبد الرحمن الصوفي في المرآة المدارية في أحوال المدار:

"وبعد صفاء باطنه يسر له الحضور التام إلى روحانيّة حضرة خاتم الرسل، وأخذ صلى الله عليه وآله وسلّم من كمال رحمته وكرم عفوه يد قطب المدار بيد معبوده الحق، ولقّنه الاسلام الحقيقي، وكان في ذلك الوقت حضرة المرتضى علي كرم الله وجهه

1- راجع كشف الأستار: ص 47 ـ 48.

حاضراً، فسلمه إلى حضرة علي المرتضى، وقال: هذا الشاب طالب الحق، فربِّه مثل ولادك، وأوصله إلى المطلوب، وليكون هذا الشاب قريباً من الحق تعالى وعزيزاً جداً فيكون قطب مدار الوقت.

فتولى (شاه مدار) حسب كلمتهِ صلى الله عليه وآله وسلّم، حضرة علي كرم الله وجهه وذهب إلى مرقده بالنجف الأشرف، وارتاض في حرمه المبارك بأنواع التربية، وحصل من الروحانية الطاهرة لحضرة المرتضى علي كرم الله وجهه على طريق الصراط المستقيم.

وغنم بسبب وسيلة الدين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم على مشاهدة حق الحق.

وطوى جميع مقامات الصوفية الصافية، وحصل على العرفان الحقيقي.

وحينئذ عرفه أسد الله الغالب على ولده الأرشد وارث الولاية المطلقة المسمى في عالم الظاهر محمد المهدي بن الحسن العسكري، وقال من كمال رحمته: ربي قطب المدار بديع الدين باشارة حضرة خاتم الرسل، وأوصل إلى المقامات العالية، وقبلت نبوّته، وأنت علمه ايضاً جميع الكتب السماوية شفقة بهذا الشاب مقدم الدهر.

فعلم صاحب الزمان المهدي عليه السلام من كمال الألطاف (شاه مدار) في مدة اثني عشر كتاباً والصحف السماوية:

الأول: علّمه اربعة كتب نزلت على الأنبياء أولاد أبي البشر آدم، يعني الفرقان والتوراة والانجيل والزبور والتي نزلت بعد اربعة كتب على سادة وائمة قوم الجن.

واسماء هذه الكتب هي: راكوي، وحاجوي، وسيلي، واليان.

وعلّمه بعد ذلك أربعة كتب نزلت على الملائك المؤمنين للحضرة السبحانية، واسماء هذه الكتب هي: موراث، وعلى الرب، وسوماجن، ومطهر الف، من علوم الاولين والآخرين والتي كانت مختصّة بائمة أهل البيت، وقد أعطاها بكرم عفوه

الذاتي ولإشارة جدّه الأكبر حضرة المرتضى علي لـ (قطب المدار)، فجعله كاملا مكمّلا، وجاء به إلى أسد الله الغالب وعوضه عليه عندما تمّ الحال من الارشاد بأمل الخلافة ".

وروى الفاضل العارف عبد الرحمن بن احمد الدشتي الجامي المعروف بالملاّ الجامي في (شواهد النبوّة) تفصيل ولادته عليه السلام من حين ظهور أثر الحمل في والدته وسجوده بعد الولادة ونطقه بالآية الشريفة: **{وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا... الآية }** في ذلك الحال، ونزول جبرئيل وملائكة الرحمة وأخذهم ذلك الامام عليه السلام، وكان حين ولادته مقطوع السرة، مختوناً، مكتوباً على ذراعه الأيمن (جاء الحق وزهق الباطل... الآية) وانّه الخليفة بعد الامام الحسن العسكري، وبعث خليفة ذلك الزمان عدّة أشخاص بعد وفاة الامام الحسن العسكري ليتصوّروا بالبيت وقتل من فيه، وظهور معجزة صاحب الأمر عليه السلام بغوص اثنين منهما في الماء، ورؤيته في أحسن صورة واقفاً على الماء يصلّي.

ونقل أيضاً خبر السيّدة حكيمة في ولادته وصرّح بأنه عليه السلام الخليفة والامام الثاني عشر.

ونقل هناك ايضاً حكاية وصول اسماعيل الهرقلي بخدمة الامام عليه السلام بسرّ من رأى في المائة السابعة وشفاء رجله، وهي الحكاية الخامسة، ونقل أيضاً الحكاية التاسعة، وكلّ منهما تصديق لدعوانا.

وروى هناك أيضاً عن آخر قال: بعثني المعتضد مع رجلين، وقال: إنّ الحسن بن علي توفي في سرّ من رأى، فأسرعوا في المسير واهجموا على داره وائتوني برأس كلّ من رأيتموه في بيته.

فذهبنا، ودخلنا داره فرأينا داراً نضرة طيبة كأن البنّاء فرغ من عمارتها الساعة، ورأينا ستراً فيها، فرفعناه، فرأينا سرداباً فنزلنا فيه فرأينا بهواً في أقصاه حصيراً مفروشاً على وجه الماء ورجلا في أحسن صورة واقفاً على ذلك الحصير

يصلّي، ولم يلتفت الينا أبداً، فسبقني أحد الرجلين وأراد أن يذهب إليه فغرق في الماء واضطرب فأخذت بيده وخلّصته، وبعده أراد الرجل الآخر أن يذهب إليه أيضاً فغرق وخلّصته، فوقفت حيراناً، وقلت: يا صاحب الدار أطلب المعذرة من الله تعالى ومنك، والله ما عرفت الحال، وإلى أين جئنا، وأتوب إلى الله تعالى مما فعلت، فلم يلتفت إلى ما قلته، فرجعنا وذهبنا إلى المعتضد ونقلنا القصة له، فقال: اكتموا هذا السرّ والاّ أمرت بضرب أعناقكم[1].

وقال محمد بن محمد بن محمود الحافظي البخاري المعروف بخواجة محمد پارسا وقد اثنى عليه ثناءاً بليغاً الملا الجامي في (نفحات الانساب) في كتاب فصل الخطاب:

"ولمّا زعم أبو عبد الله جعفر بن أبي الحسن علي الهادي رضي الله عنه انّه لا ولد لأخيه أبي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه وادّعى انّ أخاه الحسن العسكري رضي الله عنه جعل الامامة فيه سميّ الكذاب، وهو معروف بذلك.

والعقب من ولد جعفر بن علي هذا في علي بن جعفر، وعقب علي هذا في ثلاثة عبد الله وجعفر واسماعيل.

وأبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام) ولده م ح م د رضي الله عنهما معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله "[2].

ثم نقل مختصراً من حديث السيدة حكيمة، وقال في آخره:

" ثمّ قال:[3] يا عمّة اذهبي به إلى امّه، فوددته إلى امه.

قالت حكيمة: ثم جئت [من بيتي][4] إلى أبي محمد الحسن العسكري رضي الله

1- راجع كشف الأستار: ص 55 ـ 56.

2 –راجع كشف الأستار: ص 57 و58 .وراجع كذلك ينابيع المودّة: ص 386 و387 باختلاف يسير عن الخواجه پارسا.

3 – في الترجمة (ثم قال الامام العسكري عليه السلام).

4 – سقطت من الترجمة،واثبتت في الينابيع.

عنه، فاذا المولود بين يديه في ثياب صفر،وعليه من البهاءوالنور ما أخذ بمجامع قلبي، فقلت: يا سيدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك فتلقيه إليّ؟

فقال: يا عمّة هذا المنتظر الذي بشرنا به، فخررت لله تعالى ساجدة شكراً على ذلك.

ثمّ كنت أتردّد إلى أبي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه، فلم أره، فقلت له يوماً: يا مولاي ما فعلت[1] بسيّدنا ومنتظرنا؟

قال: استودعناه[2] الذي استودعته أم موسى [عليهما السلام] ابنها "[3].

و (ابن عربي) المالكي مع كل ما لديه من نصب وعداوة ضد الاماميّة حتى انّه يقول في مسامرته[4] الرجبيون جمع من أهل الرياضة اكثر كشفهم في شهر رجب يرون الرفضة بصورة الخنزير[5]، فانّه يقول في الباب السادس والستين وثلاثمائة: " واعلموا انّه لابدّ من خروج المهدي عليه السلام، لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلما فيملأها قسطا وعدلا، ولو لم يبق من الدنيا الّا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة،وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم من ولد فاطمة رضي الله عنها، جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ; ووالده الحسن العسكري ابن الامام علي النقي بالنون، ابن الامام محمد التقي بالتاء ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي بن الامام الحسين ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه... "[6]

1- في الينابيع (ما فعل سيّدنا المنتظر).

2– في الينابيع (استودعناه الله الذي... الخ).

3 –راجع كشف الأستار: ص 58 .وينابيع المودّة: ص 387 . وملحقات احقاق الحق (للسيد المرعشي): ج 13، ص 96 و97.

4 – الظاهر من مسامرته كتاب (محاضرة الأوار ومسامرة الأخيار) المنسوب إلى ابن عربي.

5 -راجع تعليقنا المتقدّم حول هذا الموضوع.

6 -راجع كشف الأستار: ص 49 - 50 .وكتاب اليواقيت والجواهر: ج 2، ص 145.

إلى آخر الكلام وهو مفصل في أوصافه وأحواله وخروجه عليه السلام وقد تقدّم في الباب الرابع مع ذكر جماعة آخرين من أهل السنّة يتفقون في هذا الرأي والطريقة مع معاشر الاماميّة.

وأما رابعاً:

فما قاله ابن حجر: " تغيّب شخص هذه المدّة المديدة من خوارق العادات فلو كان هو لكان وصفه صلى الله عليه [وآله] وسلّم بذلك أظهر من وصفه بغير ذلك مما مرّ "[1].

فهو واضح البطلان، فالسكوت عن ذكر وصف لحكمة وان كان اولى لا يضرّ بسائر الصفات التي ذكرها وهي تنطبق عليه عليه السلام.

ومن أين يعلم بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم لم يخبر عن هذه الصفة، فبمجرّد عدم عثوره لا يصح دليلا، فلعلّه صلى الله عليه وآله وسلّم قال ولم ينقل عنه، ومثله كثير من الأشياء التي نتيقّن بأنه صلى الله عليه وآله وسلمّ قالها ولم تصل الينا، أو نقلت عنه صلى الله عليه وآله وسلّم ولم تصل إليه. فليس هناك من وقف على كلّ ما نقل عنه صلى الله عليه وآله وسلمّ وذلك لكثرة الناقلين، وتفرّق البلاد، واختلاف الميول، أو انّها نقلت عنه صلى الله عليه وآله وسلمّ واخفُيت من قبل نفس الأشخاص الذين وضعوا الأخبار عليه صلى الله عليه وآله وسلّم، فكان هدفهم من وضع الأخبار هو حبّهم لشخص، أو بغضهم لآخر، أو لكسب دنيا، أو عداوة دين، أو غير ذلك ممّا يحصل من الأمرين[2].

والحق في الجواب:

انّه أخبر صراحة عن غيبته وقال في ضمن صفات المهدي عليه السلام:

" فغاب عنهم زماناً حتى قيل مات أو هلك... "[3].

1- راجع الصواعق المحرقة (ابن حجر): ص 168.

2 -وهما وضع ;واخفاء الأخبار وسترها وعدم اظهارها.

3 -راج كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 394، باب 38، ح 4.

وقد صرّح في بعض الأخبار انّ له غيبتين احداهما أطول من الأخرى.

وقد أخبر تضمّناً في جملة أخبار متواترة انّ المهدي عليه السلام هو التاسع من ولد الامام الحسين عليه السلام ; فمع ملاحظة ما ورد في كتب الفريقين من انّه عليه السلام يخرج في آخر الزمان ; اضافة إلى انّه لا يراه أحد في الظاهر ; فبعد

تعيين النسب والخروج في آخر الزمان يكون قد بيّن بشكل واف عن غيبته.

وأمّا ما قاله هو [1] وغيره، انّ غيبته عليه السلام في هذه المدّة المديدة تعدّ من خوارق العادات، فقد وضح الجواب عنه.

وأمّا ما وعدنا به بذكر بعض أسماء المعمّرين بلا اطالة لرفع استبعاد عوام العامة، فايفاءا نقول:

لا يشك احدٌ من أهل الاسلام في وجود الخضر النبي عليه السلام وبقائه من قبل عدّة آلاف من السنين إلى الآن، وقد تكرّر نقله في كتب أهل السنة في أحوال مشايخهم وعوفائهم، انّ فلان التقى بالخضر عليه السلام في المكان الفلاني وأخذ وتعلّم منه، كما قال محيي الدين في الباب الخامس والستين من الفتوحات: " انّ شيخنا أبا العباس العريبي [2] جرت بيني وبينه مسألة... ولم آخذ بالقبول، أعني قوله... فانصرفت عنه... فلقيني شخص... قال لي:... صدق الشيخ أبو العباس فيما ذكره لك عن فلان... ورجعت من حيني إلى الشيخ... قال:... إذا ذكرت لك مسألة يقف خاطرك عن قبولها إلى الخضر يتعرّض اليك... " [3].

1- يقصد به ابن حجر.

2 – هكذا في المصدر المطوع بالطبعة الحديثة... ولكن في التوجمة (العريني) بالنون بدل (العريبي) بالباء.

3 – يظهر انّ المؤلف رحمه الله اختصر هذا المقطع اختصاراً شديداً فلزمنا أن ننبه عليه بوضع النقاط لأن ظاهر عبارته انّه ينقل نصاً، راجع النص بكامله في الفتوحات المكية: ط 1، ج 1، ص 186 .والفتوحات المكية: ط المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق وتقديم د. عثمان يحيى، السفر الثالث، ص 180 ،رقم الفوة (149).

ونظير هذا كثير في كتب أهل السنة، وأمّا ما نقله الميبدي عن عبد الرزاق الكاشاني انّه قال في الاصطلاحات:

" الخضر: كناية عن البسط.

وإلياس: كناية عن القبض.

وإما كون الخضر عليه السلام شخصاً انسانياً باقياً من زمان موسى عليه السلام إلى هذا العهد، أو روحانيا يتمثل بصورته لمن يرشده فغير محقق عندي " [1].

فهو خلاف الضرورة عند المسلمين.

وروى الشيخ الصدوق بسند معتبر عن الامام الصادق عليه السلام في خبر طويل انّه قال في آخره:

"وأما العبد الصالح . أعني الخضر عليه السلام . فانّ الله تبارك وتعالى ما طول عمره لنبوة قدرها له،ولا لكتاب ينزله عليه،ولا لشريعة ينسخ بها شريعة مَنْ كان قبله من الأنبياء،ولا لإمامة يلزم عباد الاقتداء بها،ولا لطاعة يفرضها له ; بل انّ الله تبارك وتعالى لمّا كان في سابق علمه ان يقدّر من عمر القائم عليه السلام في أيام غيبته ما يقدّر، وعلم ما يكون من انكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طوّل عمر العبد الصالح في غير سبب (يوجب ذلك الاّ لعلةّ الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام) [2] وليقطع بذلك حجة المعاندين... " [3].

وروى عن الامام الرضا عليه السلام انّه قال: " انّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حيّ لا يموت حتى ينفخ في الصور.

1 - راجع كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني في (اصطلاحات الصوفية): تحقيق وتعليق د. محمد كمال ابراهيم جعفر، ط مركز تحقيق التراث، ص 160.

2 – سقط هذا المقطع من التوجمة.

3– كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 356، ح 53.

وانّه ليأتينا [1] فيسلّم فنسمع صوته ولا نرى شخصه.

وانّه ليحضر حيث ما ذكر، فمن ذكره منكم فليسلّم عليه.

وانّه ليحضر الموسم كلّ سنة، فيقضي جميع المناسك، ويقف بعرفة، فيؤمن على دعاء المؤمنين.

وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته " [2].

فصل: في ذكر جملة من المعمرين

ولا يخفى انّه طبق جملة من الأخبار وكلام المفسّرين والمؤرخين انهّ كان سبب طول عمره عليه السلام انه شرب ماء الحياة، ولكن العلامة الكواچكي قال في كنز الفوائد في مقام ذكر المعمّرين:

الخضر عليه السلام:

" ومن المعمّرين الخضر المتصل بقاؤه إلى آخر الزمان وما جاء من حديثه: ان آدم عليه السلام لما حضره الموت جمع بنيه فقال: يا بني انّ الله تبارك وتعالى موكل على أهل الأرض عذاباً فليكن جسدي معكم في المغارة حتى إذا هبطتم فابعثوا بي فادفنوني بأرض الشام فكان جسده معهم فلمّا بعث الله نوحاً ضمّ ذلك الجسد وأرسل الله الطوفان على الأرض فغرقت الأرض زماناً فجاء نوح عليه السلام حتى نزل ببابل وأوصى بنيه الثلاثة وهم سام ويافث وحام أن يذهبوا بجسده إلى المكان الذي أمرهم أن يدفنوه فيه، فقالوا الأرض وحشة لا أنيس بها ولا يهتدي الطريق، ولكن تكف متى يأمن الناس ويكثروا وتأنس البلاد وتجف، فقال لهم: ان آدم قد دعا الله أن يطيل عمر الذي يدفنه إلى يوم القيامة فظل جسد آدم حتى كان الخضر وهو الذي تولى دفنه فأنجز الله تعالى وعده إلى ما شاء الله أن يحيى. وهذا حديث قد رواه مشايخ الدين وثقات المسلمين " [3].

1- في نسخة بدل (ليلقانا).

2 –راجع الصدوق (كمال الدين): ج 2، ص 39، ح 4.

3 –راجع كنز الفوائد (الكواچكي): ص 248 ، الطبعة الحجرية.

عيسى عليه السلام:

المشهور بين علماء الخاصة والعامة بقاؤه عليه السلام في السماء حيّاً بحياة الأرض، وقد رفع حياً إلى السماء، ولم يمت ولا يموت الى آخر الزمان فينزل ويصلّي خلف المهدي صلوات الله عليه، ويكون وزيره.

والأخبار في ذلك كثيرة، وذكرها يوجب الإطناب، وتقدمت بعضها في الباب الثالث في ذكر خصائص الامام المهدي عليه السلام.

اللعين الكافر الدجال:

المشهور بين علماء أهل السنة انّه ابن صياد الذي رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وحلف عمر، وقال: والله انكّ الدجال، كما صرّح بذلك صاحب الكشف المخفي في مناقب المهدي [1].

ولكن المحدّث المعروف الگنجي الشافعي عدّه من أغلاط المحدثّين في الباب الخامس والعشرين من كتاب البيان في اخبار صاحب الزمان عليه السلام ;وان الذي اختاره هو ما يطابق الحديث الذي ادّعى اتفاق العلماء على صحته، وهو الخبر المسند الذي رواه هناك عن عامر بن شراحيل الشعبي . شعب همدان . انّه سأل فاطمة بنت قيس اخت الضحاك بن قيس، وكانت من المهاجرات الأول، فقال: حدثيني حديثاً سمعتهِ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا لسند إلى أحد غيره، فقالت: لئن شئت لأفعلن. فقال لها: أجل حدثيني، فقالت: نكحت ابن المغيرة وهو من خيار شباب

1- الحديث موجود في البيان للگنجي: ص 526، قال: " وأمّا صاحب الكشف المخفي في مناقب المهدي فقد استدلّ على وجود الدجال بحديث ابن الصياد وانّه رآه الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم ثمّ نقل تمام الخبر وناقشه، وأمّا الكتاب ومؤلفه فغير معروف حالياً، ولكنّه كان معروفاً عند السيد ابن طاووس ; راجع الذريعة: ج 18، ص 59.

قريش يومئذ فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وخطبني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم على وليه اسامة بن زيد، وكنت قد حدّثتُ انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من أحبنيّ فليحب اسامة فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فقلت: أمري بيدك فأنكحني من شئت، فقال: انتقلي إلى أم شريك .وأم شريك امرأة غنيّة من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله تنزل عليها الضيفان . فقلت: سأفعل، قال: لا تفعلي، ان أم شريك كثيرة الضيفان، فانّي أكره أن يسقط عنك خمرك وينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين، ولكن انتقلي إلى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم .وهو رجل من بني فهر من قريش وهو من البطن الذي هي منه . فانتقلت إليه فلمّا انقضت عدتّي سمعت نداء المنادي . منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم . ينادي الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد فصليّت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمّ من صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: ليلزم كل انسان

مصلاه، ثمّ قال: هل تدرون لِمَ جمعتكم؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، قال: انيّ والله ما جمعتكم لِرغبة ولا لِرهبة ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلا نصرانياً فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال، حدثنيّ انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر ثمّ أرفؤوا إلى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدرون ما قُبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فانّه إلى خبركم بالأشواق قال: لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: انطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فاذا فيه أعظم انسان رأيناه خلقاً وأشدّه وثاقاً مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه

بالحديد، قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم؟ قلنا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم[1] فلعب بنا الموج شهراً، ثمّ أرفينا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قلنا: ما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فانّه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا اليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة، فقال: اخبروني عن نخل ببستان، قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ فقلنا له: نعم، قال: أما انّه يوشك أن لا يثمر، قال: اخبروني عن بحيرة الطبرية؟ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء، قال: أما ان ماءها يوشك أن يذهب، قال: اخبروني عن عين زغر[2] قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ هل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: هاجر من مكة ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه انّه ظهر على من يليه من العرب فأطاعوه، قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم، قال: اما ان ذاك خير لهم أن يطيعوه وانّي مخبركم عنّي أنا المسيح الدجال، وانّي أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلاّ هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرّمتان عليّ كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدنيّ عنها وان على كل نقب[3] منها ملائكة يحرسونها، قال:[4] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم:

1- الغلمة: شهوة الضراب، وغلم البعير: هاج من شدة ذلك واستعماله في البحر من باب الاستعارة أي هاج وجاوز حدّه المعتاد.

2 – عين زغر: زاي وغين وراء معجمتين مهملة، بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام.

3 – النقب: الطريق.

4 – في الترجمة (قال الراوي).

وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت احدّثكم ذلك؟

فقال الناس: نعم، قال: فانّه أعجبني حديث تميم انّه وافق الذي كنت أحدثّكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا انه ّفي بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو، وأومى بيده إلى المشرق، قال: فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم[1].

ونقل البغوي في مصباحه هذا الخبر عن فاطمة بحذف أوّل الخبر وعدّه في الصحاح[2].

ورواه عن فاطمة في اخبار الحسان[3] في حديث تميم الداري، قال: فاذا بامرأة تجرّ شعرها، قال: ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، اذهب إلى ذلك القصر، فأتيته، فاذا رجل يجرّ شعره مسلسل في الأغلال ينزو فيما بين السماء والأرض، فقلت: مَنْ أنت؟ قال: أنا الدجال.

ولا يخفى انّ بقاء الدجال من ذلك التاريخ وحتى ظهور الامام المهدي عليه السلام فانّه أغرب من بقائه عليه السلام من عدةّ جهات.

الأولى: انّ حياة شخص مغلول وبتلك الصعوبة في جزيرة لا يعرفها أحد، ولم يطلّع على حاله أحد، بالاضافة إلى انّه لا يتمكّن من أن ينفع أو يضرّ، فهو أعجب من بقاء شخص مختار يسير في الأمصار قادر على ما يريده من أسباب الحياة، وقادر

1- راجع الگنجي الشافعي في (البيان المطبوع مع كفاية الطالب): ص 523 ـ 526.

2 – مصابيح السنة (البغوي): ج 3، ص 504، ح 4238 .ورواه مسلم في صحيحه: ج 4، ص 2261، ح 2942.

3 – مصابيح السنة (البغوي): ج 3، ص 507، ح 4240 .ورواه أبو داود في (السنن): ج 4، ص 118، ح 4325.

على دفع كلّ ضرر.

الثانية: انّ عمره بحسب هذا الخبر وباقي الأخبار هو أزيد من عمره عليه السلام، بل ان ظاهر الخبر يدل على انّه كان قبل مدّة من بعثة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلّم.

الثالثة: انّ الدجال كافر مشرك بل يدعي الربوبية ويضلّ العباد، بل انهّ جاء في كثير من أخبار الفريقين انه ّما بعث نبي الا خوّف أمّته من فتنة الدجال، فبقاء مثل هذا الشخص وانهّ يرزق بطرق غير عادية أغرب بكثير من بقاء شخص بشرّ بوجوده جميع الأنبياء، وكانوا ينتظرون ظهوره ليملأ الدنيا قسطاً وعدلا، ويقلع جذور وأساس الكفر والشرك والنفاق، ويدعوا الخلق للاقرار بوحدانية الله عزوجل وهو ما لم يتهيّأ لكلّ نبي ووصي... فهو أولى بالتغذية من خزانة الغيب . على فرض صحة نسبة أهل السنة إلى الاماميّة بأنه عليه السلام مستقر في السرداب في سرّ من رأى، كما صرّح بذلك الگنجي الشافعي فهو مع انصافه قد خدع بخدع سلفه لعدم اطلاعه على كتب الاماميّة ..

انّه ثبت انّ بقاء عيسى عليه السلام والدجال انما هو تبعا لبقائه عليه السلام، وبقاء الاثنين فرع لوجوده المبارك، فان ّ الحكمة من بقاء عيسى لايمان أهل الكتاب بخاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلّم والتصديق به كما اشُير إليه في الآية الشريفة: {وَاِنْ مِنْ اَهْلَ الْكِتابْ اِلاّ لَيؤمِنِنَّ بِهَ قَبْلِ مَوتّه }[1]، وَللتصْدِيق بدعوى الحجة عليه السلام، وتبيانه للطاغين باتباعه،

والصلاة خلفه ; فمن غير الجائز وجود عيسى وبقائه بدون أن ينصر الاسلام ويصدق الامام ويتّبعه، والاّ فسوف يكون مستقلا بنفسه إلى الدعوة والدولة، وهذا ما ينافي دعوة الاسلام، فلزم أن لا يكون لعيسى إلّا النصوة والاعانة والتصديق ولا أثر من بقائه إلّا ذلك، وهذا عين فوعية وجوده وتبعيتّه للامام المهدي عليه السلام.

1- الآية 159 من سورة النساء.

وكيف يصح بقاء الفوع بدون بقاء الأصل، والتابع بدون المتوع؟!

والحكمة من بقاء الدجال . الذي ليس في وجوده إلّا الفتنة والفساد . ابتلاء وامتحان الله عزوّجل ّالخلائق ليميز مطيعهم من عاصيهم، ومحسنهم من مسيئهم، ومصلحهم من مفسدهم، وهذا هو فوع وجود مَنْ تتعلقّ الطاعة والعصيان والصلاح بأمره ونهيه وفعله وتركه، وليس هو إلّا المهدي عليه السلام الذي لا يكون أحد غوه آية لنوة جدهّ صلى الله عليه وآله وسلم.

فكيف يمكن بقاء هذين الفوعين والتصديق بهما، ويستبعد بقاء الأصل الذي تمام وجوده رحمة ولطف وخير وبركة؟!

الياس النبي (عليه السلام):

روى الثعالبي في عوائس التيجان [1] باسناده عن رجل من أهل عسقلان: انّه كان يمشي بالأردن عند نصف النهار فرأى رجلا، فقال: يا عبد الله من أنت؟ فقال: أنا الياس، قال: فوقعت عليّ رعدة شديدة، فقلت له: ادع الله أن يرفع عنّي ما أجد حتى أفهم حديثك وأعقل عنك.

قال: فدعا لي بثمان دعوات وهنّ: يا برّ يا رحيم، يا حنان يا منان، يا حي ّيا قيوم، ودعوتين بالسريانية ّلم أفهمهما، وقيل هما: باهيا شراهيا، فرفع الله عني ما كنت أجد، ووضع كفّه بين كتفي، فوجدت بردها بين يديّ، وقلت له: أيوحى اليك اليوم؟ فقال: منذُ بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلمّ رسولا فانه لا يوحى إليّ. قال: فقلت له: فكم من الأنبياء اليوم أحياء؟ قال: أربعة: اثنان في الأرض واثنان في السماء، أما اللذان في السماء فعيسى وادريس عليهما السلام. وأما اللذان في الأرض فالياس والخضر عليهما السلام، قلت: كم الأبدال؟ قال: ستون رجلا: خمسون منهم من

1- المطبوع تحت عنوان (عرائس المجالس).

لدن عويش مصر إلى شاطئ الفرات، ورجلان بالصيصة ورجل بعسقلان وسبعة في سائر البلدان، كلما أذهب الله واحداً منهم جاء بآخر مكانه، وبهم يدفع الله عن الناس البلاء وبهم يُمطرون، قلت: فالخضر أين يكون؟ قال في جزائر البحر. فقلت: هل تلقاه؟ قال: نعم، قلت: أين؟ قال: بالموسم، قلت: فما يكون حديثكما؟ قال: يأخذ من شَعْري وآخذ من شعره. قال: وكان ذلك حين جرى بين مروان بن الحكم وبين أهل الشام القتال، قلت: فما تقول في مروان بن الحكم؟ قال: رجل جبار عات على الله تعالى، والقاتل والمقتول والشاهد في النار. قلت: فانّي قد شهدت ولم أطعن برمح ولا رميت بسهم ولم أضرب بسيف وأنا

أستغفر الله من ذلك المقام أن أعود إلى مثله أبداً، قال: أحسنت فهكذا فكن. قال: فبينما أنا وإياه قاعدان إذ وضع بين يديه رغيفان أشد بياضاً من الثلج، فأكلت أنا وهو رغيفاً وبعض الآخر، ثم رفعت رأسي وقد رفع باقي الرغيف الآخر، فما رأيت أحداً وضعه ولا رأيت أحداً رفعه، قال: وله ناقة ترعَى في وادي الأرُدن فوفع رأسه إليها، فلما دعاها جاءت وبركت بين يديه فركبها، فقلت له: انّي أريد أن أصحبك، قال: انك لا تقدر على صحبتي، قال: فقلت له: انيّ خلو لا زوجة لي ولا عيال، قال: تزوّج، وإياك والنساء الأربع، الناشزة، والمختلعة، والملاعنة، والبرَزْة، وتزوج ما بدا لك من النساء، قال: فقلت: انيّ أحب أن ألقاك، قال: فاذا رأيتني فقد لقيتني انّي اعتكف في بيت المقدّس في شهر رمضان، ثم حالت بيني وبينه شجرة، فو الله ما أدري كيف ذهب[1].

وقد نقلنا هذا الخبر مع عدم اطمئناننا بصدقه ليظهر عدم انصاف اهل السنة حيث ينقلون هذا النوع من الأخبار، ولا يستبعدونه ولا يطعنون في راويه، مع انّ ما ندّعيه نحن في حق امام العصر عليه السلام من بقائه واختفائه واغاثته وسوره في الوادي والبحار وغير ذلك مما يقولونه هم في حق الخضر وإلياس، ولكنّهم يستبعدونه

1- عرائس المجالس (الثعلبي): ص 260 ـ 261.

ويستغربونه وينفون الحكمة فيه، وقد يعبرون عنه احياناً بالامام المعدوم، نعوذ بالله من الخذلان والشقاء.

سلمان الفارسي المحمدي رضي الله تعالى عنه:

قال السيد المرتضى في الشافي: وروى اصحاب الأخبار انّ سلمان الفارسي عاش ثلاثمائة وخمسين سنة.

وقال بعضهم: بل عاش اكثر من اربعمائة سنة.

وقيل: انّه أدرك عيسى عليه السلام[1].

وقال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة:

"وروى اصحاب الأخبار انّ سلمان رضي الله عنه لقي عيسى بن مريم عليه السلام، وبقي إلى زمان نبينّا صلى الله عليه وآله وسلّم و (وهو) خبر مشهور "[2].

وعليه يكون قد تجاوز الخمسمائة.

وروى الحضيني انّه عندما أسلم سلمان أقبل المسلمون يهنوّن النبي صلى الله عليه وآله وسلمّ، فقال صلى الله عليه وآله وسلّم: أتهنوّن سلمانا بالاسلام وهو يدعو بني اسرائيل بالله منذ اربعمائة سنة وخمسين سنة...[3] وفي خبر آخر انّه قال صلى الله عليه وآله وسلّم لزوجاته: سلمان عيني الناظرة، ولا تظنوّن انهّ كمن تروون من الرجال، ان سلمان كان يدعو إلى الله تعالى وإليّ قبل مبعثي بأربعمائة وخمسين سنة...[4]

1- راجع نفس الرحمن (للمؤلف رحمه الله) ص 164، الطبعة الحجرية.

2 –راجع الطوسي (الغيبة): ص 113، الطبعة المحققة.

3 –راجع نفس الرحمن (المؤلف رحمه الله): ص 22 ، الطبعة الحجرية.

4 – نفس الرحمن (المؤلف رحمه الله): ص 164 ، الطبعة الحجرية .وذكره في نفس الرحمن: ص 142 ، الطبعة الحجرية.

الشيخ صاحب حديث القلاقل:

وروى العالم الجليل السيد علي ابن عبد الحميد النيلي في (الأنوار المضيئة) عن جدّه باسناده [1] إلى الرئيس ابي الحسن الكاتب البصري وكان من الأدباء قال: في سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة أسنت البر سنين عدّة، وبعثت السماء روّها، وخص الحيا أكناف البصرة وتسامع العرب بذلك فوردوها من الأقطار البعيدة والبلاد الشاسعة [2] على اختلاف لغاتهم وتبائن فطرهم، فخرجت مع جماعة من الكتّاب ووجوه التجار نتصفّح أحوالهم ولغاتهم ونلتمس فائدة ربما وجدناها عند أحدهم، فارتفع لنا بيت عال فقصدناه فوجدنا في كسره شيخاً جالساً قد سقط حاجباه على عينيه [كوا وًحوله جماعة من عبيده وأصحابه]وسلمنّا عليه فردّ التحيّة وأحسن التلقية، فقال لهرجل منا: هذا السيد .وأشار إلي . هو الناظر في معاملة الترب وهو من الفصحاء وأولاد العرب، وكذلك الجماعة ما منهم الّا من ينسب إلى قبيلة ويختص بسداد وفصاحة، وقد خرج وخرجنا معه حتى [3] وردتم ملتمس الفائدة المستطرفة من أحدكم، وحين شاهدنا رجونا ما نبغيه عندك لعلوّ سنك.

فقال الشيخ: والله يا بني أخي حياكم الله انّ الدنيا شغلتنا عمّا تبتغونه منيّ، فان أردتم الفائدة فاطلبوها عند أبي وها بيته وأشار إلى خباء كبير بإزائه.

[فقلنا النظر إلى مثل والد هذا الشيخ الهم [4] فائدة نتعجل] فقصدنا ذلك البيت فوجدنا في كسره شيخاً متضجعاً وحوله من الخدم والأمر أوفى مما شاهدناه أولا

1- ولكن في المصدر المطبوع (روى الجد السعيد عبد الحميد يرفعه إلى الرئيس أبي الحسن الكاتب المصري).

2– الشاسعة: البعيدة.

3 – في (ب) والبحار: حين وردتم نلتمس. وحين شاهدناك. في البحار: تبغونه.

4 – الهم بكسر الهاء: الشيخ الفاني والانثى همة، وما بين القوسين ليس في البحار.

[ورأينا عليه من آثار السن ما يجوز له أن يكون والد ذلك الشيخ، فدنونا منه][1] وسلّمنا عليه [فأحسن الرد وأكرم الجواب، فقلنا له مثل ما قلنا لابنه، وما كان من جوابه وانّه دلنّا عليك فخرجنا بالقصد اليك][2] فقال: يا بني أخي حياكم الله انّ الذي شغل ابني عمّا التمستموه منه هو الذي شغلني عمّا هذه سبيله، ولكن الفائدة تجدونها عند والدي وها هو بيته وأشار إلى بيت منيف[3] بنحوه منه، فقلنا فيما بيننا حسبنا من الفوائد مشاهدة والد هذا الشيخ الفاني فان كانت منه فائدة فهي ربح لم يحتسب.

وقصدنا ذلك الخباء، فوجدنا حوله عدداً كثيراً من الاماء والعبيد، فحين رأونا تسرعوا إلينا وبدؤا بالسلام علينا وقالوا: ما تبغون حياكم الله؟ فقلنا: نبغي السلام على سيدكم وطلب الفائدة من عنده ببركتكم. فقالوا: الفوائد كلّها عند سيدّنا، ودخل منهم من يستأذن ثم خرج بالاذن لنا، فدخلنا فاذا سوير في صدر البيت وعليه مخاد[4] من جانبيه ووسادة في أوّله وعلى الوسادة رأس شيخ قد بلى وطار شعره [والازار على المخاد التي من جانبي السوير ليستره ولا يثقل منه عليه][5] فجهرنا بالاسلام، فأحسن الرد وقال قائلنا مثل ما قال لولده وأعلمناه أنه أرشدنا [إلى أبيه][6] ، فحججنا بما احتج به وانّ أباه أرشدنا]اليك وبشرنا بالفائدة منك.

ففتح الشيخ عينين قد غارتا في أمرأسه وقال للخدم: أجلسوني، فلم تزل

1- ليس ما بين القوسين في البحار.

2 – ليس ما بين القوسين في البحار، وعوضه: وأخبرناه بخبر ابنه.

3 – المنيف: المرتفع يقال: جبل منيف أي مرتفع مشرف.

4 – المخاد جمع المخدة بكسر الميم وفتح الخاء والدال وتشديده: ما يجعل عليه الخد عند النوم. والوسادة ايضاً المخدة، طار شعره: أي طال شعره. الازار: الملحفة.

5 – ما بين القوسين ليس في (ب) والبحار.

6 – ما بين القوسين ليس في (أ) والبحار.

أيديهم تتهاداه[1] بلطف إلى أن أُجلس [وستر بالازر التي طرحت على المخاد]، ثم قال لنا: يا بني أخي لأحدثنكم بخبر تحفظونه عنّي وتفيدون منه ما يكون فيه ثواب لي، كان والدي لا يعيش له ولد ويحب أن يكون له عاقبة، فولدت له على كبر، ففرح بي وابتهج بموردي، ثم قضى ولي سبع سنين، فكفلني عمّي بعده وكان مثله في الحذر[2] علي، فدخل بي يوماً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فقال له: يا رسول الله انّ هذا ابن أخي وقد مضى أبوه لسبيله وأنا كفيل بتربيته وانني أنفس به على الموت فعلّمني عوذة أعوّذه بها ليسلم ببركتها، فقال صلى الله عليه وآله وسلمّ: أين أنت عن ذات القلاقل. فقال: يا رسول الله وما ذات القلاقل؟ قال: أن تعوّذه فتقرأ عليه سورة الجحد وهي (قل يا أيها الكافرون. لا أعبد ما تعبدون) إلى آخرها

وسورة الاخلاص (قل هو الله احد. الله الصمد) إلى آخرها وسورة الفلق (قل أعوذ بربّ الفلق. من شرّ ما خلق) إلى آخرها وسورة الناس (قل أعوذ بربّ الناس. ملك الناس) إلى آخرها، وأنا إلى اليوم أتعوّذ بها كلّ غداة فما أصبت بولدولا أصيب لي مالولا مرضتولا افتقرت، وقد انتهى بي السن إلى ما ترون، فحافظوا عليها واستكثروا من التعوّذ بها [فسمعنا ذلك منه ثم انصرفنا من عنده [3].

عبيد بن شريد الجرهمي:

عمّر ثلاثمائة وخمسين سنة، وأدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، وأسلم، وبقي حياً

---

1 - تهادى القوم تهادياً: اهدى بعضهم إلى بعض، ومعنى: أيديهم تهاداه بلطف أي تهديه يد هذا بهذا برفق ولين. وما بين القوسين ليس في (ب) وليس في البحار من بعد (اجلسوني) إلى (على المخاد)، وايضاً ليس فيه من (وتفيدون) إلى (ثواب لي).

2 – الحذر: الخوف والحزم.

3 – ليس ما بين القوسين في البحار و (ب). البحار: ج 51، ص 258 .راجع منتخب الأنوار المضيئة (السيد علي بن عبد الكريم النيلي النجفي . تحقيق السيد عبد اللطيف الكوهكمري): ص 98 إلى 101، ط الخيام قم سنة 1401 هـ.ق.

إلى عهد معاوية فقال له: وأدركت من قد عاش الف سنة، فحدّثني عمّن كان قبله قد عاش ألفي سنة [1].

الربيع بن الضبع الفزاري:

قال لعبد الملك: عشت مائتي سنة بين عيسى ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) وعشرين ومائة سنة في الجاهلية، وستين سنة في الاسلام [2].

قس بن ساعدة الأيادي:

وعاش ستمائة سنة [3].

ونوادر حكاياته كثيرة [4].

أوس بن ربيعة الأسلمي:

وعاش مائتين وأربع عشرة سنة [5].

1- راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 548، باب 51 ـ وكتاب: المعمّرون (أبو حاتم السجستاني): ص 50 ـ البحار: ج 51، ص 233.

2 –راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 550، باب 52 .وعنه البحار: ج 51، ص 235.

3 –راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 575 .وعنه البحار: ج 51، ص 252.

4 –راجع مقتضب الأثر (لابن عياش): ص 32 إلى 39 .والبحار: ج 9، ص 127 . منتخب الأنوار المضيئة (السيد علي النيلي): ص 107 . الشيعة والرجعة (الطبسي): ج 1، ص 284 إلى 287 . مروج الذهب (المسعودي): ج 1، ص 82 إلى

84 . المستطرف في كلّ فنّ مستظرف: ج 2، ص 75، الباب 48، الفصل 4 . كنز الفوائد (الكواجكي): ص 254 و256 وغير ذلك.

5 -راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 555 .والبحار: ج 51، ص 237 . كنز الفوائد (الكواجكي): ص 253 . الشيعة والرجعة: ج 1، ص 260.

سطيح الكاهن:

عمّر ثلاثمائة سنة، وخبره مشهور.

أبو الرضا بابا رتن بن كربال بن رتن البتوندي الهندي:

قال في القاموس: " ليس بصحابي [1] وانما هو كذّاب ظهر بالهند بعد الستمائة فادّعى الصحبة وصدقّ، وروى أحاديث سمعناها من أصحاب أصحابه " [2] .

ونقل السيد الفاضل المتبحّر الجليل السيد عليخان المدني في كتاب (سلوة الغريب وأسوة الأريب) عن الجزء الثامن لتذكرة صلاح الدين الصفدي انّه قال:

نقلتُ من خطّ علاء الدين علي بن مظفرّ الكندي: حدثنا القاضي الأجل العالم جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن اواهيم الكاتب من لفظه في يوم الأحد خامس عشر ذي الحجة سنة احدى عشرة وسبع مائة بدار السعادة بدمشق المحروسة قال: أخبرنا الشريف قاضي القضاة نور الدين أبو الحسن عليّ بن الشريف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الحسين الحسيني الأثري الحنفي من لفظه في العشر الاخر من جُمادى الأولى عام إحدى وسبع مائة بالقاهرة قال: أخبرني جدّي الحسين بن محمد قال:

كنتُ في زمن الصبّا وأنا ابن سبع عشرة سنة أو ثماني عشرة سنة سافرتُ مع أبي محمد وعميّ عمر من خراسان إلى بلد الهند في تجارة.

فلمّا بلغنا أوائل بلاد الهند وصلنا إلى ضيعة من ضياع الهند، فوجّ أهل القفل نحو الضيعة ونزلوا بها وضجّ أهل القافلة. فسألناهم عن الشأن، فقالوا: هذه ضيعة

1- في الترجمة (يقول بعض انّه ليس بصحابي).

2 - القاموس المحيط (الفيروزآبادي): ج 4، ص 226.

الشيخ رتن اسمه بالهنديّة وعوّبه الناس وسموّه بالمعمرّ لكونه عمرّ عمرا خارجاً عنً العادة. فلما نزلنا خارج الضيعة رأينا بفنائها شجرةً عظيمةً تظُل خلقا عظيما وتحتها جمع عظيم منً أهل الضيعة، فتبادر الكل نحوّ الشجرة ونحن معهم. فلما رآنا

أهل الضيعة سلّمنا عليهم وسلّموا علينا. ورأينا زنبيلا كبيرا مُعلقاً في بعض أغصان الشجرة، فسألنا عن ذلك فقالوا: هذا الزنبيل فيه الشيخ رتن الذي رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلّم مرتين ودعا له بطول العمر ستّ مرات. فسألنا جميع أهل الضيعة أن يترل الشيخ ونسمع كلامه وكيف رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وما يروي عنه. فتقدّم شيخ من أهل الضيعة إلى الزنبيل وكان ببكرة فأترله فاذا هو مملوء بالقطن والشيخ في وسط القطن. ففتح رأس الزنبيل وإذا الشيخ فيه كالفوخ فحسر عن وجهه ووضع فمه على أذنه وقال: يا جدّاه، هؤلاء قوم قد قدموا من خراسان وفيهم شرفاء أولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وقد سألوا أن تحدثّهم كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمّ وماذا قال لك. فعند ذلك تنفسّ الشيخ وتكلم بّصوت كصوت النحل بالفارسيّة ونحن نسمع ونفهم كلامه. فقال: سافرت مع أبي وأنا شابّ من هذه البلاد إلى الحجاز في تجارة، فلماّ بلغنا بعض أودية مكّة وكان المطر قد ملأ الأودية بالسيل فرأيتُ غلاما أسمر اللون مليح الكون حسن الشمائل وهو يرعى ابلا في تلك الأودية وقد حال السيل بينه وبين إبله وهو يخشى من خَوْض السيل لقوته.

فعلمتُ حاله فأتيت إليه وحملته وخُضتُ السيل إلى عند إبله من غير معرفة سابقة. فلماّ وضعته عند إبله نظر إلي وقال لي بالعربيّة: بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك. فتركتهُ ومضيت إلى سبيلي إلى أن دخلنا مكةّ وقضينا ما كنّا أتينا له من أمر التجارة وعدُنا إلى الوطن. فلماّ تطاولت المدةّ على ذلك كنا جّلوسا في فناء ضيعتنا هذه في ليلة مُقمرة [و]رأينا ليلة البدر [والبدر] في كبد السماء إذ نظرنا إليه وقد انشقّ نصفين فغرب نصف في المشرق ونصف في المغرب ساعةً زمانيةً، وأظلم الليل ثم طلع النصف من المشرق والنصف الثاني من المغرب إلى أن

التقيا في وسط السماء كما كان أوّل مرة! فعجبنا من ذلك غاية العجب ولم نعرف لذلك سببا. وسألنا الركبان عن خبر ذلك وسببهِ [فـ] أخبرونا أن رجلا هاشمياً ظهر بمكةّ وادعّى انه رّسول من الله إلى كافة العالم وان أهل مكة سألوه معجزة كمعجزة سائر الأنبياء وانّهم اقترحوا عليه أن يأمر القمر فينشقّ في السماء ويغرب نصفه في الغرب ونصفه في الشرق ثم يعود إلى ما كان عليه. ففعل لهم ذلك بقوة الله تعالى. فلمّا سمعنا ذلك من السفّار اشتقتْ أن أرى المذكور فتجهزتْ في تجارة وسافرت إلى أن دخلت مكّة وسألت عن الرجل الموصوف.

فدلّوني على موضعه فأتيت إلى منزله واستأذنتُ عليه، فأذن لي، ودخلت عليه فوجدته جالسا في صدر المنزل والأنوار تتلألأ في وجهه وقد استنارت محاسنه وتغيّرت صفاته التي كنت أعهدُها في السفرة الأولى فلم أعرفه. فلماّ سلمتّ عليه نظر إليّ وتبسمّ وعرفني وقال: وعليك السلام، ادنْ مُنيّ. وكان بين يديه طبق فيهّ رطب وحوّله جماعة من أصحابه كالنجوم يعظّمونه ويبجلّونه، فتوقفّت لهيبته، فقال ثانيا: ادن مُني وّكل، الْموافقة من المروءة والمنافقة من الزندقة. فتقدمت وّجلست وأكلت معهم من الرطب، وصار يناولني الرطب بيده المبركة إلى أن ناولني ستّ رطبات من سوى ما أكلت بيدي. ثمّ نظر إليّ وتبسمّ وقال لي: ألم تعرفني؟ قلت: كأنيّ، غير انيّ ما أتحققّ. فقال: ألم تحملني في عام كذا وجاوزت بيَ السيل حين حال السيل بيني وبين إبلي؟

فعند ذلك عرفته بالعلامة وقلت له: بَلَى والله يا صبيح الوجه، فقال لي: امددُ إلي يّدك. فمددت يُدي اليمنى إليه فصافحني بيده اليمنى وقال لي: قُل أشهد أن لا إله الاّ الله وأشهد أنّ محمدا عَبده ورسوله. فقلت ذلك كما علمنّي فسر بُذلك. وقال لي عند خروجي من عنده: بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك. فودّعتهُ وأنا مستبشر بلقائه وبالاسلام. فاستجاب الله دُعاء نبيّه صلى الله عليه وآله وسلمّ وبارك في عمري بكل دّعوة مائة سَنة، وها عمري اليوم نيف وّست مائة سنة، لسنة

أزداد في عمري بكلّ دعوة مائة سنة، وجميع من في هذه الضيعة العظيمة أولاد أولاد أولادي وفتح الله عليّ وعليهم بكل خير وبكلّ نعمة ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمّ، انتهى [1] والحمد لله.

قال الصفدي بعد أن ذكر هذه الحكاية: قدرأيت بعض من توقّف في حديث هذا المعمرّ وأدخل الشك فيه بطول عمره بهذا المقدار وتردّد في صدقه.

ثم ذكر انّ سبب شكّه من التجربة وكلام الطبيعيين وسوف يأتي بعد ذلك.

ثم ردّ ذلك الكلام بكلام أبي مشعر وابي الريحان وغيرهما من المنجّمين وسوف نذكرهم.

وقال: بقاء رتن هذا العمر الذي حكي عنه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم. وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم دعا لجماعة من اصحابه بكثرة الولد وطول العمر.. إلى أن قال: فليس جديداً أن يدعو له ست مرات فيعيش ستمائة سنة مع امكان هذا الأمر، غاية ما في الباب اننا لم نر أحداً وصل إلى هذا الحد، وعدم الدليل لا يدلّ على عدم المدلول [2].

1- راجع صلاح الدين الصفدي في (الوافي بالوفيات): ج 14، ص 99 إلى 102 ـ وقد نقلت الحكاية في فوات الوفيات: ج 1، ص، 324، تحت رقم 128 ـ وكذلك في الاصابة (لابن حجر العسقلاني) مع تفصيل كثير: ج 1، ص 532 إلى 538 ـ وكذلك نقله ابن حجر في (لسان الميزان): ج 2، ص 556 ـ 562.

2 – أقول في الوافي بالوفيات: ج 14، ص 102 ، بعد أن نقل تلك الحكاية قال: وذكر عبد الوهاب القارئ الصوفي انّه توفّي في حدود سنة اثنتين وثلاثين وست مائة. وذكر النجيب عبد الوهاب ايضاً انهّ سمع من الشيخ محمود [بن] بارتن، وانّه بقي إلى سنة تسع وسبع مائة، وانهّ قدم عليهم شيراز، وذكر انهّ ابن مائة وست وسبعين عاماً، وانه تأهل ورزق أولادا.

قال الشيخ شمس الدين: مَنْ صدقّ هذه الأعجوبة وآمن ببقاء رتن فما لنا فيه طبٌ، فليعلم انني أول من كذب بذلك وانني عاجز منقطعٌ معه في المناظرة. وما أبعدَ أن يكون جنيّ تبدىّ بأرض الهند وادعىّ ما ادعىّ فصدقوه! لا بل هذا شيخ معثر دجّال كذب كذبةً ضخمة لكي تتصلح خائبة الضياع، وأتى بفضيحة كثيرة والذي يحلّفَ به انه رتن لكذاب قاتله الله انى يؤفك. وقد أوردتُ جزءً فيه أخبار هذا الضال سميته (كسر وثن رتن).

وقال لي الشيخ علم الدين البرزالي وقد سألته عن هذا الحديث فقال لي: هو من أحاديث الطُرقية.

وقال محمد بن عبد الرحمن بن علي الزمردي أخبرني القاضي معين الدين عبد المحسن بن القاضي جلال الدين عبد الله

بن هشام بالحديث السابق سماعاً عليه قال: أخبرني بهذا قاضي القضاة المذكور في الخامس عشر من جُمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، ثمّ نقل عن الذهبي انّه يكذب هذه الدعوى ولم يذكر مستنداً، ونقل عن المجلد الأول من كشكول الشيخ رضي الدين علي لألاء الغزوني: انّ الشيخ المذكور توفّي في سنة اثنين وأربعين وستمائة، ونقل عن آخر الثلث الأخير للنفحات انّ هذا الشيخ يعني علي الغزوني سافر إلى الهند وصاحب أبا الوضارتن، واعطاه رتن مشطاً كان يعتقد انّه مشط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وذكر للمشط شأناً ليس هنا محل ذكره[1].

وعلي اللألاء المذكور هو أخ (حكيم سنائي) الشاعر المشهور.

وقال في دوائر العلوم: أبو الوضارتن بن أبي النصر معمّر الهندي قال بعض: انّه كان من الصحابة، له كتب، توفّي في الثالث من جمادى الأولى سنة اثنين وأربعين وستمائة[2].

وروى الشيخ الفاضل ابن أبي جمهور الاحسائي في أوّل كتاب عوالي اللئالي بأسانيده عن العلامة جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر قال: رويت عن مولانا شرف الدين، اسحاق بن محمود اليماني القاضي بقم، عن خاله مولانا عماد الدين محمد بن محمد بن فتحان القمي عن الشيخ صدر الدين السلوي، قال: دخلت على الشيخ بابا رتن وقد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فرفعهما عن عينيه فنظر إليّ وقال: ترى عيني هاتين؟ طالما نظرتا إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وقد رأيته يوم حفر الخندق، وكان يحمل على ظهره التراب مع الناس، وسمعته يقول في ذلك

---

1 و 2- لعدم وجود المصدر لدينا حالياً فقد ترجمنا النص.

اليوم: " اللهم انّي أسألك عيشة هنيئة، وميتة سوية، ومرداً غير مخزو لا فاضح "[1].

وقال العالم الرباني مولانا محمد صالح المازندراني في شرح اصول الكافي:

" وقد رأيت خطّ العلامة الحلّي كتبه بيده، رابع عشر من شهر رجب سنة سبع عشرة وسبعمائة، رويت عن مولانا شرف الملة والدين[2] ... إلى آخر ما نقلناه عن الغوالي.

والظاهر من ذلك انّه من امثاله ولو لم يكن مطمئناً لما نقل مثل هذا الخبر العجيب بحسب السند.

ويظهر ان لا مستند لتضعيف الشيخ البهائي وتكذيبه[3] الّا كلام الذهبي صاحب رسالة (كسر وثن بابا رتن) ولم يكن له مستند غير الاستبعاد والله العالم.

عبد الله اليمني:

قال صالح بن عبد الله كان من المعمّرين ورأيته سنة أربع وثلاثين وسبعمائة فقال: رأيت سلمان الفارسي رضي الله عنه وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم انّه قال: " حبّ الدنيا رأس كل خطيئة ورأس العبادة حسن الظن بالله "[4].

1- راجع غوالي اللئالي (لابن أبي جمهور): ج 1، ص 28 و29 ـ وراجع بحار الأنوار: ج 51، ص 258، عنه.

2 –راجع شوح أصول الكافي (المولى محمد صالح المازنواني): ج 2، ص 380.

3 –راجع الأربعين (الشيخ البهائي): ص 146 – 147 ، قال: "وقد ظهر في الهند بعد الستمائة من الهجرة شخص اسمه بابارتن ادّعى انّه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمّ انه ّعمر ّإلى ذلك الوقت، وصدقه ّجماعة، واختلق احاديث كثيرة زعم انّه سمعها من النبي صلى الله عليه وآله وسلمّ، قال صاحب القاموس سمعنا تلك الأحاديث من اصحاب أصحابه وقد صنف الذهبي كتاباً في تبيين كذب ذلك اللعين سماّه كسر وثن بابارتن " انتهى.

4 –راجع غوالي اللئالي (ابن ابي جمهور الاحسائي): ج 1، ص 27 وعنه باسناده قال ابو العباس: حدّثني السيد السعيد بهاء الدين علي بن عبد الحميد قال: روى لي الخطيب الواعظ الاستاذ الشاعر يحيى بن النحل الكوفي الزيدي مذهباً عن صالح بن عبد الله اليمني، كان قدم الكوفة، قال يحيى: ورأيته بها سنة أربع وثلاثين وسبعمائة عن أبيه عبد الله اليمني وانّه كان من المعمّرين وأدرك سلمان الفارسي رضي الله عنه وانّه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلمّ انه ّقال: " حب الدنيا رأس كل خطيئة، ورأس العبادة حسن الظنّ بالله ".

ورواه عنه في البحار: ج 51، ص 258 .ورواه المؤلف رحمه الله في المستدرك: ج 2، ص 331 ، الطبعة الحجرية.

عبد المسيح بن مقيلة:

قال في المستطرف: عاش ثلاثمائة وعشرين سنة وأدرك الاسلام [1].

شق الكاهن المعروف:

عاش ثلاثمائة سنة [2].

اوس بن ربيعة بن كعب:

عاش مائتي وأربع عشرة سنة [3].

ثوب بن صداق العبدي:

مائتي سنة [4].

1- المستطرف في كلّ فنّ مستظرف (شهاب الدين محمد بن احمد بن أبي الفتح الابشيهي): ج 2، ص 75.

2 –راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 551 .وعنه في البحار: ج 51، ص 236.

3 –راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 555 .وعنه في البحار: ج 51، ص 237.

4 – هكذا في الترجمة ولعلّه في الغيبة (الطوسي): ص 116 " ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو عاش مائتي سنة وعشرين " أو " سيف بن وهب الطائي عاش مائتي سنة " كما في كنز الفوائد (الكراجكي): ص 262.

روانة (رواعد) بن كعب:

ثلاثمائة سنة[1].

عبيد بن الأبرص:

ثلاثمائة سنة[2].

زهير بن هبل بن عبد الله:

ثلاثمائة سنة[3].

عمر بن عامر ماء السماء:

ثمانمائة سنة[4].

---

1 - في كنز الفوائد للكراجكي: ربيعة بن كعب بن زيد بن مناة بن تميم عاش ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة وأدرك الاسلام فأسلم وكان شاعراً.

ولعلّه (رداءة بن كعب)، قال الصدوق (كمال الدين): ج 2، ص 556 "وعاش رداءة بن كعب بن ذهل بن قيس النخعي ثلاثمائة سنة " ونقل له شعراً.

2 –راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 558 "وعاش عبيد بن الأبرص ثلاثمائة سنة " فقال:

فنيت وافناني الزمان واصبحت لداتي بنو نعش وزهر الفراقد

3 –راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 560 "وعاش زهير بن حباب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب الكلبي ثلاثمائة سنة ".

4 – قال الشيخ الطوسي في (الغيبة): ص 124 " عمرو بن عامر فويقيا روى الاصفهاني عن عبد المجيد بن أبي عيسى الأنصاري والشرقي بن قطامي انّه عاش ثمانمائة سنة... الخ ".والصدوق في (كمال الدين): ج 2، ص 560 .وفي البحار: ج 51، ص 290.

هبل بن عبد الله بن كنانة:

ستمائة سنة[1].

المستوغر بن ربيعة:

ثلاثمائة وثلاثين سنة[2].

دريد ابن نهد:

لربعمائة وخمسون سنة[3] .

تيم [الله] عكاية:

مائتي سنة[4] .

1- قال الكراجكي في كنز الفوائد: ص 261 " هبل بن عبد الله بن كنانة الكلبي عاش ستمائة وسبعين سنة ".

2 –راجع كنز الفوائد (الكواجكي): ص 249 ، الطبعة الحجرية، وقال: " المستوغر بن ربيعة بن كعب عاش ثلاثمائة وثلاثاً وثلاثين سنة... وذكر بعض أشعاره " .وراجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 561 ، وفيه ثلاثمائة وثلاثين.

3 –راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 561 "وعاش دويد بن زيد بن نهد أربعمائة سنة وخمسين سنة وذكر شواً له ووصية لبنيه .وكنز الفوائد (الكواجكي): ص 250 وفيه " دريد بن زيد بن فهد القضاعي " . الغيبة (الطوسي): ص 120 وفيه " دويد بن نهد بن زيد ".

4 – قال الكواجكي في كنز الفوائد: ص261 " تيم ابن ثعلبة بن عكاية الربعي عاش مائتي سنة " .وفي كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 561 " تيم الله بن ثعلبة بن عكاية ".

معدي كرب:

مائتي وخمسون سنة[1] .

شرية بن عبد الله الجبعي:

ثلاثمائة سنة[2] .

ذو الأصبع العدواني:

ثلاثمائة سنة[3] .

جعفر بن قبط:

ثلاثمائة سنة[4] .

---

1 - قال الكراجكي في كنز الفوائد: ص 261 " معدي كرب الحميري من آل رعين عاش مائتين وخمسين سنة " ـ وراجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 562.

2 – قال الكواجكي في كنز الفوائد: ص 261 " شرية بن عبد الله الجعفي من سعد العشيرة عاش ثلاثمائة سنة " .وراجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 562.

3 –راجع المستطرف: ج 2، ص 75 " ومن المعمّرين ذو الأصابع العدواني عاش مائتين وعشرين سنة، وهو أحد حكماء

العرب في الجاهليّة ".وفي كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 567 "وعاش ذو الأصبع العدواني واسمه حرثان بن الحارث بن محرّث بن ربيعة بن هبوة بن ثعلبة بن الضواب بن عثمان ثلاثمائة سنة ".وفي كنز الفوائد (الكراجكي): ص 251.

4 – قال الكراجكي في كنز الفوائد: ص 261 " جعفر بن قرط الجهني عاش ثلاثمائة سنة وأدرك الاسلام وأسلم ".وفي كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 567 "وعاش جعفر بن قبط ثلاثمائة سنة وأدرك الاسلام "والأصوب (قرط) كما في كتب الأنساب.

مهن بن عنان:

مائتي وخمسون سنة[1].

صيفي بن رياح:

أبو اكثم المعروف بذي الحلم: مائتي وسبعون سنة[2].

اكثم بن صيفي:

ثلاثمائة سنة[3].

عامر بن الطرب العدواني:

ثلاثمائة سنة[4].

مربع بن ضبع:

مائتي وأربعون سنة[5].

---

1 - في كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 567 " وعاش محصن بن عتبان بن ظالم بن عمرو بن قطيعة بن الحارث بن سلمة بن مازن الزبيدي مائتين وخمسين سنة ".

2 – قال الكراجكي في (كنز الفوائد): ص 250 " صيفي بن رياح بن اكثم عاش مائتي سنة وسبعين سنة ولا ينكر من عقله شيء وزعم بعض الرواة انّه ذو الحلم الذي قال له الملتمس اليشكري: لذي الحلم من قبل ما تقرع العصا وما علم الانسان الاّ ليحلما ".

3 – قال الكراجكي في (كنز الفوائد): ص 249 " اكثم بن صيفي الأسدي التميمي وكان حكيماً مقدماً ولم تكن العرب تفضل عليه أحداً عاش ثلاثمائة سنة وثلاثين "ونقل بعض أشعاره وأحواله.

4 – قال الصدوق في (كمال الدين): ج 2، ص 567 "وعاش عامر بن الظرب العدواني ثلاثمائة سنة ".وفي كنز الفوائد (الكراجكي): ص 251 " عامر بن الطرب العدواني ".

5 – قال الكراجكي في (كنز الفوائد): ص 249 "ربيع بن ضبع بن وهب بن بعيض بن مالك بن سعد بن عدي بن قادة

عاش ثلاثمائة سنة وأربعين سنة وأدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ولم يسلم.. ثم نقل بعض أشعاره.

عمرو بن حميمة الدوسي:

لربعمائة سنة[1].

معمّر المشوقي:

الساكن سهورد وقد أدرك أمير المؤمنين عليه السلام، ونقل العلامة الكواجكي في كنز الفوائد عن جماعة من أهل السنة وأهل ذلك البلد انّهم رأوه حدود سنة أربعمائة وخمسين وصدقوا طول عمره ولقاءه أمير المؤمنين عليه السلام[2].

الحارث بن مضاض:

عمّر أربعمائة سنة[3].

وقد ذكرت أخبار وأشعار هذه الجماعة مفصّلة في كمال الدين[4]، وغرر السيد المرتضى[5]، وكنز الكواجكي[6]، وغيبة الشيخ الطوسي[7]، وليست هناك مهمة في نقلها.

1- راجع كنز الفوائد (الكراجكي): ص 250 " عمرو بن حممة الدوسي عاش أربعمائة سنة " ونقل بعض أشعاره وأحواله.

2 -راجع كنز الفوائد (الكواجكي): ص 262 ، قال رحمه الله: "وقد ذاع بين كثير من الخصوم ما يروى ويقال اليوم من حال المعمّر ابي الدنيا المغربي... وكذلك حال المعمّر الآخر المشرقي ووجوده بمدينة من أرض المشرق يقال لها سهورد إلى الآن ورأينا جماعة رأوه وحدّثوا حديثه وانّه ايضا كان خادما لأمير المؤمنين صلوات الله عليه والشيعة تقول انهما يجتمعان عند ظهور الامام المهدي عليه وعلى آبائه أفضل السلام ".

3 -راجع كنز الفوائد (الكواجكي): ص 251.

4 -راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 524، باب ما جاء في التعمير، إلى ص 576.

5 -راجع الأمالي (السيد المرتضى): ج 1، ص 167 (باب ذكر شيء من اخبار المعمّرين وأشعارهم ومستحسن كلامهم)، ص 197، ط 1325 هـ 1907 م، القاهرة.

6 -راجع كنز الفوائد (الكواجكي): ص 244، ص 267 ، الطبعة الحجرية.

7 -راجع الغيبة (الطوسي): ص 113 إلى 126، الطبعة المحققة.

أبو بكر عثمان بن خطاب بن عبد الله بن العوام:

روى الشيخ الطوسي في مجالسه[1] عن اواهيم بن الحسن بن جمهور قال: حدّثني أبو بكر المفيد الجوهائي في شهر رمضان سنة ستّ وسبعين وثلاثمائة قال: اجتمعت مع أبي عمرو عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن العوام بمصر في سنة ستّ

عشر وثلاث مائة وقد ازدحم الناس عليه حتى رقي به إلى سطح دار كبوة كان فيها، ومضيت إلى مكة ولم أزل أتبعه إلى مكّة إلى أن كتبت عنه خمسة عشر حديثاً وذكر انّه ولد في خلافة أبي بكر عتيق بن أبي قحافة وانّه لما كان في زمن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام خرجت ووالدي معي لُريد لقاءه فلماّ صرنا قريبا مِّن الكوفة أو الأرض التي كان بها عطشنا عشطاً شديداً في طريقنا وأشرفنا على التلف وكان والدي شيخا كبيرا فقلت له: اجلس حتى أدور الصحراء أو البرية لعلي أقدر على ماء أو من يدلّني عليه أو ماء مطر.

فقصدت أطلب ذلك فلم ألبث عنه غير بعيد إذ لاح لي ماء فصرت إليه فاذا أنا ببئر شبه الركيّة أو الوادي فنزعت ثيابي واغتسلت من ذلك الماء وشربت حتى رويت وقلت: أمضي وأجيء بأبي فانّه قريب منّي فجئت إليه فقلت: قم فقد فرّج الله عزّوجلّ عناّ وهذه عين ماء قريب منا فقام فلم نر شيئا ولَم نقف على الماء وجلس وجلست معه ولم يضطرب إلى أن مات، واجتهدت إلى أن واريته وجئت إلى مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ولقيته وهو خارج إلى صفّين وقد اُخرجت له البغلة فجئت

---

1 - لا يوجد في مجالس الشيخ الطوسي المطبوع ولعلّ المؤلف نقله عن البحار للمجلسي رحمه الله حيث قال: " مجالس الشيخ: عن المفيد... الخ ".

وأمسكت له الركاب فالتفت إليّ فانكببت أقبّل الركاب فشجنّي في وجهي شجة.

قال أبو بكر المفيد: ورأيت الشجّة في وجهه واضحة. ثمّ سألني عن خبري فأخبرته بقصتّي وقصةّ والدي وقصة العين فقال: عين لم يشرب منها أحد إلّا وعمّر عمرا طويلا فأبشر فانكّ تعمر ّوما كنت لتجدها بعد شربك منها وسمانيّ بالمعتمر.

قال أبو بكر المفيد: فحدّثنا عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بالأحاديث وجمعتها ولم تجتمع لغيري منه وكان معه جماعة مشايخ من بلده وهي طنجة.

فسألتهم عنه فذكروا انّهم من بلده وانّهم يعرفونه بطول العمر وآبائهم وأجدادهم بمثل ذلك واجتماعه مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وانّه توفّي في سنة سبع عشر وثلاث مائة[1].

ومن المحتمل انّ العبارة الأخيرة ليست جزءاً من الخبر لأن العلامة الكراجكي تلميذ الشيخ المفيد يقول في كنز الفوائد: " وقد ذاع بين كثير من الخصوم ما يروى ويقال اليوم من حال معمّر بن أبي الدنيا المغربي المعروف بالأشج وانّه باقي من عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الآن، وانّه مقيم في ديار المغرب في أرض طنجة، وروى الناس له في هذه الديار وقد عبر متوجهاً إلى الحج والزيارة، وروايتهم عنه حديثه وقصتّه وأحاديث سمعها من أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه وقوله انّه كان ركابياً بين يديه، ورواية الشيعة انهّ يبقى إلى أن يظهر صاحب الزمان صلوات الله عليه، وكذلك حال المعمّر الآخر المشرقي ووجوده بمدينة من أرض المشرق يقال لها سهرورد إلى الآن، ورأينا جماعة رأوه وحدثّوا حديثه وانّه كان ايضاً خادما لأمير المؤمنين صلوات الله عليه، والشيعة تقول انهمّا يجتمعان عند ظهور الامام المهدي عليه وعلى

(2)

آبائه السلام " .

1- البحار: ج 51، ص 260 ـ 261، عن مجالس الشيخ الطوسي.

2 -راجع كنز الفوائد (الكراجكي): ص 262.

وطبق ذيل هذا الحديث، فلا أصل في انّه توفي ;والكراجكي الذي كان ساكن مصر أعرف به من المفيد الجرجرائي وأمثاله.

علي بن عثمان بن خطاب بن مرّة بن مزيد معمّر المغربي المعروف بأبي الدنيا، أو ابن أبي الدنيا:

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين عن ابي سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الشعوي [1] عن [2] محمد بن القاسم [3] وعلي بن الحسن [4] قالا: [5] " لقينا بمكةرجلا من اهل المغرب، فدخلنا عليه مع جماعة من أصحاب الحديث ممّن كان حضر الموسم في تلك السنةوهي سنة تسع وثلاثمائة، فرأينارجلا أسود الرأس واللحية كأنّه شنٌّ بال [6] وحوله جماعة من أولاده،وأولاد أولاده، ومشايخ من أهل بلده ذكروا انّهم من أقصى بلاد المغرب بقرب باهرة العليا وشهد هؤلاء المشايخ انّهم [7] سمعوا آباءَهم حكوا عن آبائهموأجدادهم انّهم [8] عهدوا هذا الشيخ المعروف بأبي الدنيا معمّر واسمه علي بن عثمان ابن خطّاب بن مرّة بن مؤيدّ، وذكر انه ّهمداني وان أصله من صعد اليمن، فقلنا له: أنترأيت علي بنّ أبي طالب؟ فقال: ففتح عينيه بيدهوقد كان وقع حاجباه على عينيه ففتحهما كأنّهما سواجان

1- في المصدر المطبوع (السجزي)، ولكن في الترجمة وفي البحار ما اثبتناه.

2 – في المصدر المطوع (قال حدّثنا).

3 – في المصدر المطوع (أبو بكر محمد بن الفتح الرقي).

4 – في المصدر المطوع (وأبو الحسن علي بن الحسن بن الاشكي) .وفي البحار (علي بن الحسن بن جنكاء اللائكي ختن أبي بكر).

5– في البحار (قال).

6 – شنّ بال: قال الجوهري في الصحاح: ج 5، ص 2146 " الشنُّ: القربة الخلَقَ،وهي الشنةّ ايضا، وكأنها ّصغرة " انتهى .والبالي: الخَلق.

7 و 8 – في المصدر المطوع (أنا) بدل (انّهم).

فقال:رأيته بعينيّ هاتين وكنت خادماً له، وكنت معه في وقعة صفينّ،وهذه الشجةّ من دابة ّعلي عليه السلام وأرانا أثرها على حاجبه الأيمن، وشهد الجماعة الذين كانوا حوله من المشايخ ومن حفدتهوأسباطه بطول العمر وانّهم منذ ولدوا عهدوه

على هذه الحالة وكذا سمعنا من آبائنا وأجدادنا.

ثمّ انّا فاتحناه وسألناه عن قصتّه وحاله وسبب طول عمره فوجدناه ثابت العقل يفهم ما يقال له، ويجيب عنه بلب وّعقل، فذكر انّه كان له والد قد نظر في كتب الأوائل وقرأها وقد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوان وانهّا تجري في الظلمات وانهّ من شرب منها طال عمره، فحمله الحرص على دخول الظّلمات فتزوّد وحمل حسب ما قدرّ انه ّيكتفي به في مسيره وأخرجني معه وأخرج معنا خادمين بزلين وعدّة جمال لبون وروايا وزاداً وأنا يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة فسار بنا إلى أن وافينا طرف الظّلمات ثمّ دخلنا الظلمّات، فسرنا فيها نحو ستة ّأيام بلياليها وكنا نّميز بّين الليل والنهار بأن النهّار كان أضوء قليلا وأقل ظلمّة من الليل.

فنزلنا بين جبال وأودية وركوات وقد كان والدي رحمه الله يطوف في تلك البقعة في طلب النهر لأنّه وجد في الكتب التي قرأها انّ مجرى نهر الحيوان في ذلك الموضع فأقمنا في تلك البقعة أياماً حتى فني الماء الذي كان معنا وأسقيناه جمالنا ولو لا انّ جمالنا كانت لبونا لهلكنا وتلفنا عطشاً وكان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر ويأمرنا أن نوقد نارا ًليهتدي بضوئها إذا أراد الرجوع الينا.

فمكثنا في تلك البقعة نحو خمسة أيام ووالدي يطلب النهر فلا يجده وبعد الأياس عزم على الانصراف حذراً من التلف لفناء الزاد والماء، والخدم الذين كانوا معنا أوجسوا في أنفسهم خيفة من الطلب فألحّوا على والدي بالخروج من الظلمّات فقمت يوما ً من الرّحل لحاجتي فتباعدت من الرّحل قدر رمية سهم، فعثرت بنهر ماء أبيض اللون عذب لذيذ لا بالصغير من الأنهار ولا بالكبير يجري جرياً ليناً فدنوت منه وغرفت منه بيدي غرفتين أو ثلاثا فوجدته عذبا باردا لذيذا، فبادرت

مسرعاً إلى الرّحل فبشرّت الخدم بأنيّ قد وجدت الماء فحملوا ما كان معنا من القرب والأداوي لنملأها، ولم أعلم ان والدي في طلب ذلك النهر، وكان سروري بوجود الماء، لما كنّا فيه من عدم الماء وكان والدي في ذلك الوقت غائباً عن الرحل مشغولا بالطلب فجهدنا وطفنا ساعة هويّة في طلب النهر فلم نهتد إليه حتىّ ان ّالخدم كذبوّني وقالوا لي: لم تصدق.ّ

فلمّا انصرفت إلى الرّحل وانصرف والدي أخبرته بالقصة فقال لي: يا بني!ّ الذي أخرجني إلى ذلك المكان وتحمل ّالخطر كان لذلك النهر، ولم أُرزق أنا وأنت رزقته وسوف يطول عمرك حتى تملّ الحياة، ورحلنا منصرفين وعدنا إلى أوطاننا وبلدنا وعاش والدي بعد ذلك سنيّات ثمّ مات رحمه الله.

فلمّا بلغ سنيّ قريبا مّن ثلاثين سنة وكان قد اتصّل بنا وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووّفاة الخليفتين بعده خرجت حاجّاً فلحقت آخر أيامّ عثمان.

فمال قلبي من بين جماعة أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلّم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فأقمت معه أخدمه وشهدت معه وقائع، وفي وقعة صفّين أصابتني هذه الشجة من دابتّه، فما زلت مقيما مّعه إلى أن مضى لسبيله عليه السلام فألح ّعليّ لأولاده وحرمه أن اقُيم عندهم فلم اقُم، وانصرفت إلى بلدي وخرجت ايام بني مروان حاجاً وانصرفت مع أهل بلدي إلى

هذه الغاية، ما خرجت في سفر إلّا ما كان الملوك في بلاد المغرب يبلغهم خوي وطول عمري فيشخّصوني إلى حضرتهم ليروني ويسألوني عن سبب طول عمري وعمّا شاهدت، وكنت أتمنّى وأشتهي أن أحج حجة اخرى فحملني هؤلاء حفدتي وأسباطي الذين ترونهم حولي، وذكر انّه قد سقطت أسنانه مرّتين أو ثلاثة.

فسألناه أن يحدّثنا بما سمع من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فذكر انهّ لم يكن له حرص ولا همةّ في طلب العلم وقت صحبته لعليّ بن أبي طالب عليه السلام

والصحابة أيضاً كانوا متوافرين فمن فرط ميلي إلى علي عليه السلام ومحبتّي له لم أشتغل بشيء سوى خدمته وصحبته والذي كنت اتذكّره ممّا كنت سمعته منه قد سمعه منيّ عالم كثير من الناس ببلاد المغرب ومصر والحجاز وقد انقرضوا وتفانوا وهؤلاء أهل بلدي وحفدتي قد دوّنوه، فأخرجوا إلينا النسخة وأخذ يملي علينا من خطهّ:

حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عثمان بن خطاّب بن مرة بن مؤيد الهمداني المعروف بأبي الدنيا معمر المغربي رضي الله عنه حيّاً وميتاً قال: حدثنا علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مّن أحب أهلّ اليمن فقد أحبّني ومن أبغض أهل اليمن فقد أبغضني[1].

ونقل ايضاً عدةّ أحاديث اخُرى.

ونقل الصدوق عنهما: انّ السلطان بمكةّ لماّ بلغه خبر أبي الدنيا تعرضّ له، وقال: لابد أنّ اخرُجك إلى بغداد إلى حضرة امير المؤمنين المقتدر فانّي أخشى أن يعتب عليّ إن لم اخُرجك معي، فسأله الحاج مّن أهل المغرب وأهل مصر والشام أن يعفيه من ذلك ولا يشخصه فانّه شيخ ضعيف ولا يؤمن ما يحدث عليه، فأعفاه. قال أبو سعيد:[2] ولو انّي أحضر الموسم تلك السنة لشاهدته وخوه كان شائعاً مستفيضاً في الأمصار وكتب عنه هذه الأحاديث المصريوّن والشاميوّن والبغداديوّن، ومن سائر الأمصار من حضر الموسم وبلغه خبر هذا الشيخ[3].

قصة الشيخ بنحو آخر:

وهو أصحّ وأتقن من الخبر السابق وقد اعتمد عليه الشيخ الصدوق، فروى

1- راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 538 - 541 ـ البحار: ج 51، ص 225 - 228.

2 – في الترجمة (أبو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب).

3 –راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 542 – 543 .وعنه البحار: ج 51، ص 229.

عن أبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فيما أجازه لي ممّا صحّ عندي من حديثه، وصحّ عندي هذا الحديث برواية الشريف أبي عبد الله محمد بن

الحسن بن اسحاق بن الحسين بن اسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام عنه انّه قال: حججت في سنة ثلاث عشر وثلاث مائة وفيها حجّ نصر القشوري صاحب المقتدر بالله ومعه عبد الرحمن بن عمران[1] المكنّي بأبي الهيجاء فدخلت مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم في ذي القعدة فأصبت قافلة المصريّين وبها[2] أبو بكر محمد بن علي الماوائي ومعه رجل من أهل المغرب، وذكر انّه رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فاجتمع عليه الناس وازدحموا وجعلوا يتمسحون به وكادوا يأتون على نفسه فأمر عمّي أبو القاسم طاهر بن يحيى[3] فتيانه وغلمانه فقال: افرجوا عنه الناس ففعلوا وأخذوه وأدخلوه دار أبي سهل الطفّي وكان عمّي نزلها فادُخل، وأذن للناس فدخلوا، وكان معه خمسة نفر ذكر انّهم أولاد أولاده فيهم شيخ له نيّف وثمانون سنة فسألناه عنه فقال: هذا ابن ابني وآخر له سبعون سنة فقال: هذا ابن ابني واثنان لهما ستّون سنة أو خمسون أو نحوها وآخر له سبعة عشر سنة فقال: هذا ابن ابن ابني ولم يكن معه فيهم أصغر منه وكان إذا رأيته قلتَ: ابن ثلاثين أو أربعين سنة، أسود الرأس واللحية ضعيف الجسم[4] آدم ربع من الرجال خفيف العارضين إلى القصر أقرب.

1- هكذا في الترجمة وفي البحار، وأما في المصدر المطبوع (عبد الله بن حمدان).

2- في المصدر (وفيها).

3 - قال المؤلف رحمه الله: " ابن يحيى النسابة صاحب كتاب نسب آل أبي طالب ومن الرواة المعروفين، وهو جدّ العالم الجليل السيد حسن بن شدقم المدني، وهو اوّل من جمع نسب آل أبي طالب، وهو ايضاً جدّ السيد العميدي ابن أخت العلامة شارح التهذيب. وكان السيد عبيد الله بن طاهر المذكور نقيب المدينة المشرّفة " انتهى.

4- في المصدر (شاب نحيف الجسم).

قال أبو محمد العلويّ: فحدّثنا هذا الرجل واسمه علي بن عثمان بن الخطّاب ابن مرة بن مؤيد بجميع ما كتبناه عنه وسمعناه من لفظه وما رأينا من بياض عنفقته[1] بعد اسوادادها ورجوع سوادها بعد بياضها عند شبعه من الطعام.

قال أبو محمد العلوي: ولو لا انّه حدّث جماعة من أهل المدينة من الأشراف والحاجّ من أهل مدينة السلام وغيرهم من جميع الآفاق ما حدّثت عنه بما سمعت، وسماعي منه بالمدينة ومكّة في دار السهميين في الدار المعروفة بالمكتوبة[2] وهي دار عليّ بن عيسى الجرّاح وسمعت منه في مضرب القشوريّ ومضرب الماوائي [ومضرب أبي الهيجاء وسمعت منه بمنى وبعد منصرفه من الحجّ بمكّة في دار الماوائي][3] عند باب الصفا.

وأراد القشوريّ حمله وولده إلى بغداد إلى المقتدر فجاءه فقهاء أهل مكّة فقالوا: أيدّ الله الأستاذ، إنا روينا في الأخبار المأثورة عن السلف انّ المعمّر المغربي إذا دخل مدينة السلام افتتنت[4] وخربت وزال الملك فلا تحمله وردّه إلى المغرب، فسألنا مشايخ أهل المغرب ومصر فقالوا: لم نزل نسمع من آبائنا ومشايخنا يذكرون اسم هذا الرجل واسم البلد الذي هو مقيم فيه طنجة، وذكروا انّه كان يحدّثهم بأحاديث قد ذكرنا بعضها في كتابنا هذا.

قال أبو محمد العلوي: فحدّثنا هذا الشيخ أعني عليّ بن عثمان المغربي بدو خروجه من بلده من حضرموت، وذكر انّ أباه خرج هو وعمّه وأخرجا به معهما يريدون الحجّ وزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلمّ فخرجوا من بلادهم من حضرموت وساروا أياماً ثمّ أخطأوا الطريق وتاهوا عن المحجة فأقاموا تائهين ثلاثة أيامّ وثلاث

1- العنفقة: الشعر الذي في الشفة السفلى، وقيل الذي بينها وبين الذقن.

2 – في المصدر (المكرية).

3 – سقطت من المصدر المطبوع.

4– في المصدر (فنيت).

ليال على غير محجّة، فبينا هم كذلك إذ وقعوا في جبال رمل يقال له: رمل عالج، يتّصل برمل إرم ذات العماد فبينا نحن كذلك إذ نظرنا إلى أثر قدم طويل فجعلنا نسير على أثرها فأشرفنا على واد وإذا برجلين قاعدين على بئر أو على عين.

قال: فلمّا نظروا الينا قام أحدهما فأخذ دلواً فأدلاه فاستقى فيه من تلك العين أو البئر واستقبلنا فجاء إلى أبي فناوله الدلو، فقال أبي: قد أمسينا ننيخ على هذا الماء ونفطر ان شاء الله فصار إلى عمّي فقال: اشرب فردّ عليه كما ردّ عليه أبي فناولني فقال لي: اشرب فشربت، فقال لي: هنيئاً لك فانك ستلقى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخبره ايهاّ الغلام بخبرنا وقل له الخضر والياس يقرآنك السلام، وستعمّر حتّى تلقى المهدي وعيسى بن مريم عليهما السلام فاذا لقيتهما فاقرأهما السلام، ثم قالا: ما يكون هذان منك فقلت: أبي وعمّي، فقالا: أمّا عمك فلا يبلغ مكةّ، وأما أنت وأبوك فستبلغان ويموت أبوك فتعمر أنت، ولستم تلحقون النبي صلى الله عليه وآله وسلّم لأنه قد قرب أجله ثمّ مرّا[1] ، فو الله ما أدري أين مرّا أفي السماء أو في الأرض، فنظرنا وإذا لا أثر ولا عين ولا ماء، فبرنا متعجّبين من ذلك إلى أن رجعنا الى نجران فاعتلّ عميّ ومات بها، وأتممت أنا وأبي حجّنا ووصلنا إلى المدينة فاعتلّ بها أبي ومات، وأوصى إلى عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فأخذني وكنت معه أيامّ أبي بكر وعمر وعثمان وخلافته حتّى قتله ابن ملجم لعنه الله. وذكر انهّ لماّ حوصر عثمان بن عفانّ في داره دعاني فدفع إلي كتابا ونجيباً وأمرني بالخروج إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان غائباً بينبع في ماله وضياعه فأخذت الكتاب وصرت إلى موضع يقال له جدار أبي عباية. سمعت قرآناً فاذا علي بن أبي طالب عليه السلام يسير مقبلا من ينبع وهو يقول: { أَفَحَسِبتِمْ أَنَّمَا خلقْنَاكُمْ عَبثًا وانكم الينا لاَ ترجعُوْنَ }.

فلمّا نظر إليّ قال: أبا الدنيّا ما وراك؟ قلت: هذا كتاب أمير المؤمنين فأخذه

1- في البحار (مثلا).

فقرأه فاذا فيه:

فإن كنتُ مأكولا فكن أنت آكلي وإلّا فأدركني ولمّا امزّقْ

فلمّا قرأه قال: سر، فدخل إلى المدينة ساعة قتل عثمان بن عفّان فمال إلى حديقة بني النجار وعلم النّاس بمكانه فجؤا إليه ركضاً وقد كانوا عازمين على أن يبايعوا طلحة بن عبيد الله، فلمّا نظروا إليه رفضوّا إليه رفضاض الغنم شد عّليها السبع فبايعه طلحة ثمّ الزبير ثمّ بايع المهاجرون والأنصار.

فأقمت معه أخدمه [(1) فحضرت معه الجمل وصفّين وكنت بين الصفيّن واقفاً عن يمينه إذ سقط سوطه من يده فأكببت آخذه وأرفعه إليه وكان لجام دابّته حديداً مزججّا فرفع الفرس رأسه فشجنيّ هذه الشجة التي في صدغي فدعاني أمير المؤمنين فتفل فيها وأخذ حفنة من تراب فتركه عليها فو الله ما وجدت لها ألماً ولا وجعاً، ثم أقمت معه حتىّ قتل صلوات الله عليه وصحبت الحسن بن عليّ عليه السلام حتّى ضرب بساباط المدائن، ثم بقيت معه بالمدينة أخدمه وأخدم الحسين عليه السلام حتىّ مات الحسن عليه السلام مسموماً [سمّته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي لّعنها الله دسا ّمن معاوية] (2) ثمّ خرجت مع الحسين بن عليّ عليه السلام حتى حتى حضر كربلاء وقتل عليه السلام وخرجت هارباً من بني أمية، وأنا مقيم بالمغرب أنتظر خروج المهدي وعيسى بن مريم عليهما السلام.

قال أبو محمد العلويّ رضي الله عنه: ومن عجيب مارأيت من هذا الشيخ عليّ بن عثمان وهو في دار عميّ طاهر بن يحيى رضي الله عنه وهو يحدّث بهذه الأعاجيب وبدو خروجه فنظرت إلى عنفقته وقد احمرّت ثم ابيضتّ فجعلت أنظر إلى ذلك لأنّه لم يكن في لحيته ولا في رأسه ولا في عنفقته بياض [البتةّ] (3).

1- سقط هذا المقطع كلّه من الترجمة.

2 – سقط هذا المقطع من الترجمة.

3 – هذه الزيادة في البحار.

قال: فنظر إلى نظري إلى لحيته وعنفقته فقال: ما ترون؟ انّ هذا يصيبني إذا جعت فاذا شبعت رجعت إلى سوادها، فدعا عمّي بطعام وأخرج من داره ثلاث موائد فوضعت واحدة بين يدي الشيخ وكنت أنا أحد من جلس عليها فأكلت معه ووضعت المائدتان في وسط الدار وقال عمّي للجماعة: بحقّي عليكم الاّ أكلتم وتحرمتّم بطعامنا فأكل قوم وامتنع قوم، وجلس عميّ على يمين الشيخ يأكل ويلقي بين يديه فأكل أكل شابّ وعميّ يخلف عليه وأنا أنظر إلى عنفقته وهي تسود ّحتى (1) عادت إلى سوادها حين شبع!

فحدّثنا علي بن عثمان بن خطّاب قال: حدثّني علي بن أبي طالب عليه السلام وذكر الخبر المتقدم فّي مدح أهل اليمن (2).

قصة الشيخ المذكور بنحو ثالث:

قال العلامة الكواجكي في كنز الفوائد:

" حدّثني الشريف أبو الحسن طاهر بن موسى بن جعفر الحسيني بمصر في شوال سنة سبع وأربعمائة، قال: أخبرنا الشريف ابو القاسم ميمون بن حمزة الحسيني قال:رأيت المعمّر المغربي وقد اتُي به إلى الشريف ابي عبد الله محمد بن اسماعيل سنة عشر وثلاثمائة وأُدخل إلى داره ومن معه وهم خمسة رجال واُغلقت الدار وازدحم الناس، وحرصت في الوصول إلى الباب فما قدرت لكثرة الزّحام فرأيت بعض غلمان الشريف أبي عبد الله محمد بن اسماعيل وهما قنبر وفرج فعرفتهما انّي اشتهي انظره فقالا لي: درُ ْإلى باب الحمامّ بحيث لا يرى بك فصرت إليه ففتحا لي سرا وّدخلت واغلقُ الباب، وحصلت في مسلخ الحمّام وإذا قد فرُش له ليدخل الحمام فجلست

1- في البحار زيادة (اذا).

2 –راجع كمال الدين (الصدوق): ج2، ص544 – 547 .والبحار: ج 51، ص 229 – 233.

يسراً فاذا به قد دخل رجل نحيف الجسم ربع من الرّجال خفيف العارضين ادم اللون إلى القصير أقرب ما هو أسود الشعّر يقدّر الانسان انّ له نحوا مّن أربعين سنة وفي صدغة اثر كأنه ّضربة فلما تمكن مّن الجلوس والنفر معه وأراد خلع ثيابه قلت ما هذه الضربة؟ فقال: أردت أناول مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام السّوط يوم النهروان فنفض الفرس رأسه فضربني اللجام وكان مدمجاً[1] فشجّني فقلت له أدَخَلتَ ْهَذه البلدة قديما، قالَ: نعم، وكان موضع جامعكم السفلانيّ مبقلة وفيها بئر فقلت: هؤلاء أصحابك، فقال: ولدي وولد ولدي، ثمّ دخل الحمام فجلست حتى خرج ولبس ثيابه فرأيت عنفقته قد ابيضّت فقلت له كان بها صباغ، قال: لا ولكن إذا جعت ابيضّت وإذا شبعت اسودتّ، فقلت: قم ادخل الدارّ حتى تأكل فدخل الباب[2].

ثم نقل أبي محمد العلوي المذكور سابقاً قال: " فما سمعت[3] من حديثه الذي حدّث الناس به انّه قال: خرجت من بلدي أنا وأبي وعمّي نريد الوفود على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمّ وكناّ مشاة في قافلة فانقطعنا عن الناس واشتد بّنا العطش وعدمنا الماء وزاد بأبي وعمّي الضعف فأقعدتهما إلى جانب شجرة ومضيت التمس لهما ماءً فوجدت عيناً حسنة وفيها ماء صاف في غاية البرد والطيبة فشربت حتى ارتويت ثمّ نهضت لآتي بأبي وعمّي إلى العين فوجدت أحدهما قد مات وتركته بحاله، وأخذت الآخر ومضيت به في طلب العين فاجتهدت أن أراها فلم أرها ولا عرفت موضعها، وزاد العطش به فمات، فحرصت في أمره حتى واريته وعدت الى الآخر فواريته ايضاً، وسرت وحدي إلى أن انتهيت الطريق ولحقت بالناس ودخلنا المدينة،

1- مدمجاً: أي مستحكماً.

2 – كنز الفوائد (الكواجكي): ص 262 . 263.

3 – في الترجمة (سمعت من الشيخ الذي كان في بيت عمّي طاهر بن يحيى من حديثه الذي حدّث به الناس... الخ).

وكان دخولي إليها في اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فرأيت الناس منصرفين من دفنه، فكانت أعظم الحسرات دخلت بقلبي، ورآني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فحدّثته حديثي فأخذني... [1] إلى آخر ما تقدّم برواية الصدوق. ثمّ قال الكواجكي:

" حدّثني القاضي أبو الحسن أسد بن ابراهيم السلمي الحرّاني، وأبو عبد الله الحسين بن محمد الصيرفي البغدادي، قالا جميعاً: أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد المعروف بالمفيد لقراءتي عليه بجرجرايا.

وقال الصيرفي: سمعت منه املاءاً سنة خمس وستين وثلاثمائة.

قال: حدّثنا علي بن عثمان بن الخطّاب بن عوام البلوي من مدينة بالمغرب يقال لها: مزيدة يعرف بأبي الدنيا الأشجّ المعمّر، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم [يقول] [2] : كلمة الحق ضالّة المؤمن حيث وجدها فهو أحقّ بها... " [3] .

وقد نقل اثني عشر خبراً بهذا السند، ثم قال:

" قال أبو بكر المعروف بالمفيد: رأيت أثر الشجّة في وجهه، وقال: أخبرت أمير المؤمنين عليه السلام بحديثي وقصّتي في سفري وموت أبي وعمّي والعين التي شربت منها وحدي، فقال: هذه عين لم يشرب منها أحد الاّ عمرّ عمرا طويلا، فأبشر فانّك تعمرّ ما كنت لتجدها بعد شربك منها " [4] .

وقال الكواجكي:

1- راجع كنز الفوائد (الكراجكي): ص 264.

2 – سقطت من المصدر، وأُثبتت في الترجمة.

3 –راجع كنز الفوائد (الكواجكي): ص 265.

4 –راجع كنز الفوائد (الكواجكي): ص 266.

" فأما الأحاديث التي رواها عن الأشج أبو محمد الحسن بن محمد الحسيني مما لم يروه أبو بكر محمد بن احمد الجرجرائي فهي:

قال الشريف أبو محمد: حدّثني علي بن عثمان المعمر الأشج... " [1] ثمّ نقل الخبر الذي في مدح اليمن، ونقل الشريف خبراً آخر.

يقول المؤلف:

انّ الهدف من هذه الاطالة هو دفع وهم تعدد هذا المغربي مع ذلك المغربي الذي نقلناه عن مجالس الشيخ، فانّه قد يبدو تعدّده في البداية، وقد عنوناه نحن بعناوين، بل قال المحدثّ الجليل السيد عبد الله سبط المحدثّ الجزائري في اجازته الكبيرة بعد العبارة التي نقلناها في صدر هذه الحكاية:

"وأما ما نقله الشيخ في مجالسه عن أبي بكر الجرجاني: انّ المعمّر المقيم ببلدة طنجة توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة، فليس بمناف شيئاً لأنّ الظاهر انّ احدهما غير الآخر لتغاير اسميهما وقصتيهما وأحوالهما المنقولة "[2].

ولكن الحق اتّحادهما ; أما تغاير الاسم فقد علمت انّ الكراجكي نقل عن نفس هذا المفيد الجرجرائي انّ اسمه (علي بن عثمان بن خطاب) ;وعليه فيعرف إنّه سقط من مجالس الشيخ اول نسب علي، والاختلاف في بعض الأجداد في مثل هذه الحكايات كثير.

وإذا كان اختلاف القصّة سبباً لتعددّها وذلك لأنهم كانوا أربعة أشخاص ; فان اتحادهما بالاسم والأب والبلد .وهي المغرب، ولعلّ مزيدة من توابع طنجة .وشرب ماء الحياة، وشجّ رأسه من دابة أمير المؤمنين عليه السلام في معركة صفين أو النهروان، وقرب عصر ملاقاته، وموت أبيه في الطريق وغير ذلك، فانها لا يمكنها

1- كنز الفوائد (الكراجكي): ص 266.

2 – الاجازة الكبيرة (السيد عبد الله الجزائري): ص 109 . 110.

أن تعطي احتمال تعدّدهما.

ويظهر من العلامة الكراجكي القطع باتحادهما كما هو الظاهر من كلامه المنقول. ونقل خبر وفاته عن الجرجاني أيضاً، ويعلم انّه اشتباه من الجرجرائي ايضاً أو من رواة مجالس الشيخ. وما ذكرناه غير خاف على المتأمل ان شاء الله تعالى.

وكذلك فانّ (الجرجاني) في كلام السيد اشتباه ايضاً، والصواب (الجرجراني) كما ضبط في محلهّ.

توضيح جواب الاشكال وتلخيص المقال المقتدّم:

ان استبعاد طول عمر الامام المهدي صلوات الله عليه لا يخلو من هذه الجهات:

الاولى: الاستحالة العقلية.

فلم يدّعِ ذلك صاحب عقل، ولا منطق بإمكانه حسب منطق أصحاب الشرائع، وان وقوع طول العمر موجود في الأمم السالفة كما في كتب اليهود والنصارى، ووقوعه في هذه الأمة باتفاق المسلمين كاف في رفع هذه الدعوى ان وجدت.

الثانية: الحديث المعروف المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم انّه قال: " أعمار أمتي بين الستين والسبعين ".

وهو محمول على الأغلب، والاّ يلزم تكذيبه صلى الله عليه وآله وسلّم والعياذ بالله.

ويؤيد هذا الحمل انّه ورد هذا الحديث في بعض النسخ (اكثر أعمار أمتي)، ولذلك عرفت ما بين الستين والسبعين بالعشرة المشؤومة، ولو انّ عمر الانسان لا يتعدى في هذه الأزمنة المائة والعشرين ولا دليل عليه الاّ الاستقراء والتجربة.

الثالثة: القاعدة الطبيعيّة التي يقول بها الأطباء انّ سنّ الكمال إلى أربعين سنة، وسن النقصان ضعف ذلك أي ثمانين سنة، فيكون المجموع مائة وعشرون سنة.

وذكروا وجهين معتبرين في تعليل ذلك ; احدهما: من جهة المادة، والأخرى: من جهة الغاية.

أما من جهة المادة ; وذلك انّ العادة في سن الشيخوخة اليبوسة فتمسك الصورة وتحفظها.

وأما من جهة الغاية ; وذلك انّ الطبيعة تبادر إلى الأفضل وهو بقاء العمر وحفظه وإن يبعد الفساد عن الأنقص، وتبقى تلك الرطوبة الغريزية في سنّ الشيخوخة، ولذلك يكون سنّ النقصان مضاعف سنّ الكمال. وهذان الوجهان لا يفيان لإثبات المدعّى المذكور، كما نقل التصويح بضعف هذا الدليل في شرح القطب الشيرازي على كليات القانون.

وأما ما ذكروه وأقاموا له الحجة بأن لهذه الحياة نهاية ولا مناص من تجرّع شربة الأجل فلا يفي لتحديد مقدار معين للعمر، وتعيين سنّ في مقدار معلوم.

وحاصل هذا البرهان انّ الموت حتمي، ولا ينكر احدٌ ذلك، وبقوله تعالى: **{ كُلُّ نفسٍ ذائقَةِ المَوتْ }**[1] فلا حاجة إلى ذلك البرهان المزعوم.

الرابعة: قواعد أصحاب النجوم.

وعلى حسب قواعدهم فلا يرون اثر في هذا العالم الّا النفوس الفلكية، أو انهّم يعدونها مؤثرة مستقلة بنفسها، وينسبون لها جميع الكون والفساد والتغيير والتبديل لهذا العالم، ويقولون: قوام هذا العالم بالشمس وعطؤه الأكبر في السن المائة والعشرين سنة.

1- الآية 185 من سورة آل عمران.

والجواب انّه من الجائز أن ينظم ذلك عند أرباب النجوم بعطاء الشمس ولعل هناك أسباب اُخرى يضاعف تلك العطية.

وتوضيح هذا الاجمال:

انّ لهم اصطلاحات في هذا المقام ; احدهما: (هيلاج) والثاني: (كد خداه)[1] ، والاثنان يكونان في صورة زايجة طالع المولود دليلين لعمره، وعليهما يحكمون بالنقيصة والزيادة للعمر. وأحد هذين الاثنين يتعلّق بالجسم، والآخر بالروح، وفي تعيين ذلك خلاف، وفي بعض رسائلهم هكذا: دليل العمر على نوعين ; احدهما: دليل الجسم يقال له الهيلاج، والثاني: دليل الروح ويسمّونه (كد خداه)، والاثنان بمقولة الهيولى والصورة لأسباب العمر.

ولكن المعروف عكس هذا، فللهيلاج في صورة الطالع دلائل تدل على نفس المولود، والكدخداه يدل على بدن المولود.

وكثرة الهيلاج يدل عندهم على طول العمر.

وكثرة الكدخداه يدل على سعادة الحياة.

والهيلاج عندهم خمسة أشياء: الشمس، والقمر، وسهم السعادة، وجزء مقدم الاجتماع أو الاستقبال، ودرجة الطالع.

والكدخداه كوكب صاحب خط ناظر إلى الهيلاج.

وشرط بعضهم في الكدخداه استيلاءه على موضع الهيلاج. واكتفى بعضهم في هذا المقام بالنظر إلى الوج، وقد يكون النظر الى الدرجة أقوى، فاذا كانت الشمس أو القمر في شرفه فسوف يكون سعيداً بـ (كدخداه).

وقال قطب الدين الاشكوري في محبوب القلوب:

يبطل صلاح الهيلاج بالكسوف والخسوف والمحاق وتحت الشعاع، ويكون

1- انّ هذه الاصطلاحات في علم الفلك، وما زالوا يستخدمونها بدون تعريب.

الكدخداه صاحب خط في موضع الهيلاج، وإذا لم ينظر اليهما أو إلى الدرجة فيجوز النظر إلى الوج بشرط أن يكون بحد الاتصال أو مساوياً لها عند موضع التناظر في درجات المطالع أو في طول النهار، وعندما يكون كدخداه الشمس أقل من ست درجات فلا يكون الكدخداه في حدّ الاحتراق، ولكن كدخداه ثلاثة اعطيات ; أحدها: الكبرى، وهي إذا كان الكدخداه في درجة الوتد، وثانيها: الوسطى، إذا كان مائلا إلى المركز، وثالثها: الصغرى، إذازاد على المركز.

وعندما عرفت هذه المقدّمة فمن الجائز أن يتفّق في طالع كثرة هيلاجات وكدخداهات ويكون جميعها في أوتاد الطالع. وينظر إلى تلك البيوتات فينظر بنظر التثليث والتسديس نظر السعادة ويسقط منها النحوسات، وفي نفس الوقت يحكمون على صاحب الطالع بطول العمر وتأخير الأجل حتى يكون أحد المعمّرين السابقين.

ونقل الفاضل المذكور عن أبي ريحان البيروني انّه قال في كتابه المسمّى بالآثار الباقية عن القرون الخالية انهّ انكر بعض الحشوية ما وصفناه من طول الأعمار وبالخصوص ما ذكر بعد زمان ابراهيم عليه السلام ولم يعتمدوا على هذا الكلام الّا ما أخذوه من اصحاب الأحكام من أكثر عطايات الكواكب في المواليد بما كانت عليه الشمس في ذلك الهيلاج والكداخدائي، يعني بما كان عليه في بيته أو شرفه في الوتد والربح والمركز الموافق فيعطي سنينه الكبرى وهي مائة وعشرين سنة. ويزيد القمر عليه خمسة وعشرين سنة، وعطارد عشرين سنة، والزهرة ثمانين سنة، والمشتري اثني عشرة سنة، وهذه السنين هي صغرى كل واحد منها، لأنه لا اكثر منها.

وإذا نظر نظر موافقة وتحسين فيسقط منها ما نقص منها، ويكون الرأس في الوج معها وبعيداً عن الحدود الكسوفية، وكلّما كان كذلك يزيد عليه ربع عطيته وهي ثلاثون سنة، فيجتمع من ذلك مائتان وخمسة وعشرون سنة، وقالوا: هذا اقصى العمر الذي يصل إليه الانسان.

ثمّ ردّ عليهم الاستاذ أبو ريحان وحكى عن ماشاءالله المصري انهّ قال في أول

كتاب مواليده: يمكن للانسان أن يعيش بسنة القران الأوسط إذا اتّفقت ولادته في وقت تحويل القران من المثلثة إلى المثلثة

والطالع في أحد بيتي زحل أو المشتري ويكون هيلاج الشمس في النهار، وهيلاج القمر في الليل في غاية القوة.

ومن الممكن أن يتّفق مثل هذا في وقت تحويل القران إلى الحمل ومثلثاته، ويدل على نحو ما ذكرناه أن المولود يبقى سنين القران الأعظم وهي تسعمائة وستين سنة بالتقريب حتى يرجع القران إلى موضعه.

وحكى ايضاً عن أبي سعيد بن شاذان انّه ذكر في كتاب مذاكراته مع ابي معشر في (الأسوار)[1] التي أرسلت عند أبي معشر انّه كان مولد ابن ملك سرانديب وطالعه الجوزاء وزحل في السرطان، والشمس في الجدي، فحكم أبو معشر انّه يعيش في زحل الأوسط وقال انّ أهل ذلك الاقليم حكموا عنده بطول الأعمار له وإن صاحبه زحل، ثم قال أبو معشر: وقد وصلني ان أي انسان منهم مات قبل أن يصل إلى الدور الأوسط لزحل فانّه يتعجب من سرعة موته.

قال أبو ريحان فدلّت هذه الأقوال على اعتراف هؤلاء المنجّمين بإمكان وجود هذه الأعمار.

ونقل الشيخ الكراجكي في كنز الفوائد عن (ماشاءالله المصري) معلم هذه الطائفة المقدّم واستاذهم المفضل، قريباً من العبارة السابقة: انّ النظر إلى هيلاج المولود يمكن أن يصل عمره إلى تسعمائة وخمسين سنة[2].

1- (الأسرار) من مؤلفات أبي معشر الفلكي.

2 -راجع كنز الفوائد (الكراجكي): ص 246 . 247.

قال: " اني وجدت في كتاب أحد علمائهم وهو الكتاب المعروف (بابا) لابن هبلي حكاية ذكرها عن معلمهم المقدّم واستاذهم المفضل الذي يعوّلون عليه في الأحكام ويستندون إلى كلامه، وما يدعيه وهو المعروف بماشاءالله، انا موردها ففيها اكبر حجة عليهم في هذه المسألة التي خالفونا فيها.

قال ماشاءالله: " الباب الأعظم من الهيلاج الذي يدل على العمر الكثير فانّه يكون المولود في مثلثة إلى مثلثة وطالعه بيوت أحد الكوكبين العلويين زحل والمشتري وصاحب الطالع الكدخداه فان كان المولود ليليا والهيلاج القمر فان كان فوق الشمس في برج أُنثى وان كان نهارياً فيكون الشمس في برج ذكر فانهّ حينئذ يدل على بقاء المولود باذن الله تعالى حتى يتحولّ القران عن مثلثة إلى أخرى وذلك مائتان وأربعون سنة. قال: فأمّا في الزمن الاول فان مثل هذه الدلالة كان تدل على بقائه حتى يعود القران إلى مكانه، وذلك بعد ستمائة وخمسين سنة والله اعلم ".

وقال السيد الجليل علي بن طاووس في كتاب (فرج المهموم):

" ذكر بعض اصحابنا[1] في كتاب الأوصياء وهو كتاب معتمد عند الأولياء... رواه الحسن بن جعفر الصيمري، ومؤلفه علي بن محمد بن زياد الصيمري وكانت له مكاتبات إلى الهادي والعسكري عليهما السلام وجوابهما إليه، وهو ثقة معتمد عليه، فقال ما هذا لفظه: حدّثني أبو جعفر القمي ابن أخي احمد ابن اسحاق بن مصقلة، انّه كان بقم منجم يهودي موصوفاً بالحذق في الحساب، فأحضره احمد بن اسحاق وقال له: قد ولد مولود في وقت كذا وكذا فخذ الطالع واعمل له ميلاداً، فأخذ الطالع ونظر فيه وعمل عملا له، فقال لأحمد: لستُ أرى النجوم تدلني على شيء لك من هذا المولود بوجه الحساب، انّ هذا

المولود ليس لكولا يكون مثل هذا المولود إلّا لنبي، أو وصي نبي، وان النظر فيه يدلني على انّه يملك الدنيا شرقاً وغرباً وبراً وبحراً وسهلا وجبلا حتى لا يبقى على وجه الأرض أحد إلّا دان له وقال ولايته[2].

ونقل الشيخ الجليل زين الدين علي بن يونس العاملي في الصراط المستقيم عن العلماء المنجّمين:

" ان دور الشمس ألف وأربعمائة واحدى وخمسون سنة، وهو عمر عوج بن عنق، عاش من نوح إلى موسى.

1 - في المصدر المطبوع (فصل فيما نذكره من دلالة النجوم على مولانا المهدي ابن الحسن صلوات الله عليهما ذكرها بعض أصحابنا... الخ).

2 -راجع السيد ابن طاووس (فرج المهموم): ص 36 . 37.

ودور القمر الأعظم ستمائة واثنان وخمسون، وهو عمر شعيب بعث إلى خمس أمم.

ودور زحل الأعظم مائتان وخمسة وخمسون، قيل وهو عمر السامري من بني اسرائيل.

ودور المشتري الأعظم اربعمائة وأربعة وعشرون، قيل وهو عمر سلمان الفارسي.

ودور الزهرة الأعظم ألف ومائة واحدى وخمسون، قيل: وهو عمر نوح.

ودور عطارد الأعظم اربعمائة وثمانون، قيل: وهو عمر فرعون.

وقد كان في اليونان مثل بطليموس.

وفي الفرس مثل الضحاك عاش الف سنة وأقل وأكثر.

وقد حكي عن سام إذا مضى من ألف السمكة سبعمائة سنة يكون العدل ببابل.

وعن سابور البابلي نحو ذلك "[1].

وقال الخواجة ملا نصر الله الكابلي المتعصب العنيد في المطلب الرابع عشر من المقصد الرابع من كتاب الصواعق في الرد على الاماميّة وهو مملوء بالأكاذيب والمزخرفات:

" اختلفوا فيه، فقال بعض انّه ولد صبح ليلة الواءة يعني النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بعد مضي عدّة أشهر من القران الأصغر الرابع من القران الأكبر الواقع في قوس وطالع الدرجة الخامسة والعشرين من السرطان، وقد رجع زحل في الدقيقة الثانية من السرطان، ورجع المشتري فيها أيضاً، والمريخ في الدقيقة الرابعة والثلاثين من درجة الجوزاء العشرين، وكانت الشمس في الدقيقة الثامنة والعشرين من درجة الأسد الرابعة، والقمر في الدقيقة الثالثة عشرة من الدرجة

1- راجع الصراط المستقيم: ج 2، ص 245.

التاسعة والعشرين من الدلو، وعلى رأس الدقيقة الثالثة عشرة من الدرجة الثامنة والعشرين من الحمل، وكان الذنب في الدقيقة التاسعة والخمسين من الدرجة الثامنة والعشرين من الميزان.

وقال بعض: ولد صبح الثالث والعشرين من شعبان من السنة المذكورة، وكان الطالع في الدقيقة السابعة والثلاثين من الدرجة الخامسة والعشرين من السرطان، وكانت الشمس في الدقيقة الثامنة والعشرين من الدرجة العاشرة من الأسد، وكان عطارد في الدقيقة الثامنة والثلاثين من الدرجة الحادية والعشرين من الأسد، وزحل في الدقيقة الثامنة عشرة من الدرجة الثامنة من العقرب، وهكذا المشتري. والقمر في الدقيقة الثالثة عشرة من الدرجة الثلاثين من الدلو.

والمريخ في الدقيقة الرابعة والثلاثين من الدرجة العشرين من الحمل. والزهرة في الدقيقة السابعة عشرة من الدرجة الخامسة والعشرين من الجوزاء.

وهذه الاختلافات نص على ان ما زعموه [1] افتراء بدون ريبة " انتهى.

وقال قبل أن ينقل هذه الكلمات:

"وأمّا ما ذكره أهل النجوم مثل أبي معشر البلخي، وأبي الريحان البيروني، وماشاءالله المصري، وابن شاذان، والمسيحي وغيرهم من المنجّمين: إذا اتفّق ميلاد من المواليد عند تحويل القران الأكبر وكان الطالع في أحد بيوت زحل أو المشتري، وكان هيلاج الشمس في النهار، والقمر في الليل، والخمسة المتحيّرة قوى الحال وفي الأوتاد، وكان الناظر إلى الهيلاج أو الكدخداه نظر موده، فمن الممكن أن يعيش المولود مدّة سنة القران الأكبر وهو ثمانون وتسعمائة سنة شمسيّة تقريبا.

وإذا دلّت الأسباب الفلكية على غير ذلك، فيمكن أن يعيش أقلّ من ذلك أو أكثر.

1- قال المؤلف رحمه الله: " يعني الاماميّة ".

فاذا كان ذلك صحيحاً فلا يفيد ذلك لأنّه لم تكن ولادة م ح م د بن الحسن (عليه السلام) في أحد هذه القوانات الأربعة: الأعظم، والأكبر، والأوسط، والأصغر كما هو مذكور في كتب مواليد الائمة عليهم السلام مثل كتاب أعلام الورى وغيره، واختلفوا... إلى آخر ما تقدّم ".

ولم ير لحدّ الآن في كتب مواليد الائمة عليهم السلام وبالخصوص أعلام الورى بل في كتب الغيبة صورة طالع ولادته عليه السلام، ولا أدري من أين أخذه هذا الكابلي، بالاضافة إلى نسبته إلى جماعة، وإلى جماعة أُخرى بنحو آخر، فيتخيّل الناظر انّ هذا الرجل متتبع خبير، والظاهر انّه من جعلياته نفسه الذي هو مبنى الكتاب عليه.

وعلى فرض صحة النسبة فلا يضرّ ذلك شيئاً لأن المقصود من نقل كلمات هذه الطائفة وجود أسباب سماوية وأوضاع نجومية لطول العمر زعمهم حسب ما اطلعوا عليه. ويحتمل كثير منها لم يطلعوا عليها ولا يمكن أن يدّعوا انحصارها فيما علموه.

* * *

ولا يبقى مخفياً أو مستوراً بأننا اقتصرنا في نقل الحكايات على مارأيناه في الكتب المعتبرة أو سمعناه من الثقات، والعلماء، وتركنا نقل كثير من الوقائع التي لم تصل الينا بسند معتبر، أو انها موجودة في كتب جماعة يتسامحون في نقل مثل هذه القصص، أو جمعوها من كلّ شخص في أي مكان رأوه أو سمعوا منه، ولظهور علائم الكذب ببعضها سقط الباقي عن درجة الاعتبار.

ومن المناسب أن نختم هذا الباب بذكر كلام الفاضل المتتبع الميرزا محمد النيسابوري في كتاب ذخيرة الألباب المعروف بجواهر العلوم في الفائدة الحادية عشرة من الباب الرابع عشر، وهذه الفائدة في ذكر اسماء من رأى الامام القائم عليه السلام في حياة أبيه عليه السلام وفي الغيبة الصغرى والكبرى، ونحن نذكرها في هذا الباب مع

زيادات كثيرة الّا ما في آخر تلك الفائدة ذكر اسمائهم ولم نقف على حكاياتهم:

الأول: الحاج عبد الهادي الطبيب الهمداني.

الثاني: شيخنا موسى بن علي المعجواني.

الثالث: السيد الكريم العين الذي نهاه عن شرب القليان.

الرابع: العالم الذي كان مصاحباً له.

الخامس: الشيخ حسن بن محمد الحلّي.

السادس: سعيد بن عبد الغني الاحسائي.

السابع: الملاّ عبد الله الشيرازي.

الثامن: استاذنا المولى محمد باقر بن محمد أكمل الاصفهاني، ونقل قصة لي، وقد ذكرت القصة كلّها في مظانّها، انتهى.

وقال في الفائدة الثانية عشرة من الفصل الخامس من الباب الثامن عشر بعد ذكر شطر من أحواله عليه السلام:

عاصر أوّل امامته عليه السلام المعتمد (العباسي)، ولد عليه السلام في سامراء ليلة الجمعة من شعبان، وقيل: ومن (وياكح) من شهر رمضان في (رنه يارنو) وكان مع والده.

وكانت الغيبة الصغرى بعد والده عليه السلام وكان بدوها من سنة (رس) إلى (شل) وهو بداية الغيبة الكبرى وإلى سنتنا التي هي (غيواست ضفر [ضفور خ.ل]).

وخروجه عليه السلام في يوم الجمعة محرم (طاق) من السنة.

وقد وردت روايات عن آبائه عليهم السلام في مدّة غيبته وسنة ظهوره بطريق الرمز والابهام لا يفهمه إلاّ الآحاد من الناس.

والشيء المعتمد بصحة ما جاء عنهم انّه لم يعُينَّ وقت لذلك كما فسرّ بقوله تعالى: **{وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ}**، وفي خبر كذب الموقتون.

ونسب إلى بعض مشايخ الشهود:

إذا دار الزمان على حروف ببسم الله فالمهدي قاما

فاوار الحروف عقيب صوم فاقر الفاطمي منّا السلاما

ويؤيده ما جرى على لسان دعبل الخزاعي عندما أنشد قصيدته التائية على الامام الرضا عليه السلام:

خروج امام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

فقال له عليه السلام: نطق روح القدس على لسانك.

ونسب إلى الحكيم المحقق الطوسي رحمه الله:

در دور زحل خروج مهدى جوم دجل و دجاليان است

يخرج المهدي في دور زحل جوم الدجل والدجالين

در آخر واو واول زا چون نيك نظر كنى همان است

في آخر الواو وأوّل الواي كما تنظر النظرة فانها كذلك

وفي مدّة دولته اختلاف عظيم سببه (ز) بحساب سنيهم، و (ع) بحسابنا.

واستخرج العارفون زمان دولته من قول الله: **{وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ}**.

ويؤيد ما فهموه روايات معصوميّة أيضاً لا تناسب الكتاب.

وله أولاد كثيرون منهم الطاهر والقاسم وهاشم وابراهيم وعبد الرحمن.

ومسكنه الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض من الجزائر الخالدات المغربية المعروفة بالخرابات على جبل في فرسخين منه هذه البلدة المباركة، وباقي الجزائر مثل العلقمية والناعمة والمباركة والصالحيّة والخضرية والبيضاوية، والنوريّة، التي

يحكمها امرؤه عليه السلام هم من ابنائه: {وَاذِ رَأيتَ ثَمَّ رَأيتَ نَعيمًا وَملكِا كبيرًا }.

* * *

الصفحة 399

الصفحة 400

الصفحة 401

الباب الثّامن

في الجمع بين الحكايات المتقدّمة ما جاء بتكذيب مدعي المشاهدة في الغيبة الكبرى

الصفحة 402

الصفحة 403

الباب الثامن

في الجمع بين الحكايات والقصص المتقدّمة وبين ما جاء في تكذيب مدعي المشاهدة له عليه السلام في الغيبة الكبرى.

كما روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة في كمال الدين، والشيخ الطوسي رحمة الله عليه [1] في الاحتجاج انّه خرج التوقيع إلى ابي الحسن السمري:

" يا علي بن محمد السمري اعظم الله أجر اخوانك فيك، فانّك ميّت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توصى إلى [2] [3] [4]

أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة ، فلا ظهور الّا بعد اذن الله [تعالى ذكره] ، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي [إلى] [5] شيعتي من يدّعي

1 - في العبارة سقط والصحيح هو ما في جنة (روى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن الحسن بن أحمد المكتب والطبرسي في الاحتجاج مرسلا...).

2 – في كمال الدين (يقوم) وفي الغيبة للطوسي والاحتجاج للطبرسي (فيقوم).

3– في بعض نسخ كمال الدين (الثانية).

4 – في بعض نسخ كمال الدين (عزوجل).

5 – هذه الزيادة في الاحتجاج، وهي غير موجودة في الغيبة وكمال الدين.

المشاهدة، ألا فمن ادعّى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كذاب [1] مفتر، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم " [2].

وقد أشير إلى هذا المطلب بعدة أخبار اخرى [3].

والجواب على هذا الخبر [4] بعدّة وجوه:

الجواب الأول:

انّ هذا الخبر ضعيف [5] ، بل انّه خبر واحد ولا يفيد الاّ الظنّ ولا يورث الجزم واليقين، فلا يقدر أن يعارض الوجدان القطعي الذي حصل من مجموع تلك القصص والحكايات، ولو انّه لم يحصل من كلّ واحدة بوحدها، بل ان في جملة منها كرامات ومعاجز لا يمكن صدورها من غيره عليه السلام، فكيف يصحّ الإعراض عنها لوجود خبر ضعيف لم يعمل به ناقله وهو الشيخ الطوسي في نفس الكتاب، كما يأتي كلامه في

1- هكذا في الغيبة والاحتجاج وفي كمال الدين (كاذب).

وقد ابتدأ التوقيع بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) وقد سقطت من الترجمة.

2 –راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2 ، ص 516 ، ح 44 . الغيبة (الطوسي): ص 395 ، الطبعة المحققة . الاحتجاج (الطبرسي): ج 2 ، ص 297 . جنة المأوى (النوري): ص 318 . البحار: ج 51 ، ص 260 ، ح 3 . اثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج 3، ص 693، ح 112 . الخرائج (الراوندي): ج 3، ص 1128 ، الطبعة المحققة . منتخب الأنوار المضيئة (السيد عبد الكريم النيلي): ص 130 . الصراط المستقيم (البياضي): ج 2 ، ص 236 . كشف الغمة (الأربلي): ج 2 ، ص 230 . اعلام الورى (الطبرسي): ص 417 . ثاقب المناقب (لابن حمزة): ص464 ، الطبعة المحققة. وغير ذلك من المصادر الأخرى.

3 –راجع البحار: ج 52، ص 151 وما بعدها.

4 – ولعلّ حصر الجواب على هذا الخبر دون غيره لأن في هذا تصريح وأما في غيره تلميح والله العالم.

5 – وضعف الخبر ناشيء من جهالة الراوي (أبو محمد الحسن بن احمد المكتب)، ولو انّه أجيب عليه بوجوه ليس هنا محلّ ذكرها.

هذا المقام، فكيف بغيره.

وقد قبل العلماء الأعلام من القديم إلى الآن هذه الوقائع واثبتوها في الكتب، واستدلّوا بها، وأخذوها بعضهم عن البعض الآخر، واعتنوا بها، ونقلوا أمثالها عن كلّ ثقة مأمون اطمئنوا بصدق كلامه، وصدقوه وتعاملوا معه كما في القضايا الأخرى.

الجواب الثاني:

لعلّ المقصود من هذا الخبر تكذيب من يدّعي المشاهدة مع النيابة، وايصال الأخبار من جانبه إلى الشيعة على مثال سفرائه الخاصّين الذين كانوا له في الغيبة الصغرى.

وهذا الجواب للعلامة المجلسي في كتاب البحار [1].

الجواب الثالث:

ما يظهر من قصة الجزيرة الخضراء وتقدّم ان زين الدين علي بن فاضل المازندراني، قال للسيد شمس الدين: يا سيدي قد روينا عن مشايخنا احاديث رويت عن صاحب الأمر عليه السلام انّه قال ; لما أمر بالغيبة الكبرى: مَنْ رآني بعد غيبتي فقد كذب، فكيف فيكم مَنْ يراه؟

فقال: صدقت انّه عليه السلام انما قال ذلك في ذلك الزمان لكثرة اعدائه من أهل بيته وغيرهم من قراعنة بني العباس، حتى انّ الشيعة يمنع بعضها بعضاً عن التحدّث

1 - راجع البحار: ج 52، ص 151 ، قال رحمه الله بعد أن نقل هذا التوقيع الشريف عن الاحتجاج وكمال الدين: " لعلّه محمول على من يدّعي المشاهدة مع النيابة وايصال الأخبار من جانبه عليه السلام إلى الشيعة على مثال السفراء لئلاّ ينافي الأخبار التي مضت وسيأتي فيمن رآه عليه السلام والله يعلم ".

بذكره ; وفي هذا الزمان تطاولت المدّة وأيس منه الأعداء وبلادنا نائية عنهم، وعن ظلمهم وعنائهم... الخ.

وهذا الوجه يجري في اكثر البلاد وأوليائه عليه السلام.

الجواب الرابع:

ما ذكره العلامة الطباطبائي بحر العلوم (رحمه الله) قال في رجاله في ترجمة الشيخ المفيد بعد تلك التوقيعات الشريفة التي ذكرناها سابقاً بقوله:

" وقد يشكل أمر هذا التوقيع بوقوعه في الغيبة الكبرى مع جهالة حال المبلغ ودعواه المشاهدة المنفية بعد الغيبة الكبرى.

ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن، واشتمال التوقيع على الملاحم والأخبار عن الغيب الذي لا يطّلع عليه الّا الله وأوليائه بإظهاره لهم.

وانّ المشاهدة المنفية أن يشاهد الامام ويعلم انّه الحجة عليه السلام حال مشاهدته له.

[1]

ولم يعلم من المبلغ ادعاؤه لذلك " .

وتقدّم ذكر أسباب اعتبار تلك التوقيعات بما لا يحتاج إلى استظهار هذه الاحتمالات.

وقال العلامة المذكور في فوائده في مسألة الاجماع:

"وربما يحصل لبعض حفظة الأسوار من العلماء الأوار العلم بقول الامام عليه السلام بعينه على وجه لا ينافي امتناع الرؤية في مدّة الغيبة، فلا يسعه التصريح بنسبة القول إليه عليه السلام فيبرزه في صورة الاجماع، جمعاً بين الأمر باظهار الحق والنهي عن

1- راجع الفوائد الرجالية (السيد بحر العلوم): ج 3، ص 320 ـ 321.

اذاعة مثله بقول مطلق ".

ويمكن أن يكون نظره في هذا الكلام إلى الوجه الآتي [1] .

الجواب الخامس:

ما قاله العلامة المذكور في الرجال بعد الكلام السابق: "وقد يمنع أيضاً امتناعه في شأن الخواصّ، وانِ اقتضاه ظاهر النصوص بشهادة الاعتبار، ودلالة بعض الآثار ".

ولعلّ مراده بالآثار هنا الوقائع السابقة والتي من جملتها وقائعه، أو الخبر الذي رواه الحضيني في كتابه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انّه قال:

يظهر صاحب الأمر وليست في عنقه بيعة لأحدولا عهدولا عقدولا ذمّة.

يغيب عن الخلق إلى وقت ظهوره.

قال الراوي: يا أمير المؤمنين! لا يرى قبل ظهوره؟

قال: بل يرى وقت مولده، وتظهر براهين ودلائل، وتراه عيون العارفين بفضله الشاكرين الكاملين، ويبشر به من يشكّ فيه [2] .

أو انّ المقصود مثل الخبر الذي رواه الشيخ الكليني والنعماني والشيخ الطوسي بأسانيد معتبرة عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال: " لابدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة،ولابد له في غيبة من عزلة، وما بثلاثين من وحشة " [3] .

1- راجع جنة المأوى: ص 320.

2 – لم نعثر على هذه الرواية فقمنا بترجمتها.

3 –راجع الغيبة (الطوسي): ص 162، ح 121 . الكافي (الأصول): ج 1، ص 340، ح 16 . البحار: ج 52، ص 153، ح 6 . الغيبة (النعماني): ص 188، باب 10، ح 41 . البحار: ج 52، ص 157، ح 20 . اثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج 3،

ص 445، باب 32، ح 27 . جنة المأوى: ص 320 . وفي المصادر اختلافات يسيرة.

يعني يستأنس عليه السلام في غيبته بثلاثين نفر من اوليائه وشيعته، فلا يستوحش من الخلق في عزلته، كما فهمه شارحو الأحاديث من هذه العبارة.

وقال بعضهم: انّه عليه السلام في سن الثلاثين سنة دائماً، وصاحب هذا السن لا يستوحش أبدا[1] .

وهذا المعنى بعيد للغاية.

والظاهر انّ هؤلاء الثلاثين نفر هم الذين يستأنس بهم الامام عليه السلام أيام غيبته ولابدّ أن يبدلوا في القرون والأعصار فانّه لم يثبت لهم من العمر ما ثبت لسيدّهم، فلابدّ أن يوجد في كل عصر ثلاثون نفر من الخواص الذي يفوزون بشرف الحضور.

وروى ايضاً الشيخ الطوسي[2] والشيخ الصدوق وأبو جعفر محمد بن جرير الطوي بأسانيد معتبرة قصة علي بن ابراهيم بن مهزيار وكيفية سفره من الأهواز إلى الكوفة ومنها إلى مكة، وفحصه هناك عن امام العصر عليه السلام والتقائه في الطواف بفتى فأخذه معه إلى قرب الطائف . بقعة زهرة كثيرة العشب والكلأ . وفي اعلاها التقى بالامام عليه السلام.

وبرواية الطوي انّه عندما التقى بذلك الفتى الذي هو أحد خواصّه بل أحد اقربائه المختصين به قال له ذلك الفتى: ما الذي تريد يا أبا الحسن؟

قال: الامام المحجوب عن العالم.

1- راجع الملا محمد صالح المازندراني المتوفى سنة 1081 أو 1086 هـ.ق (شرح أصول الكافي): ج 6، ص 244 قال:

" كان يستأنس بثلاثين من أوليائه... وقيل: يحتمل أن يكون المراد انّه عليه السلام على هيئة مَن ْسنه ّثلاثون سنة أبدا وما في هذا السن من وحشة ".

2 –راجع الغيبة (الطوسي): ص 263، ح 228 . وكمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 465 . ودلائل الامامة (الطوي): ص 296.

قال: ما هو محجوب عنكم، ولكن حجبه سوء أعمالكم... الخ[1] .

وفي هذا الكلام اشارة إلى ان من ليس له عمل سوء وكان عمله وقوله طاهراً ومطهراً من الأرجاس وما ينافي سيرة أصحابه، فليس هناك ما يحجبه عن لقائه عليه السلام.

وقد صرّح العلماء الأعلام ومشهور فن الأخبار والكلام بامكان الرؤية في الغيبة الكبرى.

وقال السيد المرتضى في كتاب تنزيه الأنبياء في جواب من قال: " فاذا كان الامام عليه السلام غائباً بحيث لا يصل إليه أحد من الخلق،ولا ينتفع به، فما الفرق بين وجوده وعدمه... "[2] .

" قلنا: الجواب: اوّل ما نقوله: انّا غير قاطعين على ان الامام لا يصل إليه أحد،ولا يلقاه بشر، فهذا أمر غير معلوم،ولا سبيل إلى القطع عليه... الخ "[3].

وقال ايضاً في جواب من قال: إذا كانت العلّة في استتار الامام خوفه من الظالمين،واتقائه من المعاندين، فهذه العلةزائلة في أوليائه وشيعته، فيجب أن يكون ظاهراً لهم[4].

وقال بعد كلام له: "وقلنا ايضاً انّه غير ممتنع أن يكون الامام عليه السلام يظهر لبعض أوليائه ممن لا يخشى من جهته شيئاً من أسباب الخوف، فانّ هذا مما لا يمكن القطع على ارتفاعه وامتناعه،وانما يعلم كل واحد من شيعته حال نفسه،ولا سبيل له الى العلم بحال غيره "[5].

وقال في كتاب المقنع وهو مختصر في الغيبة قريباً من هذا المضمون.

1- راجع دلائل الامامة (الطبري): ص 296 ـ وفي المطبوع (ولكن جنّه سوء أعمالكم).

2 – تنزيه الأنبياء (السيد المرتضى): ص 182.

3 –راجع تنزيه الأنبياء (السيد المرتضى): ص 182.

4 و 5 – تنزيه الأنبياء (السيد المرتضى): ص 184.

وقال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة في الجواب عن هذا السؤال بعد كلام له:

"والذي ينبغي أن يجاب عن هذا السؤال الذي ذكرناه عن المخالف أن نقول: إنّا أولا لا نقطع على استتاره عن جميع أوليائه بل يجوز أن يبرز لأكثرهم ولا يعلم كلّ انسان الاّ حال نفسه، فان كان ظاهرا لَه فعلتهّ زائحة،وان لم يكن ظاهرا علَم انّه انمّا لم يظهر له لأمر يرجع اليه[1]،وان لم يعلمه مفصلا لتقصير من جهته... الخ "[2].

وتقدّم كلام الشيخ منتجب الدين في الحكاية الرابعة والثلاثين والخامسة والثلاثين،والرابعة والخمسين،وعدّة ثلاثة من العلماء ممن شاهده ومن سواه.

وتقدّم ايضاً عن العلامة في الحكاية السابعة والخمسين مثل ذلك.

وادّعى السيد رضي الدين علي بن طاووس في عدّة مواضع من كتاب كشف المحجة كناية وتصريحاً بما يناسب هذا المقام وقال في موضع منها:

"واعلم يا ولدي محمد . ألهمك الله ما يريده منك ويرضى به عنك . انّ غيبة مولانا (المهدي) صلوات الله عليه التي حيرت المخالف والمؤالف هي من جملة الحجج على ثبوت امامته وامامة آبائه الطاهرين صلوات الله على جدّه محمد وعليهم أجمعين، لأنك اذا وقفت على كتب الشيعة أو غيرهم مثل كتاب الغيبة لابن بابويه، وكتاب الغيبة للنعماني، ومثل كتاب الشفاء والجلاء، ومثل كتاب أبي نعيم الحافظ في أخبار المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوته،والكتب التي أشرت إليها في كتاب (الطرائف) وجدتها أو اكثرها تضمّنت قبل ولادته انّه يغيب عليه السلام غيبة طويلة حتى يرجع عن امامته بعض من كان يقول بها، فلو

لم يغب هذه الغيبة كان طعناً في امامة آبائه وفيه فصلت الغيبة حجة لهم عليهم السلام وحجة على مخالفيه في ثبوت امامته وصحة غيبته مع انّه عليه السلام حاضر مع الله جلّ جلاله على اليقين وانمّا غاب من لم يلقه عنهم

1- قال المؤلف رحمه الله: " يعني لمانع فيه ".

2 –راجع الغيبة (الطوسي): ص 99، الطبعة المحققة. وص 68 – 69، الطبعة غير المحققة.

لغيبتهم عمن حضوه للمتابعة له ولربّ العالمين "[1].

وقال في موضع آخر: " فان أدركتُ يا ولدي موافقة توفيقك لكشف الأسوار عليك عَرَّفتكْ مَنَ حِدْيث المهدي صلوات الله عليه ما لا يشتبه عليك وتستغني بذلك عن الحجج المعقولات ومن الروايات، فانّه صلى الله عليه حي موجود على التحقيق ومعذور عن كشف أمره إلى أن يؤذن له تدبير الله الوحيم الشفيق، كما جرت عليه عادة كثير من الأنبياء والأوصياء، فاعلم ذلك يقيناً واجعله عقيدة ودياناً، فانّ أباك معرفته أبلغ من معرفة ضياء شمس النهار "[2].

وقال في موضع آخر بعد تعليم ولده كيفية عرض حاجاته عليه عليه السلام:

"واذكر له انّ أباك قد ذكر لك انّه أوصى بك إليه وجعلك بإذن الله جلّ جلاله عبده وانني علقتك عليه فانه يأتيك جوابه صلوات الله وسلامه عليه.

ومما أقول لك يا ولدي محمد. ملأ الله جلّ جلاله عقلك وقلبك من التصديق لأهل الصدق والتوفيق في معرفة الحق. ان طريق تعريف الله جلّ جلاله لك بجواب مولانا (المهدي) صلوات الله وسلامه على قدرته جلّ جلاله ورحمته، فمن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكليني في كتاب (الوسايل) عمّن سماّه، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام انّ الرجل يجب أن يفضي إلى امامه ما يجب أن يفضي به إلى ربّه، قال: فكتب ان كانت لك حاجة فحرك شفتيك فانّ الجواب يأتيك، ومن ذلك ما رواه هبة الله بن سعيد الراوندي في كتاب (الخرائج) عن محمد بن الفرج، قال: قال لي علي بن محمد عليهما السلام: إذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاك ودعه ساعة ثم اخرجه وانظر فيه.

قال: ففعلت، فوجدت جواب ما سألت عنه، موقعاً فيه.

1- كشف المحجة (السيد ابن طاووس): ص 53.

2 – كشف المحجة (السيد ابن طاووس): ص 53 . 54.

وقد اقتصرت لك على هذا التنبيه والطريق مفتوحة إلى إمامك عليه السلام لمن يريد الله جلّ شأنه عنايته به وتمام احسانه اليه "[1].

وقال الشيخ المحقق الجليل الشيخ أسد الله الشوشتري الكاظميني في كتاب كشف القناع في ضمن أقسام الاجماع غير

الاجماع المصطلح عليه:

وثالثها أن يحصل لأحد من سفراء الامام الغائب عجّل الله فرجه وصلّى عليه العلم بقوله امّا بنقل مثله له سواءً أو بتوقيع أو مكاتبة، أو بالسماع منه شفاهاً، على وجه لا ينافي امتناع الرؤية في زمن الغيبة، ويحصل ذلك لبعض حملة أسرارهم، ولا يمكنهم التصريح بما اطّلع عليه، والاعلان بنسبة القول إليه، والاتكّال في ابراز المدعّى على غير الاجماع من الأدلة الشرعية، لفقدها.

وحينئذ فيجوز له إذا لم يكن مأموراً بالإخفاء، أو كان مأموراً بالإظهار لا على وجه الافشاء أن يبرزه لغيره في مقام الاحتجاج، بصورة الاجماع، خوفاً من الضياع وجمعاً بين امتثال الأمر بإظهار الحق بقدر الامكان، وامتثال النهي عن اذاعة مثله لغير أهله من أبناء الزمان، ولا ريب في كونه حجّة امّا لنفسه فلعلمه بقول الامام عليه السلام، وأمّا لغيره فلكشفه عن قول الامام عليه السلام ايضاً غاية ما هناك انّه يستكشف قول الامام عليه السلام بطريق غير ثابت، ولا ضير فيه، بعد حصول الوصول إلى ما أُنيط به حجيّة الاجماع، ولصحة هذا الوجه وامكانه شواهد تدل عليه:

منها كثير من الزيارات والآداب والأعمال المعروفة التي تداولت بين الامامية ولا مستند لها ظاهراً من أخبارهم، ولا من كتب قدمائهم الواقفين على آثار الائمة عليهم السلام وأسرارهم، ولا امارة تشهد بأنّ منشأها أخبار مطلقة، أو وجوه اعتبارية مستحسنة، هي التي دعتهم إلى إنشائها وترتيبها، والاعتناء لجمعها وتدوينها كما هو

1- راجع كشف المحجة (السيد ابن طاووس): ص 153 ـ 154.

الظاهر في جملة منها، نعم لا نضائق في ورود الأخبار في بعضها.

ومنها ما رواه والد العلامة وابن طاووس عن السيد الكبير العابد رضيّ الدين محمد بن محمد الآوي، إلى آخر ما مرّ في الحكاية الحادية والعشرين.

ومنها قصّة الجزيرة الخضراء المعروفة المذكورة في البحار، وتفسير الائمة عليهم السلام وغيرها.

ومنها ما سمعه منه عليّ بن طاووس في السرّداب الشريف.

ومنها ما علّم محمد بن علي العلويّ الحسيني المصري في الحائر الحسيني في الحكاية الثالثة والعشرين وغير ذلك.

ولعلّ هذا هو الأصل ايضاً في كثير من الأقوال المجهولة القائل، فيكون المطلّع على قول الامام عليه السلام لما وجده مخالفاً لما عليه الامامية أو معظمهم، ولم يتمكّن من اظهاره على وجهه، وخشي أن يضيع الحق ويذهب عن أهله، جعله قولاً من أقوالهم، وربّما اعتمد عليه وأفتى به من غير تصريح بدليله لعدم قيام الأدلّة الظاهرة باثباته، ولعلّه الوجه ايضا فيما عن بعض المشايخ من اعتبار تلك الأقوال أو تقويتها بحسب الامكان، نظراً إلى احتمال كونها قول الامام عليه السلام ألقاها بين العلماء، كيلا يجمعوا على الخطأ، ولا طريق لالقائها حينئذ الّا بالوجه المذكور " [1] انتهى.

1- راجع جنة المأوى: ص 321 ـ 322.

ولكن في المصدر المطوع بالطبعة الحجرية اختلافات كثيرة فارتأينا نقل الأصل للجمع بينهما وهو أولى من التهميش بموارد الاختلاف لكثرتها:

قال في كشف القناع عن وجوه حجية الاجماع (الشيخ أسد الله التستري الكاظمي): ص 230 و231 ، الطبعة الحجرية:

الثاني عشر: من وجوه الاجماع وهو ملحق بها صورة أن يحصل لبعض حملة اسرار الائمة عليهم السلام العلم بقول الامام الغائب بعينه بنقل أحد سفرائه وخدمته سرّاً على وجه يفيد اليقين، أو بتوقيعه ومكاتبته كذلك، أو بسماعه منه مشافهةً على وجه لا ينافي امتناع الرؤية في زمن الغيبة فلا يسعه التصريح بما اطلع عليه والاعلان بنسبة القول إليه ولا يجد في سائر الادلّة الموجودة العلميّة ما ينهض اثبات ذلك بناءً على امكان فقدولاها في غيرها أيضاً من الادلة ّما يقتضيه بناء على الاكتفاء بها والاستغناء بها عمّا عداها والاّ لم يجد من عداه اعلامه بما بدا له مع عدم ايجابه العلم وله لو وجد غيره مما ّذكر لم يحتج إليه الّا من باب التأييد والتقوية، فاذا كان الحال كما ذكر وكان غير مأمور بإخفاء ما وقف عليه وكتمانه عن سائر الناس على الاطلاق أو مأموراً بإظهاره بحيث لا ينكشف حقيقة الحال فيبرزه لغيره في مقام الاحتجاج بصورة الاجماع خوفاً من الضياع وجمعاً بين الامثال لما ورد من الأمر باظهار الحق وتشييده بحسب الامكان، وما ورد من النهي عن اذاعة مثله لغير اهله ولا سيّما إذا ادّى اظهاره على وجهه إلى تكذيبه وعدم الاعتماد على نقله، فيفوت الغرض من اوراه المأمور به عموما أو خصوصاً فلابد حينئذ من وقوع اتفّاق مع ذلك بحيث يوجب صحة ما يختاره من الكلام لترويج الكلام أو التعبير بما يقتضي التباس المقصود منه على الافهام،ولاريب انّ حصول العلم لبعض الخواص بقول الامام عليه السلام على نحو ما ذكر أمر يمكن في نفسه، ولوقوعه شواهد من الأخبار والآثار ويجوز له التوسّل في اظهاره بما قلنا حيث لم يكن مأموراً بستره مطلقاً ولا يمنع منه الأمر بستره عن الأعداء أو عمّن لا يحمل ذلك، كما لا يخفى، فيكون حجّة على نفسه لكونه من السنةّ وعلى غيره بعد اوراه على نحو ما ذكر لكونه من الاجماع وربّما يكون هذا هو الأصل في كثير من الزيّارات والآداب والأعمال المعروفة التي تداولت بين الاماميّة ولا مستند لها ظاهراً من أخبارهم ولا من كتب قدمائهم الواقفين على آثار الائمة وأسرارهم ولا امارة تشهد بأن منشأها أخبار مطلقة أو وجوه اعتبارية مستحسنة هي التي دعتهم إلى انشائها وترتيبها والاعتناء بجمعها وتدوينها، كما هو الظاهر في جملة منها، فتكون كما روى والد العلامة وابن طاووس طاب ثراهما عن السيد الكبير العابد رضيّ الدين محمد بن محمد الآوي الحسيني المجاور بالمشهد المقدّس الغروي قدسّ الله روحه عن صاحب الزمان صلوات الله عليه في طريق الاستخارة بالسّبحة وغيره ايضاً على ما يظهر من كلام الشهيد وكما هو مروي عنه في قصة الجزيرة الخضراء المعروفة المذكورة في البحار وتفسير الائمة عليهم السلام وغيرهما وكما سمعه منه ابن طاووس في السّرداب الشريف وكما علمه عليه السلام محمد بن علي العلوي الحسني المصري في حائر الحسين عليه السلام وهو بين اليقظان والنّائم وقد أتاه الامام عليه السلام مكرراً وعلمه، إلى أن تعلمّه في خمس ليال وحفظه ثم ّدعا به واستجيب دعاءه وهو دعاء العلوي المصري المعروف وكغير ذلك ممّا يقف عليه المتتبع ويحتمل أن يكون هو الأصل ايضاً في كثير من الأقوال المجهولة القائل فيكون المطّلع على قول الامام عليه السلام لما ّوجده مخالفا لًما عليه الامامية ّومعظمهم ولم يتمكن ّمن اظهاره على وجهه

وخشي أن يضيع الحق ويذهب عن أهله جعله قولا من أقوالهم وربّما اعتمد عليهم وافتى به من غير تصويح بدليله لعدم قيام الأدلّة الظاهرة باثباته بناء على امكان ذلك كما مرّ ولعلّ هذا الوجه فيما تقدّم في الوجه الثاني عن بعض المشايخ من الاعتبار لتلك الأقوال والميل إليها وتقويتها بحسب الامكان لاحتمال كونها أقوال الامام ألقاها بين العلماء لئلاّ يجمعوا على الخطأ فيكون طريق القائها وهو ما ذكرنا إذ لا يتصوّر غيره ظاهراً وقد مرّ الكلام.

الصفحة 414

الصفحة 415

وفي هذه الكلمات مناقشات ليس هنا محل ذكرها ولا تضرّ بأصل المقصود بنسبة امكان الرؤية في الغيبة الكبرى بجميع اقسامها إلى بعض العلماء الأعلام، كما يظهر من الكلمات المذكورة وغيرها ممّا يوجب نقلها التطويل.

الجواب السادس:

انّ المخفي والمستور عن الأنام انمّا هو مكانه ومستقرّه عليه السلام، فلا طريق لأحد إليه ولا يصل إليه بشر، ولا يعرفه أحد حتى خواصه وأولاده ; فلا ينافي لقائه ومشاهدته عليه السلام في الأماكن والمقامات التي مرّ ذكر بعضها، مع ظهوره عليه السلام عند المضطر المستغيث به الملتجئ إليه الذي انقطعت عنه الأسباب والواله في وادي الشبهات، والحيران في مهالك الفلوات، كما سوف يأتي بأن اجابة الملهوف واغاثة المضطر احدى مناصبه عليه السلام.

ويؤيد هذا الاحتمال الخبر المروي في الكافي عن اسحاق بن عمّار انّه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: للقائم غيبتان احداهما قصيرة والأخرى طويلة.

الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها الاّ خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها الاّ خاصة مواليه [1].

وروى الشيخ الطوسي [2] والشيخ النعماني [3] في كتاب الغيبة بسند معتبر عن

1- راجع الكافي ـ الأصول ـ (الكليني): ج 1، ص 340، كتاب الحجة، باب في الغيبة، ح 19.

2 -راجع الغيبة (الطوسي): ص 162، الطبعة المحققة. وص 102، الطبعة غير المحققة.

3 -راجع الغيبة (النعماني): ص 171، الباب العاشر، فصل، ح 5.

الصفحة 416

المفضّل بن عمر انّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: انّ لصاحب هذا الأمر غيبتين احداهما تطول حتى يقول بعضهم مات، ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه الاّ نفر يسير، لا يطلّع على موضعه أحد من ولده، ولا غيره الاّ [المولى] [1] الذي يلي أمره [2].

وروى الشيخ النعماني عن اسحاق بن عمّار انّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

" للقائم غيبتان احداهما طويلة، والأخرى قصيرة، فالأولى يعلم بمكانه فيها خاصة من شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها [3]

إلّا خاصّة مواليه في دينه " .

ولا يخفى انّ خبر اسحاق هذا هو نفس خبر اسحاق المروي في الكافي، وفي بعض النسخ كما ذكرناه، وفي بعضها يطابق نسخة الكافي، وفي النسختين جواب لأصل المقصود، فعلى خبر الكافي ففيه دلالة على انّ خاصة مواليه يعلمون بمستوّة ومكانه عليه السلام في الغيبة الكوى، وهو يؤيد الجواب الخامس.

وعلى بعض نسخ النعماني فيكون المقصود منها انّ خاصته في ذلك الوقت لا يعلمون بمحل اقامته عليه السلام فهي لا تنفي المشاهدة والرؤية في الأماكن الأخرى،

1- سقطت من الترجمة.

2 –راجع الغيبة (الطوسي): ص 102 ، الطبعة الأولى . الغيبة (الطوسي). ص 162 ، الطبعة المحققة . الغيبة (النعماني): ص 171 . اثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج 3، ص 500، ح 280 . البحار (المجلسي): ج 52، ص 152 . منتخب الأنوار المضيئة (السيد عبد الكريم النيلي): ص 81 . منتخب الأثر (الشيخ لطف الله الصافي): ص 253، ح 9 وغير ذلك.

3 –راجع الغيبة (النعماني): ص 170، ح 1 .وقد وقع اشتباه من الرواة في التقديم والتأخير، ويدل عليه ما رواه النعماني في الغيبة: ص 170 ، الحديث الثاني بعد هذا الحديث عن اسحاق بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: " للقائم غيبتان احداهما قصيرة، والأخرى طويلة [الغيبة] الأولى لا يعلم بمكانه [فيها] إلّا خاصّة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه [فيها] إلّا خاصة مواليه في دينه ".

وليس في القصص المتقدّمة دلالة على ملاقات أحد له عليه السلام في ذلك المحل، والله تعالى هو العالم.

* * *

الباب التّاسع

في عذر دخول بعض حكايات

المستغيثين في الصحاري وغيرها

الصفحة 420

الصفحة 421

الباب التّاسع

في عذر دخول بعض حكايات المستغيثين في الصحاري وغيرها بوجود انسان عظيم أنجاهم من تلك الورطات مع عدم دلالة شيء في تلك القضايا على انّ المنجي هو امام العصر عليه السلام في ضمن الحكايات السابقة فكما عمل علماؤنا الأعلام رضوان الله عليهم فقد اتبعناهم في ذلك.

والظاهر انّهم فهموا ذلك من انّ اغاثة الملهوف واجابة المضطر في مثل تلك الحال وصدور مثل هذه الكرامة الباهرة والمعجزة الظاهرة لا يمكن إلّا من جنابه المقدّس، بل هي من المناصب المختصة به، كما روى السيد فضل الله الراوندي في كتاب الدعوات ونقل في البحار عن كتاب مجموع الدعوات للتلعكبري ونقل في الكلم الطيّب عن قبس المصباح قال:

حدث أبو الوفاء الشيرازي قال: كنت مأسوراً في يد أبي علي الياس صاحب كرمان مقيداً مغلولا فوقعت منه على انهّ همّ بقتلي فاستشفعت إلى الله تعالى بمولانا أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، فرأيت في المنام. وبرواية القبس وقال الموكّلون بي انهّ قد همّ فيك بمكروه فقلقت من ذلك وجعلت أناجي الله تعالى بالنبي والائمة عليهم السلام. ولما كانت ليلة الجمعة فرغت من صلاتي ونمت فرأيت النبي

الصفحة 422

صلى الله عليه وآله وسلّم في نومي وهو يقول: لا تتوسل بي، ولا بابنتي ولا بابني لشيء من عروض الدنيا، بل للآخرة، ولما تؤمل من فضل الله تعالى فيها.

وأما أخي أبو الحسن فانّه ينتقم ممن ظلمك.

وبرواية: ينتقم لك من عدوّك[1].

فقلت: يارسول الله أليس ظُلِمت فاطمة عليها السلام، فصبر; وغصب على إرثك فصبر، فكيف ينتقم لي ممنّ ظلمني؟

قال: فنظر إليّ صلى الله عليه وآله وسلّم كالمتعجبّ قال: وذلك عهد عهدته إليه، وامر أمرته به فلم يجز له الا القيام به، وقد ادّى الحق فيه، والآن فالويل لمن يتعرّض لمواليه.

وأما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين، ومن معرة الشياطين.

وأما محمد بن علي وجعفر بن محمد فللآخرة.

وبرواية: "وما تبتغيه من طاعة الله عزوجل ".

وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية.

وأما علي بن موسى فللنجاة.

وبرواية: " فاطلب به السلامة في الوالي والبحار ".

وأما محمد بن علي فاستنزل به الرزق من الله تعالى.

وأما علي بن محمد فلقضاء النوافل وبرّ الإخوان، وما تبتغيه من طاعة الله عزّوجل.

وأما الحسن بن علي فللآخرة.

وأما الحجة فاذا بلغ منك السيف المذبح .وأومأ بيده إلى الحلق . فاستغث به،

1- في البحار (من أعدائي).

فانّه يغيثك، وهو غياث وكهف لمن استغاث به.

فقل: يا مولاي يا صاحب الزمان أنا مستغيث بك.

وبرواية أُخرى قال: "وأما صاحب الزمان فاذا بلغ منك السيف .ووضع يده على حلقه . فاستعن به فانّه يعينك، فقل يا صاحب الزمان أدركني.

وفي الرواية الأولى: " قال: فناديت في نومي: يا مولاي يا صاحب الزمان أنا مستغيث بك ".

وفي رواية أُخرى: " فناديت في نومي: يا صاحب الزمان أغثني يا صاحب الزمان أدركني ".

وبرواية قبس المصباح للصهرشتي: " فناديت في نومي: يا مولاي يا صاحب الزمان أدركني فقد بلغ مجهودي ".

وبالرواية الأولى: فاذا أنا بشخص قد نزل من السماء تحته فرس، وبيده حربة من نور، فقلت: يا مولاي أكفني شرّ مَن يؤذيني.

فقال: قد كفيتك.

فأصبحت فاستدعاني إلياس، وقال: بِمَن استغثت؟

فقلت: بمن هو غياث المستغيثين "[1].

يقول المؤلف:

نقل في البحار عن مجموع الدعوات دعاءاً طويلا للتوسل بكل ّامام من الائمة عليهم السلام للمطالب المذكورة وبهذا الترتيب[2].

1- راجع الدعوات (الراوندي): ص 191 - 192، رقم الحديث 530 ـ الكلم الطيب (السيد عليخان): ص 40 - 42 ـ البحار: ج 94، ص 32 - 36.

2 –راجع البحار: ج 102، ص 251 . 253.

ونقل في قبس المصباح دعاءاً مختصواً بهذا الطريق[1].

ودعاء التوسّل بامام العصر عليه السلام في الثاني هو: " اللهم انّي اسئلك بحق ّوليك وحجتك صاحب الزمان الا ّاعنتني به على جميع أموري، وكفيتني به مؤنة كلّ مؤذ، وطاغ، وباغ، واعنتني به، فقد بلغ مجهودي، وكفيتني كلّ عدو، وهم، [وغم ّ[2]، ودين، وولدي، وجميع أهلي، واخواني، ومن يعنيني أمره، وخاصّتي، آمين ربّ العالمين "[3].

والظاهر انّ مراد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم من هذا الكلام عدم انحصار التوسّل بامام العصر عليه السلام فيما إذا وقع في قبضة العدو وكان قاصداً لقتله، بل انّه كناية عن الوصول إلى نهاية شدةّ الأمور وانقطاع الأسباب وقطع الأمل عن المخلوقين، ونفاد الصبر والتحمّل سواءاً كان بلاءا دًينيا، أو دنيويا، وًسواءا كانً من شر عدّو انسي أو جني، كًما يظهر من الدعاء المتقدّم.

فتكليف المضطر والعاجز الاستغاثة به عليه السلام.

واغاثة واجابة المستغيثين من مناصبه الالهية عليه السلام.

وان لم يتمكّن المضطر لشدّة قلقه واضطراره من الاستغاثة به بلسان المقال والدعاء بالمأثور فيكفيه للاستغاثة به عليه السلام أن يسأله بلسان الحال والقوة مع انّه متوليه ومقرّ ولايته وامامته ومعرفة انحصار الموبيّ ووساطة الفيض الالهي في وجوده المقدّس في ظلمات تيه الغيبة.

فيعرف انّ المستغيثين في الحكايات السابقة وبالخصوص اولئك الذين كانوا في سفر الطاعة مثل الحج والزيارة، فانّهم لم ينجهم أحد الّا غوث الزمان عليه السلام، ومن

1- راجع البحار: ج 94، ص 34 ـ 35.

2 – سقطت من الترجمة.

3 –راجع البحار: ج 94، ص 35.

جملة الشواهد على هذا المطلب انّ (الغوث) من ألقابه الخاصة به عليه السلام التي وردت في الزيارات المعتوة، ومعناها المغيث، وليس معنى هذا اللقب الالهي مجرّد الاسم فانّه لا يتحقّق الا ّإذا كان لصاحبه قوة أن يسمع كل واحّد في أي مكان كان، وبأي لسان استغاث، بل يعلم علم احاطة بحالات المستغيثين فهو عالم بحالاتهم حتى بدون استغاثة وتوسّل (كما صرّح بذلك في توقيعه للشيخ المفيد) [1].

وله قوة . إذارأى من المصلحة . على نجاة المستغيث الذي استغاث به بلسان الحال أو المقال من دوامة بحر البلاء،ولا يليق بهذا المقام الّا مَن ْله مقام الامامة ووضع قدمه على بساط الولاية.

ويؤيد هذا المقال ما اشتهر بين العرب الحضر وأهل البادية بالتعبير عن ذاته المقدّسة بأبي صالح،ولا يتوسلون ولا يستغيثون ولا يندبون ولا يشتكون إليه الّا بهذا الاسم. وقد ذكره الشعراء المعروفون مرارا ً بهذه الكنية في قصائد المديح والمراثي والاستنهاض. ولم نجد مصرحاً لذلك في الأخبار الخاصة الّا ما رواه احمد بن خالد البرقي في كتاب المحاسن عن أبي بصير عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال:

" يا صالح! ويا أبا صالح! ارشدانا [2] إلى الطريق وحكمكما الله ".

قال عبيد الله: [3] فأصابنا ذلك، فأمرنا بعض مَنْ معنا أن يتنحّى وينادي كذلك، قال: فتنحّى فنادى، ثم أتانا فأخبرنا انه سمع صوتاً بردّ دقيقا يقول: الطريق يمنة أو قال يسرة، فوجدناه كما قال [4] والترديد في: يا صالح ويا أبا صالح وكذلك الترديد في

1- راجع التوقيع الشريف وقد تقدّم.

2 – في الترجمة (ارشدونا).

3 – هكذا في المصدر المطبوع، وأما في الترجمة: " قال عبيد بن الحسين الزرندي وهو راوي الخبر عن علي بن ابي حمزة ".

4 –راجع المحاسن (البرقي): ص 362 – 363، كتاب السفر من المحاسن، باب 27 . إرشاد الضال عن الطريق: ح 98 . وراجع الامان من الأخطار (السيد ابن طاووس): ص 121 – 122.

وفيه: " يا صالح ويا أبا صالح إرشدونا... الخ " وفيه: " عبيد بن الحسين الزرندي... الخ " ثم قال: " كذا وجدنا الحديث يا صالح أو يا أبا صالح ويكون السهو من الراوي، وكذا قوله (يمنة أو يسرة) ويكون الشّك ممّن رواه " انتهى.

اليمنة واليسرة من راوي الخبر فانّه سهى، كما صرّح بذلك السيد علي بن طاووس في كتاب أمان الأخطار بعد أن نقل الخبر عن المحاسن.

ونقل الشيخ البرقي في كتابه المذكور عن أبيه محمد بن خالد البرقي انّه كان في سفر مع جماعة فحادوا عن الطريق: " ففعلنا ذلك، فأرشدونا.

وقال صاحبنا:[1] سمعت صوتاً دقيقاً يقول: الطريق إلى يمنة.

فأخبروني، ولم يخبر الجماعة.

فقلت: خذوا يمنة، فأخذنا يمنة... "[2].

ولعلّ ذلك فُهِم أو وجد بأن صالح أو أبا صالح اسم أو كنية امام العصر كما تقدّم في الباب الثاني حيث عد بعّض الأول من اسمائه، والثاني من كناه عليه السلام. ويظهر من الحكاية التاسعة والستين انّ هذا المطلب كان معهوداً بين الشيعة وفهموا منه انّه المرشد عند ضياع الطريق، وبذلك الحال ينادون الامام أو وليّه بهذا الاسم، ولضعف يقين وقصور عقيدة الراوي أو أهل المجلس لم يبين المراد.

واسماء النبي وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما مختلفة ومتعددة بحسب طبقات السماوات والعرش والكرسي والجنات واللوح والقلم وسائر المقامات العلوية والدركات الجهنميّة والطبقات الأرضية، وسائر العوالم وأصناف المخلوقات العلوية والسفلية، وفي كلٍّ مذكور ومكتوب ومعروف باسم يدعونه به، كما أقرّ كثير منها في محلّها.

1- قال المؤلف رحمه الله: " يعني ذلك الذي تنحّى ونادى بذلك ".

2 –راجع المحاسن (البرقي): ص 363 . وفي أمان الأخطار (السيد ابن طاووس): ص 122 وفي القضية زيادة: " فأخذنا يمنة فما سرنا الّا قليلا حتى عرضنا الطريق ".

ولعلّ جميع الائمة عليهم السلام مشتركون في تمام هذه المنقبة أو بعضها[1].

فظهر انّ الدليل في الصحراء ومرشد التائهين أبو صالح وهو الغوث الأعظم ولي العصر صاحب الزمان صلوات الله

عليه.

وإذا يشبه لأحد انّه بلحاظ كرامات جملة من خواص أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) مثل سلمان، وسائر خاصة باقي الائمة عليهم السلام مثل ميثم واُويس، وجابر الجعفي ونظائرهم، وكرامات بعض العبّاد، والزهاد، والعلماء، والصالحين، فيحتمل انّ هذه الكرامة منهم ايضاً وان صدورها شيء ممكن.. أو ان صالح اسم جني يسير في البلاد لارشاد الضائعين، وحبس الحيوان الفارّ، كما هو مروي في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام [2].

فنقول في الجواب: ومع ثبوت هذا الاحتمال ففيه دلالة على المقصود ايضاً، فانّ الهدف الأصلي من ذكر هذه القصص هو اثبات وجوده المبارك عليه السلام، وانّه موجود بين الخلق، وانّ وجوده نافع لهم.

ومن المعلوم فانّه لا ينجي شيعته عليه السلام الاّ من يشاركهم في عقيدتهم ولا

---

1 - أقول: ويصلح كشاهد على ذلك ما رواه الصدوق عليه الرحمة في الخصال: ص 626 ، باب حديث الاربعمائة، عن أمير المؤمنين عليه السلام (ونحن باب الغوث إذا اتقوا...).

2 – أقول:راجع الخصال (الصدوق): ص 628 ، باب حديث الاربعمائة:

"ومن ضلّ منكم في سفر، أو خاف على نفسه فليناد: (يا صالح أغثني) فانّ في اخوانكم من الجنّ جنيا يسمّى صالحا يسيح في البلاد لمكانكم، محتسباً نفسه لكم، فاذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضال وحبس عليه دابته ".

وعقد السيد ابن طاووس في كتابه (الأمان من أخطار الأسفار والأزمان) فصلا تحت عنوان (الفصل التاسع: فيما نذكره من تصديق صاحب الرسالة انّ في الأرض من الجنّ من يدلّ على الطريق عند الضلالة): ص 123 ، الطبعة المحققة .وروى عن المحاسن (للبرقي): ص 379 وغيره .وراجع البحار: ج 76، ص 242 وما بعدها، باب 48 ، وفي هذا الباب عدّة أحاديث تناسب هذا المقام، اعرضنا عن ذكرها خشية الاطالةراجعها ان شئت.

يخالفهم في المذهب والطريقة، فانّ اكثرهم [1] يحلل دماءَهم ومالهم وعرضهم، بل يقول بعض الشافعية: إذا أوصى أحد بمال ان يعطى لأجهل الناس، فلابدّ أن يعطى للذين ينتظرون القائم المهدي.

فلا يكون ذلك الشخص الذي تظهر منه مثل هذه الكرامة الاّ أن يكون كامل العقيدة ومهذباً في الأعمال والأقوال وزكيّ في الأخلاق والأفعال والحركات والخطوات، فيكون داخلا . بملاحظة الباب المتقدّم . في سلسلة الخواص الذين شربوا أحياناً من قدح الوصال.

فالمضطر المستغيث إما انّه قدرأى نفس الامام عليه السلام، أورأى منرأى الامام عليه السلام ; وليس المطلوب الاّ هذا.

ويقول الشيخ ابراهيم الكفعمي في حاشية (الجنّة الواقية) في دعاء أم داود بعد الصلوات هناك على الأوصياء والسعداء والشهداء وائمة الهدى عليهم السلام: " اللهم صلّ على الأبدال والأوتاد السيّاح، والعباد، والمخلصين، والزهّاد، وأهل الجدّ والاجتهاد ".

قال: " انّ الأرض لا تخلو من القطب، وأربعة أوتاد، وأربعين بدلا، وسبعين نجيباً، وثلاثمائة وستين صالحاً.

فالقطب هو المهدي عليه السلام.

ولا تكون الأوتاد اقلّ من أربعة لأن الدنيا كالخيمة، والمهدي صلوات الله عليه كالعمود، وتلك الأربعة أطنابها، وقد تكون الأوتاد اكثر من أربعة.

والأبدال اكثر من أربعين.

والنجباء اكثر من سبعين.

والصالحون أكثر من ثلاثمائة وستين.

والظاهر انّ الخضر، والياس عليهما السلام من الأوتاد، فهما ملاصقان لدائرة

1- أي من يخالفهم في العقيدة.

القطب.

وأما صفة الأوتاد فهم قوم لا يغفلون عن ربّهم طرفة عين، ولا يجمعون من الدنيا الاّ البلاغ[1] ولا تصدر منهم هفوات البشر، ولا يشترط فيهم العصمة. وشرط ذلك في القطب.

وأما الأبدال فدون هؤلاء في المرتبة، وقد تصدر منهم الغفلة فيتداركونها بالتذكر، ولا يتعمّدون ذنباً.

وأما النجباء دون الأبدال.

وأما الصالحون فهم المتّقون الموصوفون بالعدالة، وقد يصدر منهم الذنب فيتداركونه بالاستغفار والندم، قال الله تعالى: **{ اِنَّ الَّذِينَ اتقوَّا اذا مسهَم طَّائفٌ مَنَ الشَّيطِانَ تذكَّروْا فاذِا هَمَ مَّبُصرونَ }**[2].

ثمّ قال الشيخ الكفعمي: " جعلنا الله من القسم الأخير، لأنا لسنا من القسم الأول، لكن دين الله بحبهم وولايتهم، ومن أحبّ قوم حشر معهم.

وقيل: إذا نقص أحدٌ من الأوتاد الأربعة وضع بدله من الأربعين، وإذا نقص احدٌ من الأربعين وضع بدله من السبعين، واذا نقص احدٌ من السبعين، وضع بدله من الثلاثمائة والستين، وإذا نقص أحد من الثلاثمائة والستين وضع بدله من سائر الناس "[3].

تمّ كلام الشيخ المذكور.

ولم اعثر لحدّ الآن على خبر بهذا الترتيب المذكور ; ولكن الشيخ المذكور كان

1- البلاغ: الكفاية، راجع مختار الصحاح (الرازي): ص 63.

2- الآية 201 من سورة الأعراف. قال المؤلف في ترجمة الآية الشريفة: " (انّ الذين اتقوّا إذا مسهّم طائف) في قلبهم (من الشيطان) وسوس لهم، أو يكون عذاب من جنس مرض الماليخوليا (الهذيان) والجنون (تذكروا) وهو أحد أركان التوبة الأربعة

."

3 -راجع الجنة الواقية: ص 534 . 535.

متقدّم عصوه في الاطلاع والتتبّع وكانت عنده كثير من كتب القدماء التي لا أثر لها في هذا العصر. وبالطبع فاني لم أره في محلّ معتبر ولا يوجد في مثل هذا الكتاب الشريف، ويوجد قريب من هذه العبارة في كتب جماعة الصوفية السنة، ولكن ليس هناك ذكر لإمام العصر عليه السلام فيها،ولا أساس لكلماتهم.

* * *

الباب العاشر

في ذكر شمّة من تكاليف العباد

لإمام العصر (عليه السلام)

الباب العاشر

في ذكر شمّة من تكاليف العباد بالنسبة إلى امام العصر صلوات الله عليه،وآداب العبودية ومراسم امتثال اوامره وكيفية اطاعته ومعرفة انّه عبد طاعته وأكل فتات مائدة احسان وجوده العام،وانّه الامام المعظمّ،وانه وّاسطة وصول الفيوضات الالهية والنِعمَ غير المتناهية الدنيوية والأخروية ; فان تلك التكاليف هي من آداب مراسم العبودية، ولوازم الاحترام والتوقير

لازمة له عليه السلام،ولا غاية من القيام بها الّا ذلك،وإن كانت سبباً للخيرات العاجلة والآجلة، ودخول العامل لها في زمرة المحبين المطيعين، أو تظهر من المقدّمات ما يكون وسيلة إليه عليه السلام لكسب المنافع الدنيوية والأخروية ودفع الشرور الأرضية والسماوية، فلا طريق لذلك الكسب والدفع الّا بالتشبث بأذياله عليه السلام والالتماس منه ولي النعم بلسان القوة[1] والحال أو بلسان التضوّع والمقال.

ويبين منها[2] عدّة أشياء بعضها قلبية، وبعضها جوارحيه، وبعضها لسانية،

1- القوة: مقابل الفعل، وتأتي بمعنى القابلية والاستعداد.

2- أي التكاليف.

وبعضها مالية:

الأول:[1]

أن يكون مهموماً له عليه السلام في أيام الغيبة والفراق، وسببه متعدّد:

الأول: لمستوريّته ومحجوبيّته وعدم الوصول إلى أذيال وصاله، والعيون لم تقرّ بالنظر إلى نور جماله، مع وجوده بين الأنام، واطّلاعه عليه السلام على خفايا اعمال العباد في آناء الليل والأيام، فلا يكون الانسان صادقاً بادعّائه بالوصول إلى درجة الايمان هذه بمجرّد القول باللسان الاّ أن تكون محبتّه لمواليه عليهم السلام كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. على ما نقله الشيخ الصدوق في الأمالي، والشيخ الطوسي في الأمالي، وابن شيرويه في الفردوس :.

" لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه، وأهلي أحبّ إليه من أهله، وعترتي أحبّ إليه من عترته، وذاتي أحب إليه من ذاته.

قال: فقال رجل من القوم: يا أبا عبد الرحمن! ما زال تجيء بالحديث يحيي الله به القلوب "[2].

ولعلّ هذا المقام هو أول درجة الايمان عندما تكون محبتّه لمواليه عليهم السلام مثل محبتّه لأخص أولاده وأقربهم وأكملهم عنده.

فالعارف بخصائصهم الذاتية وكمالاتهم النفسانية ونعمهم واحسانهم اللامتناهي للعباد يصل . بمقدار علمه ومعرفته . انّه لا يستحق أحد الحبّ في الخلق إلاّ اولئك المعظمين عليهم السلام، واذا كانت رؤيته لانتسابه وعلاقته .وان كانت جزئية . بآل بيت

1- أي التكليف الأول.

2 -راجع الصدوق (الأمالي): ص 274 . 275، المجلس 54، ح 9.

الرحمة والعظمة..وإذا شرب الانسان في الواقع جرعة من شراب المحبّة السائغ لإمامه، وتعلّق قلبه بالفطرة والرياضة

بوجوده المقدّس، فطبيعتاً سوف يكون مهموما لفراقه بحيث يسلب النوم من عينه، وتسلب لذة الطعام والشراب من فمه، وقد روي في (الخصال) و (من لا يحضره الفقيه) عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال:

" خمسة لا ينامون . إلى انّ عدّ منها .والمحبّ حبيبا يتوقع فراقه "[1] .

وبالطبع فانّ مثل هذا الشخص إذا ابتلي بالفراق فسوف يزداد همّه، ويكون قلقه غير محدود، ويزداد اضطرابه، وينسى لذة النوم بالمرّة لفراق ذلك الشخص الذي هو بهذه العظمة والجلالة والكثير الرأفة، والاحسان، والعطف، والذي هو أرحم من ألف أب حاضر وناظر، ولكنّه أخفي في ستر وحجاب من الحجب الالهية بحيث لا تصل إلى أذياله يد، ولا تقع على جماله عين، ولا يأتي خبر من مقر سلطنته، ولا أثر عن محلّ اقامته ورحله، ويرى كل ّدان ورذيل الا ّذلك الذي لولاه لا يرى احد، ويسمع كلّ لغو غير لائق وكلّ منكر الا ّذلك الكلام الذي لولاه ما سمعُ كلام.

وروي في عيون أخبار الرضا عليه السلام في خبر متعلّق به عليه السلام ; انّه قال عليه السلام: " كم من حرى مؤمنة وكم من مؤمن متأسّف حران[2] حزين عند فقدان الماء المعين "[3] يعني الحجة عليه السلام[4] .

1- الخصال (الصدوق): ص296، باب الخمسة، ح64 ـ من لا يحضره الفقيه (الصدوق): ج1، ص 503، الباب 78، رقم الحديث 1446.

2 – في العيون المطبوع (حيران) كما في الترجمة وكذلك في (مكيال المكارم) ولكن في (كمال الدين) حرّان بدل حران.

3 –راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 370 – 371 . عيون أخبار الرضا عليه السلام (الصدوق): ج 2، ص 7 . مكيال المكارم (السيد محمد تقي الموسوي الاصفهاني): ج 2، ص 166.

4 – هذا التفسير من المؤلف رحمه الله وقد تقدّمت عدّة روايات في تفسير الماء المعين بأحاديث اخُرى بالامام عموما عليه السلام وبالحجة عليه السلام.

وقد أشير إلى هذا المقام في فقرات شريفة من دعاء الندبة المعروف الذي يقرأ في الأعياد الأربعة ويوم الجمعة وليلته[1] ، ومحصل مضمون بعضها بعد أن ذكر بعض أوصافه ومناقبه أرواحنا فداه:

" ليت شعري أين استقرّت بك النوى، بل أيّ أرض تقلّك أو ثرى، أبرضوَى أو غيرها أم ذي طوى..

عزيز عليّ أن أرى الخلق ولا ترى، ولا أسمع لك حسيساً ولا نجوى.

عزيز عليّ أن تحيط بك دوني البلوى، ولا ينالك منّي ضجيج ولا شكوى.

بنفسي أنت من مغيّب لم يخل منّا.

بنفسي أنت من نازح ما نزح عنّا.

بنفسي أنت أمنيّة شائق يتمنّى من مؤمن ومؤمنة ذكر فحنا..

عزيز عليّ أن أبكيك ويخذلك الورى..

عزيز عليّ أن يجري عليك دونهم ما جرى..

هل من معين فأُطيل معه العويل والبكاء..

هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلا..

هل قذيت[2] عين فساعدتها عيني على القذى..

هل إليك يا ابن احمد سبيل فتلقى..

هل يتصل يومنا منك بغده فنحظى..

---

1 - يوم الجمعة هو رابع الأعياد الأربعة، وذكر المجلسي في البحار: ج 102، ص 104 عن السيد ابن طاووس في مصباح الزائر انّه يدعى بدعاء الندبة في الأعياد الأربعة، ولكن المؤلف النوري قدّس سرّه زاد في كتابه تحيّة الزائر استحبابه في ليلة الجمعة كاستحبابه في الأعياد الأربعة، والله العالم ـ راجع مكيال المكارم: ج 2، ص 93.

2 – قال المؤلف رحمه الله: " هي كناية عن كثرة البكاء ".

متى نرد مناهِلك الروية فنروى..

متى ننتقع من عذب مائك فقد طال الصدى..

متى نغاديك ونراوحك فنقر عيناً..

متى ترانا وزاك وقد نشرت لواء النصر.... إلى آخر الدعاء[1] وهو نموذج لشكوى ألَم القلب الذي شرب كأساً من عين محبّته عليه السلام، وينبغي أن يُشتكى بأمثال هذه الكلمات، ويصُب عُلى نار هجرانه كف مّن ماء الوجد.

الثاني: لمنعه ذلك السلطان العظيم الشأن عن لباس الخلافة والسلطة الظاهرية على جميع العالم التي ما خيطت لأحد إلّا له بقامته المعتدلة، فله الرتق والفتق واجراء الأحكام والحدود وتبليغ الأوامر الالهية ومنع الاعتداء والجور، واعانة الضعيف، واغاثة المظلوم، وأخذ الحقوق، واظهار واعلان الحق، وإبطال وإزهاق الباطل، وهو عليه السلام الذي لا يأتيه الظلم والعدوان.

وبالاضافة إلى سلبه جميع مظاهر السلطنة الظاهرية، وحكم البلاد والعباد والأموال ; فهو غير متمكّن من اظهار نفسه المعظمة خوفاً من الظالمين، وفي طول هذا الزمان يسيح وحده أو مع بعض مواليه الخاصيّن في الوراي والقفار، ويرى حقهّ بيد غيره، ويدعه ويصبر للأمر الالهي.

وبالطبع فانّه عليه السلام على أقل غيرة يكون مهموماً وحزيناً، ويكون حاله مثل حال ابن السلطان العادل جميع احكامه طبق قانون العدل والقسط رحيماً على رعاياه، فيغلبه عدو، ويضعه في زاوية سجن، ويأخذ على يده فلا تصل إلى شيء،

1- راجع دعاء الغيبة في (البحار): ج 102، ص 104 ـ مفاتيح الجنان (الشيخ عباس القمي): ص 536 و537 ـ مكيال المكارم: ج 2، ص 93 ـ زاد المعاد (المجلسي): ص 491 ـ تحفة الزائر (المجلسي): ص 414 ـ جمال الأسبوع (السيد ابن طاووس): ص 553، وغير ذلك من المصادر.

ولا يفعل شيئاً غير الجور والعدوان.

وروي في الكافي والتهذيب والفقيه عن الامام الباقر عليه السلام انّه قال لعبد الله بن ظبيان: " ما من عيد للمسلمين أضحى ولا فطر إلّا وهو يجدد الله لآل محمد عليهم السلام فيه حزناً.

قال: قلت: ولِمَ؟

قال: انّهم يرون حقهم في أيدي غيرهم "[1].

وقال السيد الجليل علي بن طاووس رحمه الله في كشف المحجة:

"واوصيك يا ولدي محمد وأخاك ومن يقف على كتابي هذا بالصدق في معاملة الله جلّ جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلّم وحفظ وصيتّهما بما بشرا به من ظهور مولانا المهدي عليه السلام فانني وجدت القول والفعل من كثير من الناس في حديثه عليه السلام مخالفاً للعقيدة من وجوه كثيرة.

1 - رواه الكليني في (الكافي) ـ الفروع ـ: ج 4، ص 170 ، كتاب الصيام، باب النوادر، ح 2 ، وفيه عن حنان بن سدير، عن عبد الله بن دينار عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: يا عبد الله ما من عيد... الخ.

ورواه الصدوق في (من لا يحضره الفقيه): ج1، ص324 ، باب 79 (باب صلاة العيدين)، ح 28 ،رقم الحديث العام 1484 ، تحقيق الموحوم آية الله السيد حسن الخرسان رحمه الله، ورواه موسلا عن الامام الباقر عليه السلام.

ورواه الصدوق في (علل الشرايع): ص 389 باسناده عن حنان بن سدير عن عبد الله بن دينار عن أبي جعفر عليه السلام، باب 126 ، العلة التي من أجلها يتجدد لآل محمد صلوات الله عليهم في كلّ عيد حزن جديد.

ورواه الطوسي في (تهذيب الأحكام): ج 3، ص 289 ، (باب صلاة العيد)، ح 26 ،رقم الحديث العام (870) .وفيه حنان بن سدير عن عبد الله بن ذبيان.

وراجع وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج 5، ص 136 ، كتاب الصلاة، أبواب صلاة العيد، باب 31، ح 1 .وراجع جامع أحاديث الشيعة: كتاب الصلاة، أبواب صلاة العيد، باب 31، ح 1.

منها: انّني وجدت انّه لو ذهب من الذي يعتقد امامته عبد أو فرس أو درهم أو دينار تعلقّ خاطره وظاهره بطلب ذلك الشيء المفقود وبذل في تحصيله غاية المجهود، وما رأيت لتأخر هذا المحتشم عظيم الشأن عن اصلاح الاسلام والايمان وقطع دابر الكفّار وأهل العدوان مثل تعلقّ الخاطر بتلك الأشياء المحقرّات! فكيف يعتقد من يكون بهذه الصفات انه ّعارف بحق الله جلّ جلاله، وحقّ رسوله صلى الله عليه وآله وسلمّ ومعتقدا امامته على الوجه الذي يدعيّ المغالاة والموالاة لشريف معاليه.

ومنها: انّني وجدت من يذكر انّه يعتقد وجوب رياسته والضرورة إلى ظهوره وانفاذ احكام امامته لو واصله بعض من يدّعي انّه عدو لإمامته من سلطان وشمله بأنعامه كان قد تعلقّ خاطره ببقاء هذا السلطان المشار إليه وشغله ذلك عن طلب

(المهدي) عليه السلام وعمّا يجب عليه من التمني لغزل الوالي المنعم عليه.

ومنها: انّني وجدت من يدّعي وجوب السرور بسروره والتكدرّ بتكدره صلوات الله عليه يقول: انه يّعتقد ان كلّ ما في الدنيا قد أخذ من يد (المهدي) عليه السلام وغصبه الناس والملوك من يديه ومع هذا لا أراه يتأثر بذلك النهب والسلب كتأثره لو أخذ ذلك السلطان منه درهماً أو دينارا ً أوملكا ً أو عقارا ً فأين هذا من الوقار ومعرفة الله جل جّلاله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلّم ومعرفة الأوصياء! "[1].

إلى آخر كلامه الشريف من هذا القبيل، وقد وُصِف َعليه السلام مرارا فًي الأخبار بالغريب الطريد الوحيد الشريد المظلوم المنكَر حقّه.

الثالث: ولعدم الحصول على الطريق الواسع المستقيم الواضح للشريعة المطهرة وانحصار الطريق للوصول إليه بطرق ضيقة ظلماء في كلّ مضيق منها كمن مجموعة من اللصوص الداخليين للدين المبين، يدخلون دائما ً الشكوك والشبهات في قلوب العامة بل الخاصة حتى يكذب ويلعن ويشتم أصحاب هذه الفرقة القليلة والعصابة المهتدية

1- راجع كشف المحجة (السيد ابن طاووس): ص 148 ـ 149.

الامامية بعضهم البعض الآخر، ويتسلّط عليهم اعداؤهم، ويخرجون من الدين أفواجا ً أفواجا ً، ويعجز العلماء الصالحون عن اظهار علمهم، ويصدق وعد الصادقين عليهم السلام، وسيأتي زمان على المؤمن حفظ دينه أشد من القبض على جمرة نار في اليد.

روى الشيخ النعماني عن عمرة بنت نفيل قالت: سمعت الحسين بن علي عليهما السلام يقول: لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً.

فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير.

فقال الحسين عليه السلام الخير كلّه في ذلك الزمان، يقوم قائمنا، ويدفع ذلك كلّه[1].

وروى ايضاً عن الامام الصادق عليه السلام خبراً بهذا المضمون[2].

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال إلى مالك بن ضمرة:

يا مالك بن ضمرة كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا، وشبّك اصابعه وادخل بعضها في بعض.

فقلت: يا أمير المؤمنين! ما عند ذلك من خير.

قال: الخير كلّه عند ذلك، يا مالك! عند ذلك يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلا يكذبون على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلّم، فيقتلهم، ثمّ يجمعهم الله على أمر واحد[3].

1- راجع الغيبة (النعماني): ص 205 ـ 206، باب 12، ح 9.

2 -راجع الغيبة (النعماني): ص 206 . باب 12، ح 10 ، باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام انّه قال: " لا يكون ذلك الأمر حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يلعن بعضكم بعضاً، وحتى يسمّي بعضكم بعضا كذّابين ".

3 -راجع الغيبة (النعماني): ص 206، باب 12، ح 11.

وروى ايضاً عن الامام الباقر عليه السلام انّه قال:

" لتمحصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين، وانّ صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه ولا يعلم متى يخرج منها. وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا، ويمسي وقد خرج منها، ويمسي على شريعة من أمرنا، ويصبح وقد خرج منها " [1].

وروى عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال:

"والله لتكسرنّ تكسر الزجاج، وانّ الزجاج ليعاد فيعود [كما كان]، والله لتكسرن تكسر الفخار، فان الفخار ليتكسر فلا يعود كما كان.

[و]والله لتغربلنّ، [و]والله لتميزن، [و]والله لتمحصنّ حتى لا يبقى منكم الاّ الأقل، وصعر كفه" [2].

وروى بهذا المضمون أخباراً كثيرة [3].

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله في كمال الدين عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال:

" كأنّي بكم تجولون جولان الإبل تبتغون المرعى فلاتجدونه يا معشر الشيعة " [4].

وروى عنه عليه السلام انّه قال لعبد الرحمن بن سيابة:

" كيف أنتم إذا بقيتم بلا امام هدى، ولا عَلَم، يتوأ بعضكم من بعض فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون... " [5].

1- راجع الغيبة (النعماني): ص 206 ـ 207، باب 12، ح 12.

2 -راجع الغيبة (النعماني): ص 207، باب 12، ح 13.

3 -راجع الغيبة (النعماني): باب 12 ، ما يلحق الشيعة من التمحيص والتوّق والتشتت عند الغيبة حتى لا يبقى على حقيقة الأمر الاّ الأقل الذي وصفه الائمة عليهم السلام.

4 -راجع الصدوق (كمال الدين): ج 1، ص 203، ح 17 . ح 18.

5 -راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 348، باب 33، ح 36 ، وفيه عن الامام الصادق عليه السلام، ولعله من سهو القلم الشريف للمؤلف النوري رحمه الله.

وروى عن سدير الصيرفي انّه قال:

دخلت أنا والمفضل بن عمر، وأبو بصير، وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح خيبريّ[1] مطرّق بلا جيب، مقصّر الكمّين، وهو يبكي بكاء الواله الثكلى، ذات الكبد الحرّى، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغيير في عارضيه، وأبلى الدّموع محجريه، وهو يقول: سيدي غيبتُك نَفت رُقادي، وضيقتّ علي مهّادي، وابترّت منّي راحة فؤادي، سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجايع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد يفنى الجمع والعدد، فما احُسّ بدمعة ترقى من عيني وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرّزايا وسوالف البلايا الاّ مثلّ بعيني عن غوابر أعظمها وأفظعها، وبواقي أشدّها وأنكرها ونوائب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك.

قال سدير: فاستطرت عقولنا ولهاً، وتصدّعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل، والحادث الغائل، وظننا انه سّمت لمكروهة قارعة، أو حلّت به من الدّهر بائقة، فقلنا: لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك، من أية حادثة تستتوف دمعتك وتستمطر عبرتك؟ وأيّة حالة حتمت عليك هذا المأتم؟

قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه، واشتدّ عنها خوفه، وقال: ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرّزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خصّ الله به محمداً والائمة من بعده عليهم السلام، وتأمّلت منه مولد قائمنا وغيبته وإبطائه وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولدّ الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم، وخلعهم ربقة الاسلام من اعناقهم التي قال الله تقدّس

1- المسح: الكساء من الشعر.

ذكره: {وَكُلَّ انسِانٍ الزمنَاهُ طَائِرَهُ فِى عُنقِه}[1] أي يعني الولاية. فأخذتني الرقة، واستولت عليّ الأحزان...[2].

ويكفي هذا الخبر الشريف في هذا المقام فان تحيّر وتفرّق وابتلاء الشيعة في أيام الغيبة وتولدّ الشكوك والشبهات في قلوبهم كان سبباً لبكاء الامام الصادق عليه السلام بسنين كثيرة قبل وقوعه، وكان سبباً لسلب النوم من عينيه المباركتين.

فابتلاء المؤمن بذلك حادث عظيم، وغرق في الوامة المظلمة الكثيرة والشديدة الموج، فينبغي عليه أن يكون دائماً ببكاء وألم وأنين، واضطراب وحزن وهمّ، وتضرّع إلى البارئ جلّ وعلا.

الثاني:

من التكاليف القلبية انتظار فرج آل محمد (عليهم السلام) في كلّ آن، وترقّب ظهور وقيام الدولة القاهرة والسلطنة الظاهرة لمهدي آل محمد (عليهم السلام)، وامتلاء الأرض قسطاً وعدلا، وانتصار الدين القويم على جميع الأديان كما أخبر به الله تعالى نبيّه الأكرم ووعده بذلك، بل بشرّ به جميع الأنبياء والأمم، انهّ يأتي يوم مثل هذا اليوم الذي لا يعبد به غير الله تعالى، ولا يبقى من الدين شيء مخفي وراء ستر وحجاب مخافة أحد، ويزول العباد والشدّة من عبدة الحق، كما في زيارة مهدي آل محمد عليهم السلام:

" السلام على المهدي الذي وعد الله به الأمم أن يجمع به الكلم، ويلمّ به الشعث، ويملأ به الأرض عدلا وقسطاً، وينجز به

وعد المؤمنين ".

1- الآية 13 من سورة الاسراء.

2 –راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2 ، ص 352 . 354 ،والظاهر انّ المؤلف رحمه الله قد ترجمها مختصراً لها، والرواية لها تتمة طويلة.

وكان هذا الوعد بالفوج العظيم في سنة سبعين للهجرة، كما رواه الشيخ الراوندي في الخرائج عن أبي اسحاق السبيعي، وقد رواه عن عمرو بن الحمق .وكان أحد الأربعة اصحاب أسوار أمير المؤمنين عليه السلام .قال:

" دخلت على علي عليه السلام حين ضرب الضربة بالكوفة، فقلت: ليس عليك بأس،وانما هو خدش.

قال: لعمري إني لمفارقكم، ثم قال لي: إلى السبعين بلاءاً، قالها ثلاثاً.

قلت: فهل بعد البلاءرخاء.

فلم يجبني وأغمي عليه ".. إلى أن قال:

" فقلت: يا أمير المؤمنين انك قلت: إلى السبعين بلاء، فهل بعد السبعين رخاء؟

قال: نعم،وان بعد البلاءرخاء: { يَمْحُوُ اللهُ ما يَشاءُ وَيثبتُ وعندهَ امِ ْالكتابُ } [1] ... " [2] .

وروى الشيخ الطوسي في كتاب (الغيبة)،والكليني في (الكافي) عن أبي حمزة الثمالي انّه قال:

قلت لأبي جعفر عليه السلام: انّ علياً عليه السلام كان يقول: " إلى السبعين بلاء " وكان يقول: " بعد البلاءرخاء " وقد مضت السبعون ولم نَرَ رخاء!

فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ثابت انّ الله تعالى كان وقّت هذا الأمر في السبعين، فلما قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب الله على أهل الأرض، فأخّره إلى أربعين ومائة سنة، فحدثّناكم فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع السر، فأخّره الله ولم يجعل له بعد

1- من الآية 39 من سورة الرعد.

2 –راجع الخرائج والجرائح: ج 1، ص 178، ح 11.

ذلك عندنا وقتاً و { يَمْحُوُ اللهُ ما يَشاءُ وَيثبتُ وعندهَ امِ ْالكتابُ } [1] .

قال أبو حمزة: وقلت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: قد كان ذاك [2] .

وروى الشيخ النعماني في كتاب (الغيبة) عن العلاء بن سيابة، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام انّه قال:

" من مات منكم على هذا الأمر منتظراً كان كمن هو في الفسطاط الذي للقائم عليه السلام " [3] .

وروى أيضاً عن أبي بصير عنه عليه السلام انّه قال ذات يوم:

" ألا أخبركم بما لا يقبل الله عزوجل من العباد عملا إلّا به؟

فقلت: بلى.

فقال: شهادة أن لا إله الّا الله، وانّ محمدا ًعبده ورسوله، والاقرار بما أمر الله، والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا . يعني الائمة خاصة .والتسليم لهم، والورع، والاجتهاد، والطمأنينة، والانتظار للقائم عليه السلام.

ثمّ قال: انّ لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء.

ثمّ قال: مَن ْسره ّأن يكون من اصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر

1- الآية 39 من سورة الرعد.

2 –راجع الغيبة (الطوسي): ص 428 ، المحققة . البحار: ج 4، ص 114، ح 39 . البحار: ج 52، ص 105، ح 11 . مستدرك الوسائل: ج 12، ص 300، ح 34 ، الطبعة المحققة . الغيبة (النعماني): ص 293، ح 10 . الكافي (الكليني): ج 1، ص 368، ح 1 . الخرائج (الراوندي): ج 1، ص 178، ذيل حديث 11.

3 –راجع الغيبة (النعماني): ص 200، باب 11، ح 15 . كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 644، باب 55، ح 1.

من أدركه. فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم ايتها العصابة المرحومة "[1].

وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين عنه عليه السلام انّه قال: " من دين الائمة ; الورع والعفة والصلاح وانتظار الفرج "[2].

وروى ايضاً عن الامام الرضا عليه السلام: " انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمّ قال: أفضل أعمال امتي انتظار الفرج من الله عزوجل "[3].

وروى ايضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال: " المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله "[4].

وروى الشيخ الطوسي في الاحتجاج انّه خرج توقيع عن صاحب الأمر عليه السلام بيد محمد بن عثمان، وكان في آخره: "واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فان ذلك فرجكم "[5].

وروى الشيخ الطوسي في الغيبة عن المفضل قال: ذكرنا القائم عليه السلام ومن

1- راجع الغيبة (النعماني): ص 200، باب 11، ح 16 ـ البحار: ج 52، ص 140، باب 22، ح 50.

2 –راجع البحار: ج 52، ص 122، باب 22، ح 1 . نقله عن الخصال للصدوق رحمه الله وفي الترجمة (وانتظار فرج آل محمد "ع").

أقول: لا يوجد هذا النص في الخصال ولا في الكمال، وانما في الكتابين رواية رواها عبد الله بن أبي الهذيل: "وسألته عن الامامة فيمن تجب، وما علامة من تجب له الامامة؟" ثمّ نقل كلاماً طويلا عن الامام الصادق عليه السلام إلى أن قال: "وان فيهم الورع والعفّة والصدق والصلاح والاجتهاد وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر، وطول السجود، وقيام الليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفوج بالصبر وحسن الصحبة... الخ" راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 337 . الخصال (الصدوق): ص 478 و479، ابواب الاثني عشر، ح 36.

والظاهر انّ المؤلف رحمه الله نقل الخبر عن البحار، والله العالم.

3 - راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 644، باب 55، ح 3.

4 - راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 645، باب 55، ح 6.

5 - راجع الاحتجاج (الطبرسي): ج 2، ص 284.

مات من أصحابنا ينتظره، فقال: لنا أبو عبد الله عليه السلام:

إذا قام أتى المؤمن في قبره، فيقال له: يا هذا! انّه قد ظهر صاحبك، فان تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم [1].

وروى الشيخ البرقي في المحاسن عنه عليه السلام انّه قال لرجل من أصحابه:

" من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام " [2].

وفي رواية أُخرى: " هو كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم " [3].

وفي رواية أُخرى:

" كان كمن استُشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم " [4].

وروى عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن الفوج؟

فقال: أوليس تعلم ان انتظار الفوج من الفوج ان الله يقول: { انْتَظِرُوا انى ٍ

1- راجع الغيبة (الطوسي): ص 459، الطبعة المحققة ـ البحار: ج 53، ص 91، ح 98 ـ الايقاظ من الهجعة (الحر العاملي): ص 271 ـ اثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج 3، ص 515، ح 358 ـ منتخب الأنوار المضيئة (السيد عبد الكريم النيلي): ص 36 ـ الخرائج (الراوندي): ج 3، ص 1166.

2 - راجع المحاسن (البرقي): ص 173، كتاب الصفوة، باب 38، ح 147 .وعنه في البحار: ج 52، ص 125، ح 15.

3 - راجع المحاسن (البرقي): ص 173، كتاب الصفوة، باب 38، ح 146 .وعنه في البحار: ج 52، ص 125، ح 14.

4 - راجع المحاسن (البرقي): ص 172 - 173، كتاب الصفوة، باب 38، ح 144 .والمحاسن (البرقي): ص 174 " بدون كلمة (كان) "، كتاب الصفوة، باب 38، ح 151 .وعنه البحار: ج 52، ص 126، ح 18.

(1)(2)

مَعكمُ مْنِ المَنتظْرُينْ } .

وروي عنه عليه السلام انّه قال:

" ما أحسن الصبر وانتظار الفوج، أما سمعت قول الله عزوجل {وَارْتَقِبُوا انى مِّعكم رَقِيبٌ }[3] "[وقوله عزوجل][4] و { انْتَظِروُا انى مِّعكمَ مَنُ المنِتظرِينْ ُ}[5] .

فعليكم بالصبر فانّه انما يجيء الفوج على اليأس، فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم "[6] .

وروي ايضاً عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال:

" المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يذبّ عنه "[7] .

1- من الآية 71 من سورة الأعراف.

2 –راجع تفسير العياشي (العياشي): ج 2، ص 138، ح 50 . كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 645، ولكن بحذف (أو ليس تعلم ان انتظار الفوج من الفوج) ولعله سقط في الطبع فان هذا المقطع قد اثبت في البحار: ج 52، ص 128، ح 22، عن كمال الدين ايضاً .ورواه الحويزي في (نور الثقلين): ج 2، ص 333، ح 149 .والسيد هاشم البحراني في (البرهان في تفسير القرآن): ج 2، ص 181، ح 3 .والفيض الكاشاني في (الصافي): ج 2، ص 428 وفي مصادر أُخرى.

3– من الآية 94 من سورة هود.

4 – سقطت من المصدر المطبوع واثبتت في البحار عن المصدر.

5– من الآية 71 من سورة الأعراف.

6 –راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 645، ح 5 . تفسير العياشي (العياشي): ج 2، ص 20، ح 52 . البرهان (السيد هاشم البحراني): ج 2، ص 23، ح 1 . البحار: ج 52، ص 129، ح 23 عن كمال الدين وتفسير العياشي وغيرهما من المصادر.

7 –راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 647، ح 8 .وعنه البحار: ج 52، ص 129، ح 24.

وروى البرقي عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال:

" أفضل عبادة المؤمن انتظار فرج الله "[1] .

وروى السيد ابن طاووس في كتاب المضمار عن محمد بن علي الطرازي روى بسند معتبر عن حماد بن عثمان قال:

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان، فقال لي: يا حماد! اغتسلت؟

قلت: نعم، جعلت فداك.

فدعا بحصير، ثم قال لي: الى الزقي[2] فصلّ، فلم يزل يصلّي وأنا أصلي إلى الزقه حتى فرغنا من جميع صلاتنا، ثم أخذ يدعو، وأنا أؤمّن على دعائه إلى أن اعترض الفجر، فأذّن وأقام ودعا بعض غلمانه، فقمنا خلفه، فتقدمّ فصلىّ بنا الغداة، فقرأ

بفاتحة الكتاب، وإنا انزلناه في ليلة القدر في الأولى ; وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد.

فلمّا فرغنا من التسبيح، والتحميد، والتقديس، والثناء على الله تعالى، والصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم)[3]، والدعاء لجميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين، والمسلمات، الأولين، والآخرين ; خرَّ ساجداً لا أسمع منه الاّ النفس ساعة طويلة، ثم سمعته يقول: " لا إله الاّ أنت مقلب القلوب والأبصار " إلى آخر

---

1 - راجع البحار: ج 52، ص 131، ح 33 ـ وقريب منه في الخصال (الصدوق): ج 2، ص 610 ، باب الأربعمائة (انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله، فانّ أحبّ الأعمال إلى الله عزوجل انتظار الفرج مادام عليه العبد المؤمن...).

ومثله في تحف العقول (لابن شعبة): ص 106، ص 115 ، وفيه (فان أحبّ الأمور) بدل (الأعمال) (ومادام) بواو زائدة.

2 – هكذا في المصدر المطبوع، وفي هامشه (يقال فلان زقي، وبزقي، وزيقي، أي بجنبي، قاله الحربي).

3 – في الترجمة زيادة (وعلى آله).

الدعاء وهو طويل، وقال في آخره:[1] " أن تصلّي على محمد وأهل بيته، وأن تأذن لفوج مَنْ بفوجه فوجَ اوليائك، واصفيائك مِنْ خلقك، وبه تبيد الظالمين وتهلكهم، عجل ذلك يا ربّ العالمين... الخ "[2].

فلمّا فرغ، رفع رأسه.

قلت: جعلت فداك، سمعتك وأنت تدعو بفوج مَنْ بفوجه فوج اصفياء الله واوليائه، أولستَ أنَت هو؟

قال: لا، ذاك قائم آل محمد عليهم السلام.

قلت: فهل لخروجه علامة؟

قال: نعم، كسوف الشمس عند طلوعها ثلثي ساعة من النهار، وخسوف القمر ثلاث وعشرين، وفتنة تظل[3] أهل مصر البلاء، وقطع السبيل[4]، اكتف بما بينت لك، وتوقع[5] أمر صاحبك ليلك ونهارك، فانّ الله كلّ يوم هو في شأن لا يشغله شأن من شأن ذلك [الله][6] ربّ العالمين، وبه تحصين اوليائه، وهم له خائفون[7].

وبهذا المضمون اخبار كثيرة، واكتفينا بهذا المقدار لأنّه لم يكن غرضنا استيفاء جميعها.

1- تمام الدعاء مثبت في المصدر ; وعبارة (إلى آخر الدعاء...) للمؤلف رحمه الله.

2– وتكملة الدعاء مثبتة في المصدر.

3– وفي نسخة بدل (تصل).

4– وفي نسخة بدل (النيل).

5 – ترجمها المؤلف رحمه الله (وانتظر) والمعنى واحد.

6 – سقطت من الترجمة، وهي نسخة بدل.

7 –راجع اقبال الاعمال (السيد ابن طاووس): ص 200 . 201 ، الطبعة الحجرية.

ولا يخفى ان الشيخ الطوسي قال بعد أن ذكر خبر ابي حمزة عن الامام الباقر عليه السلام والخبر الذي قبله عن أبي بصير: قال: قلت له: ألهذا الأمر [1] أمد [2] نريح إليه ابداننا، وننتهي إليه؟ [3] قال: بلى، ولكنّكم أذعتم فزاد الله فيه [4].

قال الشيخ:

الوجه في هذه الأخبار أن نقول إن صحّت: انّه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وقتّ هذا الأمر في الأوقات التي ذكرت فلما تجدّد ما تجددّ تغيرّت المصلحة واقتضت تأخره إلى وقت آخر وكذلك فيما بعد، ويكون الوقت الأولّ وكل وقّت يجوز أن يؤخّر مشروطاً بأن لا يتجددّ ما تقتضي المصلحة تأخره إلى أن يجيء الوقت الذي لا يغيرّ شيء فيكون محتوما، وعلى هذا يتأوّل ما روي في تأخير الأعمار عن أوقاتها والزيّادة فيها عند الدعّاء وصلة الأرحام وما روي في تنقيص الأعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظلم وقطع الرحم وغير ذلك. وهو تعالى وإن كان عالماً بالأمرين فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوماً بشرط والآخر بلا شرط، وهذه الجملة لا خلاف فيها بين أهل العدل [5].

ثم نقل جملة من الأخبار التي وردت في البداء، وقال بعد ذلك:

والوجه في هذه الأخبار ما قدّمنا ذكره من تغيرّ المصلحة فيه واقتضائها تأخير

1- قال المؤلف رحمه الله: " يعني فرج آل محمد عليهم السلام ".

2 – يظهر انّه في نسخة المؤلف رحمه الله (أمر).

3 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني قد وقت وقتاً معيناً فنتخلص من القلق والاضطراب وتطمئن نفوسنا ".

4 – راجع الغيبة (الطوسي): ص 427 و428. وعنه البحار: ج 52، ص 105، ح 10. والبحار: ج 4، ص 113، ح 38. ومستدرك الوسائل (النوري): ج 12، ص 300، ح 33، الطبعة المحققة.

5 – راجع الغيبة (الطوسي): ص 429، الطبعة المحققة. وص 263 – 264، الطبعة غير المحققة.

الأمر إلى وقت آخر على ما بيّناه دون ظهور الأمر له تعالى فانا لا نقول به ولا نجوزه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا" [1].

ثم ذكر اشكالا: " هذا يؤدي إلى أن لا نثق بشيء من أخبار الله تعالى ". وأجاب عنه: الأخبار على ضربين ضرب لا يجوز فيه التغيّر في مخبراته فانا نقطع عليها لعلمنا بأنهّ لا يجوز أن يتغيرّ المخبر في نفسه، كالإخبار عن صفات الله، وعن الكائنات فيما مضى، وكالإخبار بأنّه يثيب المؤمنين، والضرب الآخر هو ما يجوز تغيرّ في نفسه لتغيرّ المصلحة عند تغيرّ شروطه فانا نجوّز جميع ذلك كالإخبار عن الحوادث في المستقبل الاّ أن يرد الخبر على وجه يعلم أنّ مخبره لا يتغيرّ فحينئذ نقطع بكونه، ولأجل ذلك قوي الحتم بكثير من المخبرات [2] فأعلمنا انّه مما لا يتغيرّ أصلا فعند ذلك نقطع به [3].

الثالث:

من التكاليف الدعاء لحفظ وجود امام العصر عليه السلام المبارك من شرّ شياطين الانس والجن، والدعاء بطلب التعجيل لنصوته وظفوه وغلبته على الكفار والملحدين والمنافقين ; وهذا ايضاً نوع من اظهار العبودية والرضا بما وعد الله تعالى ان هذا الجوهر الثمين يصنع في خزانة قدرته ورحمته وأسدل على وجهه حجاب العظمة والجلالة إلى اليوم الذي يرى المصلحة باظهار ذلك الجوهر الثمين وإضاءة الدنيا من شعاع نوره، ولا يظهر أثر من الدعاء في مثل هذا الوعد المنجز الحتمي إلّا أداء مراسم العبودية واظهار الشوق وزيادة المحبة والثواب، والرضا بمواهب الله تعالى الكبرى. ولو انّهم عليهم السلام اكدوا بالغاية وحرصوا بالشدة على الدعاء له صلوات الله عليه في أغلب

1- راجع الغيبة (الطوسي): ص 431 - 432، الطبعة المحققة ـ وص 265 الطبعة غير المحققة.

2 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني انّ الأمر الفلاني سوف يحدث وهو من الحتميات ".

3 –راجع الغيبة (الطوسي): ص 431 – 432، الطبعة المحققة . وص 265، الطبعة غير المحققة.

الأوقات.

قال السيد الجليل علي بن طاووس في الفصل الثامن من كتاب فلاح السائل بعد أن ذكر الترغيب في الدعاء للاخوان:

" إذا كان هذا كلّه فضل الدعاء لاخوانك فكيف فضل الدعاء لسلطانك الذي كان سبب امكانك وأنت تعتقدان لولاه ما خلق الله نفسك ولا أحداً من المكلفين في زمانه وزمانك، وان اللطف بوجوده صلوات الله عليه سبب لكل ما أنت وغيرك فيه وسبب لكل خير تبلغون إليه، فإيّاك ثم إيّاك أن تقدمّ نفسك أو أحدا مِن الخلايق في الولاء، والدعاء له بأبلغ الامكان، وأحضر قلبك ولسانك في الدعاء لذلك المولى العظيم الشأن، واياك أن تعتقد انني قلت هذا لأنّه محتاج إلى دعائك هيهات هيهات إن اعتقدت هذا فأنت مريض في اعتقادك وولائك، بل انما قلت هذا لما عرّفتك من حقّه العظيم عليك واحسانه الجسيم اليك، ولأنكّ إذا دعوت له قبل الدعاء لنفسك ولمن يعزّ عليك كان أقرب إلى أن يفتح الله جلّ جلاله أبواب الاجابة بين يديك لأن أبواب قبول الدعوات قد غلقتها أيها العبد بأغلاق الجنايات، فاذا دعوت لهذا المولى الخاص عند مالك الأحياء والأموات يوشك أن يفتح أبواب الاجابة لأجله فتدخل أنت في الدعاء لنفسك ولمن تدعو له في زمرة فضله وتتّسع رحمة الله جلّ جلاله لك وكرمه وعنايته بك لتعلقّك في الدعاء بحبله.

ولا تقل فمارأيت فلاناً وفلاناً من الذين تقتدي بهم من شيوخك بما أقول يعملون، وما وجدتهم الاّوهم عن مولانا الذي أشرت إليه صلوات الله عليه غافلون وله مهملون، فأقول لك أعمل بما قلت لك فهو الحق الواضح ومن أهمل مولانا وغفل عمّا ذكرت عنه فهو والله الغلط الفاضح "[1].

وفي كتاب المضمار في عمل شهر رمضان المبارك بعد ذكره ادعية السحر:

1- راجع فلاح السائل (السيد ابن طاووس): ص 44 ـ 45.

" ومن وظائف كل ليلة أن يبدأ العبد في كلّ دعاء مبرور، ويختم في كلّ عمل مشكور بذكر من يعتقد انهّ نائب الله جل جلاله في عباده وبلاده، وانّه القيمّ بما يحتاج إليه هذا القائم من طعامه وشرابه وغير ذلك من مراده من سائر الأسباب التي هي متعلّقة بالنائب عن ربّ الأرباب، وان يدعو له هذا الصائم بما يليق أن يدعى به لمثله، ويعتقد ان المنةّ لله جل جّلاله ولنائبه، كيف أهّلاه لذلك، ورفعاه به في مقولته ومحله "[1].

ويظهر من هذه الكلمات الشريفة ان أحد أسباب الدعاء له عليه السلام هو أداء مراسم العبودية والتبعية ووفاء الحق العظيم والجليل، وهو أيضاً لرفع موانع القول وموانع الاجابة، وموانع فتح أبواب اللطف والعناية.

وأمّا تفصيل الأدعية المأثورة المختصّة به عليه السلام، فبعضها مطلق، وبعضها مخصوص بزمان، فنذكر هنا بعضاً منها:

الأول: قال السيد رضي الدين علي بن طاووس رحمه الله في الكتاب المذكور بعد الكلام السابق:

فمن الرواية في الدعاء لمن أشرنا إليه صلوات الله عليه ما ذكره جماعة من أصحابنا، وقد اخترنا ما ذكره ابن أبي قرة في كتابه، فقال: بإسناده إلى علي بن الحسن بن فضال عن محمد بن عيسى بن عبيد بإسناده عن الصالحين عليهم السلام قال:

كرر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان قائماً وقاعداً، وعلى كل حال، والشهر كلهّ، وكيف امكنك ومتى حضرك في دهرك تقول بعد تمجيد الله تعالى، والصلاة على النبي وآله عليهم السلام:

" اللهم كن لوليك القائم بأمرك الحجة بن الحسن المهدي عليه وعلى آبائه أفضل الصلوة

1- راجع اقبال الأعمال (السيد ابن طاووس): ص 80، الطبعة الحجرية.

والسلام في هذه الساعة وفي كل ساعة وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً ومؤيداً [ومريداً][1] حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتّعه فيها طويلاً وعرضاً وتجعله وذريتّه من الائمة الوارثين، اللهم اتصره وانتصر به واجعل النصر منك له وعلى يده واجعل النصر[2] له والفتح على وجهه ولا توجه الأمر إلى غيره اللهم اظهر به دينك وسنّة نبيك حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق، اللهم انّي أرغب اليك في دولة كريمة تعزّ بها الاسلام وأهله، وتذل بّها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدّعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واجمع لنا خير الدارين واقض عنّا جميع ما تحب فيهما واجعل لنا في ذلك الخيرة برحمتك ومنك في عافية آمين ربّ العالمين وزدنا من فضلك ويدك الملأى فان كل معط ينقص من ملكه، وعطائك يزيد في ملكك "[3].

وروى ثقة الاسلام في الكافي عن محمد بن عيسى باسناده إلى بعض الصالحين عليهم السلام انّه قال بعد أن ذكر التفصيل المتقدّم باختلاف يسير:

" تقول بعد تحميد الله تبارك وتعالى، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلّم: اللهم كن لوليك فلان بن فلان في هذه [4] [5]

الساعة وفي كل ساعة وليّاً وحافظاً، وناصوا، ودليلا، وقائدا وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتّعه فيها طويلا " .

ونقل الشيخ اواهيم الكفعمي في المصباح بعد التفصيل المذكور، الدعاء بهذا الشكل:

1- سقطت من المصدر المطبوع.

2 – في المصدر المطوع زيادة (منك).

3 –راجع اقبال الأعمال (السيد ابن طاووس): ص 85 . 86 ، الطبعة الحجرية.

4 – في المصدر، نسخة بدل (وعوناً).

5 –راجع الكافي . الفروع . (الكليني): ج 4، ص 162 ، كتاب الصيام، باب الدعاء في العشر الأواخر من شهر رمضان: ح 4.

" اللهم كن لوليك محمد بن الحسن المهدي في هذه الساعة وفي كلّ ساعة ولياً وحافظا وقائدا ونَاصوا ودليلا وعينا حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتّعه فيها طويلا " [1] .

الثاني: روى جماعة كثيرة من العلماء منهم الشيخ الطوسي في المصباح، والسيد ابن طاووس في جمال الأسبوع بأسانيد معتبرة صحيحة وغيرها عن يونس بن عبد الرحمن: ان الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا: اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وحجتك [على خلقك] [2] ولسانك المُعبرّ عنك بإذنك الناطق بحكمتك، وعينك الناظرة في [3] بريّتك وشاهدك على عبادك الحجاج المجاهد العائذ بك عندك، وأعذه من شرّ جميع ما خلقت وبرأت وأنشأت وصورت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه و [من] [4] تحته بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به واحفظ فيه رسولك وآباءَه ائمتك ودعائم دينك واجعله في وديعتك التي لا تضيع وفي جوارك الذي لا يخفر وفي منعك وعزّك الذي لا يقهر وآمنه بأمانك الوثيق الذي لا يخذل من آمنته به واجعله في كنفك الذي لا يرام من كان فيه وأيّده [وانصره] [5] بنصرك العزيز وأيّده بجندك الغالب وقوّه بقوتك وارفده بملائكتك، ووال مِن والاه وعاد مِن عاداه وألبسه درعك الحصينة وحفّه بالملائكة حفاً، اللهم وّبلغهّ أفضل ما بلغتّ القائمين بقسطك من اتباع النبيين اللهم اشعب به الصدع وارتق به الفتق وأمت به الجور وأظهر به العدل وزيّن بطول بقائه الأرض وأيّده بالنصر وانصره بالرعب وقوّ ناصريه واخذل خاذليه ودمدم على من

1- راجع المصباح (الكفعمي): ص 586.

2 – سقطت من الترجمة.

3– في المصدر (على) بدل (في).

4 و 5 – سقطت من الترجمة.

نصب له ودمّر من غشّه[1] واقتل به الجبارة الكفرة وعمّده ودعائمه واقصم به رؤوس الضلالة وشرارة البدع ومميتة السنة ومقوية الباطل وذلل به الجبارين وأبر به الكافرين وجميع الملحدين في مشارق الأرض ومغاربها وبرّها وبحرها وسهلها وجبلها حتى لا تدع منهم ديّاراً ولا تبقي لهم آثاراً اللّهم طهر منهم بلادك واشف منهم عبادك واعز به المؤمنين وأحي به سنن المرسلين ودارس حكمة النبيين وجدّد به ما امتحى من دينك وبدّل من حكمك حتى تعيد دينك به وعلى يديه جديدا غضا محضا صحيحاً لا عوج فيه ولا بدعة معه وحتى تبير[2] بعدله ظلم الجور وتطفئ نوان الكفرة وتوضح به معاقد الحق ومجهول العدل فانّه عبدك الذي استخلصته لنفسك واصطفيته على عبادك وائتمنته على غيبك وعصمته من الذنوب ونزّهته من العيوب وطهّرته من الرجس وصرفته من الدنس وسلمته من الريب فإنّا نشهد له يوم القيامة ويوم حلول الطامة انه لم يذنب ذنبا ولا أتى حوباً ولم يرتكب معصية ولم يضيع لك طاعة ولم يهتك لك حرمة ولم يبدل لك فريضة ولم يغير لك شريعة وانّه الهادي المهدي الطاهر التقي النقي الرضي الزكي، اللهمّ أعطه في نفسه وأهله وولده وذريّته وأمته وجميع رعيته ما تقر به عينه وتسرّ به نفسه وتجمع [له][3] ملك المملكات كلّها قريبها وبعيدها وعزيزها وذليلها حتى يجري حكمه على كلّ حكم ويغلب بحقّه كلّ باطل، اللهم أسلك بنا على يديه منهاج الهدى والمحجة العظمى والطريقة الوسطى التي يرجع إليها الغالي ويلحق بها التالي وقوّنا على طاعته وثبّتنا على مشايعته وامنن علينا بمتابعته واجعلنا في حزبه القوامين بأمره الصابرين معه الطالبين رضاك بمناصحته حتى تحشرنا يوم القيامة في أنصاره وأعوانه ومقوية سلطانه، اللهم واجعل ذلك لنا خالصاً من كلّ شك وشبهة ورياء وسمعة حتى لا نعتمد به غيرك ولا نطلب به إلّا وجهك

1- في الترجمة (عثر) بدل (غشه).

2- في الجمال نسخة بدل (تنير).

3 - سقطت من الترجمة.

وحتى تحلنا محلّه وتجعلنا في الجنة معه واعذنا من السأمة والكسل والفترة واجعلنا ممن تنتصر به لدينك وتعزّ به نصر وليّك ولا تستبدل بنا غيرنا فان استبدالك بنا غيرنا عليك يسير وهو علينا كبير، اللهم صلّ على ولاة عهدك والائمة من بعده وبلّغهم آمالهم وزد في آجالهم وأعزّ نصرهم وتمم لهم ما أسندت إليهم من أمرك لهم وثبتّ دعاءهم واجعلنا لهم أعوانا وعلى دينك أنصاراً فانّهم معادن كلماتك وأركان توحيدك ودعائم دينك وولاة أمرك وخالصتك من عبادك وصفوتك من خلقك وأوليائك وسلايل اوليائك وصفوة أولاد رسلك والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته[1].

الدعاء الثالث: وقال السيد الجليل علي بن طاووس رحمه الله في كتاب (فلاح السائل):

"ومن المهمّات عقيب صلاة الظهر الاقتداء بالصادق عليه السلام في الدعاء للمهدي عليه السلام الذي بشّر به محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أمته في صحيح الروايات، ووعدهم انّه يظهر في آخر الأوقات كما رواه محمد بن رهبان الدبيلي

قال: حدّثنا أبو علي محمد بن الحسن بن محمد بن جمهور القمي، قال: حدثّنا أبي عن أبيه محمد بن جمهور، عن احمد بن الحسين السكوي، عن عباد بن محمد المدائني، قال:

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بالمدينة حين فرغ من مكتوبة الظهر، وقد رفع يديه إلى السماء ويقول:

أي سامع كل صوت.

أي جامع كل فوت.

أي بارئ كل نفس [2] بعد الموت.

1- راجع جمال الأسبوع (السيد ابن طاووس): ص 507 ـ 511.

2 – وذكر في التوجمة نسخة بدل (النفوس). وفي التوجمة ايضاً (بادئ) ولعلّها اشتباه مطبعي.

أي باعث، أي وارث، أي سيد السادات [1] ، أي إله الآلهة، أي جبّار الجبابرة، أي ملك الدنيا والآخرة، أي ربّ الأرباب، أي ملك الملوك، أي بطاش، أي ذا البطش الشديد، أي فعالا لما يريد، أي محصي عدد الأنفاس ونقل الأقدام، أي من السرّ عنده علانية أي مبدئ أي معيد، أسألك بحقك على خيرتك من خلقك وبحقّهم الذي أوجبت لهم على نفسك أن تصلّي على محمد وأهل بيته وأن تمنّ عليَّ الساعة بفكاك رقبتي من النار، وأنجز لوليّك وابن نبيّك الداعي إليك بإذنك وأمينك في خلقك وعينك في عبادك وحجتك على خلقك عليه صلواتك وبركاتك وعده، اللهم أيّده بنصرك وانصر عبدك وقوِّ أصحابه وصوَهّمْ وافتح لهم من لدنك سلطاناً نصواً وعجلّ فرجه وأمكنه من اعدائك واعداء رسولك يا أرحم الراحمين.

قلت: أليس قد دعوت لنفسك جعلت فداك؟

قال: دعوت لنور آل محمد [عليهم السلام] [2] وسائقهم [3] ، والمنتقم بأمر الله من اعدائهم.

قلت: متى يكون خروجه جعلني الله فداك؟

قال: إذا شاء من له الخلق والأمر.

قلت: فله علامة قبل ذلك.

قال: نعم، علامات شتّى.

قلت: مثل ماذا؟

قال: خروج راية من المشرق، وراية من المغرب، وفتنة تظل أهل الزوراء، وخروج رجل من ولد عمّي زيد باليمن، وانتهاب ستارة البيت [ويفعل الله ما

1- في فلاح السائل (السادة) بدل (السادات).

2– سقطت من الفلاح.

3 – في التوجمة (سابقهم) بدل (سائقهم).

يشاء] [1] [2] ".

ونقل الشيخ الطوسي [3] والكفعمي [4] هذا الدعاء وثبّتا في كل المواضع بدل (أي) (يا).

الدعاء الرابع: وروى السيد المعظّم في ذلك الكتاب الشريف:

"ومن المهمات بعد صلاة العصر الاقتداء بمولانا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في الدعاء لمولانا المهدي [صلوات الله وسلامه وبركاته على محمد جده، وبلغ ذلك إليه] [5] كما رواه محمد بن بشير الأزدي، قال: حدّثنا احمد بن عمر [بن موسى] [6] الكاتب، قال:

حدّثنا الحسن بن محمد بن جمهور القمي، عن أبيه محمد بن جمهور، عن يحيى بن الفضل النوفلي، قال: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ببغداد حين فرغ من صلاة العصر، فرفع يديه إلى السماء وسمعته يقول:

أنت الله لا إله إلّا أنت الأول والآخر والظاهر والباطن وأنت الله لا إله الّا أنت إليك زيادة الأشياء ونقصانها وأنت الله لا إله الّا أنت خلقت خلقك بغير معونة من غيرك ولا حاجة إليهم وأنت الله لا إله الّا أنت منك المشية وإليك البداء أنت الله لا إله إلّا أنت قبل القبل وخالق القبل أنت الله لا إله الّا أنت بعد البعد وخالق البعد أنت الله لا إله الاّ أنت تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب، أنت الله لا إله الّا أنت غاية كلّ شيء ووارثه، أنت الله لا إله الاّ أنت لا يغرب عنك الدقيق ولا الجليل،

1- سقط هذا المقطع من الفلاح.

2 –راجع فلاح السائل (السيد ابن طاووس): ص 170 . 171.

3– مصباح المتهجد (الشيخ الطوسي): ص 54 ، الطبعة الحجرية.

4– المصباح (الكفعمي): ص 32.

5 – سقط هذا المقطع من التوجمة.

6 – سقط من التوجمة.

أنت الله لا إله الّا أنت لا يخفى عليك اللغات ولا تتشابه عليك الأصوات كل يوم أنت في شأن لا يشغلك شأن عن شأن عالم الغيب وأخفى ديان [يوم] [1] الدين مدبّر الأمور باعث من في القبور، محيي العظام وهي رميم، أسألك باسمك المكنون المخزون الحي القيوم الذي لا يخيب من سألك به [اسألك] [2] أن تصلّي على محمد وآله وأن تعجّل فرج المنتقم لك من اعدائك وأنجز له ما وعدته يا ذا الجلال والاكرام.

قال: [3] قلت: من المدعوّ له؟

قال: ذلك المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلّم.

قال: بأبي المنبدح (المنفدح) البطن، المقرون الحاجبين، احمش الساقين، بعيد ما بين المنكبين، اسمر اللون، يعتاده مع سموته صفرة من سهر الليل.

بأبي من ليله وعى النجوم ساجداً، وراكعاً، بأبي منَ لا يأخذه في الله لومة لائم، مصباح الدجى.

بأبي القائم بأمر الله.

قلت: متى خروجه؟

قال: إذا رأيت العساكر بالانبار على شاطئ الفرات، والصراة ودجلة، وهدم قنطرة الكوفة، واحراق بعض بيوتات الكوفة، فإذا رأيت ذلك، فانّ الله يفعل ما يشاء لا غالب لأمر الله ولا معقّب لحكمه "[4].

الدعاء الخامس: نقل السيد علي بن طاووس رحمه الله في كتاب المضمار، هذا الدعاء في أدعية الثالث عشر من شهر رمضان:

اللهم انّي أدينك بطاعتك وولايتك وولاية محمد نبيك وولاية أمير المؤمنين

---

1 و 2- سقطت هذه الكلمة من المصدر المطبوع.

3 – فؤاد المؤلف رحمه الله في الترجمة اسم الراوي [النوفلي].

4 –راجع فلاح السائل (السيد ابن طاووس): ص 199 . 200.

حبيب نبيّك وولاية الحسن والحسين سبطي نبيك وسيدي شباب أهل جنتك وأدينك يا رب ولاية علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي وسيدي ومولاي صاحب الزمان ادينك يا ربّ بطاعتهم وولايتهم وبالتسليم بما فضلتهم راضياً غير منكر ولا متكبرّ[1] على [معنى][2] ما أنزلت في كتابك، اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد وادفع[3] عن وليّك وخليفتك ولسانك والقائم بقسطك والمعظم لحرمتك والمعبر عنك والناطق بحكمك وعينك الناظرة واذنك السامعة وشاهد عبادك وحجتك على خلقك والمجاهد في سبيلك والمجتهد في طاعتك واجعله في وديعتك التي لا تضيع وأيّده بجندك الغالب وأعِنهْ وُأعن عنه واجعلني ووالدي وما ولدا وولدي من الذين ينصرونه وينتصرون به في الدنيا والآخرة، اشعب به صدعنا ورتق به فتقنا، اللّهمّ أمتِ بْه الجور ودمدم بمن نصب له واقصم به رؤوس الضلالة حتى لا تدع على الأرض منهم ديراً[4].

الدعاء السادس: روى الشيخ الطوسي في الغيبة عن الحسين بن محمد بن عامر الأشعري قال: حدّثني يعقوب بن يوسف الصرّاب الغساني في منصرفه من اصفهان قال: حججت في سنة احدى وثمانين ومائتين وكنت مع قوم مخالفين من أهل بلادنا فلمّا أن قدمنا مكّة تقدمّ بعضهم فاكترى لنا دارا في زقاق بين سوق الليل وهي دار خديجة عليها السلام، تسمى ّدار الرضا عليه السلام، وفيها عجوز سوداء فسألتها لمّا وقفت على أنّها دار الرضا عليه السلام: ما تكونين من أصحاب هذه الدار؟ ولم سميّت دار

1- في نسخة بدل (مستكبر).

2- حذفت هذه الكلمة في بعض نسخ المصدر.

3 - في المطوع (وارفع) وهو اشتباه مطبعي، وكذلك بعض الموارد التي صححناها على المصدر فانها واضحة الاشتباه من الطبع.

4 -راجع اقبال الأعمال (السيد ابن طاووس): ص 144 ، الطبعة الحجرية.

الرضا؟ فقالت: أنا من مواليهم وهذه دار الرضا علي بن موسى عليه السلام أسكنتنيها الحسن بن علي عليهما السلام، فانّي كنت في خدمته، فلمّا سمعت ذلك منها أنست بها، وأسررت الأمر عن رفقائي المخالفين فكنت إذا انصرفت من الطواف بالليل، أنام معهم في رواق الدار، ونغلق الباب، ونلقي خلف الباب حصيراً كبيراً كنّا ننده خلف الباب.

فرأيت غير ليلة ضوء السراج في الرواق الذي كنّا فيه، شبيهاً بضوء المشعل ورأيت الباب قد انفتح، ولا أرى أحدا فَتحه من أهل الدار، ورأيت رجلا ربعة أسمر إلى الصفرة، ما هو قليل اللحم، في وجهه سجادة، عليه قميصان، وإزار رقيق قد تقنّع به، وفي رجليه نعل طاق، فصعد إلى غرفة في الدار، حيث كانت العجوز تسكن وكانت تقول لنا: انّ في الغرفة إبنةً لا تدع أحداً يصعد إليها فكنت أرى الضوء الذي رأيته يضيء في الرواق على الدرجة عند صعود الرجل إلى الغرفة التي يصعدها ثمّ رأه في الغرفة من غير أن أرى السراج بعينه، وكان الذين معي يرون مثل ما أرى فتوهّموا أن يكون هذا الرجل يختلف إلى ابنة العجوز، وأن يكون قد تمتّع بها فقالوا: هؤلاء العلويّة يرون المتعة، وهذا حرام لا يحلّ فيمازعموا، وكنا نراه يدخل ويخرج ويجيء إلى الباب وإذا الحجر على حاله الذي تركناه، وكنّا نغلق هذا الباب خوفاً على متاعنا وكنّا لا نرى أحدا يفَتحه ولا يغلقه، والرجل يدخل ويخرج، والحجر خلف الباب إلى وقت ننحّيه إذا خرجنا.

فلمّا رأيت هذه الأسباب ضرب على قلبي، ووقعت في نفسي فتنة[1] فتلطّفت العجوز، وأحببت أن أقف على خبر الرجل، فقلت لها: يا فلانة انّي أحبّ أن أسألك وافاوضك من غير حضور من معي، فلا أقدر عليه، فأنا أحب إذا رأيتني في الدار وحدي، أن تتولي إليّ لأسألك عن أمر، فقالت لي مسرعة: وأنا أريد أن أسرّ اليك

1- في نسخة بدل (هيبة) وقد أثبتنا النسخة التي توافق الترجمة.

شيئاً فلم يتهيأ لي ذلك من أجل من معك[1] فقلت ما أردت أن تقولي؟ فقالت: يقول لك .ولم تذكر أحداً . لا تحاشن أصحابك وشركاءك ولا تلاحهم فانّهم أعداؤك وأعداؤهم، فقلت لها: من يقول؟ فقالت: أنا أقول، فلم أجسر لما دخل قلبي من الهيبة أن أراجعها.

فقلت: أيّ أصحابي تعنين؟ وظننت انّها تعني رفقائي الذين كانوا حجّاجا معي، فقالت: شركاؤك الذين في بلدك وفي الدار

معك، وكان جوى بيني وبين الذين معي في الدّار عتب في الدين، فسعوا بي حتى هربت واستترت بذلك السبب فوقفت على انّها عنت اولئك، فقلت لها: ما تكونين أنت من الرضا؟ فقالت: أنا كنت خادمة للحسن ابن علي صلوات الله عليه.

فلمّا استيقنت ذلك، قلت: لأسألنّها عن الغائب، فقلت لها: بالله عليك رأيته بعينك؟ فقالت: يا أخي لم أره بعيني فانيّ خرجت وأُختي حبُلى، وبشرّني الحسن بن علي عليه السلام بأنيّ سوف أراه في آخر عمري، وقال لي: تكونين له كما كنت لي، وأنا اليوم منذ كذا بمصر، وانما قدمت الآن بكتابة ونفقة وجّه بها إليّ على يد رجل من أهل خراسان لا يفصح بالعربية وهي ثلاثون ديناراً وأمرني أن أحجّ سنتي هذه فخرجت رغبة منيّ في أن أراه، فوقع في قلبي ان الرجل الذي كنت أراه يدخل ويخرج هو هو، فأخذت عشرة دراهم صحاح فيها سكّة رضوية من ضرب الرضا عليه السلام قد كنت خبأتها لألقيها في مقام ابراهيم عليه السلام وكنت نذرت ونويت ذلك، فدفعتها إليها وقلت في نفسي: أدفعها إلى قوم من ولد فاطمة عليها السلام أفضل من أن أُلقيها في المقام وأعظم ثواباً فقلت لها: ادفعي هذه الدراهم إلى من يستحقّها من ولد فاطمة عليها السلام وكان في نيتيّ انّ الذي رأيته هو الرجل، وانّها تدفعها إليه، فأخذت الدراهم، وصعدت وبقيت ساعة ثم نزلت فقالت: يقول لك: ليس لنا فيها حقّ

1- في نسخة بدل (أصحابك) وقد أثبتنا النسخة التي توافق الترجمة.

اجعلها في الموضع الذي نويت، ولكن هذه الرضويّة خذ منا بدلها، وألقها في الموضع الذي نويت، ففعلت وقلت في نفسي: الذي أمرت به من الرجل.

ثمّ كانت معي نسخة توقيع خرج إلى القاسم بن العلاء بآذربيجان فقلت لها: تعرضين هذه النسخة على انسان قد رأى توقيعات الغائب فقالت: ناولني فانّي أعرفه فرأيتها النسخة، وظننت انّ المرأة تحسن أن تقرأها، فقالت: لا يمكنني أن أقرأها في هذا المكان، فصعدت الغرفة ثمّ أنزلته، فقالت: صحيح وفي التوقيع: أبشّركم ببشرى ما بشرّت به غيره.

ثمّ قالت: يقول لك: إذا صليّت على نبيك كيف تصليّ عليه؟ فقلت أقول: اللهم صل عّلى محمد وآل محمد، وبارك على محمد وآل محمد، كأفضل ما صلّيت وباركت وترحّمت على ابراهيم وآل ابراهيم انكّ حميد مجيد، فقالت: لا إذا صليتّ فصل عليهم كلّهم وسمّهم، فقلت: نعم، فلماّ كان من الغد نزلت ومعها دفتر صغير فقالت: يقول لك: إذا صليتّ على النبي صلى الله عليه وآله وسلّم فصلّ عليه وعلى أوصيائه على هذه النسخة فأخذتها، وكنت أعمل بها، ورأيت عدةّ ليال قد نزل من الغرفة ضوء السراج قائم، وكنت أفتح الباب وأخرج على أثر الضوء، وأنا أراه أعني الضوء ولا أرى أحداً حتّي يدخل المسجد، وأرى جماعة من الرجال من بلدان شتّى يأتون باب هذه الدار، فبعضهم يدفعون إلى العجوز رقاعاً معهم، ورأيت العجوز قد دفعت إليهم كذلك الرقاع، فيكلّمونها وتكلمّهم ولا أفهم عنهم، ورأيت منهم في منصرفنا جماعة في طريقي إلى أن قدمت بغداد.

نسخة الدفتر الذي خرج:

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلّ على محمد سيدّ المرسلين، وخاتم النبيين وحجة ربّ العالمين، المنتجب في الميثاق،

المصطفى في الظلال، المطهّر من كلّ آفة، الوي ء من كل ّعيب المؤملّ للنجاة، المرتُجى للشفاعّة، المفوضّ إليه دين الله، اللهم

شرّف بنيانه، وعظّم برهانه، وأفلج حجتّه، ولرفع درجته، وأضئ نوره وبيضّ وجهه، وأعطه الفضل والفضيلة[1]، والدّرجة والوسيلة الرّفيعة، وابعثه مقاما ًمحمودا يغبطه به الأولوّن والآخرون.

وصلّ على أمير المؤمنين، ووارث المرسلين، وقائد الغرّ المحجلّين، وسيد ّالوصيينّ، وحجة رّب العّالمين.

وصلّ على الحسن بن علي امام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجة رب العالمين.

وصلّ على الحسين بن علي[2] امام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجة ربّ العالمين.

وصلّ على محمد بن علي امام المؤمنين، ووراث المرسلين، وحجة ربّ العالمين.

وصلّ على جعفر بن محمد امام المؤمنين، ووراث المرسلين، وحجة ربّ العالمين.

وصلّ على موسى بن جعفر امام المؤمنين، ووراث المرسلين، وحجة ربّ العالمين.

وصلّ على محمد بن علي امام المؤمنين، ووراث المرسلين، وحجة ربّ العالمين.

وصلّ على علي بن محمد امام المؤمنين، ووراث المرسلين، وحجة ربّ العالمين.

وصلّ على الحسن بن علي امام المؤمنين، ووراث المرسلين، وحجة ربّ

1- في الترجمة زيادة (والمنزلة والوصيلة).

2 – في نسخة (جمال الاسوع)زيادة (سيد العابدين).

العالمين.

وصلّ على الخلف الصالح، الهادي المهدي امام الهدى امام المؤمنين، ووراث المرسلين، وحجة ربّ العالمين.

اللهمّ صلّ على محمد و[1] أهل بيته الائمة الهادين، العلماء الصادقين الأبرار المتّقين، دعائم دينك، وأركان توحيدك، وتراجمة وحيك، وحججك على خلقك وخُلفائك في أرضك الذين اخترتهم لنفسك واصطفيتهم على عبادك وارتضيتهم لدينك وخصصتهم[2] بمعرفتك وجللتهم بكرامتك وغشيتهم برحمتك وربّيتهم بنعمتك، وغذّيتهم بحكمتك وألبستهم نورك، ورفعتهم في ملكوتك، وحففتهم بملائكتك، وشرّفتهم بنبيك صلواتك عليه وآله.

اللهمّ صلّ على محمد وعليهم صلاة كثيرة دائمة [طيبة][3] لا يحيط بها إلّا أنت ولا يسعها إلّا علمك، ولا يحصيها أحد غيرك.

اللهمّ وصلّ على وليك المحيي سنتك، القائم بأمرك، الداعي إليك الدليل عليك، وحجتك على خلقك، وخليفتك في أرضك، وشاهدك على عبادك.

اللهمّ أعزّ نصره ومدّ في عمره، وزين الأرض بطول بقائه، اللهم اكفه بغي الحاسدين، وأعذه من شر الكائدين[4]، واجر عنه ارادة الظالمين، وخلّصه من أيدي الجبارين.

اللهمّ أعطه في نفسه وذريّته، وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه، وتسر به نفسه، وبلّغه أفضل ما أمله في الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير.

1- في نسخة جمال الاسبوع: زيادة (وعلى).

2 – في الترجمة بدل (وخصصتهم) (واختصصتهم).

3 – سقطت من الترجمة.

4 – في نسخة جمال الاسبوع (الكافرين).

اللهمّ جدّد به ما محي من دينك، وأحي به ما بدل من كتابك، وأظهر به ما غير من حكمك، حتى يعود دينك به وعلى يديه غضاً جديداً خالصاً مخلصاً لا شك فيه [ولا شبهة معه][1] ولا باطل عنده، ولا بدعة لديه.

اللهمّ نوّر بنوره كل ظلمة، وهد بركنه كل بدعة، واهدم بعزته كل ضلالة، واقصم به كل جبار، واخمد بسيفه كل نار، وأهلك بعدله كل جبار[2] وأجر حكمه على كل حكم، وأذل بسلطانه كل سلطان.

اللهمّ اذل كل من ناواه، وأهلك كل من عاداه، وامكر بمن كاده، واستأصل من جحد حقه، واستهان بأمره، وسعى في اطفاء نوره، وأراد اخماد ذكره.

اللهمّ صلّ على محمد المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن الرضا، والحسين المصفى، وجميع

الأوصياء مصابيح الدّجى، وأعلام الهدى ومنار التقّى، والعروة الوثقى، والحبل المتين، والصواط المستقيم، وصل ّعلى وليك ّوولاة عهده [3]، والائمة من ولده، ومدّ [4] في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلّغهم أفضل آمالهم ديناً ودنيا ًوآخرة انّك ّعلى كل شيء قدير [5].

وقد روي هذا الخبر الشريف في عدّة كتب معتبرة للقدماء بأسانيد متعددة،

1- سقطت من الترجمة.

2 – في نسخة جمال الاسبوع (جائر).

3 – في الترجمة (ولاة عهدك).

4 – في الترجمة (وزد).

5 –راجع الغيبة (الطوسي): المحققة، ص 273 – 280 .وص 165 – 170 الطبعة غير المحققة . البحار: ج 52، ص 17، ح 14 . البحار: ج 94، ص 78، ح 2 . مدينة المعاجز (السيد هاشم البحراني): ص608، ح69 ، الطبعة الحجرية . مستدرك الوسائل (النوري): ج16، ص89، ح 1 ، الطبعة المحققة . اثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج 3، ص 685، ح 96، الطبعة غير المترجمة . تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي (السيد هاشم البحراني): الحكاية السبعون . دلائل الامامة (الطبري): ص 300 – 304 . جمال الاسبوع (السيد ابن طاووس): ص 494 وغيرها من المصادر والمراجع.

وقد ثبت في بعضها في جميع المواضع (اللهمّ صلّ على... الخ) [1].

ولم يعين وقت لقراءة هذه الصلوات والدعاء في خبر من الأخبار إلّا ما قاله السيد رضي الدين علي بن طاووس في جمال الاسبوع بعد ذكره التعقيبات المأثورة لصلاة العصر من يوم الجمعة، قال: ".. إذا تركت تعقيب عصر يوم الجمعة لعذر فلا تتركها أبداً لأمر اطلّعنا الله جل ّجلاله عليه " [2].

ويستفاد من هذا الكلام الشريف انّه حصل له من صاحب الأمر صلوات الله عليه شيء في هذا الباب،ولا يستبعد منه ذلك، كما صرّح هو انّ الباب إليه عليه السلام مفتوح، وقد تقدمّ في الباب السابق.

الدعاء السابع: قال الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد: " ويستحب أن يدعو عقيب هاتين الركعتين " [3].

ونقل الكفعمي وغيره هذا الدعاء بعد كلّ ركعتين من صلاة الليل [4].

اللهمّ انّي أسألك ولم يسُئل مثلك أنت موضع مسألة السائلين ومنتهى رغبة الراغبين أدعوك ولم يدعُ مثلك وأرغب إليك ولم يُرغب إلى مثلك أنت مجيب دعوة المضطرّين وارحم الراحمين، اسألك بأفضل المسائل وأنجحها وأعظمها يا الله يا رحمن

1- أي زيادة كلمة (اللهمّ) قبل الصلاة على كلّ امام.

2 – جمال الاسبوع (السيد ابن طاووس): ص 494.

أقول: وأنت خبير بأن عبارته (رض) غير ظاهرة في التخصيص، وانما هي زيادة تأكيد على الالتزام بهذا الدعاء وهذه الصلوات ولو بالاسوع مرّة والتأكيد على الاتيان بها في ذلك الوقت، مع بقاء الأمر بها في غيره، ولعلّ الأخير هو المقصود من كلام المؤلف رحمه الله.

3 -راجع (مصباح المتهجد): ص 121 ، وكان كلامه (رض) عن الركعتين الأوليَيْن من صلاة الليل، ولذا ترجمه المؤلف رحمه الله (عقيب الركعتين الأوليَيْن من صلاة الليل).

4 -راجع المصباح (الكفعمي): ص 51 ، قال: "ويستحب أن يدعو بعد كلّ ركعتين فيقول:... ". وكذلك قال الشيخ البهائي (مفتاح الفلاح): ص 313 فقال: "وتدعو بين كل ركعتين من الركعات الثمان بهذا الدعاء... ".

يا رحيم وبأسمائك الحسنى وأمثالك العليا ونعمك التي لا تُحصى وبأكرم اسمائك عليك وأحبّها اليك وأقربها منك وسيلة وأشرفها عندك منزلة وأجزلها لديك ثواباً وأسرعها في الأمور اجابة وباسمك المكنون الأكبر الأعزّ الأجلّ الأعظم الأكرم الذي تحبّه وتهواه وترضى عمّن دعاك به فاستجبت له دعاءه وحققّ عليك أن لا تحرم سائلك ولا ترده وبكل اسّم هو لك في التورية والانجيل والزبور والقرآن العظيم، وبكلّ اسم دعاك به حملة عرشك وملائكتك وأنبياؤك ورسلك وأهل طاعتك من خلقك أن تصلّي على محمد وآل محمد وأن تعُجلّ فرج وليكّ وابن وليكّ وتعجل نّصري أعدائه.

الرابع:

التصّدق بما يتيسر في كلّ وقت لحفظ الوجود المبارك لإمام العصر عليه السلام.

وقد وضحنا هذا المطلب في كتاب الكلمة الطيّبة بأن الصدقة التي يعطيها الانسان لأيّ كان ابتغاءا لفائدة أو غاية أو عن نفسه، أو عن محبوب عزيز له مكانة عنده.

وان اصلاح كثير من أمور معاشه ومعاده متوقّف بحسب على وجوده وسلامته، مثل المعلم الصالح والوالدين والولد والعيال والاخوان وامثالهم ; فان كان واحد منهم . مثلا . في مرض أو سفر فيتصدّق أحدهم لصحته وسلامته وخيره فانّ بالنتيجة يرجع اليه[1] ، فسلامة العالم تكون سبباً لسلامة دينه[2] ، وسلامة الولد تكون سبباً لقلّة أو زالة المشقة والعذاب عنه، وبقاء ذكر خيره واستمرار طلب المغفرة له.. وهكذا.

1- أي إلى نفس المتصدّق.

2- أي دين المتصدّق.

وبما انّه ثبت ببراهين العقل والنقل انّه لا شيء أعزّ وأغلى من وجود امام العصر المقدسّ عليه السلام، بل انه أحب إليّه من نفسه ; وان لم يكن كذلك فهو ضعف ونقص في الايمان وضعف وخلل في الاعتقاد. كما روى بأسانيد معتبرة عن رسول [1]

الله صلى الله عليه وآله وسلّم انّه قال: " لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله.. " .

وكيف لا يكون كذلك وجميع الوجوه والحياة والدين والعقل والصحة والعافية وكل النعم الالهية الظاهرية والباطنيّة لكلّ الموجودات انما هي فيض ذلك الوجود المقدّس واوصيائه صلوات الله عليهم.

وبما انّ ناموس العصر، ومدار الدهر، ومنير الشمس والقمر، وصاحب هذا القصر والحرم، وسبب سكون الأرض، وحركة الأفلاك، ورونق الدنيا من الأسفل إلى الأعلى، الحاضر في قلوب الأخيار، والغائب عن الانس الاغيار في هذه الأعصار، هو الحجة بن الحسن صلوات الله عليهما ولباس الصحة والعافية مقوّة بتناسق قامته المقدّسة، ومتناسبة للقد المعتدل لذاته المقدسّة.

بينما كلّ همّه واهتمام الذين يعبدون ذواتهم هي في حفظ وحراسة وسلامة أنفسهم.

فكيف بأولئك الذين لا يرون أحداً يستحق الوجود والعافية والصحة غير ذلك الوجود المقدّس ; فمن اللازم عليهم والمحتم أن يكون هدفهم الأولي وغايتهم الاولى التشبّث بكلّ وسيلة وسبب لبقاء صحته وتحصيل عافيته وقضاء حاجته ودفع البلاء الذي نزل به، مثل الدعاء، والتضرّع والتصدق والتوسل ليكون وجوده المقدسّ سالما ومحفوظا.

ويظهر من مضامين الأدعية السابقة والتي لم نذكرها شدّة الاهتمام والتأكيد على

1- راجع الأمالي (الصدوق): ص 201.

طلب حفظه وسلامة وجوده المعظم أرواحنا فداه من شرّ الجن والانس ; وطلب طول العمر له، وكذلك باقي النعم الالهية الدنيوية والأخروية ; بل تقدّم انهم عليهم السلام كانوا يعملون بالصورة المتقدّمة وقبل ولادة ذلك المولود المبارك بسنين ;ولا فرق في الوسيلة بين الدعاء والصدقة، ولذلك قال السيد الجليل علي بن طاووس رحمه الله وهو مقبول الأقوال والأفعال في مثل هذا المقام، بل هي برهان وحجة، في كتاب (كشف المحجة) بعد عدّة وصايا إلى ولده، وأمره بالتمسك والصدق بموالاته عليه السلام:

" وقدم حوائجه على حوائجك عند صلاة الحاجات... والصدقة عنه قبل الصدقة عنك وعمّن يعزّ عليك، والدعاء له قبل الدعاء لك، وقدمه في كلّ خير يكون وفاءاً له [1] ، ومقتضياً لإقباله عليك، واحسانه اليك... إلى آخره " [2] .

وقال في كتاب (أمان الأخطار) في ضمن دعاء للتصدّق حين السفر، ذكره هكذا:

" اللهمّ انّ هذه لك ومنك، وهي صدقة عن مولانا م ح م د عجلّ الله فرجه وصلىّ عليه بين اسفاره وحركاته وسكناته في ساعات ليله ونهاره. وصدقة عمّا يعنيه أمره وما لا يعنيه وما يضمنه [3] وما يخلفه " [4] .

ولا يخفى انّه كان رسول الله والائمة الطاهرون صلوات الله عليهم يتصدقّون صباحاً ومساءاً ونصف الليل وأول السفر وغير ذلك من الحالات والأوقات للسلامة وحفظ وجودهم المقدّس من الشر الأرضي والسماوي والجن والانس، ولكسب المنافع الدنيوية والأخروية، وكانوا يهتمون بذلك كما استوفينا تلك الأخبار في (الكلمة الطيّبة) ; مع علمهم بالمنايا والبلايا والآجال وسائر الحوادث، ويتصدّقون بها منها.

1- قال المؤلف رحمه الله: " يعني وفاءاً لعقد البيعة وعهد العبوديّة الذي عقدته معه ".

2 -راجع كشف المحجة (السيد ابن طاووس): ص 152.

3- في نسخة بدل (وما يصحبه).

4 -راجع امان الأخطار (السيد ابن طاووس): ص 39، الطبعة المحققة.

ولا فرق في ذلك بين أن يتصدّق بنفسه لدفع البلاء، أو يكون المتصدقّ أحد الرعايا لدفع تلك البليّة عن وجوده المقدسّ ; الا في شيء واحد وهو ان الأولى اجمعت فيها جميع الشروط التي تجعل الصدقة مؤثرة ;وعدم توافر اكثر تلك الشروط في كثير من صدقات غيرهم،ولا يكون هذا مانعاً من رجحان هذا الفعل وأداء التكليف، فلا يتوهمّ ان الامام الحجة عليه السلام مستغنياً وغير محتاج، بل انّه موأ ومؤزّ من صدقة الرعايا ; لأنه تكليف من شؤون العبودية وأداء لحق الجلالة وأداء لحق تربيته عليه السلام، فكلّما كان مقام ولي النعم أعلى، ومرتبة الرعيّة ادنى فسوف تزداد اهميةّ هذا التكليف وباقي آداب العبودية، كما هو غير خفي على صاحب المعرفة.

الخامس:

الحج عن امام العصر عليه السلام والاستنابة بالحج عنه، كما هو معروف بين الشيعة في القديم، وأقرّه عليه السلام، فقد روى القطب الراوندي رحمه الله في كتاب الخرائج: ان أبا محمد الدعلجي كان له ولدان، وكان من خيار أصحابنا، وكان قد سمع الأحاديث، وكان أحد ولديه على الطريقة المستقيمة، وهو أبو الحسن كان يغسّل الأموات، وولد آخر يسلك مسالك الأحداث في فعل الحرام، ودفع إلى أبي محمد حجة يحج بها عن صاحب الزمان عليه السلام وكان ذلك عادة الشيعة وقتئذ.

فدفع شيئاً منها إلى ابنه المذكور بالفساد، وخرج إلى الحج.

فلمّا عاد حكى انهّ كان واقفاً بالموقف[1] ، فرأى إلى جانبه شاباً حسن الوجه، اسمر اللون، بذؤابتين، مقبلا على شأنه في الدعاء والابتهال والتضرّع، وحسن العمل، فلما قرب نفر الناس التفت إليّ وقال: يا شيخ ما تستحي؟

1- قال المؤلف رحمه الله: " يعني عرفات ".

قلت: من أيّ شيء يا سيدي؟

قال: يدفع اليك حجة عمّن تعلم، فتدفع منها إلى فاسق يشرب الخمر، ويوشك أن تذهب عينك هذه.

وأومأ إلى عيني [وأنا من ذلك إلى الآن على وجل ومخافة.

وسمع منه أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ذلك، قال:][1] فما مضى عليه أربعون يوماً بعد مورده حتى خرج في عينه التي أومأ إليها قرحة، فذهبت[2] .

السادس:

القيام تعظيماً لسماع اسمه المبارك عليه السلام، وبالأخص إذا كان باسمه المبارك (القائم) عليه السلام، كما استقرّت عليه سيرة الاماميّة كثّرهم الله تعالى في جميع بلاد العرب والعجم والترك والهند والديلم، وهذا كاشف عن وجود مصدر وأصل لهذا العمل ولو انّي لم اعثر لحدّ الآن عليه، ولكن المسموع من عدةّ من العلماء وأهل الصلاح انهمّ رأوا خيرا فيً هذا الباب، ونقل بعض العلماء انّه سأل عن هذا الموضوع العالم المتبحّر الجليل السيد عبد الله سبط المحدثّ الجزائري، وقد أجاب هذا المرحوم في بعض تصانيفه انّه رأى خيراً مضمونه انهّ ذكر يوما اسمه المبارك عليه السلام في مجلس الامام الصادق عليه السلام، فقام عليه السلام تعظيماً واحتراماً له.

وهذه العادة متعارفة عند أهل السنة عند ذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم المبارك.

وقال سيد أحمد المفتي الشافعي المكي المعاصر في سيرته: جرت العادة انّه إذا سمع الناس ذكر وصفه صلى الله عليه وآله وسلّم يقومون تعظيماً له، وهذا القيام مستحسن،

1- سقط هذا المقطع من الترجمة.

2 -راجع الخرائج: ج 1، ص 481.

لأن بهذا القيام تعظيم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وكثير من علماء السنة يعملون ذلك.

وقال في السيرة: حكى بعضٌ انّ الامام السبكي جمع عنده كثير من علماء عصره فعندما قرأ المنشد في مدحه صلى الله عليه وآله وسلّم:

قيل لمدح المصطفى الخطّ بالذهب على ورق من خط أحسن من كتب

وان تتهف الاشراف عند سماعه قياماً صفوفاً أو جثياً على الركب

قام في الحال الامام السبكي وجميع من كان في المجلس، فصار وجداً عظيماً في المجلس، انتهى.

السابع:

من التكاليف في ظلمات أيام الغيبة التضرّع والمسألة من الله تبارك وتعالى لحفظ الايمان والدين من تطرق شبهات الشياطين وزنادقة المسلمين فان زندقتهم متخفية بلباس ببعض الكلمات الحقّة مثل الحبة الحسنة الهيئة واللون التي يخفي الصياد تحتها الفخّ ويصيد بها الضعاف دائماً، ويدخل أباطيله في القلوب بتلك الكلمات الحقة، وبمثل هذا الفعل يشكل على أهل الديانة ويشتبه عليهم هل صح الوعد الذي واعد به الصادقون عليهم السلام؟

كما روى النعماني في غيبته عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال:

" انّ لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط لشوك القتاد بيده، ثمّ اطرق ملياً ثم قال: ان لصاحب هذا الأمر غيبة فليتّق الله عبد، وليتمسك بدينه " [1].

ولذلك أمروا بقراءة بعض الأدعية، ونحن ننقل جملة منها:

1- راجع الغيبة (النعماني): ص 169، الباب 10، ح 11.

الأول:

روى الشيخ النعماني في الغيبة، والكليني في الكافي بأسانيد متعددة عن زرارة انّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: انّ للغلام غيبة قبل أن يقوم، قال: قلت: ولِم؟ قال: يخاف .وأومأ بيده إلى بطنه . ثم قال: يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشكّ في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: انّه ولد قبل موت أبيه بسنتين، وهو المنتظر غير انّ الله عزوجل يحبّ أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة، قال: قلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أيّ شيء أعمل؟ قال: يا زرارة إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء: " اللهمّ عرّفني نفسك فانّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك، اللهم عرّفني رسولك، فانك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجّتك، فانك إن لم تعرّفني حجتك ضللت عن ديني " ثم قال: يا زرارة لابد منّ قتل غلام بالمدينة، قلت: جعلت فداك أليس يقتله جيش السفياني؟ قال: لا، ولكن يقتله جيش آل بني فلان يجيء حتّى يدخل المدينة ولا يدري الناس في أي شيء دخل فيأخذ الغلام فيقتله، فاذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لا يمهلون، فعند ذلك توقع الفرج إن شاء الله [1].

الدعاء الثاني:

روى الشيخ الطوسي في الغيبة [2]، والصدوق في كمال الدين بأسانيد معتبرة

1 - راجع الكافي ـ الأصول ـ (الكليني): ج 1، ص 337 ـ الغيبة (النعماني): ص 166 - 167، باب 10، ح 6 ـ البحار: ج 52، ص 146، ح 70 ـ كمال الدين (الصدوق): ص 342، ح 24 ـ حلية الأبرار (السيد هاشم البحراني): ج 2، ص 443 ـ اعلام الورى (الطبرسي): ص 405 وغيرها.

2 – أقول لم يرو الشيخ الطوسي هذا الدعاء في (الغيبة) وانما رواه في (مصباح المتهجد)، ولعل الاشتباه من النساخ أو غير ذلك والله اعلم.

صحيحة [1]; انّ الشيخ العمريّ قدّس الله روحه النائب الأول لصاحب الأمر عليه السلام املاه على أبي علي محمد بن همام وأمره أن يدعو به وهو الدّعاء في غيبة القائم عليه السلام.

" اللهمّ عرّفني نفسك، فانّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف رسولك [2]، اللهمّ عرّفني رسولك [3]، فانك إن لم تعرّفني رسولك [4]، لم أعرف حجّتك، اللهمّ عرّفني حجتك فانك إن لم تعرّفني حجتك ضللت [5] عن ديني، اللهم لا تمتني ميتة جاهلية، ولا [6]

تُزغ قلبي بعد إذ هديتني، اللهم ّ فكما هديتني ولاية من فوضت طاعته عليّ من ولاة أمرك بعد رسولك صلواتك عليه وآله حتى واليت ولاة أمرك أمير المؤمنين[7] والحسن والحسين وعليّاً ومحمدّا وجعفرا وموسى، وعليا ومحمدا وعلياً والحسّن والحجّة القائم المهديّ صلوات الله عليهم أجمعين، اللهم ّ فثبتني على دينك واستعملني بطاعتك، ولين ّ قلبي لولي أمرك، وعافني ممّا امتحنت به خلقك، وثبّتني على طاعة ولي ّ أمرك الذي ستوته عن خلقك، فباذنك غاب عن بريتك وأمرك ينتظر، وأنت العالم غير معلّم بالوقت الذي فيه صلاح أمر وليك في الإذن له بإظهار أمره وكشف ستره، فصبرّني على ذلك حتىّ لا احبُ ّ تعجيل ما أخّرت ولا تأخير ما عجلّت، ولا أكشف عما ّ ستوته، ولا أبحث عما ّ كتمته، ولا انازُعك في تدبيرك، ولا أقول: لم ِ َ وكيف؟ وما بال وليّ الأمر لا يظهر؟ وقد امتلأت الأرض من الجور؟ وأفوّض امُوري كلهاّ اليك.

اللهمّ انيّ أسألك أن تريُني ولي أمرك ظاهرا نافذا لأمرك[8] مع علمي بأنّ لك

1- فصلنا الحديث عن أسانيد هذا الدعاء وتصحيحها في كتابنا (أوراد السالكين).

2 و 3 و 4 – في بعض نسخ كمال الدين (نبيّك) بدل (رسولك) وأما في التوجمة وفي المصباح فقد ثبت (رسولك).

5 – هكذا في كمال الدين والمصباح، وأما في التوجمة: "ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني لولاية مَنْ فوضت طاعته علي.. ".

6 – في التوجمة زيادة (ولاية ولاة... الخ) وثبتنا ما في كمال الدين والمصباح.

7 – هكذا في كمال الدين والمصباح، وأما في التوجمة ففيها زيادة (علي بن أبي طالب).

8 – هكذا في كمال الدين المطوع، وأما في المصباح والتوجمة (نافذاً لأمر).

السلطان والقوة والبرهان والحجّة والمشيئة والارادة والحول والقوّة، فافعل ذلك بي وبجميع المؤمنين حتىّ ننظر إلى وليكّ صلواتك عليه وآله ظاهر المقالة، واضح الدّلالة، هادياً من الضلالة، شافيا مِن الجهالة، أبرز يا رب مّشاهده[1]، وثبّت قواعده، واجعلنا ممّن تقرّ عينه برؤيته، وأقمنا بخدمته، وتوفناّ على ملتهّ، واحشرنا في زمرته.

اللهمّ أعذه من شرّ جميع ما خلقت وبرأت وذرأت وأنشأت وصورّت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به، واحفظ فيه رسولك ووصيّ رسولك، اللهمّ ومد ّفي عمره، وزد في أجله وأعنه على ما أوليته واستوعيته، وزد في كرامتك [له][2] [عليه السلام] فانّه الهادي المهدي[3] والقائم المهتدي[4]، الطاهر التقيّ النقيّ الزكيّ[5] الرضي المرضيّ، الصابر المجتهد الشكور[6].

اللهمّ ولا تسلبنا اليقين لطول الأمد في غيبته وانقطاع خبره عنا، ولا تنسُنا ذكره وانتظاره والايمان وقوة ّاليقين في ظهوره والدّعاء له والصلاة عليه حتى لا يقنطّنا طول غيبته من [ظهوره][7] وقيامه، ويكون يقيننا في ذلك كيقيننا في قيام رسولك[8] صلواتك عليه وآله، وما جاء به من وحيك وتنزيلك، وقوّ قلوبنا على الايمان به حتىّ تسلك بنا [على يده][9] منهاج الهدى والمحجّة العظمى، والطريقة الوسطى، وقوّنا

1- هكذا في كمال الدين، وأما في المصباح والترجمة (مشاهدته) بدل (مشاهده).

2 – هذه الزيادة في كمال الدين.

3– في الكمال (المهتدي).

4– في الكمال (مهدي).

5 – في الترجمة والمصباح (التقي الزكي النقي).

6 – في الترجمة والمصباح (الصابر الشكور المجتهد).

7 – هذه الزيادة في كمال الدين.

8 – في الترجمة (في قيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم).

9 – هذه الزيادة في الكمال.

على طاعته، وثبّتنا على مشايعته[1] واجعلنا في حزبه وأعوانه وأنصاره، والرّاضين بفعله ولا تسلبنا ذلك في حياتنا ولا عند وفاتنا حتّى تتوفّانا ونحن على ذلك لا[2] شاكّين ولا ناكثين ولا مرتابين ولا مكذّبين.

اللهمّ عجّل فرجه وأيّده بالنصر، وانصر ناصريه، واخذل خاذليه، ودمدم[3] على من نصب له وكذّب به، وأظهر به الحقّ، وأمت به الجور[4]، واستنقذ به عبادك المؤمنين من الذّل، وأنعش به البلاد، واقتل به جبابرة الكفر، واقصم به رؤوس الضلالة، وذلّل به الجبّارين والكافرين، وأبر به المنافقين والناكثين وجميع المخالفين والملحدين في مشارق الأرض ومغاربها، وبرّها وبحرها، وسهلها وجبلها حتّى لا تدع منهم ديّاراً ولا تبقي لهم آثاراً، وطهّر[5] منهم بلادك، واشف منهم صدور عبادك، وجدّد به ما امتحى من دينك، وأصلح به ما بُدّل من حكمك، وغيّر من سنتك حتى يعود دينك به وعلى يديه غضا جديداً صحيحاً لا عوج فيه ولا بدعة معه حتى تُطفئ بعدله نيران الكافرين، فانّه عبدك الذي استخلصته لنفسك وارتضيته لنصرة نبيك، واصطفيته بعلمك، وعصمته من الذّنوب ورأته من العيوب، وأطلعته على الغيوب، وأنعمت عليه وطهّرته من الرجس ونقيته من الدّنس.

اللهم فصلّ عليه وعلى آبائه الائمة الطاهرين، وعلى شيعتهم المنتجبين، وبلّغهم من آمالهم أفضل ما يأملون، واجعل ذلك منا خالصاً من كلّ شكّ وشبهة ورياء وسمعة حتىّ لا نريد به غيرك ولا نطلب به الا وجهك.

اللهمّ إنّا نشكو اليك فقد نبينا، وغيبة ولينا، وشدة الزمان علينا، ووقوع الفتن

1- في الكمال بدل (مشايعته) (متابعته).

2– في الكمال بدل (لا) (غير).

3– في بعض نسخ الكمال (ودمر).

4– في الكمال (الباطل) بدل (الجور).

5- في الكمال (وتطهر).

[بنا]، وتظاهر الأعداء [علينا] [1]، وكثرة عدوّنا، وقلّة عددنا.

اللهمّ فافرج ذلك [2] بفتح منك تعجّله، ونصر منك تعزّه، وامام عدل تظهره الحق [آمين] [3] ربّ العالمين.

اللهمّ إنّا نسألك أن تأذن لوليّك في اظهار عدلك في عبادك، وقتل أعدائك في بلادك حتىّ لا تدع للجور يا رب دّعامة الا قصمتها ولا بنيّة الاّ أفنيتها، ولا قوّة الا وّهنتها، ولا ركنا الاً هّددته، ولا حدا الاً فللتّه، ولا سلاحا الا أكّللتّه، ولا راية الا نكستها، ولا شجاعاً الاّ قتلته، ولا جيشا ًالا ّخذلته، ولرمهم يا رب بّحجرك الدامغ، واضربهم بسيفك القاطع، وببأسك الذي لا تردّه عن القوم المجرمين، وعذّب أعداءك وأعداء دينك وأعداء رسولك بيد وليّك وأيدي عبادك المؤمنين.

اللهمّ اكف وليّك وحجتّك في أرضك هول عدوّه وّكد مِن كاده، وامكر بمن مكر به، واجعل دائرة السوء ّعلى من أراد به سوءاً، واقطع عنه مادتّهم، ورّاعب له قلوبهم، وزلزل [له] [4] اقدامهم، وخذهم جهرة وبغتة، وشدّد عليهم عذابك [5]، واخزهم في عبادك، والعنهم في بلادك، وأسكنهم أسفل نارك، وأحط بهم أشدّ عذابك، وأصلهم نارا ًواحش قبور موتاهم نارا، ًوأصلهم حرّ نارك، فانّهم أضاعوا الصلاة واتبعّوا الشهوات وأضلوا [6] عبادك، [وأخربوا بلادك] [7].

اللهمّ وأحي بوليّك القرآن، وأرنا نوره سرمدا ًلا ظلمة [8] فيه، وأحي به

1- هذه الزيادة في الكمال.

2 - في التوجمة زيادة (عنّا).

3- سقطت من الكمال.

4 - هذه الزيادة في الكمال.

5- في الكمال (عقابك).

6 - في الكمال (وأذلّوا) بدل (وأضلوا).

7 - هذه الزيادة في التوجمة.

8- في المصباح (ليل) بدل (ظلمة).

القلوب الميتة، واشف به الصدور الوغرة، واجمع به الأهواء المختلفة على الحقّ، وأقم به الحدود المعطلّة والأحكام المهملة، حتّى لا يبقى حقّ الآظهر، ولا عدل الازّهر، واجعلنا يارب مّن أعوانه، ومقوي سّلطانه، والمؤتمرين لأمره، والرّاضين بفعله، والمسلمّين لأحكامه، وممنّ لا حاجة [له][1] به إلى التقيّة من خلقك، أنت ياربّ الذي تكشف الضرّ[2] وتجيب المضطرّ إذا دعاك، وتنجي من الكرب [العظيم][3] ، فاكشف [ياربّ][4] الضرّ عن وليّك، واجعله خليفة في أرضك كما ضمنت له.

اللهمّ ولا تجعلني من خصماء آل محمد [عليهم السلام][5] ،ولا تجعلني من أعداء آل محمد [عليهم السلام]،ولا تجعلني من أهل الحنق والغيظ على آل محمد [عليهم السلام]، فانّي أعوذ بك من ذلك فأعذني، وأستجير بك فأجرني.

اللهمّ صلّ على محمدّ وآل محمد، واجعلني بهم فائزا عِندك في الدنيا، والآخرة ومن المقربينّ " [آمين رب العّالمين][6] .

وقال السيد رضي الدين علي بن طاووس في جمال الاسبوع بعد ذكره للأدعية المأثورة بعد صلاة العصر يوم الجمعة والصلوات الكبيرة:

" ذكر دعاء آخر يدعى له [صلوات الله عليه به، وأوله يشبه الدعاء المتقدم عليه][7] وهو مما ينبغي إذا كان لك عذر عن جميع ما ذكرناه من تعقيب العصر يوم الجمعة، فإيّاك أن تهمل الدعاء به، فاننا عرفنا ذلك من فضل الله جلّ جلاله الذي خصنا به، فاعتمد عليه "[8] .

1- هذه الزيادة في الكمال.

2 – في الكمال (السوء).

3 و 4 – هذه الزيادة في الكمال.

5 – هذه الزيادة في الترجمة والمصباح.

6 – هذه الزيادة في الترجمة.

7 – سقطت هذه الجملة من الترجمة.

8 –راجع جمال الاسبوع (السيد ابن طاووس): ص 521.

الدعاء الثالث:

وروى السيد الجليل ابن طاووس رحمه الله في كتاب مهج الدعوات باسناده إلى محمد بن احمد بن ابراهيم الجعفي المعروف بالصابوني من جملة حديث باسناده، وذكر فيه غيبة المهدي صلوات الله عليه.

قلت:[1] " كيف تصنع شيعتك؟

قال: عليكم بالدعاء، وانتظار الفرج ; فانّه سيبدو لكم علمٌ، فاذا بدى لكم فاحمدوا الله وتمسكوا بما بدى لكم.

قلت: فما ندعو به؟

قال: تقول: اللهمّ أنت عرّفتني نفسك وعرّفتني رسولك، وعرّفتني ملائكتك، وعرّفتني نبيك، وعرّفتني ولاة أمرك.

اللهمّ لا آخذ الاّ ما أعطيت، ولا واقي[2] الاّ ما وقيت.

اللهمّ لا تغيبني عن منزل اوليائك، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني.

اللهمّ اهدني لولاية من افترضت طاعته "[3].

الدعاء الرابع:

وقال السيد هناك:

"ورأيت في المنام من يعلمني دعاءاً يصلح لأيام الغيبة، وهذه الفاظه:

يا من فضّل ابراهيم وآل اسرائيل على العالمين باختياره، وأظهر في ملكوت

1- في الترجمة (قال الراوي).

2 – في الترجمة (لا أوقى).

3 – مهج الدعوات (السيد ابن طاووس): ص 323 . البحار: ج 95، ص 336.

السموات والأرض عزّة اقتداره[1]، وأودع محمداً صلى الله عليه وآله وأهلَ بيته غوائب اسراره، صلّ على محمد وآله، واجعلني من اعوان حجّتك على عبادك وانصاره "[2].

الدعاء الخامس:

ونقل السيد المعظّم في ذلك الكتاب عن كتاب محمد بن محمد بن عبد الله بن فاطر انّه قال:

حدّثنا محمد بن علي بن دقاق القمي أبو جعفر قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي[3] بن الحسن بن شاذان القمي قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، عن العبّاس بن معروف، عن عبد السّلام بن سالم قال: حدّثنا محمد بن سنان، عن يونس بن ظبيان، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من دعا بهذا الدّعاء مرّة واحدة في دهره كتب في رقّ [العبودية][4]، ورفع في ديوان القائم عليه السلام. فاذا قام قائمنا ناداه[5] باسمه واسم أبيه، ثمّ يدفع إليه هذا الكتاب ويقال له: خذ! هذا كتاب العهد الذي عاهدتنا في الدنيا، وذلك قوله عزّوجل: **{ اِلاَّ من اتخذَّ عَندَ الرَّحمنِ عَهْدا }**[6] وادّع به وأنت طاهر تقول:

" اللهمّ يا اله الآلهة، يا واحد، يا أحد، يا آخر الآخرين، يا قاهر القاهرين يا عليّ يا عظيم، أنت العليّ الأعلى، علوت فوق كلّ علوّ، هذا يا سيدّي عهدي وأنت منجز وعدي فصل يا مولاي عهدي، وأنجز وعدي، آمنت بك، وأسألك بحجابك

1- في الترجمة (عزّه واقتداره).

2 – مهج الدعوات (السيد ابن طاووس): ص 333 . البحار: ج 95، ص 336.

3 – في التوجمة (أبو الحسن بن محمد بن علي... الخ).

4 – هذه الزيادة في البحار ولا توجد في المصدر المطوع ولا في التوجمة.

5– في البحار (نادى).

6– الآية 87 من سورة مريم.

العربيّ، وبحجابك العجمي، وبحجابك العراني، وبحجابك السرياني، وبحجابك الرومي، وبحجابك الهندي، وأثبت معرفتك بالعناية الأُولى فانك أنت الله لا ترى وأنت بالمنظر الأعلى.

وأتقرّب اليك برسولك المنذر صلى الله عليه وآله وسلّم، وبعليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه الهادي، وبالحسن السيد وبالحسين الشهيد سبطي نبيّك، وبفاطمة البتول، وبعليّ بن الحسين زين العابدين ذي الثفنات، ومحمد بن عليّ الباقر عن علمك، وبجعفر بن محمد الصادق الذي صدّق بميثاقك وبميعادك، وبموسى بن جعفر [الحصور] [1] القائم بعهدك، وبعلي بن موسى الرّضا الراضي بحكمك، وبمحمد بن عليّ الحبر الفاضل المرتضى في المؤمنين، وبعلي بن محمد الأمين المؤتمن هادي المُسترشدين، وبالحسن بن علي الطاهر الزكي خزانة الوصيّين.

وأتقرّب إليك بالامام القائم العدل المنتظر المهدي إمامنا وابن إمامنا صلوات الله عليهم أجمعين.

يا من جلّ فعظُم وأهل [2] ذلك فعفى ورحم، يا من قدر فلطف، أشكو اليك ضعفي، وما قصر عنه أملي [3] من توحيدك، وكنه معرفتك، وأتوجّه اليك بالتسمية البيضاء، وبالوحدانيّة الكبرى التي قصر عنها من أدبر وتولّى، وآمنت بحجابك الأعظم، وبكلماتك التّامة العليا، التي خلقت منها دار البلاء، وأحللت من أحببت جنّة المأوى، آمنت بالسابقين والصديقين أصحاب اليمين من المؤمنين الذين [4] خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً ألا تولينّي غيرهم، ولا تفرّق بيني وبينهم غدا إذاً قدمت الرضا بفصل القضاء.

1- سقطت من الترجمة.

2 – في نسخة بدل البحار زيادة (وهو أهل).

3 – في البحار المطبوع (عملي).

4 – في نسخة بدل البحار زيادة (والذين).

آمنتُ بسرّهم وعلانيتهم وخواتيم أعمالهم فانكّ تختم عليها إذا شئت، يا من أتحفني بالاقرار بالوحدانية، وحباني بمعرفة الربوبيّة، وخلّصني من الشك والعمى، رضيت بك ربّاً وبالأصفياء حججا، وبالمحجوبين أنبياء، وبالرسل أدلاء، وبالمتقين أمراء، وسامعاً لك مطيعاً ".

هذا آخر العهد المذكور [1].

الدعاء السادس:

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

" ستصيبكم شبهة، فتبقون بلا عَلَم يرى،ولا امام هدى،ولا ينجو منها الاّ منَ دْعا بدعاء الغريق.

قلت: كيف دعاء الغريق؟

قال: يقول: (يا الله! يارحمن! يارحيم! يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك).

فقلت: (يا الله! يارحمن! يارحيم! يا مقلّب القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك).

قال: انّ الله عزوجل مقلّب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول لك: (يا مقلبّ القلوب ثبتّ قلبي على دينك) " [2].

1- راجع مهج الدعوات (السيد ابن طاووس): ص 335 - 336 ـ البحار: ج 95، ص 337 - 338.

2 –راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 352 . مهج الدعوات (السيد ابن طاووس): ص 415 . البحار: ج 95، ص 326 . البحار: ج 52، ص 148 – 149، ح 73 . أعلام الورى (الطبرسي): ص 406.

السابع:

روى الشيخ النعماني رحمه الله باسناده عن عبد الله بن سنان قال:

دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه السلام فقال: كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدىً،ولا علماً يُرى، فلا ينجو من تلك الحيرة الاّ منَ دْعا بدعاء الغريق [1].

فقال أبي: هذا والله البلاء، فكيف نصنع جعلت فداك حينئذ؟

قال: إذا كان ذلك . ولن تتركه . فتمسّكوا بما في أيديكم حتى يتّضح لكم الأمر [2].

يعني: أن لا تزلزلوا في دينكم بذلك الزمان ولا تتحيّروا ولا تنقلبوا، وتمسكوا بما جاءكم من الائمة السابقين في الأصول والفروع،ولا تتركوا العمل بها،ولا ترتدّوا،ولا تؤمنوا بمن يدّعي الامامة والقائمية ما لم تتضّح لكم امامته بتحقق المعجزات البيّنات.

ويتّضح من عدم سؤال سنان والد عبد الله عن دعاء الحريق [3] ما هو؟ بأن هذا الدعاء كان معهوداً ومعروفاً عند الأصحاب [4].

1- في الترجمة (الحريق) بدل (الغريق).

2 –راجع الغيبة (النعماني): ص 159 ، باب 10 ، فصل، ح 4 . وكمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 348 ، باب 33، ح 40 . البحار: ج 52، ص 133، باب 22، ح 37 . اثبات الهداة (الحر العاملي): ج 3، ص 533، باب 32، ح 470.

3 – هكذا في التوجمة كما سبق، وكذلك في البحار المطوع، ج 52 ، ص 133 عن غيبة النعماني، ولكن في المصدر المطوع وكذلك في الكمال المطوع والبحار: ج 95، ص 326 ، وفي غيرهما (الغريق).

4 – ولكن عدم السؤال بنفسه لا يدلّ صراحة على معروفية ومعهودية ذلك الدعاء عند السائل، فكثيراً ما يقع الانسان في معاني متداعية بذهنه فيذهل عن المسألة، وقد يخطر بذهنه معنى ويتصوّر انّه فهم المقصود فلا يسأل، وعندما يخرج من المجلس ويتوجّه للموضوع يعرف اشتباهه، وقد يكون أخذته هيبة الامام فلم يتطاول بالأسئلة، وقد يكون .والله أعلم . انّه فهم من الغريق انّه ينجو من يكون حاله بالدعاء وطريقة الدعاء والتعلّق بالدعاء كحال وطريقة وتعلّق الغريق فانه ّينقطع إلى الله عزوجلّ انقطاعاً كلياً ّويتوجه بكل وجّوده بالدعاء فتخرج الكلمات من أعماقه، وغير ذلك من حالات الغريق، والله تعالى أعلم.

والذي يخطر بالبال انّه الدعاء المعروف الذي نقله جماعة من العلماء في أدعية الصباح والمساء، وقال الشيخ الطوسي صاحب مجمع البيان في كتاب عدّة السفر: ومن الأدعية التي جلالتها وفضيلتها كثرة وقد جمعت فيها شروط الكمال بشكل جيدّ للغاية وقراءتها مختصّة بالصباح والمساء ; الدعاء المشهور بدعاء الحريق المروي عن الامام زين العابدين عليه السلام، والدعاء هو: [1] اللهمّ انيّ أصبحت أشهدك وكفى بك شهيداً.. الى آخر الدعاء وهو طويل، وقال في آخره: ومما خرج عن صاحب الأمر عليه السلام التوقيع الى محمد بن الصلت القمي عليه الرحمة بهذا الدعاء وفيه زيادة وتتمة وهي: " اللهمّ ربّ النور العظيم... الى آخره، وهو معروف ".

وبالجملة فلعدم اطمئناني أنّ المقصود منه هو هذا الدعاء، ولأنه طويل أيضاً، وموجود في كثير من كتب الأدعية مثل مصباح الشيخ والكفعمي والمقباس والبحار . فلهذا . لم ننقله.

الثامن:

من تكاليف العامة رعايا الامام صاحب الأمر (عليه السلام) الاستمداد والاستعانة والاستنجاد والاستغاثة به عليه السلام حين الشدائد والأهوال والبلايا والأمراض وعند

1 - لعدم توفّر المصدر لدينا حالياً فقد قمنا بترجمة النص، والدعاء مروي في مصادر متعددة، منها: مفتاح الفلاح للشيخ البهائي، والمصباح للشيخ الكفعمي: ص 72 - 78 ـ ومصباح المتهجد للطوسي: ص 153 - 159 ـ والبحار: ج 86، ص 165 ـ والبلد الأمين (الكفعمي): ص 55 - 60 وغيرها.

تقادم الشبهات والفتن من الجهات والجوانب، ومن الأقارب والأجانب، وعند عدم مشاهدة طريق الخلاص، وانتهاء الطرق في مضائق ضيقة ; فحينها يطلب منه عليه السلام حلّ الشبهات ورفع الكربات ودفع البليّات وسد ّالخلات والارشاد على الطريق إلى المقصود بما يراه صلاحاً، ويوصل المتوسل المستغيث إليه بحسب القوة الالهية والعلوم اللدنية الربانيّة التي لديه وكلّ حسب حاله وبمقدار ما يعلم، وقادر على اجابة مسؤوله، بل انّ فضله وصل ويصل دائما ًالى كل أحد بمقدار اهليتهّ واستعداده، بملاحظة مصلحة نظام العباد والبلاد، ولم يغفل ولن يغفل عن النظر بأمور رعاياه ; المطيع منهم والعاصي، والعالم

والجاهل، والشويف والدنيّ، والقوي والضعيف، وقد قرّر نفسه عليه السلام ذلك في التوقيع الذي بعثه إلى الشيخ المفيد:

" نحن وإن كنّا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فانّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الّذي أصابكم [1]."

وروى الشيخ الكليني والنعماني وغيرهما بأسانيدهم عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال في خطبة طويلة خطبها بالكوفة:

" اللهمّ لابدّ لك من حجج في أرضك حجة بعد حجةّ على خلقك، يهدونهم إلى دينك، ويعلمونّهم علمك لكيلا يتفرق أتباع أوليائك، ظاهر غير مطاع، أو مكتتم خائف يترقب، ان غاب عن الناس شخصهم في حال هدنتهم في دولة الباطل فلن يغيب عنهم مبثوث علمهم، وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة، وهم بها عاملون، يأنسون بما يستوحش منه المكذّبون، ويأباه المسرفون، بالله كلام يكال بلا ثمن لو كان من يسمعه بعقله فيعرفه، ويؤمن به ويتبّعه، وينهج نهجه فيفلح به.. إلى

1- راجع الاحتجاج (الطبرسي): ج 2، ص 322 ـ 323.

آخره " [1].

وروى الشيخ الجليل علي بن الحسين المسعودي في كتاب (اثبات الوصيّة) عن الامام أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) انّه قال: " لما ولد الصاحب عليه السلام بعث الله عزوجل ملكين فحملاه إلى سرادق العرش حتى وقف بين يدي الله، فقال له: مرحباً بك، وبك أعطي، وبك أعفو، وبك أعذب " [2].

وروى الشيخ الطوسي في كتاب (الغيبة) بسند معتبر عن أبي القاسم الحسين بن روح النائب الثالث انّه قال: " اختلف أصحابنا في التفويض وغيره، فمضيت إلى أبي طاهر بن بلال في أيام استقامته، فعرّفته الخلاف، فقال: أخرني، فأخرته أياماً فعدت إليه، فأخرج إليّ حديثاً باسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الله أمراً عرضه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الائمة واحداً بعد واحد إلى أن ينتهي إلى صاحب الزمان عليه السلام، ثم يخرج إلى الدنيا.

وإذا أراد الملائكة أن يرفعوا إلى الله عزوجل عملا عرض على صاحب الزمان عليه السلام ثمّ على واحد بعد واحد إلى أن يعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ يعرض على الله عزوجل، فما نزل من الله فعلى أيديهم وما عرج الى الله فعلى أيديهم، وما استغنوا عن الله عزوجل طرفة عين " [3].

ونقل السيد حسين المفتي الكركي سبط المحقق الثاني في كتاب (دفع المنلوات) عن كتاب (الواهين) انّه روى عن أبي حمزة عن الامام الكاظم عليه السلام ; قال: سمعته عليه السلام يقول: لا يرسل الله عزوجل ملكاً إلى الأرض بأمر الاّ ابتدأ بالامام عليه السلام

1- الغيبة (النعماني): ص 137 ـ الكافي ـ الأصول ـ (الكليني): ج 1، ص 178 و335 و339.

2 – اثبات الوصيّة (المسعودي): ص 221.

3 –راجع الغيبة (الطوسي): ص 387 ، الطبعة المحققة .وعنه المستدرك (النوري): ج 12، ص 164، ح 10، الطبعة الحديثة.

فيعوضه عليه،وأن تتول الملائكة من الله عزوجل على صاحب هذا الأمر [1].

وقد تقدم في الباب السابق في حديث أبي الوفاء الشوارزي انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال له: "وأما الحجة فاذا بلغ منك السيف المذبح .وأومأ بيده إلى الحلق . فاستغث به فانّه يغيثك،وهو غياث وكهف لمن استغاث به " [2].

وروى الشيخ الكشي والشيخ الصفار في البصائر عن رميلة قال: وعكت وعكاً شديداً في زمان أمير المؤمنين عليه السلام فوجدت من نفسي خفّة [3] يوم الجمعة، فقلت لا أصيب [4] شيئاً أفضل من أن أفيض عليّ [5] من الماء وأُصلّي خلف أمير المؤمنين عليه السلام ففعلت، ثمّ جئت [6] المسجد، فلمّا صعد امير المؤمنين عليه السلام عاد عليّ ذلك الوعك، فلماّ انصرف أمير المؤمنين عليه السلام دخل القصر ودخلت معه فقال: يا رميلة [ما لي] [7] رأيتك وأنت متشبك بعضك في بعض؟! [8] فقلت: نعم] [9] وقصصت عليه القصّة التي كنت فيها،والذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه، فقال [لي] [10] يا رميلة ليس من مؤمن يمرض الّا مرضنا لمرضه،ولا يحزن الّا حزناّ

1- لعدم وجود المصدر بأيدينا فقمنا بترجمة النص.

2 – يبدو انّ المؤلف رحمه الله نقلها هنا بتصرّف، وقد تقدّمت الرواية ومصادرها .راجع دعوات الراوندي: ص 192.

3– في البصائر (في يوم).

4 – في البصائر (لا أعرف).

5– في البصائر (على نفسي).

6– في البصائر (إلى المسجد).

7 – هذه الزيادة في رجال الكشي.

8 – قال المؤلف رحمه الله: وفي رواية (فالتفت اليّ أمير المؤمنين عليه السلام وقال)، ويقصد بالرواية، رواية رجال الكشي.

9 – سقطت من رجال الكشي.

10– سقطت من البصائر.

لحزنه،ولا يدعو الّا أمناّ له،ولا يسكت الاّ دعونا له، فقلت [له] [1] : يا أمير المؤمنين جعلت [2] فداك هذا لمن معك في [3] [4]

المصر أرأيت من كان في أطراف الأرض؟ قال يا رميلة ليس يغيب عنّا مؤمن في شرق الأرض ولا في غربها .

وروى الشيخ الصدوق، والصفّار، والشيخ المفيد وغيرهم بأسانيد كثيرة عن الامام الباقر وعن الامام الصادق عليهما السلام انّه قال:

" انّ الله لا يدع الأرض الاّ وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان فاذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم... " [5].

وفي رواية: "رمى الزيادة، وإذا جاؤا بالنقصان اتمّه لهم، ولو لا ذلك لاختلط على المسلمين أمرهم " [6].

وفي رواية: " لم يفرّق بين الحق والباطل " [7].

وروي في تحفة الزائر للمجلسي، ومفاتيح النجاة للسبزواري: لكلّ حاجة تكتب ما سنذكره في رقعة وتطرحها على قبر من قبور الائمة عليهم السلام، أو فشدّها، واختمها، واعجن طيناً نظيفاً، واجعلها فيه، واطرحها في نهر، أو بئر عميقة، أو غدير ماء، فانّها تصل إلى صاحب الأمر صلوات الله عليه وهو يتولى قضاء حاجتك

1- سقطت من رجال الكشي.

2- في البصائر (جعلني الله فداك).

3- في البصائر (القصر) بدل (المصر).

4 -راجع بصائر الدرجات (الشيخ الصفار رحمه الله): ص 259 و260، ج 5، باب 16، ح 1 .رجال الكشي: ص 102.

5 -راجع علل الشرائع (الشيخ الصدوق): ص 195 و196 .وقريب منه في بصائر الدرجات (الشيخ الصفار): ص 486، ج 10، باب 10، ح 10 - 12 . البحار: ج 23، ص 21، ح 19.

6 -راجع بصائر الدرجات (الصفار): ج 10، باب 10، ح 12، ص 486.

7 -راجع علل الشرائع (الصدوق): ص 196 .وراجع العلل: ص 199، ح 22.

بنفسه، تكتب: [1] بسم الله الرحمن الرحيم، كتبت يا مولاي صلوات الله عليك مستغيثاً، وشكوت ما نزل بي مستجيراً بالله عزوجل ثمّ بك، من أمر قد دهمني، وأشغل قلبي، وأطال فكري، وسلبني بعض لبّي، وغيّر خطير نعمة الله عندي، أسلمني عند تخيّل وروده الخليل، وتوأ منيّ عند توائي اقباله إلي الحميم، وعجزت عن دفاعه حيلتي، وخانني في تحمله صوتي وقوتي، فلجأت فيه اليك، وتوكّلت في المسألة لله جلّ ثناؤه عليه وعليك، في دفاعه عنيّ، علما بمكانك من الله رب العالمين، ولي التدبير، ومالك الامور، واثقاً بك في المسارعة في الشفاعة إليه جل ثناؤه في أمري، متيقنا لاجابته تبارك وتعالى اياك باعطاء سؤلي، وأنت يا مولاي جدير بتحقيق ظنّي، وتصديق أملي فيك في أمر . كذا وكذا [2] . فيما لا طاقة لي [بحمله، ولا صبر لي عليه، وإن كنت مستحقاً له ولأضعافه، بقبيح أفعالي، وتفريطي في الواجبات التي لله عزوجل، فأغثني يا مولاي . صلوات الله عليك . عند اللهف وقدّم المسألة لله عزوجل في أمري قبل حلول التلف، وشماتة الأعداء، فبك بسطت النعمة علي.

وأسأل الله جلّ جلاله لي نصراً عزيزاً، وفتحاً قريباً، فيه بلوغ الآمال وخير المبادي وخواتيم الأعمال، والأمن من المخاوف

كلّها في كلّ حال، انهّ جل ثنّاؤه لما يشاء فعالّ، وهو حسبي ونعم الوكيل في المبدأ والمآل.

ثمّ تصعد النهّر أو الغدير وتعمد بعض الأبواب، اماّ عثمان بن سعيد العموي أو ولده محمد بن عثمان، أو الحسين بن روح، أو عليّ بن محمد السمّري، [فهؤلاء كانوا أبواب المهدي عليه السلام] [4] فتنادي بأحدهم: يا فلان بن فلان، سلام عليك أشهد انّ وفاتك في سبيل الله، وانكّ حيٌّ عند الله مرزوق، وقد خاطبتك في حياتك التي لك

1- راجع المصباح (للكفعمي): ص 405 ـ البلد الامين: ص 157.

2 – في التوجمة (وتذكر حاجتك بدل كذا وكذا).

3 و 4 – سقطت من التوجمة، واثبتت في التحفة وباقي المصادر.

عند الله عزوجل، وهذه رقعتي وحاجتي إلى مولانا عليه السلام فسلّمها إليه، فأنت الثقة الأمين، ثمّ ألقمها في النهرّ أو البئر أو الغدير، تُقضى حاجتك إن شاء الله [1].

ويستفاد من هذا الخبر الشريف انّ هؤلاء الأجلاّء الأربعة الذين كانوا واسطة بينه عليه السلام وبين رعاياه في الغيبة الصغرى بعوض الحوائج والوقاع وأخذ الأجوبة وتبليغ التوقيعات انّهم كذلك في ركابه المبجّل في الغيبة الكبرى، ولهم هذا المنصب المعظّم.

ومنه يعرف ان مائدة احسان وجود وكرم وفضل ونعم امام الزمان عليه السلام مبسوطة في كلّ قطر من أقطار الأرض لكل مضطرب عاجز، وتائه ضال، ومتحيّر جاهل، وعاص حيران، وذلك الباب مفتوح، والهداية عامّة مع وجود الصدق والاضطرار والحاجة والعزم ومع صفاء الطوية واخلاص السريرة. وإذا التمس الجاهل ثواب علمه وإذا تاه فانّه يوصله الى طريقه، وإذا كان مريضاً فانّه يلبسه ثوب العافية كما يظهر ويتضّح من خلال الحكايات والقصص المتقدمّة.

النتيجة المقصودة في هذا المقام وهي ان الامام صاحب الأمر عليه السلام حاضر بين العباد وناظر الى رعاياه، وقادر على كشف البلايا، وعالم بالأسرار والخفايا، ولم ينعزل عن منصب خلافته لغيبته واستتاره عن الناس، ولم يرفع يده عن لوازم وآداب رئاسته الالهيّة، وما أصاب العجز قدرته الربانية، وإذا أراد حلّ مشكلة فانهّ يحلها بما يلقيه في القلب بما لا تراه عين ولا تسمع به أذن.

وإذا أراد أن يميل ويشوق قلبه إلى كتاب أو عالم دواه فيه أو عنده فانّه يعلمه أحياناً دعاءه، واخُرى يعلمه دواء مرضه في المنام.

وما رؤي وسمع كثيراً من انهّ يشكو المضطرّون والمحتاجون وبحال العاجز

1 - راجع المصباح (الكفعمي): ص 405 ـ البلد الأمين (الكفعمي): ص 157 ـ البحار: ج 102 ، ص 234 - 235 ـ تحفة الزائر (العلامة المجلسي): ص 480 - 482.

وبالتضوّع ثمّ لا يرون أثر الاجابة وكشف البلية، فانه ّبالاضافة إلى وجود موانع الدعاء والقبول عند هذا المضطر غالبا، قد يكون ذلك للاشتباه في الاضطرار، فانّه يرى نفسه مضطراً وهو ليس كذلك، ويرى نفسه ضائعاً ومتحيراّ وطريقه واضح له، مثل الجاهل بالأحكام العمليّة حيث رجعه إلى العالم بها كما قرّره في التوقيع المبارك في جواب مسائل اسحاق بن يعقوب: "وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فانّهم حجتّي عليكم وأنا حجة الله "[1].

فانّ الجاهل غير مضطر في أحكامه مادام قادراً على الوصول إلى العالم ولو بالهجرة والسفر أو بالرجوع إلى كتابه.

وكذلك العالم لا يكون عاجزاً ومضطراً مازال قادراً على حل الاشكال ودفع شبهته وحيرته من ظواهر نصوص الكتاب والسنّة والاجماع.

وانّ اولئك الذين تجاوزوا الحدود الالهيّة والموازين الشرعية في وسائل حياتهم ومعاشهم ولم يقنعوا ويقتصروا على المقدار الممنوح في الشرع فهم غير مضطرّين لعدم وجود بعض الأشياء التي لا يتعلقّ عليها قوام الحياة.

وهكذا يرى الانسان نفسه مضطراً ولكنّه بعد التأمّل الصادق يظهر له انه ّليس مضطرا، وإن كان يصدق عليه الاضطرار فلعلّ صالحه أو الصالح العام هو في عدم اجابته.

ثمّ انهّم لم يوعدوا كل ّمضطر بالاجابة، نعم انه ّلا يجيب المضطر الا الله تعالى أو خلفاؤه، وليس انهم ّيجيبون كل مضّطر.

وقد كان في عصر الحضور والظهور أغلب أنواع المضطرين والعاجزين في المدينة ومكّة والكوفة وغيرها من الموالين والمحبّين، وكثير منهم كانوا يسألون فلا يجابون ; فلم يكن أي عاجز وفي أي زمان كان يجاب في كل ّما يطلب، ويرفع

1- راجع كمال الدين (الصدوق): ج 12، ص 484 ـ الاحتجاج (الطبرسي): ج 2، ص 283.

اضطراره، فان ذلك يورث اختلال النظام وما يسلب الأجر والثواب العظيم الجزيل، فانّ اصحاب البلايا والمصائب بعدما يشاهدون ذلك الأجر والثواب يوم القيامة يتمنّون أن تكون لحوم أبدانهم قد قرّضت بالمقاريض في الدنيا.

ولم يفعل الله تعالى ذلك[1] بعباده مع قدرته الكاملة وغناه المطلق، وعلمه المحيط بذرّات وجزئيات الموجودات.

* * *

وبالجملة فتكليف رعيّته عليه السلام في أيام الغيبة بعد الاضطرار والحاجة وعدم الحصول على ما عينوه عليهم السلام واقرّوه هو التوسل والاستغاثة به عليه السلام لرفع الحيرة وقضاء الحاجة، وطلب قضاء حاجته منه عليه السلام ; والمعرفة والاعتقاد بانّه عليه السلام عالم وقادر على انجاح مرامه مع عدم وجود الموانع فيها، بل معرفة انّه عليه السلام السبب والوسيلة لتحقّق كلّ خير ورفع ودفع كلّ شر وبلاء كما في مضامين كثير من الأخبار، والتي أشير إلى بعضها، روى الشيخ الصدوق في كمال الدين عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم انّه ذكر اسماء كلّ واحد واحد من الائمة عليهم السلام إلى أن قال:

" ثمّ سميّي، وكنيّي، حجة الله في أرضه، وبقيتهّ في عباده، ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الّا مَن ْامتحن الله قلبه للايمان.

قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟

فقال عليه السلام: اي والذي بعثني بالنبوّة انهّم يستضيئون بنوره، وينتفعون

1- أي لم يفعل ما يورث اختلال النظام وما يسلب الأجر والثواب.

ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس، وان تجللها سحاب... الخ "[1].

وروى الشيخ الطوسي في الاحتجاج توقيعاً خرج عنه عليه السلام بيد محمد بن عثمان، وذكر فيه:

"وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي، فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وانيّ لأمان لأهل الأرض كما انّ النجوم أمان لأهل السماء... "[2].

وذكر في رواية أُخرى قال سليمان، فقلت للصادق عليه السلام: " فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟

قال: كما ينتفعون بالشمس إذا ستوها السحاب "[3].

ولا يخفى انّ للشمس علواً وارتفاعاً وانوادا ونورا وشعاعا يهتدي به الناس في أمور دنياهم وله تأثير ودخالة في العناصر

والمركّبات والقهر والغلبة، بل على باقي الكواكب النيّرة ايضاً، بل يدعّي البعض ان جّميع نور الكواكب من الشمس، وأقاموا لذلك البرهان، وأتم وأكمل جميع هذه الصفات والخصائص وزيادتها بوجود امام العصر عليه السلام بتربية العقول والأرواح والنفوس والدين والايمان والصفات الحسنة، وانّه السبب للحياة الخالدة والوصول إلى المقام الانساني.

ووجه تشبيه وجوده المقدّس بالشمس إذا جللها السحاب، قيل فيه عدّة وجوه:

الأول:

انّ نور الوجود والعلم والهداية وسائر الفيوضات والكمالات والخيرات تصل

1- راجع كمال الدين (الصدوق): ج 1، ص 253.

2 –راجع الاحتجاج (الطبرسي): ج 2، ص 284.

3 –راجع كمال الدين (الصدوق): ج 1، ص 207، ح 22.

إلى الخلق ببركته عليه السلام، وببركة الشفاعة وبالتوسّل به عليه السلام تظهر الحقائق والمعارف لأوليائه، وتنكشف البلايا والفتن عنهم، كما يقول الله تعالى في الحجة بكل عصر {وَمَا كَانَ اللهُ لِيعذِبُهُمَ وَّأنت فيهِمْ }[1].

فقانون الله تعالى أن لا يعذّب الخلق وأنت الرحمة للعالمين فيهم، وقد جاء متواتراً عنه صلى الله عليه وآله وسلمّ انه قال: " أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما انّ النجوم أمان لأهل السماء "[2].

وكلّ من تنوّر قلبه ولو بقليل من نور الايمان يعلمّ انه إذا انسدتّ أبواب الفرج على أحد ولا يعرف طريقا لهً، أو اشتبه عليه مطلب دقيق أو مسألة غامضة، فانّه عندما يتوسل به عليه السلام وبأدنى توسّل تنفتح أبواب الرحمة والهداية.

الثاني:

كما انّ الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بضوئها فهم ينتظرون في كلّ آن رفع السحاب وانكشاف الحجاب، فكذلك المخلصون والمؤمنون الموقنون ينتظرون الفرج دائماً في أيام غيبته، ولا ييأسون، ويحصلون بذلك الانتظار على ثواب عظيم.

الثالث:

انّ منكر وجوده عليه السلام مع انّ أنوار امامته ساطعة وظهور آثار ولايته كالمنكر لوجود الشمس إذا حجبت بالسحاب.

1- الآية 33 من سورة الأنفال.

2 –راجع التوقيع الشريف الذي خرج من الناحية المقدّسة عليه السلام . الاحتجاج: ج 2، ص 284 بقوله: "وانّي لأمان لأهل الأرض كما انّ النجوم أمان لأهل السماء ".

الرابع:

قد تكون غيبة الشمس بالسحاب أحياناً أصلح للعباد وانفع، فكذلك قد تكون غيبته عليه السلام مع الانتفاع بالآثار، أو قد تكون أصلح لكثير من ظهوره عليه السلام.

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين عن عمّار الساباطي انّه قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: العبادة مع الامام منكم المستتر في دولة الباطل أفضل، أم العبادة في ظهور الحقّ ودولته مع الامام الظاهر منكم؟ فقال: يا عمّار الصدقة والله في السرّ [في دولة الباطل][1] أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك عبادتكم في السّر مع امامكم المستتر في دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدوّكم في دولة الباطل وحال الهدنة ممنّ يعبد الله عزوجل في ظهور الحقّ مع الامام الظاهر في دولة الحق، وليس العبادة مع الخوف وفي دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحق، اعلموا انّ من صلّى منكم صلاة فريضة واحدانا ًمستترا بهًا من عدو قي وقتها فأتمها ّكتب الله عزوجل له بها خمسا وعشًرين صلاة فريضة وحدانيّة، ومن صلّى منكم صلاة نافلة في وقتها فأتمهّا كتب الله عزوجل له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله ودان الله عزوجل بالتقيّة على دينه وعلى امامه وعلى نفسه وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة كثيرة، انّ الله عزوجل كريم.

قال: فقلت: جعلت فداك قدرغبتني في العمل وحثثتني عليه، ولكنّي اُحب ّأن أعلم كيف صونا اليوم أفضل أعمالا من أصحاب الامام منكم الظاهر في دولة الحق، ونحن وهم على دين واحد وهو دين الله عزوجل؟

1- سقطت من الترجمة.

فقال: انكم سبقتموهم إلى الدّخول في دين الله عزوجل وإلى الصلاة والصوم والحجّ وإلى كل ّفقه وخير وإلي عبادة الله سوا ّمعً عدوّكم مع الامام المستتر مطيعون له، صابرون معه، منتظرون لدولة الحق، خائفون على امامكم وأنفسكم من الملوك، تنتظرون إلى حقّ امامكم وحقكّم في أيدي الظلمة قد منعوكم ذلك واضطروّكم إلى حرث الدنيّا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة امامكم والخوف من عدوّكم، فبذلك ضاعف الله أعمالكم، فهنيئا ًلكم هنيئا.ً

قال: فقلت له: جعلت فداك فما نتمنّى إذن أن نكون من أصحاب الامام القائم في ظهور الحق ونحن اليوم في امامتك وطاعتك أفضل أعمالا من أعمال أصحاب دولة الحقّ؟ فقال سبحان الله: أما تحبوّن أن يظهر الله عزوجل الحق وّالعدل في البلاد، ويحسن حال عامّة العباد، ويجمع الله الكلمة ويؤلفّ بين قلوب مختلفة ولا يعصى الله عزوجل في أرضه، ويقام حدود الله في خلقه، ويردّ الله الحقّ إلى أهله فيظهروه حتىّ لا يستخفي بشيء من الحق مّخافة أحد من الخلق، أما والله يا عمارّ! لا يموت منكم ميّت على الحال التي أنتم عليها الاّ كان أفضل عند الله عزوجل من كثير ممنّ شهد بدرا واًحدُا فأبشًروا[1].

وروى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج عن أبي خالد الكابلي انّه قال الامام زين العابدين عليه السلام:

" ثمّ تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمّ والائمة بعده.

يا أبا خالد! انّ أهل زمان غيبته القائلين بامامته، والمنتظرين لظهوره أفضل أهل كلّ زمان، لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف، اولئك المخلصون حقّاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرا ً ً

1- راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 646 ـ 647.

وجهراً.

وقال عليه السلام: انتظار الفرج أعظم من الفرج " [1] .

وبهذا المضمون أخبار كثيرة أثنت على المبتلين بظلمات الغيبة وحافظوا على دينهم وهم المقصودون من الآية الشريفة { يُؤمِنُونَ بَالغِيبْ َ} [2] وسماهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم اخوته وأوعدهم بأجر كبير لتحملهم الأذى والمشقات في حفظ وحراسة دينه.

الخامس من وجوه التشبيه:

انّه لا يمكن النظر إلى قرص الشمس لأكثر العيون وقد يكون سبباً لعمى عين الناظر إليها، أو ظلمتها وعتمتها، فكذلك النظر إلى شمس جماله الذي لا نظير له قد يكون سبباً إلى عمى بصيرة الناظر، كما هو حال كثير من الناس فانّهم كانوا يؤمنون بالأنبياء عليهم السلام قبل بعثتهم، ولكنّهم ينكرون عليهم بعد البعثة لبعض الأسباب والأهداف الفاسدة مثل قلّة الجاه والاعتبار، ورفع اليد عن الرئاسة الظاهريّة التي كانت لهم ككثير من يهود المدينة.

وليس بعيداً أن يكون كذلك الكثير من أتباع الدنيا من الشيعة، بل نُقِلَ عن بعض العلماء انه كان يتمنى أن يموت قبل الظهور خوف الامتحان والاختبار الذي في ذلك الزمان والسقوط في حبال الشيطان نعوذ بالله منه.

السادس:

انّه في النهار الغائم قد يرى بعض الناس الشمس من فرجات السحاب ولا

1- راجع الاحتجاج (الطبرسي): ج 2، ص 50.

2- الآية 4 من سورة البقرة. راجع البرهان (السيد هاشم البحراني): ج 1 . ونور الثقلين (الحويزي): ج 1، ص 31 وما بعدها.

يراها البعض الآخر، فكذلك هو عليه السلام في أيّام الغيبة فمن الممكن أن يصل بعض شيعته إلى خدمته عليه السلام، ولا يصل إليه البعض الآخر كما تقدم ذلك مفصلا في الأبواب السابقة.

السابع:

انّه عليه السلام مثل الشمس في وصول عموم النفع إلى كلّ شيء بحسب قابليته وتقبل ذلك الشيء وسؤاله بلسان الحال أو المقال، وعدم إرادة الأجر والجزاء حتى بمعرفة نسبة ذلك الخير إليه، بل يجحده وينكره، وينسبه إلى الغير.

ولا تتضرّر عصمته وجلاله من هذا الانكار ولا يصدّ عن السيرة المرضية وافاضة الخير كالمنكر الذي ينكر وجود نفع من الشمس المحجوبة بالسحاب، فانّ ذلك لا يضرّها ولا تترك رعايته.

الثامن:

انّه مثل شعاع الشمس يدخل في البيوت بقدر ما فيها من الفجوات والفرجات، وينتفع صاحب البيت من هذا الشعاع بمقدار ما يعده من الطرق لهذا الشعاع ورفعه لموانعه، وكذلك الخلق انّما ينتفعون بأنوار هدايته عليه السلام وعلمه بقدر ما يرفعونه من أنفسهم من الحجب والأستار والأقفال التي على قلوبهم من الشهوات والشبهات والمعاصي التي بها تعمى البصيرة ويصمّ أذن القلب، فلو انّ العالم امتلأ نوراً فانّه لا يرى شيئاً، ولو تكلم جميع المقدسيّن فانه لا يسمع شيئاً.

وقد أشار إلى هذه الوجوه جميعها العلامة المجلسي رحمه الله في البحار.

ولا يخفى: انّه قد تقدّم في الباب الثاني انّ المقصود من الماء المعين في الآية

الشريفة { إِن أَصْبَحَ مَاؤكمُ غَوْرًا فمنْ يأْتيكمْ بمَاءٍ مُعِيْنٍ }[1] هو عليه السلام.

وكما انّ السبب الظاهري لحياة كلّ شيء من الانسان والحيوان والنبات والجماد والأجسام العلوية والسفلية بنص الآية المباركة[2] والتصاق بعض الأجزاء بالبعض الآخر، وبقاء تركيبها ومزاجها هو الماء، والسبب الباطني لحياة كلّ شيء لابدّ وأن يكون بنحو أعلى وأتمّ وأكمل وأشرف الوجود وهو الامام عليه السلام.

ولا يمكن للشمس بدون ماء أن تنمّي شيئاً، فهي محتاجة إليه، ووجوده المقدّس غير محتاج إلى الغير في التربية والتكميل وافاضة الخير، وانّه يفعل بالعقول والنفوس والأرواح ما يفعله الاثنان بالجسمانيات.

وبالجملة: فلا نجاة ولا مفرّ ولا ملاذ ولا كهف للعباد الّا وجوده المعظّم عليه السلام وآبائه الأكرمون، كما قال هو عليه السلام في زيارة وجوده الأقدس التي أمرنا بقراءتها { فلا نجاة ولا مفرّ الّا أنتم }.

ويجب على كلّ انسان أن يوصل نفسه بالوسيلة التي توصله إلى هناك، وهذه الوسيلة هي البكاء والنحيب، والأنين، والاضطراب، وقراءة ما في الزيارة، والتضرّع، والمسألة، بل العمدة هو الخروج من الحالة والصفات والأفعال المكروهة عند طبعه الشريف، ومعرفة واطاعة الأشياء المحبوبة والمرضيّة عنده، وهي ليست الّا مكروهات ومحبوبات الله تعالى ورسوله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم وأكثرها مفصلة ومبيّنة في الكتاب والسنة، بل ان جملة منها من الوضوح بمقدار بحيث وصلت إلى حدّ الضرورة.

ومن بعد ذلك حمل همّه عليه السلام فانّ الأصل من هدف بعثته كباقي الحجج عليهم السلام هو تكميل الدين، وتعليم الشرائع، وارجاع العاصين والمتمرّدين إلى مولاهم

1- الآية 30 من سورة الملك.

2 – وهي قوله تعالى: "وَجَعَلنَاْ مَن اِلمَاء ْكل شِىُء ّحىَ ". منَ الآية 30 من سورة الأنبياء.

الحقيقي، وتوضيح الطريق للتائهين في وادي الضلالة، فانّ اكثر همهم في ذلك وقد تحملوا بسببه كل ّالمصائب والمحن لذلك.

وروي في تفسير العسكري عليه السلام:

" أوحى الله تعالى إلى موسى... فلئن تردّ آبقاً عن بابي، أو ضالا عن فنائي، أفضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها، وقيام ليلها.

قال موسى عليه السلام: ومن هذا العبد الآبق منك؟

قال: العاصي المتمرّد.

قال: فمن الضال عن فنائك؟

قال: الجاهل بامام زمانه تعرفه، والغائب عنه بعدما عرفه، الجاهل بشريعة دينه تعرفه شريعته، وما يعبد به ربّه، ويتوصل به إلى مرضاته "[1].

فكلّ مذنب يندم على معصيته ويتوب فهو يتحمل صعوبة عنه عليه السلام ويزيل همّا ًمنه عليه السلام، وهكذا لو تعلم ّمنكر الصانع أو الرسالة أو الامامة ; التوحيد أو الايمان، أو الاسلام.

وهكذا لو تعلّم الجاهل بالأحكام الدينية مسائل ولو كانت قليلة، أو أنقذ شخصا ًمن ظلمات الرياء، والنفاق، والشبهة، والحرص، والطمع، والحقد، والحسد، وحبّ الدنيا والجاه والرئاسة، ونوّره بالاخلاص، واليقين، والزهد، والقناعة، والألفة، والمحبّة، وبغض الدنيا، فكل جزء منها رفع همّ عنه عليه السلام، ووسيلة عظمى.

وبعد ذلك، رفع همّ من هموم أوليائه ومحبيّه عليهم السلام الذي هو سبب همة عليه السلام، كما تقدم ّفي خبر رميلة ; فرفع هم جائع، أو عطشان، أو عريان، أو مريض،

1- التفسير المنسوب إلى الامام العسكري: ص 342 ـ البحار: ج 2، ص 4، ح 6.

أو مدين، أو مقروض، أو مظلوم، أو ضائع، أو أغرب، أو من ليس عنده مسكن، أو مشتاق للزيارة والحج، فانّه يكون سبباً لرفع همّ ولسرور امام الزمان عليه السلام، ويكون واسطة عنده عليه السلام لقضاء حوائجه وإنجاح مآربه ; ونظير ذلك نشر فضائله ومناقبه عليه السلام وآبائه الكرام عليهم السلام بالقول والكتابة، وبالشعر.

قال السيد الأجل علي بن عبد الحميد النيلي في كتاب الأنوار المضيئة بعد أن ذكر بعض معجزات الرسول الأكرم صلى الله

عليه وآله وسلّم: وأنا أقول أقسم بالله ربي لقد كنت في أثناء كتابة هذه الفضائل العظيمة وجمعي لهذه المعجزات الكريمة عرض لي عارض لم أطق معه حمل رأسي فكنت إذا رفعته صرعني، وإذا قمت أقعدني، وضاق صدري وخفت أن أُغلب على اتمام ما أنا بصدده فألهمت أن قلت: اللهمّ بحقّ محمد عبدك ونبيّك صاحب هذه الفضائل وبحق آله المعصومين صل عليهم أجمعين واصرف عنّي ما بي من هذه العلّة، فو الله العظيم لم يستتم كلامي حتى ذهب ذلك العارض كأنه لم يكن، وقمت وكأنما نشطت من عقال[1].

وقال السيد ابن طاووس عليه الرحمة في كشف المحجة في ضمن وصاياه إلى ولده محمد:

"... لمّا بلغتني ولادتك بمشهد الحسين عليه السلام... فقمت بين يدي الله جلّ جلاله مقام الذلّ والانكسار والشكر لما شرفني به من ولادتك من المسار والمبار، وجعلتك بأمر الله جلّ جلاله عبد مولانا المهدي صلوات الله عليه، ومتعلقاً عليه، وقد احتجناكم مرّة عند حوادث حدثت لك، إليه، ورأيناه في عدّة مقامات في منامات وقد تولّى قضاء حوائجك بانعام عظيم في حقنا وحقّك لا يبلغ وصفي إليه، فكن في موالاته والوفاء له وتعلق الخاطر به على قدر مراد الله جلّ جلاله، ومراد رسوله صلى

1- راجع المستدرك (النوري): ج 3، ص 436، الطبعة الحجرية.

الله عليه وآله وسلّم، ومراد آبائه عليهم السلام، ومراده منك صلوات الله عليه "[1].

ومن المناسب أن نختم هذا المقام بذكر احدى التوسّلات المأثورة المجرّبة.

ذكر الشيخ المقدم ابو عبد الله سلمان بن الحسن الصهرشتي تلميذ الشيخ الطوسي رحمه الله في (قبس المصباح) على ما نقله في البحار:

" سمعت الشيخ أبا عبد الله الحسين بن الحسن بن بابويه رضي الله عنه بالري سنة أربعين وأربعمائة يروي عن عمّه أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه رحمه الله، قال: حدّثني بعض مشايخي القميين قال: كربني أمر ضقت به ذرعاً ولم يسهل في نفسي أن أفشيه لأحد من أهلي واخواني، فنمت وأنا به مغموم فرأيت في النوم رجلا جميل الوجه حسن اللباس طيّب الرائحة، خلته بعض مشايخنا القميين الذين كنت أقرأ عليهم، فقلت في نفسي إلى متى أكابد همّي وغمّي ولا أفشيه لأحد من اخواني، وهذا شيخ من مشايخنا العلماء أذكر له ذلك، فلعلّي أجد لي عنده فرجاً، فابتدأني وقال: ارجع فيما أنت بسبيله إلى الله تعالى، واستعن بصاحب الزّمان عليه السلام واتّخذه له مفزعاً، فانه نعم المعين، وهو عصمة أوليائه المؤمنين، ثم أخذ بيدي اليمنى وقال: زره وسلّم عليه، وسله أن يشفع لك إلى الله تعالى في حاجتك.

فقلت له: علّمني كيف أقول فقد أنساني همّي بما أنا فيه كل زيارة ودعاء، فتنفسّ الصعداء وقال: لا حول ولا قوة الا بالله، ومسح صدري بيده وقال: حسبك الله لا بأس عليك تطهّر وصلّ ركعتين ثم قم وأنت مستقبل القبلة تحت السماء وقل:

سلام الله الكامل التّام، الشامل العامّ، وصلواته الدائمة، وبركاته القائمة على حجة الله ووليه في أرضه وبلاده، وخليفته على خلقه وعباده، وسلالة النبوّة، وبقيّة العترة والصفوة، صاحب الزمان، ومظهر الايمان، ومعلن أحكام القرآن، مطهر

1- راجع كشف المحجة (السيد ابن طاووس): ص 151 ـ 152.

الأرض، وناشر العدل في الطّول والعرض، الحجّة القائم المهدي، والامام المنتظر المرضيّ الطاهر ابن الائمة الطاهرين، الوصيّ ابن الأوصياء المرضيّين، الهادي المعصوم ابن الهداة المعصومين، السلام عليك يا امام المسلمين والمؤمنين، السلام عليك يا وارث علم النبيّين، ومستودع حكمة الوصيّين، السلام عليك يا عصمة الدين، السلام عليك يا معزّ المؤمنين المستضعفين، السلام عليك يا مذلّ الكافرين المتكبّرين الظالّمين، السلام عليك يا مولاي يا صاحب الزمان، يا ابن أمير المؤمنين، وابن فاطمة الزّهراء سيّدة نساء العالمين، السلام عليك يا ابن الائمة الحجج على الخلق أجمعين، السلام عليك يا مولاي، سلام مخلص لك في الولاء، أشهد انّك الامام المهديّ قولا وفعلا، وانكّ الذي تملأ الأرض قسطا وعدلا، فعجل الله فرجك، وسهّل الله مخرجك، وقرّب زمانك، وكثرّ أنصارك وأعوانك، وأنجز لك موعدك، وهو أصدق القائلين {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} يا مولاي حاجتي . كذا وكذا . فاشفع لي في نجاحها، وتدعو بما أحببت.

قال: فانتبهت وأنا موقن بالروّح والفرج، وكان عليّ بقيّة من ليلي واسعة فبادرت وكتبت ما علمنيه خوفا أنّ أنساه، ثم تطهّرت وبرزت تحت السماء وصليّت ركعتين قرأت في الاولى بعد الحمد كما عينّ لي انا فتحنا لك فتحا مبيّنا وفي الثانية بعد الحمد إذا جاء نصر الله والفتح، فلمّا سلّمت قمت وأنا مستقبل القبلة وزرت، ثم دعوت حاجتي واستغثت بمولاي صاحب الزّمان، ثمّ سجدت سجدة الشكر وأطلت فيها الدعّاء حتىّ خفت فوات صلاة الليل، ثم قمّت وصليت وردي، وعقبت بعد صلاة الفجر، وجلست في محرابي أدعو.

فلا والله ما طلعت الشمس حتّى جاءني الفرج مما كنت فيه، ولم يعد إليّ مثل ذلك بقيّة عمري، ولم يعلم أحد من الناس ما كان ذلك الأمر الذي أهمّني إلى يوم

هذا، والمنّة لله وله الحمد كثيرا[1].

ونقل السيد ابن طاووس هذه الزيارة في مصباح الزائر باختلاف قليل وبدون تعيين السورة[2]، ونقلها الشيخ الكفعمي في البلد الأمين مع السورة وذكر الغسل أيضاً قبل الصلاة والزيارة[3].

* * *

1- راجع بحار الأنوار: ج 102، ص 245 ـ 247.

2 – عن مصباح الزائر: ص 225 . 226.

3 –راجع البلد الأمين (الكفعمي): ص 158 . 159.

الباب الحادي عشر

في ذكر بعض الأزمنة والأوقات

المختصّة بامام العصر صلوات الله عليه

الباب الحادي عشر

في ذكر بعض الأزمنة والأوقات المختصّة بامام العصر صلوات الله عليه وتكليف الوعايا فيها بالنسبة إليه عليه السلام، وعددها ثمانية:

الأول: ليلة القدر، بل الليالي الثلاثة الموددة بينها.

الثاني: يوم الجمعة.

الثالث: يوم عاشوراء.

الرابع: حين اصفوار الشمس إلى غروبها في كلّ يوم.

الخامس: عصر الاثنين.

السادس: عصر الخميس.

السابع: ليلة ويوم النصف من شعبان.

الثامن: يوم النوروز.

الأول: " ليلة القدر "

وهي ليلة تجلي وظهور القدر، ومنزلة ويمن وسلطة وعظمة وجلال امام العصر

عليه السلام لنزول الروح والملائكة عليه عليه السلام بما تضيق عليه الأرض لتقدير أمور سنة العباد، كما جاء في أخبار كثيرة.

وروي في تفسير علي بن ابراهيم بعدّة أسانيد معتبرة عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام انهّم قالوا في تفسير الآية المباركة: **{ فِيها يفرق كلُ أُمرَ حكيمَ }**[1].

" يقدر الله كلّ أمر ; من الحق، ومن الباطل، وما يكون في تلك السنة وله فيها البداء والمشيّة، يقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء من الآجال، والأرزاق، والبلايا، والأعواض، والأمراض، ويزيد فيها ما يشاء، وينقص ما يشاء، ويلقيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ويلقيه امير المؤمنين (عليه السلام) إلى الائمة عليهم السلام حتى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان (عليه السلام)، ويشترط له ما فيه البداء والمشية، والتقديم والتأخير "[2].

وروى ايضاً:

" إنّ الله يقدرّ فيها الآجال والأرزاق وكل أمر يحدث من موت وحياة أو خصب أو جدب أو خير أو شر.. إلى أن قال: تنزل الملائكة وروح القدس على امام الزمان، ويدفعون إليه ما قد كتبوه من هذه الأمور "[3].

وروى ايضاً عن الامام الباقر عليه السلام انهّ قال لأبي المهاجر: " لا تخفى علينا

1- الآية 5 من سورة الدّخان.

وقد أدمجت عبارة في المتن أنسب بها بالحاشية منسوبة إلى المؤلف رحمه الله وهي:

" هو الله تعالى، أشير في هذه العبارة إلى ثلاثة وجوه من الوجوه التي بيّنت سبب تسمية هذه الليالي بليلة القدر ".

2 -راجع تفسير علي بن ابراهيم: ج 2، ص 290.

3 -راجع تفسير علي بن ابراهيم: ج 2، ص 431.

ليلة القدر انّ الملائكة يطوفون بنا فيها... "[1].

وروى الشيخ الصفار في بصائر الدرجات عن داود بن فرقد انّه قال: سألته[2] عن قول الله عزوجل { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وما أدريكَ ما لَيلة القَدْرَ }[3].

قال: تنزل فيها ما يكون من السنة إلى السنة من موت أو مولود.

قلت له: إلى مَنْ؟

فقال: إلى من عسى أن يكون؟ انّ الناس في تلك الليلة في صلاة، ودعاء، ومسألة، وصاحب هذا الأمر في شغل تنزل الملائكة إليه بأمور السنة من غروب الشمس إلى طلوعها[4].

وروى أيضاً عن عبد الله بن سنان قال: سألته عن النصف من شعبان.

فقال: ما عندي فيه شيء، ولكن إذا كانت ليلة تاسع عشر من شهر رمضان قسم فيها الأرزاق، وكتب فيها الآجال، وخرج فيها صكاك الحاج، واطلع الله إلى عباده، فغفر الله لهم الّا شارب الخمر.

فاذا كانت ليلة ثلاثة وعشرين فيها يفرق كلّ أمر حكيم، ثمّ ينهى ذلك ويمضي.

قال: قلت: إلى مَنْ؟

قال: إلى صاحبكم[5][6].

وفي خبر آخر قال:

" يكتب فيها وفد الحاج، وما يكون فيها من طاعة، أو معصية، أو موت، أو

1- راجع تفسير علي بن ابراهيم: ج 2، ص 290.

2 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني الصادق عليه السلام ".

3– الآيات 2 و3 من سورة القدر.

4 – بصائر الدرجات (الصفار): ص 220، ج 5، باب 3، ح 2.

5 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني امامكم ".

6 –راجع بصائر الدرجات (الصفار): ص 220، ج 5، باب 3، ح 3.

حياة، ويحدث الله في الليل والنهار ما يشاء، ثمّ يلقيه إلى صاحب الأرض.

قال الحارث بن المغيرة البصري: قلت: ومَنْ صاحب الأرض؟

قال: صاحبكم "[1].

وفي خبر آخر قال:

" انّ الله يقضي فيها مقادير تلك السنة، ثمّ يقذف به إلى الأرض.

فقلت:[2] إلى مَنْ؟

فقال: إلى مَنْ ترى يا عاجز أو[3] يا ضعيف "[4].

وفي خبر آخر قال:

" إذا كان ليلة القدر، كتب الله فيها ما يكون، قال: ثمّ يرمي[5] به.

قال:[6] قلت: إلى مَنْ؟

قال: إلى مَنْ ترى يا أحمق "[7].

وقال العلامة المجلسي في (زاد المعاد):[8] " يظهر من بعض الأحاديث انّ الليالي الثلاث هي ليالي قدر، وتقدّر الأمور في الليلة الأُولى، وقد تغيّر بعضها في الليلة الثانية بكثرة الدعاء والعبادة، وتختم في

1- راجع بصائر الدرجات (الصفار): ص 221، ج 5، باب 3، ح 4.

2 – في الترجمة (فسأل المعلّى بن خنيس) والظاهر انّه من شوح المؤلف رحمه الله لأن المعلّى بن خنيس هو راوي هذا الخبر.

3 – في الترجمة (أو قال يا ضعيف).

4 – راجع بصائر الدرجات (الصفار): ص 221، ج 5، باب 3، ح 7.

5 – هكذا في الترجمة والبحار، وفي المصدر (ثمّ يريني) وهو ظاهر التصحيف، والظاهر انّ الصحيح ما في الترجمة والبحار ليناسب سؤال الراوي.

6 – في الترجمة (فسأل الراوي).

7 – راجع بصائر الدرجات (الصفار): ص 221 و222، ج 5، باب 3، ح 8.

8 – بما انّ الكتاب باللغة الفارسية فقد ترجمنا المقطع.

الليلة الثالثة ولا تغيّر أو تغيّر تغييراً قليلاً جداً.

وبلا تشبيه فانّها مثل أوامر الملوك، ففي البداية تكون معلقّة ومن السهل تغييرها، وبعد أن تسجّل في السجلات فسوف يكون تغييرها أصعب، وما لم تختم بختم الآثار فمن الممكن أن يطرأ عليها التغيير، ولكن عندما تختم بالختم الأشرف فهو بمثابة الختم، ويكون تغييره صعباً جداً "[1].

وقال أيضاً في ذكر الترغيب للعبادة في ليلة القدر:

" وبما انّ صاحب الأمر عليه السلام محشور في جميع هذه الليلة مع الملائكة المقرّبين، وتأتيه فوج فوج، وتسلمّ عليه، ويعوضون عليه ما قدر عليه وعلى باقي الخلق ; ألاَ ينبغي التأسي بإمامه، ويجتنب الغفلة "[2].

وعدّ من قواعد عبادة هذه الليلة:

" بما انّه في هذه الليلة تقدّر جميع الأمور من العمر والمال والولد والقوّة والصحة والتوفيق لأعمال الخير وسائر الأمور، فسوف يكون اصلاح جميع احوال سنته في هذه الليلة، وقد يكون اسمه قد كتب في ديوان الأشقياء، فيغيّر ويكتب في زمرة السعداء، كما ورد هذا المضمون في أكثر الأدعية والأحاديث المعتبرة " [3] انتهى.

وعلى ما ذكر في الباب السابق انّ الدعاء له عليه السلام مقدّم على الدعاء لنفس الانسان، وهو مشغول في هذه الليلة بهذا الأمر الالهي العظيم الذي أشير إليه في الأخبار المتقدّمة وغيرها، فأحسن دعاء هو طلب النصرة له، والاعانة، والحفظ الالهي، كما تقدّم في دعاء الليلة الثالثة والعشرين أن تقرأ على جميع الحالات في الركوع وفي السجود وقائماً وقاعداً، بل في كل الأوقات هذا الدعاء الذي مضمونه بعد

1- راجع زاد المعاد (المجلسي): ص 181.

2 – راجع زاد المعاد (المجلسي): ص 182.

3 – راجع زاد المعاد (المجلسي): ص 182 . وفي المصدر انّ هذا المقطع قبل المقطع السابق.

حمد الله تعالى والصلاة على رسول الله وآله صلوات الله عليهم: " اللهمّ كن لوليك الحجة بن الحسن المهدي (عج) في هذه الساعة وفي كلّ ساعة ولياً وحافظا وقائدا وناصرا ودليلا وعينا.. إلى آخره " وهو على هذا النحو.

ثمّ تتوسل وتستغيث به عليه السلام وتطلب الاعانة والشفاعة لأداء ما يريده وما يجري على يديه وتنتهي إلى نظره الأنور.

والتضرّع والانابة أن لا يرفع نظر لطفه ورأفته عنه ; وأن يذكر عنده عليه السلام بالحسنى، فيتعامل معه بما يليق بالعظمة فزمام الأمور في هذه الليلة بيد قدرته الالهيّة ; وفي خبر معتبر [1] : " لو قرأ رجل ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان انّا أنزلناه في ليلة القدر ألف مرّة لأصبح وهو شديد اليقين بالاعتراف بما يخصّ به فينا [2] وما ذاك الّا لشيء عاينه في نومه " [3].

وقال العالم الرباني السيد علي بن عبد الحميد النيلي في شرح المصباح للشيخ الطوسي رحمه الله بعد أن نقل هذا الخبر:

كنّا في ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ثمانية وثمانين وسبعمائة معتكفين في مسجد الكوفة مع جماعة فشرعنا بعد الصلاة بقراءة سورة إنّا أنزلناه ألف مرّة، فلمّا فرغنا نام كلّ منّا في مكانه، فرأيت في المنام . ولم يكن النوم

1- رواه الشيخ المفيد والشيخ الطوسي باسنادهما إلى أبي يحيى الصنعاني عن أبي عبد الله عليه السلام.

2 – هكذا في التهذيب والمقنعة.. ولكن في الوسائل (بما تختص فينا) وفي المصباح (بما يختص به فينا) وفي نسخة من المصباح (بما يختص فينا).

3 – راجع المقنعة (المفيد): ص 313 ، الطبعة المحققة . والتهذيب (الطوسي): ج 3، ص 100 ، رقم الحديث العام (262) ورقم الحديث الخاص 34 . مصباح المتهجد (الشيخ الطوسي): ص 520 ، الطبعة الحجرية . وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج

7 ، ص 264 ، كتاب الصوم، أبواب احكام شهر رمضان، باب 33 ، ح 2 . جامع أحاديث الشيعة: ج 9 ، ص 40، كتاب الصوم، أبواب فضل شهر رمضان، باب 3، ح 12 ، ورقم الحديث العام (71).

غالباً عليّ وانمّا شبه الاغفاءة . كأن أبوابا قَد فتحت ولا أدري انها في السماء أو في الأرض، وخرج منها جماعة على هيئات حسنة، ووقفوا أمامي وقالوا: الزم أئمتك المعصومين فهم الاعلام الهداة الأكرم الثقات السادات البررة، الأتقياء السفرة، الأنجم الزهر، والأوّابين الغرر، وغير ذلك من المكرم... إلى آخره [1] .

ولا يسع المقام لأكثر من هذا.

الثاني: " يوم الجمعة "

وهو مختص ومتعلّق بامام العصر عليه السلام من عدّة وجوه:

احدها: انّه كان مولده السعيد عليه السلام في هذا اليوم، كما ذكر في الباب الأول.

والآخر: انّ ظهوره عليه السلام سوف يكون في ذلك اليوم ايضاً، والترقبّ والانتظار للفرج في هذا اليوم اكثر من باقي الأيام، كما صرّح بذلك في جملة من الأخبار، وفي زيارته عليه السلام المخصوصة بهذا اليوم:

" يا مولاي يا صاحب الزمان صلوات الله عليك وعلى آل بيتك، هذا يوم الجمعة وهو يومك المتوقّع فيه ظهورك والفرج فيه للمؤمنين على يديك.. إلى آخر ما يأتي " [2] .

بل انّ اعتبار يوم الجمعة عيداً من الأعياد الأربعة الحقيقية بسبب ذلك اليوم الشريف، الذي يستضيء به ويتنوّر ويستر ويفرح فيه خاصّة المؤمنين . عيونهم،

1- لعدم وجود المصدر فقمنا بترجمة القضيّة.

2 – ترجم المؤلف رحمه الله هذا المقطع إلى الفارسيّة وأضاف إليه مقطعاً آخر لم يذكر أصله العربي، وبما انهّ أحال رحمه الله الزيارة إلى ما سوف يأتي فلذلك اكتفينا بنقل الأصل العربي بما اكتفى به رحمه الله، ووضعنا الزيارة في الهامش وهي: "وأنا يا مولاي فيه ضيفك وجارك وأنت يا مولاي كريم من أولاد الكرام ومأمور بالضيافة والاجارة فأضفني وأجرني... الخ ".

وقلوبهم . لأنهم يرون الأرض قد نظفت وطهرت من رجس الشرك والكفر ودنس المعاصي ووجود الجبارين والملحدين والكافرين والمنافقين، ويرون ظهور كلمة الحق واعلاء الدين وشرائع الايمان وشعائر المسلمين بلا منافس ومعارض من اعداء الله وأعداء أوليائه.

وقد أشير إلى هذا المطلب في الدعاء الذي يقرأ بعد طلوع شمس يوم الجمعة كما رواه السيد ابن طاووس في جمال

الأسوع عن الامام الكاظم عليه السلام انّه قال لمحمد بن سنان: هل دعوت في هذا اليوم بالواجب من الدعاء، وكان يوم الجمعة، فقلت: وما هو يا مولاي؟

قال: تقول:

" السلام عليك أيها اليوم الجديد المبارك الذي جعله الله عيداً لأوليائه المطهرين من الدنس، الخارجين من البلوى، المكرورين مع اوليائه، المصفّين من العكر، الباذلين أنفسهم في محبّة اولياء الرحمن تسليما [دائما أبدا] [1].

وتلتفت إلى الشمس وتقول:

" السلام عليك أيّتها الشمس الطالعة... الخ " [2].

بل انّ الجمعة من الأسماء المباركة لإمام العصر عليه السلام، أو انّها كناية عن شخصه الشريف، أو انّه السبب في تسمية الجمعة بالجمعة، كما روى الصدوق في الخصال عن الصقر بن أبي دلف: انّ الامام علي النقي عليه السلام قال في شرح الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، قال: " لا تعادوا الأيام فتعاديكم ".

فقال: الأيام نحن.. إلى أن قال: "والجمعة ابن ابني، وإليه تجتمع عصابة

1- سقطت من الترجمة.

2 -راجع جمال الأسوع (السيد ابن طاووس): ص 229 . 230.

الحق " [1].

وقال الصدوق: " الأيام ليست بأئمة ولكن كنّى بها عليه السلام عن الائمة لئلاّ يدرك معناه غير أهل الحق، كما كنىّ الله عزوجل بالتين والزيتون وطور سينين، وهذا البلد الأمين، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وعلي والحسن والحسين عليهم السلام [2] وذكر أمثلة أُخرى من هذا النوع [3].

وروى الحسين بن حمدان في كتابه عن الحسن بن مسعود، ومحمد بن الخليل [4]، قال: دخلنا على سيّدنا أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام [5] بسامراء وعنده جماعة من شيعته، فسألناه عن أسعد الأيام، وأنحسها.

فقال: لا تعادوا الأيام فتعاديكم.

وسألناه عن معنى هذا الحديث.

فقال: معناه بين ظاهر وباطن، انّ السبت لنا، والأحد لشيعتنا، والاثنين لبني أمية، والثلاثاء لشيعتهم، والأربعاء لبني العباس، والخميس لشيعتهم، والجمعة [عيد للمسلمين] [6].

والباطن: انّ السبت جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم)، والأحد أمير المؤمنين (عليه السلام)، والاثنين الحسن والحسين (عليهما السلام)، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد (عليهم السلام)، والأربعاء موسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وأنا.

1- راجع الخصال (الصدوق): ص 396، باب السبعة، ح 102.

2 –راجع الخصال (الصدوق): ص 396، باب السبعة، ذيل الحديث 102.

3 –راجع الخصال (الصدوق): ص 396، باب السبعة، في ذيل الحديث 102 أيضاً.

4 – في المصدر المطوع (الجليل).

5 – في المصدر المطوع (على سيّدنا علي العسكري عليه السلام).

6 – في المصدر (والجمعة للمؤمنين).

والخميس: ابني الحسن.

والجمعة: ابنه الذي تجتمع فيه الكلمة، وتتمّ به النعمة، ويحقّ الله الحق، ويزهق الباطل، فهو مهديكّم المنتظر، ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) { بَقِيةٌ الله خيرَ لكمَ اُنْ كنتمْ مؤْمنُيْنَ }[1].

ثمّ قال [لنا][2]: والله هو بقيّة الله[3].

وروى الصدوق أيضاً (عليه الرحمة) في الخصال عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال:

" السبت لنا، والأحد لشيعتنا، والاثنين لأعدائنا، والثلاثاء لبني اميّة، والأربعاء يوم شرب الدواء، والخميس تقضى فيه الحوائج، والجمعة للتنظّف والتطيّب، وهو عيد المسلمين، وهو أفضل من الفطر والأضحى، ويوم الغدير أفضل الأعياد، وهو ثامن عشر من ذي الحجة وكان يوم الجمعة، ويخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة، وتقوم[4] القيامة يوم الجمعة، وما من عمل يوم الجمعة أفضل من الصلاة على محمّد وآله[5][6] ".

ونقل العلامة المجلسي في البحار عن أصل قديم من مؤلّفات قدماء علمائنا: فاذا صليّت الفجر يوم الجمعة فابتدئ بهذه الشهادة ثمّ بالصلاة على محمد وآله، (والدعاء طويل وبعض فقراته متعلقّة بإمام العصر عليه السلام وهي):

1- من الآية 86 من سورة هود.

2 – سقطت من الترجمة.

3 –راجع الهداية الكبرى (الحضيني): ص 363، الطبعة الحديثة.

4 – في المصدر المطوع (يقوم) ولعلّه خطأ مطبعي.

5 – في الترجمة زيادة (عليهم السلام).

6 –راجع الخصال (الصدوق): ص 394، باب السبعة، ح 101.

" اللهمّ وكن[1] لوليّك في خلقك ولياً وحافظا وقائدا وناصرا حتّى تسكنه أرضك طوعا، وتمتّعه منها طولا، وتجعله وذريته[2]

فيها الائمة الوارثين، واجمع له شمله وأكمل له أموه، وأصلح له رعيّته، وثبّت ركنه، وافرغ الصبرّ منك عليه حتّى ينتقم فيشتفي ويشفي حزارات[3] قلوب نغلة، وحرارات صدور وغوة، وحسوات أنفس توحة، من دماء مسفوكة، وأرحام مقطوعة وطاعة مجهولة، قد أحسنت إليه البلاء، ووسّعت عليه الآلاء، وأتممت عليه النّعماء، في حسن الحفظ منك له.

اللهمّ أكفه هول عدوّه، وأنسهم ذكره، وأرد من أراده، وكد من كاده، وامكر بمن مكر به، واجعل دائرة السوّء عليهم، اللهم فضّ جمعهم، وفلّ حدهّم، وأرعب قلوبهم، وزلزل أقدامهم، واصدع شعبهم، وشتت أمرهم، فانهمّ أضاعوا الصلوات، واتبعوّا الشهوات، وعملوا السيئات، واجتنبوا الحسنات، فخذهم بالمثلات وأرهم الحسوات[4] انّك على كلّ شيء قدير "[5].

ونقل السيد الجليل علي بن طاووس في جمال الأسوع هذه الزيارة للحجة عليه السلام في يوم الجمعة:

" السلام عليك يا حجّة الله في أرضه، السلام عليك يا عين الله في خلقه، السلام عليك يا نور الله الذي به يهتدي المهتدون، ويُفوَّج به عن المؤمنين، السلام عليك أيها المهذّب الخائف، السلام عليك أيها الولي الناصّح، السلام عليك يا سفينة النجاة، السلام عليك يا عين الحياة، السلام عليك صلّى الله عليك وعلى آل بيتك الطيبّين الطاهّرين.

1- في البحار (كن) بلا (و).

2 – في التوجمة (النصر).

3 – في التوجمة (حرارات).

4 – في التوجمة (وامرهم الخوات).

5– البحار: ج 89، ص 340.

السلام عليك عجّل الله لك ما وعدك من النصّر وظهور الأمر، السلام عليك يا مولاي، أنا مولاك، عارف بولُاك واخوُاك، أتقرّب إلى الله تعالى بك وبآل بيتك وأنتظر ظهورك وظهور الحقّ على يديك، وأسأل الله أن يصليّ على محمدّ وآل محمد، وأن يجعلني من المنتظرين لك، والتابعين والنّاصرين لك على أعدائك، والمستشهدين بين يديك في جملة أوليائك.

يا مولاي يا صاحب الزّمان صلوات الله عليك وعلى آل بيتك، هذا يوم الجمعة، وهو يومك المتوقّع فيه ظهورك والفوج فيه للمؤمنين على يديك، وقتل الكافرين بسيفك، وأنا يا مولاي فيه ضيفك وجارك، وأنت يا مولاي كريم من أولاد الكرام، ومأمور بالاجارة فأضفني وأجرني، صلوات الله عليك، وعلى أهل بيتك الطّاهرين "[1].

وقال السيد ابن طاووس عليه الرحمة بعد نقل هذه الزيارة:

"وها أنا أتمثل بعد هذه الزيارة وأقول بالاشارة:

تريلك حيث ما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد "[2]

وتقدّم انّ السيد المعظم قد ذكر الصلاة الكبيرة المروية عنه عليه السلام له عليه السلام مع دعاء آخر متعلقّ به عليه السلام ايضاً في تعقيب صلاة العصر يوم الجمعة وبالغ في التأكيد على قرائته [3].

ويستحب ايضاً دعاء الندبة المعروف وهو متعلقّ به عليه السلام، وفي الحقيقة انّ مضامين هذا الدعاء تحرق قلوب وتقطّع اكباد وتجري الدماء من آماق الذين شربوا قليلا من شراب محبّته عليه السلام ووصلت مرارة سمّ فراقه إلى حلوقهم.

1- راجع جمال الأسبوع (السيد ابن طاووس): ص 37 - 38 ـ البحار: ج 102، ص 215 - 216.

2 –راجع جمال الاسبوع (السيد ابن طاووس): ص 38 . 39.

3 –راجع جمال الاسبوع (السيد ابن طاووس): ص 494 .وما بعدها.

ويستحب ذلك في يوم الجمعة بل في ليلته كذلك، كما هو مروي في احدى الزيارات القديمة الذي عاصر مؤلّفه الشيخ الطبرسي صاحب الاحتجاج، في انّه لابدّ أن يقرأ، وبما انّ الدعاء طويل ونسخه شائعة فاننا لم نذكره.

وقال ايضاً: أفضل الأعمال في يوم الجمعة قول (اللهمّ صلّ على محمد وآل محمدّ وعجلّ فرجهم) مائة مرة بعد صلاة العصر يوم الجمعة.

وقد جاء في كثير من أدعية يوم الجمعة طلب النصرة وتعجيل الفرج والظهور.

وفي أوّل دعاء تعقيب ظهر يوم الجمعة: الهي اشترِ منيّ روحي التي أوقفت لك وحبست على أمرك بالجنةّ مع معصوم من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم المحزون لمظلوميتّه، وما نسب لولايته بأنهّ يملأ الأرض عدلا وقسطا كًما ملئت من الظلم والجور، اللهمّ عجل فرجه [1].

الثالث: " يوم عاشوراء "

وهو يوم تشريف الامام الحجة عليه السلام من الله عزوجل بلقب القائم، كما رواه الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارة عن محمد بن حمران، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لمّا كان من أمر الحسين بن علي ما كان ضجّت الملائكة إلى الله تعالى، وقالت: يا ربّ يفعل هذا بالحسين صفيك، وابن نبيك؟

قال: فأقام الله لهم ظلّ القائم عليه السلام، وقال: بهذا أنتقم له من ظالميه [2].

وروى الشيخ الصدوق في علل الشرائع عن أبي حمزة الثمالي انّه قال: فقلت يا

1- لعدم وجود المصدر فقد ترجمنا المقطع.

2 – لم نجده في كامل الزيارة المطبوع، فأما هو من سهو قلمه الشريف أو يوجد الخبر في نسخته، وقد سقط من النسخة التي طبع عليها الكتاب، نعم، الرواية رواها ابن الشيخ الطوسي في (الأمالي): ص 431 .ورواها عنه المجلسي في البحار: ج 45، ص 221، ح 3.

ابن رسول الله فلستم كلّكم قائمين بالحق؟

قال: بلى.

قلت: فلم سمّي القائم قائماً؟

قال: لما قتل جدّي الحسين عليه السلام ضجّت عليه الملائكة إلى الله تعالى بالبكاء والنحيب وقالوا: الهنا وسيدّنا أتغفل عمنّ قتل صفوتك، وابن صفوتك، وخيرتك من خلقك؟

فأوحى الله عزوجل اليهم: قروا ملائكتي، فو عزّتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين. ثم كشف الله عزوجل عن الائمة من ولد الحسين (عليه السلام) للملائكة فسرّت الملائكة بذلك، فاذا أحدهم قائم يصلّي فقال الله عزوجل: بذلك القائم أنتقم منهم [1].

وهو يوم [2] خروجه وظهوره عليه السلام.

كما روى الشيخ المفيد رحمه الله في الارشاد عن أبي بصير انّه قال:

" ينادى باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين [3]، ويقوم في يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام " [4].

ويستفاد من مجموعة من الأخبار انّ من الأهداف العظيمة والفوائد الجليلة لظهوره عليه السلام هو الثأر والانتقام من قاتلي جدّه عليه السلام، بل من ذريتّهم، ويشفي قلوب المؤمنين، بل انّ حزن الملائكة لا ينقطع الا في ذلك اليوم.

روى الشيخ العياشي عن الامام الباقر عليه السلام انّه قال:

1- راجع علل الشرائع (الصدوق): ص 160، باب 129، ح 1.

2 – أي يوم عاشوراء.

3 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني من شهر رمضان ".

4 –راجع الارشاد (الشيخ المفيد): ج 2، ص 379.

" نزلت هذه الآية في الحسين عليه السلام {وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ} قاتِلِ الحسين {إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً}[1] هو الحسين بن علي عليهما السلام قتل مظلوماً ونحن أوليائه، والقائم منا إذا قام طلب بثأر الحسين فيقتل حتّى يقال قد أسرف في القتل.

وقال: المقتول الحسين عليه السلام، ووليّه القائم، والاسراف في القتل أن يقتل غير قاتله {انّه كان منصوراً} انّه لا يذهب من الدّنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، يملأ الأرض قسطاً وعدلا، كما ملئت جورا وظلما"[2].

وروي في تفسير علي بن اواهيم انّه قال:

" {اذن للَّذِين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير}[3] .. نزلت في القائم إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السلام.. "[4].

---

1 - الآية 33 من سورة الاسراء، وينتهي المقطع الذي نقله المؤلف رحمه الله من الرواية الأولى وهي في تفسير العياشي: ج 2، ص 290، ح 65 ـ ونصّ الرواية ما يلي:

" عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في الحسين عليه السلام: " ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل " قاتل الحسين " انّه كان منصورا " قال الحسين عليه السلام ".

2 – يبدو انّ المؤلف رحمه الله قد جمع بين صدر الرواية الأولى، وتتمّة الرواية الثانية وهي تفسير العياشي: ج 2، ص 290، ح 67:

" عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطانا فلا يسرف في القتل انّه كان منصوراً " قال: هو الحسين بن علي عليه السلام قتل مظلوما ونحن اوليائه... إلى آخر الحديث المنقول في المتن.

3– الآية 39 من سورة الحج.

4 – هكذا في الترجمة، ولكن في المصدر والمراجع التي نقلت عنه الرواية هكذا: " علي بن اواهيم حدّثني ابن أبي عمير عن أبن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: (اذن للذين يقاتلوا بأنهم ظلموا وانّ الله على نصرهم لقدير) قال: انّ العامة يقولون: نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لما أخرجته قريش من مكّة، وانما هو القائم عليه السلام إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السلام... الخ ".

راجع البرهان (السيد هاشم البحراني): ج 3، ص 94، ح 10 . البحار (المجلسي): ج 51، ص 47، ح 7 . تفسير علي ابن اواهيم: ج 1، ص 84.

(1)

وروي في غيبة الفضل بن شاذان انّ شعار اصحابه عليه السلام: " يا لثارات الحسين " .

وقد ذكر في احدى الزيارات الجامعة في السلام عليه عليه السلام.

" السلام على الامام العالم الغائب عن الأبصار، والحاضر في الأمصار، والغائب عن العيون، والحاضر في الأفكار، بقيّة الأخيار، وارث ذي الفقار، الذي يظهر في بيت الله الحرام ذي الأستار، وينادي بشعار يا لثارات الحسين، أنا الطالب بالأوتار، وأنا قاصم كلّ جبار ".

وروى الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب (المحاسن) وابن قولويه عليه الرحمة في كامل الزيارة عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال:

" وكّل الله تعالى بالحسين عليه السلام سبعين ألف ملك يصلون عليه كلّ يوم، شعثاً غبراً منذ يوم قتل إلى ما شاء الله، يعني [2] بذلك قيام القائم عليه السلام " [3] .

1- في البحار:، 52، ص 308 عن السيد علي بن عبد الحميد باسناده إلى كتاب الفضل بن شاذان عن الامام الصادق عليه السلام في حديث طويل، وفيه صفة اصحاب المهدي عليه السلام، قال عليه السلام: "... ويتمنّون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يا لثارات الحسين، إذا ساروا سار الرعب امامهم مسيرة شهر، يمشون إلى المولى ارسالا، بهم ينصر الله امام الحق ".

2 – قال المؤلف رحمه الله: " قال الراوي: يعني بذلك.. الحديث ".

3 –راجع كامل الزيارات (ابن قولويه): ص 84، باب 27، ح 5 . البحار: ج 45، ص 222، ح 9 . وذكر المصحح انّه نقله عن المحاسن ولكنّه صححه بالرواية عن كامل الزيارات.

أقول: وقد راجعنا المحاسن المطبوع فلم نجد الرواية فيه، ولعلّ الاشتباه الذي وقع في نقل المؤلف رحمه الله كان لاعتماده على ما في البحار، والله العالم.

أقول: وفي امالي الشيخ الصدوق رحمه الله: ص 112، المجلس 27، ح 5 عن الامام الرضا عليه السلام في خبر طويل وفيه: " ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فوجدوه قد قُتل، فهم عند قبره شعث غبر الى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره وشعارهم: يا لثارات الحسين... الحديث ".

وروى الشيخ الصدوق في الأمالي عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال:

" لمّا ضرب الحسين بن علي عليه السلام بالسيف، ثمّ ابتدر ليقطع رأسه، نادى مناد من قبل ربّ العزة تبارك وتعالى من بطنان العرش، فقال: ألا أيّتها الأمة المتحيّرة الظالمة بعد نبيها لا وفقكم الله لأضحى، ولا فطر، قال: ثم قال أبو عبد الله: لا جرم والله ما وفقوا، ولا يوفقون أبداً حتى يقوم ثائر الحسين عليه السلام " [1] [2] .

وروى أيضاً عن أبي الصلت الهروي انّه قال:

قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام انّه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟ فقال عليه السلام: هو كذلك، فقلت: وقول الله عزّوجل {وَلاَ تَزِرُ [3]

وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ } ما معناه؟ قال: صدق الله في جميع أقواله، ولكن نرى قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو انّ رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عزوجل شريك القاتل، وانّما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم [4].

وفي زيارة عاشوراء تكرّر الطلب من الله تعالى للثأر لسيد الشهداء عليه السلام مع امام ظاهر ناطق مهديّ منصور من آل محمد عليهم السلام.

وتكرّر من الائمة وأصحابهم التعزية بالنثر والنظم لتلك المصيبة العظيمة والرزيّة الجليلة بظهور قائم آل محمدّ عليهم السلام.

فيوم عاشوراء كما انّه يوم ظهوره عليه السلام، وهو يوم الغاية العظمى بزوال

1- قال المؤلف رحمه الله: " يعني الامام القائم عليه السلام ".

2- الأمالي (الصدوق): ص 142، المجلس 31، ح 5.

3- من الآية 164 من سورة الأنعام.

4 -راجع علل الشرائع (الصدوق): ص 229، باب 164، ح 1 .وعيون أخبار الرضا (الصدوق): ج 1، ص 273، باب 28، ح 5 . البحار: ج 45، ص 295، باب 45، ح 1.

الكرب والغم الذي جاء في ذلك اليوم فهو مختص كلّه بالامام عليه السلام، ولابدّ أن يهتم فيه باللعن والوائة وطلب هلاك أعداء آل محمّد عليهم السلام بمراسم العزاء والتأسي به عليه السلام بالبكاء والنحيب، وطلب نصره وانتصاره وظهوره والتعجيل له عليه السلام، كما أشير إليها في أعمال وآداب ذلك اليوم.

ومن الأعمال الجليلة لذلك اليوم اللعن ألف مرّة على قاتل سيد الشهداء عليه السلام وطلب الهلاك لمحاربي الحجج عليهم السلام وطلب الفرج لآل محمّد عليهم السلام وهو من فقرات دعاء يقرأ في القنوت:

" اللهمّ انّ سبلك ضائعة، وأحكامك معطلّة، وأهل نبيكّ في الأرض هائمة، كالوحش السائمة.

اللهمّ أعلِ الحقّ، واستنقذ الخلق، وامنن علينا بالنجاة، واهدنا للايمان، وعجلّ فرجنا بالقائم عليه السلام، واجعله لنا ردا، واجعلنا له رفداً " إلى أن يقول:

" اللهمّ ارحم العترة الضائعة المقتولة الذليلة من الشجرة الطيبّة المباركة.

اللهمّ أعلِ كلمتهم، وافلح حجتّهم وثبتّ قلوبهم، وقلوب شيعتهم على موالاتهم، وانصرهم، وأعنهم، وصبرهم على الأذى في جنبك، واجعل لهم اياماً مشهودة، وأياماً معلومة كما ضمنت لأوليائك في كتابك المنزل، فانكّ قلت: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ ..الآية }[1] ".

الرابع: " حين اصفرار الشمس إلى غروبها في كلّ يوم "

على حسب التقسيم الذي قسّمه العلماء لكلّ يوم من مطلع الفجر إلى غروب الشمس فانهّم قسموه إلى اثني عشر قسما ولًا فرق في ذلك بجميع الفصول، وقد

1- من الآية 55 من سورة النور.

نسبوا كلّ قسم إلى امام، قال السيد الجليل علي بن طاووس في كتاب (أمان الأخطار):

" فقد ذكرنا في كتاب (الأسوار المودعة في ساعات الليل والنهار) انّ كلّ ساعة من النهار يختصّ بها واحد من الائمة الأطهار، ولها دعاءان: احدهما نقلناه من خطّ جدّي أبي جعفر الطوسي رضوان الله عليه، والآخر من خط ّابن مقلة [المنسوب اليه [1] ، وكلّ واحد منهم عليهم أفضل الصلوات كالخفير والحامي لساعته بمقتضى الروايات.

فالساعة الأولى لمولانا علي صلوات الله عليه... وعدّهم إلى أن قال:

"والساعة الثانية عشرة لمولانا المهدي صلوات الله عليهم.

وهذه الساعات يدعو الانسان في كلّ ساعة منها بما يخصّها من الدعوات، سواء كان نهار الصيف الكامل الساعات، أو نهار الشتاء القصير الأوقات، لأنّ الدعوات تنقسم اثني عشر قسماً، كيف كان مقدار ذلك النهار، بمقتضى الأخبار.

فاذا اتّفق خروجك للسفر في ساعة يختصّ بها أحد الائمة الحماة، الذين جعلهم الله . جل ّجلاله . سببا للّنجاة، فقل ما معناه:

اللهمّ بلّغ مولانا . فلانا ًصلوات الله عليه . انني اسلُم عّليه، وانني أتوجه إليّه باقبالك عليه، في أن يكون خفارتي وحمايتي وسلامتي وكمال سعادتي ضمانها بك عليه، حيث قد توجّهت في الساعة التي جعلته كالخفير فيها وحديثها في ذلك إليه.

وتقول إذا نزلت منزلا في ساعة تختصّ بواحد منهم أو رحلت منه، فتسلمّ على ذلك الامام بما يقربك منه، وتخاطبه في ضمان ما يتجدّد في ساعته، فلولا أنّ الله . جل ّجلاله . أراد ذلك منك ما دلكّ عليه، واذا عملت بهذا هداك الله . جل جّلاله . إليه صارت حركاتك وسكناتك في أسفارك، عبادة وسعادة لدار قرارك " [2] .

1- سقطت من الترجمة.

2 –راجع الأمان من الأخطار (السيد ابن طاووس): ص 102، الطبعة المحققة.

وبما انّ موضوع كتاب الأمان كان مختصاً بآداب السفرّ لهذا اقتصر على ما هو متعلق ّبه، وما قاله يجري في كل شغّل وعمل دنيوي وأخروي يريد الانسان أن يبتدئ فيه.

وأما الدعاءان المختصّان بامام العصر عليه السلام اللذان يقرآن في الساعة الثانية عشرة، فأوله هو:

" يا من توحّد بنفسه عن خلقه يا من غني عن خلقه بصنعه، يا من عرّف نفسه خلقه بلطفه، يا من سلك بأهل طاعته مرضاته، يا من أعان أهل محبّته على شكره، يا من منّ عليهم بدينه ولطف لهم بنائله، اسألك بحق وّليكّ الخلف الصالح بقيتكّ

في أرضك المنتقم لك من اعدائك وأعداء رسولك وبقيّة آبائه الصالحين محمّد بن الحسن، وأتضوّع إليك به وأقدمه بين يدي حوائجي ورغبتي اليك أن تصلّي على محمّد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا، وأن تتركني [1] وتنجيني ممّا أخاف وأحذر [2] وألبسني به عافيتك وعفوك في الدنيا والآخرة وكن له وليّاً وحافظاً وناصراً وقائداً وكالئاً وساتراً حتّى تسكنه أرضك طوعاً وتمتّعه فيها طويلا يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوّة الا بالله العلي العظيم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد أولي الأمر الذين أمرت بطاعتهم وأولي الأرحام الذين أمرت بصلتهم وذوي القربى الذي أمرت بمودتّهم والموالي الذين أمرت بعرفان حقّهم وأهل البيت الذين أذهبت عنهم الرجس وطهّرتهم تطهيرا أن تصليّ على محمد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا " [3].

وأمّا الدعاء الثاني فهو:

1- في المصباح للكفعمي والبلد الأمين (وأن تداركني به).

2 – في المصباح للكفعمي والبلد الأمين (ممّا أخافه وأحذره).

3 –راجع المصباح للكفعمي: ص 146 . البلد الأمين (الكفعمي): ص 145 . البحار: ج 86، ص 354 – 355 . مصباح المتهجّد: ص 465.

" اللهمّ يا خالق السقف المرفوع والمهاد الموضوع ورازق العاصي والمطيع، الذي ليس من دونه ولي ولا شفيع أسألك بأسمائك التي إذا سمّيت على طارق العسر عادت يسراً وإذا وضعت على الجبال كانت هباءا منثورا وإذا رفعت إلى السماء تفتّحت لها المغالق وإذا هبطت إلى ظلمات الأرض اتّسعت بها المضايق وإذا دعيت بها الموتى انتشرت من اللحود وإذا نوديت بها المعد ومات خرجت إلى الوجود وإذا ذكرت على القلوب وجلت خشوعاً، وإذا قرعت الأسماع فاضت العيون دموعاً، اسألك بمحمّد رسولك المؤيد بالمعجزات المبعوث بمحكم الآيات، وبأمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي اخترته لمؤاخاته ووصيته واصطفيته لمصافاته ومصاهرته، وبصاحب الزمان المهدي الذي تجتمع على طاعته الآراء المتفرّقة وتؤلف له الأهواء المختلفة وتستخلص به حقوق اوليائك وتنتقم به من شرّ أعدائك وتملأ به الأرض عدلا واحساناً وتوسع على العباد بظهوره فضلا وامتناناً وتعيد الحقّ من مكانه عزيزاً حميدا وترجع [1] الدين على يديه غضّاً جديدا أن تصليّ على محمد وآل محمد فقد استشفعت بهم اليك وقدّمتهم أمامي وبين يدي حوائجي وأن تزعني شكر نعمتك في التوفيق لمعرفته والهداية إلى طاعته وأن [2] تزيدني قوّة في التمسك بعصمته والاقتداء بسنتّه والكون في زمرته وشيعته انكّ سميع الدعاء برحمتك يا أرحم الراحمين " [3].

وقال الشيخ ابراهيم الكفعمي بعد نقل هذه الأدعية:

" هذه الأدعية [4] ليست في متهجّد الطوسي رحمه الله، ورأيتها في كتاب بعض

1- في مصباح الكفعمي (ويرجع).

2- سقط (أن) في مصباح الكفعمي.

3 -راجع المصباح (الكفعمي): ص 147 . فلاح السائل (الشيخ البهائي): ص 226 - 229 . البحار (المجلسي): ج 86، ص 355 - 356.

4 - في المصدر زيادة كلمة (الساعات) هكذا، ولعلّها (للساعات) أو (هذه أدعية الساعات) والله العالم، ولكن هذه الكلمة ساقطة في الترجمة.

أصحابنا[1] وهي مكتوبة بماء الذهب "[2].

ولا يخفى انّ الدعاء الأوّل الذي نقلناه يطابق ما نقله السيد ابن باقي في اختياره والعلامة في منهاج الصلاح، ولكن الشيخ الطوسي نقله في المصباح إلى: " أن تصلّي على محمدّ وآل محمدّ وأن تفعل بي كذا وكذا "[3].

وليست فيه الزيادة الموجودة في الدعاء لكلّ امام. واستظهر الكفعمي ان هذه الزيادة من السيّد ابن باقي أخذها من خبر أبي الوفاء الشيرازي المتقدّم في الباب التاسع، ولهذا أمر في ذلك الخبر انّه لكل امام يطلب منه شيء فندعو ونتوسلّ إلى ذلك الامام بذلك المطلب، وقد حسّن ذلك[4].

ولم يبقَ خافياً: انّ مع شياع وتكرّر هذين النوعين من الأدعية للساعات الا انّه لم يعرف لحد الآن انتهاء سندها إلى أي امام، وقد فهم الفاضل الألمعي الميرزا عبد الله الاصفهاني في الصحيفة السجادية الثالثة انّ كلّ دعاء صادر من الامام الذي نسب

1- في الترجمة فسّر العبارة بما تعريبه (ولكنّي رأيتها في بعض كتب أصحابنا) والله العالم.

2 -راجع المصباح (الكفعمي): ص 147، في الحاشية.

3 -راجع مصباح المتهجّد (الطوسي): ص 465 . وقد حذف من الدعاء "وأن تدركني... إلى اللهمّ صلّ على محمدّ وآل محمّد أولي الأمر.. الدعاء ".

4 - قال الشيخ الكفعمي في المصباح: ص 133 "وأما الزيادة التي ذكرناها في آخر أدعية الساعات ولم يذكرها الشيخ الطوسي رحمه الله وذكرها السيّد ابن باقي رحمه الله في اختياره، ولقد أحسن في وضعه لهذه الزيادة في أدعية الساعات لأنها مناسبة بحديث إذا توسلت لأمور الدنيا والآخرة فتوسّل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلّم وسبطيه عليهما السلام، وأما علي عليه السلام فهو ينتقم لك ممن ظلمك، وأما علي بن الحسين عليهما السلام فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين، ومحمّد بن علي وجعفر بن محمّد عليهما السلام فللآخرة وما يتبّعها من طاعة الله، وموسى بن جعفر عليه السلام فالتمس به العافية من الله، وعلي بن موسى عليه السلام فاطلب به السلامة في الوراي والبحار، ومحمّد بن علي عليه السلام فالتمس به الرزق من الله تعالى، وعلي بن محمّد عليه السلام فللموالي والأخوان وما يكون من طاعة الله والحسن بن علي عليه السلام فالتمس به

الآخرة، وصاحب الزمان صلوات الله عليه وعليهم إذا بلغ السيف منك المذبح فاستعن به يعينك إن شاء الله تعالى " انتهى.

الدعاء إليه، ونحن قد تابعناه في الصحيفة السجادية الرابعة والصحيفة العلوية الثانية، ولكن مع عدم الوثوق والاطمئنان فلا دليل على هذا الرأي، بل يظهر من صياغة وسياق تلك الأدعية وبالأخص الأخيرة منها انّها لم تكن صادرة عن امام واحد، وانّها تشابه الى حدّ كبير كلمات امام العصر عليه السلام، والله العالم.

الخامس: " عصر يوم الاثنين "

السادس: " عصر يوم الخميس "

وفي هذا الوقت تعرض أعمال العباد على امام العصر عليه السلام، كما انّها في عصر كلّ امام كانت تعرض عليه عليه السلام، وكذلك في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم.

والأخبار في هذا الباب كثيرة، وفي أغلبها لم يصرّح بالعصر، ولكن يوافق ما اشير إليه بالبعض الآخر، مع انّ الشيخ الطوسي قال في تفسير مجمع البيان في ذيل الآية الشريفة:

{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ }[1].

"وروى أصحابنا ان أعمال الأمة تعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلّم في كلّ اثنين وخميس فيعرفها، وكذلك تعرض على ائمة الهدى عليهم السلام فيعرفونها، وهم المعنيّون بقوله **{وَالْمُؤْمِنُونَ }** "[2].

ومن الغريب ما قاله الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره انّه جاء في الأخبار انّ أعمال الأمة تعرض في ليلة كلّ اثنين وخميس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم والائمة عليهم السلام، والمراد من المؤمنين هم الائمة المعصومين.

وروي في أمالي الشيخ الطوسي والبصائر عن داود الرقي قال:

1- من الآية 105 من سورة التوبة.

2 –راجع مجمع البيان: ج 6، ص 135.

كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ قال مبتدئاً من قبل نفسه:

" يا داود! لقد عرضت اعمالكم يوم الخميس فرأيت منها عرض عليّ من عملك صلتك لابن عمك فلان، فسرني ذلك، انيّ علمت صلتك له اسرع لفناء عمره، وقطع أجله.

قال داود: وكان لي ابن عمّ معانداً ناصباً، خبيثاً، بلغني عنه وعن عياله سوء حال، فصككت له نفقة قبل خروجي إلى مكة، فلمّا صرت في المدينة أخبرني أبو عبد الله عليه السلام بذلك "[1].

وروى الصفار أيضاً في بصائر الدرجات عنه عليه السلام انّه قال:

(2)

" تعوض الأعمال يوم الخميس على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) وعلى الائمة (عليهم السلام) " .

وفي خبر آخر قال عليه السلام:

" انّ أعمال العباد تعوض على نبيكم كلّ عشية الخميس فليستحي أحدكم أن تعوض على نبيه العمل القبيح " [3] .

وروى أيضاً عن يونس، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول في الامام [4] حين ذكر يوم الخميس، فقال:

1- الأمالي (الطوسي): ص 426، الجزء 14 ـ وفي بصائر الدرجات (الصفار): ج 9، ص 429، باب 26، ح 4.

2 –راجع بصائر الدرجات (الصفار): ص 426، ج 9، باب 4، ح 16.

3 –راجع بصائر الدرجات (الصفار): ص 426 ، الطبعة الحديثة، ج 9 ، باب 4، ح 14 .والظاهر انّ الأفصح (يعوض) بدل (تعوض) ولكن في النسخة الحجريّة (تعوض) كذلك، ولعلّه من اشتباه النسّاخ .وفي البحار: ج 23، ص 344 (يعوض) . والرواية رواها الصفّار في البصائر عن الامام الباقر عليه السلام.

4 – في التوجمة (الأيام) بدل (الامام) ولعلّه اشتباه مطبعي أو من النساخ، والاّ ففي البصائر المطوع بالطبعة الحديثة، وكذلك بالطبعة الحجرية (الامام)، ولكن في البحار: ج 23، ص 346 (الأيام) أيضاً.

" هو يوم تعوض فيه الأعمال على الله وعلى رسوله، وعلى الائمة " [1] .

وروى ايضاً عن عبد الله بن أبان انّه قال: " قلت للرضا عليه السلام، وكان بيني وبينه شيء: ادع الله لي ولمواليك. فقال: والله انّ أعمالكم لتعوض عليّ في كلّ خميس " [2] .

ويقول السيد الجليل علي بن طاووس في رسالة (محاسبة النفس):

" انّي رأيت ورويت في روايات متفقات عن الثقات انّ يوم الاثنين ويوم الخميس تعوض فيها الأعمال على الله جلّ جلاله.

وروي عن أهل البيت عليهم السلام: انّ في يوم الاثنين [والخميس] [3] تعوض الأعمال على الله جلّ جلاله، وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلّم) وعلى الائمة (عليهم السلام) " [4] .

ثمّ نقل عن جدّه الشيخ الطوسي رحمه الله انّه قال في تفسوه التبيان:

"روى [اصحابنا] [5] انّ أعمال [الأمّة] [6] تعوض على النبي صلى الله عليه وآله وسلّم في كلّ اثنين وخميس فيعوفها، وكذلك تعوض على الائمة عليهم السلام " [7] .

وبعد نقله بعض الأخبار التي بهذا المضمون من طريق أهل السنّة، نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم انّه قال:

1- راجع بصائر الدرجات: ص 428، ج 9، باب 5، ح 9.

2 –راجع بصائر الدرجات: ج 9، ص 430، باب 6، ح 8.

3 – سقطت من المصدر المطوع.

4 –راجع محاسبة النفس (السيد ابن طاووس): ص 16.

5 و 6 – سقطت هذه العبارة من الترجمة.

7 – في الترجمة زيادة (فيعرفونها) وفي المصدر (القائمين مقامه وهم المعنيّون بقوله والمؤمنون).

" تعرض أعمال أمتي في كلّ جمعة[1] مرّتين:

يوم الاثنين، ويوم الخميس، فيغفر لكلّ عبد مؤمن[2] إلّا عبداً بينه وبين أخيه شحناء، فيقول: اتركوا أو ادركوا[3] هذين حتى يفيئا "[4].

وروي: " كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يصوم الاثنين والخميس، فقيل له: لم ذلك؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلّم: انّ الأعمال ترفع في كل اثنين وخميس وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم "[5].

فقال السيد: " فينبغي أن يكون الانسان في يوم الاثنين والخميس متحفظاً بكلّ طريق في طلب التوفيق، واياّه أن يكون في هذين اليومين مهملا للاستظهار في الطاعة بغاية الامكان، فانّ العقل والنقل يقتضيان انّ زمان عرض العبد على السلطان يكون مستعداً ومستحفظاً بخلاف غيره من الأزمان "[6].

وقال أيضاً في الفصل السابع من كتاب (جمال الأسبوع):

" ومن مهمّات يوم الاثنين انّه يوم عرض الأعمال على الله وعلى رسوله

1- أي اسبوع.

2 – في الترجمة (لكلّ عبد من عبيده).

3 – قال السيد ابن طاووس رحمه الله في جمال الاسبوع (اتركوا، أو ارجئوا..).

4 –راجع محاسبة النفس: ص 19 ونقل الرواية عن صحيح مسلم. وكذلك نقلها السيد ابن طاووس في كتابه جمال الأسبوع: ص 173 وفي صحيح مسلم عدّة روايات أما هذه الرواية فهي في: ج 8، ص 12.

وأنت خبير انّه ليس في نصّ الرواية تصريح بأن الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمّ، وانما فيها (تعرض) بدون ذكر على مَنْ تعرض الأعمال نعم بالاستفادة من الروايات السابقة يتضّح ذلك، ولكن تلك الروايات شيعيةّ وهم لا يقبلون تخصيص رواياتهم وشرحها بالروايات الشيعية الّا اللهمّ ما يمكن أن يقال اننّا يمكننا أن نستفيد من الروايات العامية لتأييد رواياتنا.

5 و 6 –راجع محاسبة النفس (السيد ابن طاووس): ص 20.

وخاصّته صلوات الله عليهم "[1].

ثمّ نقل جملة من أخبار الخاصّة والعامة، وقال:

"وروي من طريق الخاصّة انّ وقت عرض الأعمال في هذين اليومين عند انقضاء نهارهما، فينبغي للعبد العارف بحرمة مَنْ تعرض أعماله عليه أن يتفقدّها ويصلحها بغاية ما ينتهي جهده إليه، ويتذكرّ انهاّ تعرض على الله جل جّلاله وأ لا العالم بالسرائر، ثمّ على خواصّه أهل المقام الباهر، وتحضر تلك الصحف بين يدي الله جلّ جلاله وبين أيديهم، وفيها فضائح الذنوب الكبائر والصغائر، فكيف يهون هذا عند عبد مصدّق بالله الملك[2] الأعظم العزيز القاهر، وباليوم الآخر "[3].

وأوصى في (كشف المحجة) ولده:

فأعرض حاجاتك عليه[4] كلّ يوم الاثنين ويوم الخميس من كلّ اسبوع لما يجب له من أدب الخضوع، وقل عند خطابه بعد السلام عليه بما ذكرناه.....[5] من الزيارة التي أوّلها:

سلام الله الكامل [التام][6] ...[7] .. إلى آخر ما تقدّم في الباب السابق، وقل:

" يا أيّها العزيز مسّنا وأهلنا الضرّ، وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدقّ علينا ان الله يجزي المتصدقينّ... " إلى آخر الكلمات الشريفة، وانّنا لم نقلها لأنهّا لم تكن مروية، وهي مختصة بالسادة[8].

1- راجع جمال الأسبوع (السيد ابن طاووس): ص 172.

2 – ذكر المؤلف رحمه الله نسخة بدل (المالك).

3 –راجع جمال الأسبوع (السيد ابن طاووس): ص 172 . 174.

4 – في الترجمة (على الامام المهدي صلوات الله عليه).

5 – حذف المؤلف رحمه الله ترجمة هذه الجملة (في أواخر الأجزاء من كتاب (المهمّات) الخ.

6– سقطت من المصدر.

7 و 8 –راجع كشف المحجّة (السيد ابن طاووس): ص 152.

وقال في آخره:

"واذكر له انّ أباك قد ذكر لك انه أوصى بك اليك، وجعلك بإذن الله جلّ جلاله عبده، واننيّ علقتكّ عليه، فانه يأتيك جوابه صلوات الله وسلامه عليه "[1].

وبالجملة فآخر هذين اليومين . وبمقتضى الأخبار المستفيضة . يوم عرض الأعمال.

وعلى رواية الشيخ الطوسي في الغيبة:

يعرض أولا على الحجة عليه السلام ثمّ على واحد واحد من الائمة ثمّ على رسول الله صلوات الله عليهم ثم يعرض على الله تعالى[2].

وهو[3] بحسب تقسيم ساعات اليوم مختص به عليه السلام.

وهو وقت تبدّل الملائكة فتعرج الملائكة الحفظة الموكلّون بالنهار، ويهبط الموكلّون بالليل.

فلابدّ أن يراقب وينتبه جداً في اصلاح الأعمال وتدارك ما فات ورفع ما يشغل ويمنع من التوجه والتضرعّ والانابة، وأن يقوم من مجالس أهل الغفلة، وأن يتوسّل بإمام العصر عليه السلام بما أثرنا إليه سابقاً، وطلب الشفاعة منه عليه السلام لاصلاح

1- راجع كشف المحجة (السيد ابن طاووس): ص 153.

2 –راجع الغيبة (الطوسي): ص 387 . (صورة بعض توقيعات الحجة عجّل الله فرجه)، ح 351 . عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: " إذا أراد [الله] أمراً عرضه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، ثم أمير المؤمنين عليه السلام [وسائر الائمة] واحداً بعد واحد إلى [أن] ينتهي إلى صاحب الزمان عليه السلام، ثمّ يخرج إلى الدنيا، واذا أراد الملائكة أن يرفعوا إلى الله عزوجل عملا عرض على صاحب الزمان عليه السلام، ثم [يخرج] على واحد [بعد] واحد إلى أن يعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ يعرض على الله عزوجل، فما نزل من الله فعلى أيديهم، وما عرج إلى الله فعلى أيديهم، وما استغنوا عن الله عزوجل طرفة عين "وراجع المستدرك: ج 12، ص 164، ح 10، الطبعة الحديثة.

3 – أي آخر يومي الاثنين والخميس.

صحائف أعماله وتبديل سيّئاته حسنات، واتمام حسناته وتوفيرها وتجليلها بفاضل حسناته، حسب الدعاء المشهور عنه عليه السلام الذي دعا به لشيعته وقد طلب من الله تعالى أن يفعل لهم ذلك.

واسعَ أن تعمل عملا خالصاً في ليلة ونهار الاثنين والخميس فلعلّ ببركة ذلك أن يعفى عن المفاسد الباقية.

وخصّ هذين اليومين ببعض الأعمال، كما جاء في الأخبار، مثل استحباب قراءة ألف مرّة سورة (انا أنزلناه) في احداهما.

وقراءة سورة (هل أتى) في صلاة الصبح باليومين، والسورتان مختصّتان الآن بامام العصر عليه السلام.. وكنس المسجد

فيهما، وقراءة الاستغفار المأثور في آخر يوم الخميس، وغير ذلك من الأعمال المذكورة في محلّها.

السابع: " ليلة ويوم النصف من شعبان "

وكان فيها مولده السعيد عليه السلام، وقد أعطى الله عزوجل فيها هذه النعمة العظيمة لعباده ويكفي في مقام بيان تعظيم واحترام هذا الوقت الشريف ما قاله لسان أهل البيت عليهم السلام العالم الرّباني السيّد علي بن طاووس رحمه الله في الاقبال:

" انّ مولانا المهدي عليه السلام [1] ممّن أطبق أهل الصدق ممّن يعتمد على قوله بأن النبي جده صلى الله عليه وآله وسلم بشّر الأمة بولادته، وعظيم انتفاع الاسلام برئاسته ودولته، وذكر شرح كمالها، وما يبلغ إليه حال جلالهما إلى ما لم يظفر [2] نبي سابق، ولا وصي لاحق، ولا بلغ إليه مُلك سليمان عليه السلام لما قال: **{ هَبْ لى ملكًا لاَ ينبَغى لاَحِد منَ بعَدى انّك أَنْتِ الْوَهاَّب }**.

1- في الترجمة (اعلم انّ مولانا المهدي صلوات الله عليه... الخ).

2- هكذا في المصدر، ولعلّ هنا (به) ساقطة.

ما قيل له قد أجبنا سؤالك في انّنا لا نُعطي أحداً من بعدك اكثر منه في سبب من الأسباب، انما قال الله جل جلاله: فسخرنا له الرّيح تجري بأمره رُخاء حيث أصاب والشياطين كل بنّاء وغواصّ وآخرين مقرنين في الأصفاد.. والمسلمون مجمعون على انّ محمدًا صلى الله عليه وآله سيد المرسلين وخاتم النبيين اعطُي من الفضل العظيم والمكان الجسيم ما لم يعط أحد من الأنبياء في الأزمان ولا سليمان، ومن البيان على تفصيل منطق اللسان والبيان انّ المهدي عليه السلام يأتي في أواخر الزّمان وقد تهدّمت أركان أديان الأنبياء ودرست معالم مراسم الأوصياء وطمست آثار أنوار الأولياء فيملأ الأرض قسطاً وعدلا وحكماً كما ملئت جوراً وجهلا وظلما فبعث الله جل جلاله رسوله محمدا صلّى الله عليه وآله ليجدد سائر مراسم الأنبياء والمرسلين ويحيي به معالم الصّادقين من الأولين والآخرين ولم يبلغ احداً منهم صلوات الله عليهم وعليه إلى انه قام أحد منهم بجميع أمرهم بعدد رؤوسه ويبلغ به ما يبلغ هو عليه السلام اليه.

وقد ذكره أبو نعيم الحافظ وغيره من رجال المحافظ وغيره من رجال المخالفين وذكر ابن المنادي في كتاب الملاحم، وهو عندهم ثقة أمين، وذكره أبو العليّ الهمداني وله المقام المكين، وذكرت شيعته من آيات ظهوره وانتظام أموره عن سيّد المُرسلين صلى الله عليه وآله ما لم يبلغ إليه أحداً من العالمين، وذلك من جملة آيات خاتم النبيين وتصديق ما خصه الله جل جلاله إليه انّه من فضله في قوله جلّ جلاله: **{ ليُظْهِرهُ علىَ الدين كّله }** فينبغي أن يكون تعظيم هذه الليلة لأجل ولادته عند المُسلمين والمُعترفين بحقوق اقامته على قدر ما ذكره جدّه محمد صلى الله عليه وآله وبشر به المسعودين من أمته، كما لو كان المسلمون قد أظلمت عليهم أيّام حياتهم وأشرقت عليهم جيوش أهل عداواتهم وأحاطت بهم نحوس خطيئاتهم فان شاء الله تعالى مولوداً يعتق رقابهم من رقّها ويمكنّ كل يّد مغلولة من حقها ويعطي كل نفسّ ما تستحقه منّ سبقها ويبسط للخُلائق في المشارق والمغارب بساطاً متسلوي الأطراف مكمل الألطاف محُمدْ الأوصاف، ويجلس الجميع عليه اجلاس الوالد الشفيق لأولاده

العزيزين عليه، أو اجلاس الملك الرّحيم الكريم لمن تحت يديه، ويريهم من مقدّمات آيات المسوات وبشرات المواتّ في دار السّعادات الباقيات ما يشهد حاضروها لغايبها وتقود القلوب والأعناق إلى طاعة واهبها، وليقم كلّ انسان لله جل ّجلاله في هذه الليلة بقدر شكر ما منّ الله عزوجل عليه بهذا السلطان، وانهّ جعله من رعاياه والمذكورين في ديوان جنده، والمسمينّ بالأعوان على تمهيد الاسلام والايمان، واستيصال الكفر والطّغيان والعدوان، ومدّ سوادقات السعّادات على سائر الجهات من حيث تطلع شموس السّموات وإلى حيث تغرب إلى أقصى الغايات والنهّايات، ويجعل من خدمته لله جل ّجلاله الذي لا يقوم الأجساد بمعاينها خدمةً لرسوله صلىّ الله عليه وآله الذي كان سبب هذه الولادة والسعّادة وشرف رياستها، وخدمة لآبائه الطّاهرين الذين كانوا أصلا لها وأعواناً على اقامة حرُمتها وخدمة لهَ صلوات الله عليه كما يجب على الرعيّة لمالك أزمتها والقيّم لها باستقامتها وادراك سعادتها، ولست أجد القوّة البشريةّ قادرة على القيام بهذه الحقوق المعظمةّ الرضيّة الا بقوّة منّ القدرة الرّبانيةّ، فليقم كل ّعبد مسعود من العباد بما يبلغ إليه ما أنعم به عليه الله جل ّجلاله من القوة والاجتهاد ".

ثمّ قال: " فيما نذكره من الدّعاء والقسم على الله جل ّجلاله بهذا المولود العظيم المكان ليلة النصّف من شعبان وهو: اللهم بحقّ ليليتنا هذه ومولودها وحجّتك وموعودها التي قرنت إلى فضلها فضلا فتمتّ كلمتكُ صدقا وعدلا لا مبدل لكلماتك ولا معقّب لآياتك نورك المتالق وضيآؤك المشرق والعلم النوّر في طخياء الديجّور الغائب المستور جل مّولده وكرم محتده والملائكة شُهدَّه والله ناصره ومؤيدّه إذا آن ميعاده والملائكة أمداده سيف الله الذي لا ينبو ونوره الذي لا يخبو وذو الحلم الذي لا يصبوا مدار الدّهر ونواميس العصر وولاة الأمر والمتوّل عليهم الذكّر وما يتزل في ليلة القدر وأصحاب الحشر والنشر تراجمة وحيهِ وولاة أمره ونهيه، اللهم ّفصل ّعلى خاتمهم وقائمهم المستور عن عوالمهم وأدرك بنا أيامّه وظهوره وقيامه، واجعلنا من

أنصاره وأعوان ثارنا بثاره واكتبنا في أعوانه وخلصآئه واحينا في دولته ناعمين وبصُحبته غانمين وبحقهّ قائمين ومن السوّء سالمين يا أرحم الرّاحمين والحمد لله ربّ العالمين وصلىّ الله على محمدّ خاتم النبيينّ والمرسلين وعلى أهل بيته الصادقين وعترته النّاطقين، والعن جميع الظّالمين واحكمُ بيننا وبينهم يا أحكم الحاكمين [1].

الثامن: " يوم النوروز "

وهو يوم انتصار وظفر امام العصر عليه السلام بالدجال كما قال جمال السالكين احمد بن فهد الحلّي في (المهذب البارع):

" حدّثني به المولى السيد المرتضى العلامة بهاء الدين علي بن عبد الحميد النسّابة دامت فضائله، ما رواه باسناده إلى المعلّى بن خنيس عن الصادق عليه السلام:

انّ يوم النوروز، هو اليوم الذي أخذ فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلمّ لأمير المؤمنين عليه السلام العهد بغدير خم، فأقرّوا له بالولاية فطوبى لمن ثبت عليها، والويل لمن نكثها، وهو اليوم الذي وجّه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله علياً ًعليه السلام

إلى وادي الجنّ، فأخذ عليهم العهود والمواثيق.

وهو اليوم الذي ظفر فيه بأهل النهروان، وقتل ذا الثدية.

وهو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت، وولاة الأمر، ويظفره الله تعالى بالدجّال فيصلبه على كناسة الكوفة، وما من يوم نوروز الّا ونحن نتوقّع فيه الفرج لأنهّ من أيامّنا حفظه الفرسُ وضيعتموه... إلى آخره "[2].

ونقل العلامة المجلسي في البحار هذا الخبر مفصلا عن السيّد فضل الله

1- راجع اقبال الأعمال (السيد ابن طاووس): ص 703 ـ 706، الطبعة الحجرية.

2 –راجع المهذب البارع (جمال السالكين احمد بن فهد الحلّي): ج 1، ص 194 – 195 .وراجع بحار الأنوار: ج 59، ص 119 – 120.

الراوندي[1]، وليس هنا محلّ ذكره وذكر الاشكالات في ذلك الخبر والأجوبة عنها وتحقيق يوم النوروز.

ولكن لا يخفى انّ كون يوم خروج امام الزمان (عليه السلام) في يوم الجمعة والنوروز وعاشوراء فانهّ لا يتفقّ في اكثر السنين فلا يمكن أن ينتظر فيها الفرج،ولا يكون فرج بغير ظهور وخروج الامام الحجّة بن الحسن بن علي المهدي صلوات الله عليهم.

وقد انقضى من عمره الشريف إلى الآن ألف وأربعون وعدّة سنين،ولا تبديل ولا تغيير فيه ما بقي شيء مما جاء عن أهل بيت العصمة عليهم السلام من الآيات والعلامات التي تكون قبل ظهوره ومع ظهوره ;وهي جميعها قابلة للتغيير والتبديل والتقديم والتأخير والتأويل بشيء آخر، حتّى تلك التي عدّت في الحتميات، فان المقصود من المحتوم في تلك الأخبار . على الظاهر . ليس انّها غير قابل للتغيير أبداً، بل الظاهر منه ما قالوه عليهم السلام بما يأتي .والله العالم . بأنهّ مرتبة من التأكيد بما لا تنافي التغير في مرحلة من مراحل وجودها. ويؤيّد ذلك ما رواه الشيخ النعماني في غيبته عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال:

" كنّا عند أبي جعفر محمدّ بن علي الرضا عليهما السلام، فجرى ذكر السفياني، وما جاء في الرواية من ان أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو لله في المحتوم؟

قال: نعم.

قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم؟

فقال: انّ القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد "[2].

1- راجع بحار الأنوار: ج 59، ص 91 ـ وما بعدها.

2 –راجع الغيبة (النعماني): ص 302 – 303، باب 18، ح 10 .وعنه في البحار: ج 52، باب 25، ح 138، ص 250

.وعنه اثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج 3، ص 544.

ويحتمل انّ كلّ واحد من تلك الأيام[1] هو يوم من أيّامه عليه السلام مثل خروجه من قرية كرعة، أو ظهوره في مكّة المعظّمة، أو زمان نصوه وانتصاره على الأعداء وقتل العصاة أو استقراره في الكوفة التي هي عاصمة حكومته.

تنبيه نبيه

يلزم أرباب البصيرة . كما هو معلوم . التوجّه والاستغاثة به والعمل بتقاليد العبودية له عليه السلام في تلك الأوقات المذكورة المختصّة بالامام الحجّة عليه السلام اكثر من باقي الأوقات وهكذا بعض الأمكنة . بملاحظة بعض أخبار العامة والخاصّة . التي يحتمل قويباً انهّ عليه السلام يكون فيها في بعض الأوقات، فينبغي الحضور في ذلك المكان وان لم يره عليه السلام أو لم يعرفه عليه السلام ; فإن وجوده عليه السلام في مكان يكون سبباً لنزول الرحمة والبركة والألطاف الالهيّة الخاصّة، ولعلّ ببركة مجاورته عليه السلام والكون معه عليه السلام أن يكون بذلك مشمولا بمعدن خيره وبركته ولطفه العام ورحمته، وإن لم يكن مستحقاً لها.

كما انّ وجوده مع من غضب الله تعالى عليه ولعلّه يخاف من شمول اللعنة له والإبعاد من الرحمة الالهية إذا تولت بذلك الشّخص الملعون.

قال الشيخ الصدوق في كمال الدين:

"وروي في الأخبار الصحيحة عن أئمتنا عليهم السلام: انّ مَن رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو واحدا مِن الائمة (صلوات الله عليهم) قد دخل مدينة، أو قرية في منامه، فانّه أمن لأهل تلك المدينة، أو القرية مما يخافون ويحذرون، وبلوغ لما يأملون ويرجون "[2].

1- أي من الأيّام التي جاءت في الروايات انّها يظهر فيها كيوم النوروز والجمعة وعاشوراء.

2 –راجع كمال الدين (الصدوق): ج 1، ص 210.

وروى الشيخ الكليني والشيخ الطوسي عن محمّد بن مسلم انهّ قال:

"مرّ بي أبو جعفر عليه السلام، أو أبو عبد الله عليه السلام وأنا جالس عند قاض بالمدينة، فدخلت عليه من الغد، فقال لي: ما مجلس رأيتك فيه أمس؟

قال: قلت: جعلت فداك انّ هذا القاضي لي مكرم، فربّما جلست إليه.

فقال لي: وما يؤمنك أن تنزل اللعنة فتعمّ مَن في المجلس "[1].

والشواهد على هذين المطلبين كثرة في الأخبار، والغاية من هذا التنبيه لاغتنام معرفة حضوره عليه السلام في تلك الأمكنة التي منها عرفات في موسم الحج، وباقي البقاع المقدّسة في الأوقات الشريفة التي رغّب وأكدّ على الحضور فيها هناك بالشروع كأوقات ومكان التشييع والصلاة على جنازة المؤمن، كما روى جماعة من العلماء مثل ابن شهر آشوب والقطب الراوندي، ومحمّد بن علي الطوسي في ثاقب المناقب في حديث مفصل واجماله برواية الأخير هو:

" اجتمعت العصابة بنيسابور في أيام أبي عبد الله عليه السلام... فاختاروا رجلا يعرف بأبي جعفر محمّد بن ابراهيم النيسابوري ودفعوا إليه... وكانت الدنانير ثلاثين ألف دينار، والدراهم خمسين ألف درهم، والثياب ألفي شقّة وأثواب مقرمات ومرتفعات.

وجاءت عجوز من عجائز الشيعة الفاضلات اسمها شطيطة ومعها درهم صحيح وشقّة من غزلها خام تساوي أربعة دراهم، وقالت: انّ الله لا يستحيي من الحق، ما يستحقّ عليّ في مالي غير هذا، فادفعه إلى مولاي.

فقال: يا امرأة، استحيي من أبي عبد الله عليه السلام أن أحمل إليه درهماً، وشقّة

---

1 - راجع الكافي ـ الفروع ـ (الكليني): ج 7، ص 410 ، باب كراهية الجلوس إلى قضاة الجور، ح 1 ـ التهذيب (الطوسي): ج 6، ص 220، كتاب القضايا والأحكام، باب مَنْ إليه الحكم وأقسام القضاة والمفتين، ح 12 ـ الوسائل (الحرّ العاملي): ج 18 ، كتاب القضاء، أبواب صفات القاضي، باب 1، ح 10.

بطانة.

فقالت: ألا تفعل، انّ الله لا يستحيي من الحق، هذا الذي يستحق، فاحمل يا فلان، فلئن ألقى الله عزوجل وما له قبلي حقّ قلّ أم كثر، أحبّ إليّ من أن ألقاه وفي رقبتي لجعفر بن محمدّ حق.

وسار ذلك الرجل بالأموال وكانت معه دواة فيها الرسائل التي أرسلوها وقد ختم عليها وفيها المسائل وقالوا: تحمل هذا الجزء معك، وتمضي إلى الامام فتدفع الجزء إليه، وتبيته عنده ليلة، وعد عليه وخذه منه، فإن وجدت الخاتم بحاله لم يكسر ولم يتشعّب فاكسر منها ختمة وانظر الجواب، فإن أجاب ولم يكسر الخواتيم فهو الامام، فادفعه إليه، والاّ فرد أموالنا علينا.

فلمّا جاء الكوفة وصل خبر وفاة الامام عليه السلام، فذهب إلى المدينة وسأل عن وصيّة عليه السلام فدلوّه على عبد الله الأفطح، فقصده، وامتحنه، ولم ير عليه آثار الامامة، فجاء إلى ضريح النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وبكى وشكى لحيرته: إلى من أمضي الى اليهود، إلى النصارى، إلى المجوس، أم إلى فقهاء النواصب؟ فحرّكه[1] الامام الكاظم عليه السلام وقال له: لا إلى اليهود، ولا إلى النصارى..ولا إلى أعدائنا فأنا حجّة الله ووليّه، قد اجبتك عمّا في الجزو وبجميع ما تحتاج إليه منذ أمس.

فجاء بدرهم شطيطة الذي في كيس أربعمائة درهم اللؤلؤي، وشقتها التي في رزمة الأخوين البلخيين، إلى الامام عليه السلام وطلب الصرّة التي فيها قطعة القماش وفتحها وأخرج منها شقة قطن مقصورة طولها خمسة عشر ذراعا[2] وقال: " أقرأ عليها السلام كثيراً، وقل لها: قد جعلت شقتك في أكفاني، وبعثت لك بهذه من

1- في النص انّ الذي حرّكه هو عبد أسود أرسله إليه الامام الكاظم عليه السلام.

2 – في المصدر (طولها خمسة وعشرون ذراعاً).

أكفاننا من قطن قريتنا صويا، قرية فاطمة عليها السلام، وبذر قطن كانت تزرعه بيدها الشريفة لأكفان ولدها، وغزل أختي خديجة[1] بنت أبي عبد الله عليه السلام، وقصارة يده لكفنه فاجعليها في كفنك ".

وطلب كيس نفقة مؤمنتهم فطرح ذلك الدرهم فيه، وأخرج منه أربعين درهماً وقال: اقرأها منّي السلام، وقل لها: ستعيشين تسع عشرة ليلة من دخول أبي جعفر، ووصول هذا الكفن، وهذه الدراهم، فانفقي منها ستة عشر درهماً، واجعلي أربعة وعشرين صدقة عنك، وما يلزم عليك، وأنا أتولّى الصلاة عليك، وقال لذلك الرجل: فاذا رأيتني فاكتم.

إلى أن رجع ذلك الرجل وأعطى شطيطة تلك الشقة والدراهم فكادت تنشق مرارتها من الفرح، ولم يدخل إلى المدينة من الشيعة الّا حاسد أو متأسّف على متولتها، وأقامت شطيطة تسعة عشر يوماً، وماتت رحمها الله، فتزاحمت الشيعة على الصلاة عليها.

قال ذلك الرجل: فرأيت الامام الكاظم عليه السلام على نجيب، فترل عنه، وأخذ بخطامه، ووقف يصلّي عليها مع القوم، وحضر نزولها إلى قبرها، وطرح في قبرها من تراب قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فلمّا فرغ من أمرها ركب البعير، وأطوى رأسه نحو البريّة، وقال:

عرّف أصحابك، واقرأهم عنّي السلام، وقل لهم: انني ومن حوى مثواي من أهل البيت[2] لابدّ لنا من حضور جنائزكم في أي بلد كنتم، فاتّقوا الله في أنفسكم واحسنوا الأعمال لتعينونا على خلاصكم، وفك رقابكم من النار "[3].

1- في المصدر (حكيمة) وفي الآخر (حليمة).

2 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني كلّ امام من الائمة ".

3 –راجع: الثاقب في المناقب (محمّد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة): ص 439 – 446 . مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب): ج 4، ص 291 ، باب امامة أبي ابراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، فصل في انبائه عليه السلام بالمغيّبات . الخرائج والجرائح (القطب الراوندي): ج 1، ص 328 – 331 ، الباب الثامن معجزات الامام موسى بن جعفر عليهما السلام: ح 22 . مدينة المعاجز (السيّد هاشم البحراني): ص 460، ح 99 . وص 460، ص 106 ، الطبعة الحجرية . اثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج 5، ص 575، ح 144 ، الطبعة المترجمة . البحار: ج 47، ص 251، ح 23، ج 48، ص 73، ح 100 . وغيرها.

وقد كنّا ارتأينا نقل النصّ أنسب ولكننّا احتفظنا برأي المؤلفّ رحمه الله بالاجمال احتراما لرأيه الشريف، وخوف الإطالة.

انتهى ملخّص ذلك الخبر الشريف الطويل المليء بالفوائد والتي منها انّه أُوعد بحضور امام العصر عليه السلام في جنازة المؤمنين من أهل الخير والصلاح والتقوى، ولعلّ المتتبّع يعثر على أخبار اخُرى لأهل البيت عليهم السلام في بعض الموارد، والمجالات الأخرى نظير ما ذكر بالشرف.

* * *

الصفحة 549

الباب الثاني عشر
في ذكر الأعمال والآداب التي
يمكن أن يحصل على شرف اللقاء
بالامام الحجة صلوات الله عليه

الصفحة 550

الصفحة 551

الباب الثاني عشر

في ذكر الأعمال والآداب التي قد يتمكّن الانسان ببركتها على أن يصل لشرف اللقاء بالامام الحجة صلوات الله عليه، سواءاً عرفه أم لم يعرفه، في المنام أو في اليقظة، والاستفادة والاستفاضة من فيضه عليه السلام، وإن لم يكن الّا زيادة نور اليقين والمعرفة الوجدانيّة بوجوده المقدّس فهو ايضاً من أهم الغايات.

وقد عرف من خلال الكلمات السابقة في الباب الثامن انّ نيل هذا المقصود، وبلوغ هذا المرام ممكن في الغيبة الكبرى،

وميسّر، بل انكشف انّه من الممكن بالعلم والتقوى التامةّ والمعرفة والتضوع والانابة وتهذيب النفس من كل غّل وغّش وريّبة وشك وشبهة والصفات القبيحة أن يكون محلاّ لتلقي الأسوار والدخول في سلك خاصتّه وخواصه.

وذكرت شواهد من كلمات العلماء الأعلام.

والمقصود هنا بيان معرفة طريق ذلك.

فبالاضافة إلى أداء جميع الفرائض والسنن والآداب، وترك جميع المحرّمات والمكروهات والمبغوضات بما طلب منه، فان جميع مقدّمات ذلك مستورة ومخفيّة

وغير مكشوفة وغير مبيّنة الاّ لأهلها، بل الهدف معرفة الطريق الذي قد يصل به الدور في عمره إلى هذه النعمة ولو كان ذلك في المنام.

* * *

ولا يخفى من التأمّل في القصص والحكايات المتقدّمة يظهر ان المداومة على عمل حسن وعبادة مشروعة والجهد بالانابة والتضوّع في مدةّ أربعين يوما يكون من الأسباب المقربة لهذا المقصد ومن وسائله الكبيرة. كما يظهر ايضا انّ الذهاب أربعين ليلة أربعاء إلى مسجد السهلة، أو الذهاب أربعين ليلة جمعة إلى الكوفة والاشتغال بالعبادة هناك انّها من الأعمال المتداولة المعروفة التي ادّعى تجربتها كثير من العلماء والصلحاء، وكذلك زيارة سيدّ الشهداء في أربعين ليلة جمعة، وأمثال ذلك.

والظاهر انّ بذكر الأعمال والآداب يمكن أن يصل بركتها إلى سعد لقاء الامام الحجة،ولا يوجد مستند مخصوص في أيديهم على ذلك العدد المذكور ولا لذلك العمل الاّ ما يظهر من مطاوي الكتاب والسنةّ انّ المداومة على الدعاء أربعين يوما يؤثّر في الاجابة والقبول، بل المداومة على الطعام والشراب الحلال أو الحرام في تلك الأيام المذكورة يسبب تغيير الحال والانتقال من صفة إلى صفة أُخرى سواء كان من الحسن إلى السيّء، أو من السيّء إلى الحسن.

وهكذا سائر ما يمارسه الانسان من لباس ومسكن، وكذلك العشرة.

ونحن لأجل تأييد وتقوية هذا المطلب المذكور نتبرّك بذكر عدةّ أخبار.

روى الشيخ العياشي عن الفضل بن أبي القرة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أوحى الله إلى ابراهيم انّه سيولد لك، فقال لسارة، فقالت: ءألد وأنا عجوز؟! فأوحى الله إليه: انّها ستلد ويعذب أولادها أربع مائة سنة يردّها الكلام عليّ، قال: فلمّا طال على بني اسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحا فأوحى الله

إلى موسى وهارون أن يخلّصهم من فرعون فحطّ عنهم سبعين ومائة سنة، قال: وقال أبو عبد الله: هكذا أنتم لو فعلتم لفرج

الله عنّا، فأمّا إذا لم تكونوا فانّ الأمر ينتهي إلى منتهاه .

ونقل الشيخ اواهيم الكفعمي في كتاب مجموع الغرائب عن كتاب الجواهر: انّ عيسى عليه السلام أوصى الحواريين بالجوع، وقال لهم: كونوا كالحيّة، فلمّا رفع عيسى عليه السلام، قالوا: لا نوح حتىّ نعلم تأويل كلامه عليه السلام، فقال أحدهم: كونوا كالحيّة اذا تطوقت والتفتّ جعلت رأسها في جسدها ; لأنها تعلم ان مّا أصابها من الألم في جسدها لا يضوها إذا سلم رأسها فيقول لكم روح الله: احفظوا الدين، فانّه رأس مال الدنيا والآخرة، ومهما أصابكم من الفقر والضواء لم يضوكم مع سلامة دينكم.

وقال آخر: انّ روح الله قال لكم: كونوا كالحيّة ; لأنّ الحية لا تأكل الا الّتراب، حتى لا يخوج السم منّ جوفها، فكذلك لا تنتفعون بما تسمعون من الحكمة لطلب الآخرة ما دام حبّ الدنيا في قلوبكم.

وقال آخر: قال لكم روح الله: كونوا كالحيّة ; لأنّ الحية إذا حستّ من نفسها الوهن جوعت نفسها أربعين يوما، ثمّ دخلت حجراً ضيقاً ورجعت شابةّ أربعين سنة، فيقول لكم روح الله: جوعوا أنفسكم في الدنيا اليسوة لبقاء المدة الطّويلة، كما جوعت الحيّة نفسها أربعين يوماً لبقاء أربعين سنة، فأجمعوا على قوله انه[2] أراد هذا[3] .

وروي في الكافي عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: قلت: انا لنرى الرجل له عبادة واجتهاد وخشوع ولا يقول بالحقّ فهل ينفعه ذلك شيئاً؟ فقال:

1- تفسير العياشي: ج 2، ص 154 ـ البحار: ج 52، ص 131، ح 34.

2 – ذكر المؤلف رحمه الله بدل انّه (ان روح الله).

3 –راجع مجموع الغرائب (الشيخ الكفعمي): ص 228 ـ 229.

يا أبا محمّد انمّا مثل أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني اسرائيل كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة الا دعا فاجُيب، وانّ رجلا منهم اجتهد أربعين ليلة ثمّ دعا فلم يستجب له، فأتى عيسى ابن مريم عليه السلام يشكو اليه ما هو فيه ويسأله الدّعاء، قال: فتطهرّ عيسى وصلىّ ثم دّعا الله عزوجل، فأوحى الله عزوجل إليه: يا عيسى! ان عّبدي أتاني من غير الباب الذي أوتى منه، انّه دعاني وفي قلبه شكّ منك، فلو دعاني حتىّ ينقطع عنقه وتنتثر أنامله ما استجبت له، قال: فالتفت اليه عيسى عليه السلام فقال: تدعو ربّك وأنت في شكّ من نبيهّ؟! فقال: يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت، فادع الله [لي] أن يذهب به عنّي قال: فدعا له عيسى عليه السلام فتاب الله عليه وقبل منه وصار في حدّ أهل بيته[1] .

وروي في الكافي عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال:

" ما أخلص عبد الايمان بالله عزّ وجلّ أربعين يوما ً أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله عزوّجل أربعين يوما . ألازهّده الله عزّوجل في الدنّيا، وبصوّه داءها، ودواءها، فأثبت الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه... "[2] .

وروى القطب الراوندي في لبّ اللباب:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: من أخلص العبادة لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه [3].

1 - الكافي ـ الأصول ـ (الكليني): ج 2 ، ص 400 ـ تأويل الآيات الظاهرة (السيد شرف الدين النجفي: ج 1 ، ص 87 ـ الأمالي (الشيخ المفيد): ص 302 ـ عدّة الداعي (الشيخ ابن فهد الحلّي): ص 57 ـ البحار: ج 27، ص 192، حديث 48 ـ جامع أحاديث الشيعة: ج 1، ص 443 ـ الجواهر السنية (الحرّ العاملي): ص 111.

2 –راجع الكافي . الأصول . (الكليني): ج 2، ص 16 ، كتاب الايمان والكفر، باب الاخلاص، ح 6 .والرواية عن الامام الباقر عليه السلام وليست عن الامام الصادق عليه السلام.

3 –راجع جنّة المأوى: ص 326.

وروي في أمالي الصدوق في خبر البهلول النّباش الذي كان يسوق الأكفان، وقد آل عمله أن يرتكب العمل القبيح مع جنازة فتاة من الأنصار، وندم على عمله وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فطرده صلى الله عليه وآله وسلّم والتجأ إلى بعض جبال المدينة وبكى وتضرّع وأناب ودعا أربعين يوماً فقبلت توبته، ونزلت آية شريفة في قبول توبته وعفي عن جرمه ونزل الوعد باثابته، فذهب صلى الله عليه وآله وسلّم وبشّره، وتلا الآية، ثم قال لأصحابه: " هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول "... [1].

وروي انّ داود عليه السلام بكى على تركه الأولى أربعين يوماً.

ونقل في البحار عن كتاب العدد القويّة لعلي ابن يوسف أخ العلامة الحلّي رحمه الله: " بينا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم جالس بالأبطح ومعه عمّار بن ياسر، والمنذر بن الضحضاح، وأبو بكر، وعمر، وعلي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وحمزة بن عبد المطلب، إذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام في صورته العظمى، قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب.

فناداه: يا محمّد العلي الأعلى يقرأ عليك السّلام، وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحاً، فشق ذلك على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم، وكان لها محباً وبها واقفاً.

قال: فأقام النّبي صلى الله عليه وآله وسلّم أربعين يوماً، يصوم النهار ويقوم الليل، حتى إذا كان في آخر أيامه تلك، بعث إلى خديجة بعمّار بن ياسر، وقال قل لها: يا خديجة لا تظنّي ان انقطاعي عنك هجرة ولا قلى، ولكن ربي عزوجل أمرني بذلك لينفذ أمره، فلا تظنّي يا خديجة الاّ خيراً، فان الله عزوجل يباهي بك كرام ملائكته كل يوم مرارا، فاذا جنك الليل فأجيفي الباب، وخذي مضجعك من فراشك، فانّي في منزل فاطمة بنت أسد، فجعلت خديجة تحزن في كلّ يوم مرارا لفقد رسول الله صلى

1- راجع القصة الكاملة في الأمالي (الصدوق): ص 45، المجلس 11، ح 3.

الله عليه وآله وسلّم.

فلمّا كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد العلي الأعلى يقرؤك السلام، وهو يأمرك أن تتأهبّ لتحيّته وتحفته " إلى أن نقل هبوط ميكائيل مع طبق من العنب، والرطب فأفطر صلى الله عليه وآله وسلّم في تلك الليلة بذلك، وذهب الى خديجة بأمر الله عزوجل قبل الصّلاة، وقد انعقدت نطفة الصديقة الطاهرة عليها السلام في تلك الليلة[1].

وورد انّ النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أمر أن يعتزل خديجة عليها السلام أربعين يوما قبل بعثته.

وكان ميقات موسى عليه السلام أربعين يوماً، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: " انهّ ما أكل وما شرب ولا نام ولا اشتهى شيئاً من ذلك في ذهابه ومجيئه أربعين يوماً شوقا إلى ربهّ "[2].

وروي في تفسير الامام العسكري عليه السلام:

" كان موسى بن عمران عليه السلام يقول لبني اسرائيل: إذا فرّج الله عنكم وأهلك أعداءكم آتيكم بكتاب من ربكم يشتمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وامثاله.

فلمّا فرّج الله تعالى عنهم أمره[3] الله عزّوجل أن يأتي للميعاد، ويصوم ثلاثين يوماً عن أصل الجبل، وظنّ موسى انهّ بعد ذلك يعطيه الكتاب.

فصام موسى ثلاثين يوماً... (إلى أن قال) فأوحى الله عزوجل إليه... صم عشراً أخُر، ولا تستاك عند الافطار، ففعل ذلك موسى عليه السلام، وكان وعد الله

1- راجع العدد القويّة (رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلّي): ص 220 - 222 ـ البحار: ج 16، ص 78 - 80.

2 -راجع جنة المأوى (النوري): ص 327.

3 - قال المؤلف رحمه الله: " أمر الله عزوجل موسى ".

عزوجل أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة فأعطاه ايّاه "[1].

وجاء في عدّة أخبار معتبرة أن النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً، ثم تصير علقة أربعين يوما، ثم تصير مضغة أربعين يوماً، فمن أراد أن يدعو للحبلى أن يجعل الله ما في بطنها ذكراً سويا يدعو ما بينه وبين الأربعة أشهر تلك.

ويظهر من هذه الأخبار تهيّؤ الجنين لافاضة الصورة الجسمانيّة أو النفسانيّة في أربعين يوما.

ويؤيد ذلك الحديث القدسي المعروف: " خمرت طينة آدم بيدي أربعين صباحاً ".

وروي في الكافي عن الامام الكاظم عليه السلام انّه سئل: انّا روينا عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: من شرب الخمر لم تحتسب صلاته أربعين يوماً.

فقال عليه السلام بعد عدّة كلمات: فهو إذا شرب الخمر بقيت في مشاشه[2] أربعين يوماً على قدر انتقال خلقته[3].

ثمّ قال عليه السلام: " وكذلك جميع غذائه أكله وشربه يبقى في مشاشه أربعين يوما "[4].

وروي عنهم عليهم السلام انّهم قالوا: " من لم يأكل اللحم أربعين يوما تغيرّ خلقه وبدنه وذلك لانتقال النطفة في مقدار أربعين يوماً "[5].

1- تفسير الامام الحسن العسكري: ص 248 ـ 250.

2 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني في جميع اعضائه ".

3 – قال المؤلف رحمه الله: " يعني تطوّرات نطفته، وعلقته، ومضغته ".

4 –راجع الكافي . الفروع . (الكليني): ج 6، ص 402 .وكتاب الأشربة (باب شرب الخمر، باب آخر منه): ح 12.

5 –راجع الكافي . الفروع . (الكليني): ج 6، ص 309 .والرواية مرويّة عن الامام الرضا عليه السلام.

وروي عنهم عليهم السلام انّهم قالوا:

" مَنْ أكل اللحم أربعين صباحا[1] قسى قلبه "[2].

وروي عنهم عليهم السلام:

" مَن أكل الزيت[3] وادّهن به لم يقربه الشيطان أربعين يوماً "[4].

وروي عنهم عليهم السلام:

" من أكل الحلال أربعين يوماً نوّر الله قلبه "[5].

وروي عنهم عليهم السلام:

" من شرب السويق أربعين صباحاً امتلأت كتفاه قوّة "[6].

وروي عنهم عليهم السلام:

" عليكم بالهريسة فانّها تنشّط للعبادة أربعين يوماً... " [7].

وروي عنهم عليهم السلام:

1- قال المؤلف رحمه الله: " يعني كلّ يوم ".

2 –راجع المستدرك: ج 16، ص 347 . جامع أحاديث الشيعة: ج 23، ص 301، ح 51 . والرواية مرويّة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم.

3 – في التوجمة (زيت الزيتون).

4 –راجع جامع أحاديث الشيعة: ج 23، ص 343 .والرواية عن الامام موسى بن جعفر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: كان فيمن أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم علياً عليه السلام... " المحاسن (البرقي): ص 485.

5 –راجع جنّة المأوى: ص 326.

6 – الكافي . الفروع . (الكليني): ج 6، ص 306 ، كتاب الأطعمة، باب الأسوقة وفضل سويق الحنطة، ح 12 .والرواية مرويّة عن الامام الصادق عليه السلام.

7 –راجع الكافي . الفروع . (الكليني): ج 6، ص 319 ، باب الهريسة، ح 1 . جامع أحاديث الشيعة: ج 23، ص 324 . الرواية مرويّة عن الامام الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام...

وفي التوجمة: " من أكل الهريسة... الخ " ولم نجد رواية بهذا اللفظ والله العالم.

" من أكل رمانة نوّر الله قلبه، وطرد عنه شيطان الوسوسة أربعين صباحاً " [1].

وروي عنهم عليهم السلام:

" انّ الأرض تنجس من بول الاغلف أربعين صباحاً " [2].

وروي عنهم عليهم السلام:

" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك عانته فوق أربعين يوماً " [3].

ومن هذا القبيل أخبار كثيرة، بل في عدد الأربعين آثار كثيرة في الشّرع المطهّر كما جاء:

" من قدم في دعائه أربعين مؤمناً ثمّ دعا لنفسه استجيب له " [4].

وهكذا إذا اجتمع أربعون نفراً فدعوا، أو عشرة انفار بأربع مرّات، أو أربعة أنفار عشر مرّات [5].

1- راجع المحاسن (البرقي): ص 544 ـ جامع أحاديث الشيعة: ج 23، ص 402، والرواية مرويّة عن الامام الصادق عليه السلام.

2 –راجع الكافي . الفروع . (الكليني): ج 6، ص 35 ، باب التطهير، ح 2 . جامع أحاديث الشيعة: ج 23، ص 379، ح 2 ، وفي التوجمة (تضجّ) ولا يوجد هذا اللفظ في هذا النصّ، وانما هو في روايات اخرى منها ما رواه الكليني: ج 6 ، الفروع،

ص 35، ح 3 وفيه "وانّ الأرض تضجّ إلى الله من بول الأغلف "والرواية الأولى مرويّة عن الامام الصادق عليه السلام، والثانية رويت عن الصادقين عليهما السلام.

3 –راجع الكافي . الفروع . (الكليني): ج 6، ص 506 ، كتاب الزي والتجمّل، باب النورة، ح 11.

4 –راجع الأمالي (الصدوق): ص 369 . الكافي / الأصول (الكليني): ج 2، ص 369.

5 – روى الكليني في الكافي (الأصول): ج 2 ، ص 487 ، كتاب الدعاء، باب الاجتماع في الدعاء، ح 1 ، عن الامام الصادق عليه السلام قال: " ما من رهط أربعين رجلا اجتمعوا فدعوا الله عزوجل في أمر الّا استجاب الله لهم، فان لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عزوجل عشر مرّات الّا استجاب الله لهم، فان لم يكونوا أربعة فواحد يدعو الله عزوجل أربعين مرّة فيستجيب الله العزيز الجبّار له " .راجع أيضاً جامع أحاديث الشيعة: ج 15 ، ص 298 (باب ما ورد في انّ المؤمنين إذا اجتمعوا فدعوا الله تعالى في أمر استجاب لهم...).

ويعطى عند الظّهور لكلّ مؤمن قوّة أربعين رجل [1].

وكذلك في حفظ أربعين حديثاً والعمل بها [2] واستقام عليها أعطاه عليه أجراً جزيلا.

وإذا حضر جنازة مؤمن أربعون نفراً وشهدوا اننّا لم نر منه الاّ خيرا، قبل الله عزوجل شهادتهم، وغفر لذلك المؤمن [3].

ومن الأخبار التي تناسب هذا المقام وتؤيد هذا المرام الخبر المتقدّم في الباب الأوّل في اخبار ولادة الامام الحجة عليه السلام انّ الامام الحسن العسكري عليه السلام وأودعه عليه السلام إلى طير يقال له روح القدس وأمره أن يردّه إليه عليه السلام في كلّ

1- راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 673، ح 26 عن الامام الصادق عليه السلام في وصف شدّة أصحاب القائم عليه السلام قال: " وانّ الرجل منهم ليعطى قوّة أربعين رجلا، وانّ قلبه لأشدّ من زبر الحديد، ولو مرّوا بجبال الحديد لقلعوها... ".

2 –راجع بحار الأنوار (المجلسي): ج 2، ص 153 (باب 20 . من حفظ أربعين حديثاً) وروى فيه عشرة أحاديث منها عن الصّدوق في الخصال باسناده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: " منَ حفظ عنيّ من أمتيّ أربعين حديثاً في أمر دينه يريد بها وجه الله عزوجل والدار الآخرة بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالما ً".

3 – أقول روى الصدوق في الفقيه: ج 1، ص 165، باب 26، ح 472 عن الصادق عليه السلام انّه قال:

" إذا مات المؤمن فحضر جنازته أربعون رجلا من المؤمنين، فقالوا: اللهمّ انا لا نعلم منه الاّ خيرا وأنت أعلم به منا، قال الله تبارك وتعالى: قد أجزت شهادتكم، وغفرت له ما علمت ممّا لا تعلمون ".

الكافي . الفروع . (الكليني): ج 3 ، ص 254 ، كتاب الجنائز، باب النوادر، ح 14 ، عن الصادق عليه السلام قال: " إذا حضر الميّت أربعون رجلا فقالوا: اللهمّ انا لا نعلم منه الاّ خيرا، قال الله عزوجل: قد قبلت شهادتكم، وغفرت له ما علمت مما لا تعلمون ".

وراجع الوسائل (الحرّ العاملي): ج 2، ص 925 ، كتاب الطهارة، أبواب الدفن، باب 90، ح 1.

أربعين يوماً.

قالت السيّدة حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبّي كل أربعين يوما إلى أن رأيته رجلا قبل مضي أبي محمد عليه السلام [1].

* * *

ولا يخفى انّ الشواهد من الأخبار على الدعوى المذكورة أكثر من أن تحصى، قال العلامة المجلسي رحمه الله في رسالة الأجوبة على سؤال الفرق بين الاماميّة والحكماء والمجتهدين والاخباريين والمتشرّعة والصوفية، بعد أن قسمّ الجماعة الأخيرة الى ممدوحين ومذمومين، وبعد عدّة كلمات قال:

" كان الوالد المرحوم الفقير قد تعلّم الذكر منه . أي الشيخ بهاء الدين محمد . وكان يأخذ يلتزم أربعين [2]، وقد ارتاض جماعة كثيرة من أتباع الشريعة المقدّسة بما يتفّق مع قانون الشريعة.

وقد التزمت أنا الفقير مراراً الأربعينات.

وقد ورد في الأحاديث المعتبرة: " من أخلص أعماله لله أربعين صباحاً أجرى الله تعالى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ."

وعندما عرف ولو بشكل مجمل مصدر العمل المعروف للعلماء والصلحاء والأخيار في المداومة على أربعين ليلة أو يوم أربعاء، أو جمعة في الكوفة، أو السهلة، أو كربلاء للحصول على هذا المقصد العظيم، وعدم وجود خصوصيّة في كلّ واحد

1- راجع كمال الدين (الصدوق): ج 2، ص 429 ـ البحار: ج 51، ص 14، ح 14.

2 – الزام الأربعين من طرق السير والسلوك يأخذها العارف طبق شروط ومواصفات مختلفة لطريقة عن طريقة أُخرى، وقد ألّف آية الله العظمى المرحوم السيّد محمدّ مهدي بحر العلوم قدسّ سره الشريف كتاب السير والسلوك المنسوب إليه على طريقة الأربعين.

منها فيظهر انّ اللازم أن ينظر واحد بحسب مقامه وحالته ومكانه وزمانه وقدرته بالدقّة والتأمّل، أو يكون عارفا نقّاداً بصيراً باحثاً عن أي الأعمال الحسنة الشرعيةّ وآداب السنن الأحمديةّ بالنسبة إليه أولى وأرجح ليداوم عليها، وقد يكون عمل من الأقوال أو الأفعال بالنسبة إلى شخص مرجوح، ويكون بالنسبة إلى شخص ثان راجح، وعلى فرض الرجحان فانّ تفاوت المراتب ودرجات الأعمال كثيراً. فقد يكون المطلوب من شخص البذل والانفاق للمال في محلّه، وقد يكون المطلوب من شخص آخر التعليم، ومن ثالث الصّلاة، ومن رابع الصوم ومن خامس الزيارة، وهكذا، ولكن أن يراعى في الجميع الشروط

المشتركة مثل أداء الفرائض واجتناب المحرّمات، وطهارة المأكول والمشروب والملبوس، وحليّتها، بالأضافة إلى ما يمكن أن يفعله بظاهر الشرع، واخلاص النية، وغير ذلك مما ليس هنا مقام بيانه.

فصل

وأما الأعمال المخصوصة لأجل الحاجة المذكورة سواءاً كانت مختصّة بامام الزمان عليه السلام أو بالاشتراك مع باقي الائمة، بل الانبياء عليهم السلام، فيذكر منها عدّة أشياء:

الأول: روى السيّد الجليل ابن باقي في اختيار المصباح عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: من قرأ بعد كل فريضة هذا الدّعاء فانه يرى الامام م ح م د بن الحسن عليه وعلى آبائه السلام في اليقظة أو في المنام.

" بسم الله الرحمن الرحيم اللّهم بلغ مولانا صاحب الزمان أينما كان وحيثما كان من مشارق الأرض ومغاربها، سهلها وجبلها، عنّي وعن والديّ وعن ولدي واخواني التحية والسلام، عدد خلق الله، وزنة عرش الله، وما أحصاه كتابه وأحاط

[به] [1] علمه اللهمّ انّي اجُدد له في صبيحة هذا اليوم وما عشت فيه من أيام حياتي عهدا وعقدا وبيعة له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول [أبداً] [2] اللهمّ اجعلني من أنصاره ونصّاره [3] الذابّين عنه، والممتثلين لأوامره ونواهيه في أيامه، والمستشهدين بين يديه، اللهمّ فان حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً فأخرجني من قبري مؤتزراً كفني، شاهراً سيفي، مجرّدا قناتي، ملبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي.

اللهمّ أرني الطلعة الرشيدة، والغرّة الحميدة، واكحل بصري بنظرة منيّ إليه، وعجل فرجه، وسهل مخرجه، اللهم اشدد أزره، وقوّ ظهره، وطول عمره، اللهم اعمر [4] به بلادك، وأحي به عبادك، فانّك قلت وقولك الحقّ { ظَهَرَ الفَسَادُ فِى البَرِ وَالبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيدَىْ النَاسِ } فأظهر اللهمّ لنا وليك، وابن بنت نبيك، المسمىّ باسم رسولك، صلواتك عليه وآله، حتى لا يظفر [5] بشيء من الباطل الا مزقه، ويحق الله الحق بكلماته ويحققه، اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الامة بظهوره، انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً، وصلى الله على محمد وآله " [6].

يقول المؤلف:

لهذا الدّعاء نسخ مختلفة، وأسانيد معتددة، وفي بعضها زيادة، ولا يوجد فيها جملة من فقراته، وروى السيّد ابن طاووس انه من قرأه أربعين صباحاً، ولكن لم ير هذه الفقرة المخصوصة في جميعها الا في هذا الخبر الشريف، لهذا لم نتعرض لتلك الاختلافات.

---

1 و 2- سقطت من البحار.

3 – في الترجمة (من أنصاره وأنصاره...).

4 – في التوجمة (واعمر اللهمّ به بلادك).

5 – في التوجمة (لا يظفر).

6 –راجع البحار: ج 86، ص 61.

الثّاني: قال الشيّخ اواهيم الكفعمي في الجنة الواقية:

"ورأيت في بعض كتب أصحابنا انّه مَنْ أراد رؤية أحد من الأنبياء والائمة عليهم السلام، أو الناس، أو الوالدين في نومه، فليقرأ والشّمس، والليل، والقدر، والجحد، والاخلاص، والمعوّذتين، ثم يقرأ الاخلاص مائة مرة، ويصلي على النبي وآله مائة، وينام على الجانب الأيمن على وضوئه فانّه يرى من يريده ان شاء الله، ويكلّمهم بما يريد من سؤال وجواب.

ورأيت في نسخة أُخرى هذا بعينه غير انّه يفعل ذلك سبع ليال بعد الدعّاء الذي أوله (اللهم أنت الحي الذي لا يوصف)... "[1].

ولا يخفى انّ هذا الدعاء رواه السيّد علي بن طاووس في كتاب فلاح السائل باسناده إلى بعض الائمة عليهم السلام، قال: " اذا أردت أن ترى قتيلا، فبت على طهر، واضطجع[2] على يمينك وسبّح تسبيح فاطمة عليها السلام ثمّ قل: " اللهم أنت الحيّ[3] ... الخ "[4].

وقال الشّيخ الطوسي في مصباحه:

ومن أراد رؤية ميّت في منامه فليقل:

" اللهمّ أنت الحي الذي لا يوصف، والايمان يعرف منه، منك بدأت الأشياء، واليك تعود، فما أقبل منها كنت ملجأه ومنجاه، وما أدبر منها لم يكن له ملجأ ولا منجى منك الّا اليك، فأسألك بلا إله الّا أنت، وأسألك ببسم الله الرحمن الرحيم، وبحق حبيبك محمّد (صلّى الله عليه وآله) سيدّ النبيينّ، وبحق عّلي خير الوصيين، وبحق

1- راجع الجنة الواقية (الكفعمي): ص 48 ـ 49.

2 – في المصدر المطوع (وانضجع).

3 – في المصدر المطوع (الحد).

4 – فلاح السائل (السيد ابن طاووس): ص 286.

فاطمة سيّدة نساء العالمين، وبحق الحسن والحسين الذين جعلتهما سيدّي شباب أهل الجنة، عليهم أجمعين السلام أن تصلي على محمّد وآله[1] وأن ترزقني ميّتي في الحال التي هو فيها "[2].

فانك ترى ان شاء الله تعالى[3].

ومقتضى عموم صدر الخبر فانّ الدعاء يقرأ لرؤية كلّ ميتّ حتى الأنبياء والائمة عليهم السلام حيا أوً ميتاً[4]، فعلى مَنْ

يقرأ هذه النّسخة أن يبدل آخر الدعاء بما يناسب مقام الامام الحيّ والنبيّ الحي، بل الظاهر أن يغيّر فيه سواء كان النبي أو الامام حيّاً أو ميتاً، ويؤيده ما في كتاب تسهيل الدواء انه قال بعد ذكر الدعاء المتقدم:

"وذكر مشايخنا رضوان الله عليهم انّ من أراد أن يرى أحداً من الأنبياء أو ائمة الهدى صلوات الله عليهم فليقرأ الدعاء المذكور إلى قوله: أن تصلّي على محمدّ وآل محمد، ثم يقول: أن تريني فلانا، ويقرأ بعده سورة والشمس والليل والقدر والجحد والاخلاص والمعوذتين، ثمّ يقرأ مائة مرة سورة التوحيد، فكل من أراده يراه ويسأل عنه ما أراده، ويجيبه ان شاء الله تعالى"[5].

الثّالث: روى الشيخ المفيد رحمه الله في الاختصاص عن ابي المفوا[6] عن الامام

1- في الترجمة (وأهل بيته).

2- مصباح المتهجد (الشيخ الطوسي): ص 108 .وعنه البحار (المجلسي): ج 87، ص 177.

3 - لا توجد هذه الجملة أو معناها في المصدر، وانّما هي في فلاح السائل (السيد ابن طاووس): ص 286 .وفي البحار: ج 76، ص 215 عن السيّد ابن طاووس.

4 - أقول: انّ قول الشيخ رحمه الله: "ومن أراد رؤية ميّت..." فهو واضح في اختصاصه بالميتّ سواء كان نبيا ًأوً وصيا ًأو من باقي الناس، فحينئذ سوف لا يشمل الأحياء من الائمة عليهم السلام لخروجه تخصصاً.

5 -راجع جنّة المأوى: ص 329 و330 . دار السّلام: ج 3، ص 19.

6 - أبو المفوا حميد بن المثنى الصيرفي ; قال النجاشي: " حميد بن المثنى أبو المفوا العجلي مولاهم روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام كوفي ثقة ثقة "، وقال الشّيخ الطوسي في الفهرست: " حميد بن المثنى العجلي الكوفي يكنّى أبا المفوا الصيرفي ثقة له أصل ".

وقد وقع الاشتباه في الترجمة حينما سمّاه (أبو المفوا) بالراي، وكذلك في كتابه (دار السّلام): ج 3 ، ص 9 ولعلّه من تصحيف النسّاخ والله اعلم.

موسى بن جعفر عليهما السلام قال: سمعته يقول: " من كانت له إلى الله حاجة، وأراد أن يراني، وأن يعرف موضعه من الله فليغتسل ثلاث ليال يناجي بنا[1] فانّه يراني، ويغفر له بنا، ولا يخفى عليه موضعه "[2].

وانّ هذا الغسل المذكور في هذا الخبر هو من الأغسال المستحبّة التي ذكرها الفقهاء رضوان الله عليهم كما ذكره العلامة الطباطبائي بحر العلوم رحمه الله في منظومته في ضمن غايات الغسل:

ورؤية الامام في المنام لدرك ما يقصد من مرام

والظاهر بل المقطوع به انّ نظر السيّد إلى هذا الخبر كما صرّح به صاحب المواهب وغيره.

ولكن المحقّق الجليل والعالم النبيل جناب الآقا الآخوند الملازين العابدين الگلبيگاني رحمه الله قال في شرح المنظومة بعد أن ذكر البيت المذكور: يدل عليه الحديث النبوي المروي في الاقبال في أعمال النصف من شعبان انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال: مَن تطهّر ليلة النصف من شعبان فأحسن الطهر... إلى أن يقول: ثم أنّ سأل أن يراني من ليلته رآني [3].

وان كان ظاهر هذا الخبر انّه مختص به صلى الله عليه وآله وسلّم ولكنهّ يجري في باقي

---

1 - قال المؤلف رحمه الله: " يعني ـ والله العالم ـ أن يناجي الله تعالى بنا، ويعزم عليه بنا، ويتوسّل إليه بنا أن يرينا ايّاه، ويرى موضعه عندنا.

وقال بعض: انّ المراد بالمناجاة يعني يهتم برؤيتنا، ويحدّث نفسه بنا ورؤيتنا ومحبتنّا، فانه يراهم ".

2 –راجع الاختصاص (الشيخ المفيد): ص 90، الطّبعة المحققة.

3 –راجع تمام الخبر في اقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ص 702 . 703 ، الطبعة الحجرية.

الائمة عليهم السلام لما في بعض الأخبار انّ مولتهم عليهم السلام بمولته صلى الله عليه وآله وسلّم فيجري بحقهّم ما يجري بحقّه.

وهذا كلام متين فان عمومات المولة تفي فتشمل هذه الموارد. أما انّ هذا الخبر ليس هو مراد السيّد رحمه الله بهذا البيت ليتكلّف بدخول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في موارده، ولو انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امام أيضا حقيقة، ولكنّه غير متعارف في ألسنِة الفقهاء والمحدثيّن بل جميع المتشرعيّن اطلاقه عليه صلى الله عليه وآله وسلم، وبناءا علىً عموم المولة الذي ذكره فلا يستبعد ذلك.

* * *

فصل

ومن المناسب ذكر عدّة أعمال مختصرة لهذا المقصد المعهود:

الأوّل: روى السيد علي بن طاووس في فلاح السائل لرؤية أمير المؤمنين عليه السلام في المنام قراءة هذا الدعاء في وقت النوم:

" اللهمّ انيّ أسألك يا من له لطف خفي، وأياديه باسطة لا تنقضي، أسألك بلطفك الخفي الذي ما لطفت به لعبد الاّ كفيُ أن

تريني مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في منامي " .

الثّاني: في تفسير البرهان ومصباح الكفعمي عن كتاب خواص القرآن، روي عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال: " منَ أدمن في قرائتها [2] رأى النّبي صلى الله عليه وآله وسلّم، وسأله ما يريده أعطاه الله كلمّا يريده الخير... " [3].

1- راجع فلاح السائل (السيّد ابن طاووس): ص 285 ـ 286.

2 – في الترجمة (في قراءة سورة المزمل).

3 –راجع تفسير البرهان (السيد هاشم البحراني): ج 4، ص 396 . المصباح (الكفعمي): ص 459.

الثالث: روى الكفعمي:

" من قرأها [1] عند زوال الشّمس [2] مائة [3] رأى النّبي صلى الله عليه وآله وسلّم في نومه " [4].

الرّابع: روى المحدّث الجليل السيدّ هبة الله بن أبي محمدّ الموسوي المعاصر للعلامة في الملجد الأول ّمن كتاب (المجموع الرائق):

" انّ من أدمن تلاوة سورة الجنّ رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلمّ وسأله ما يريد " [5].

الخامس: وروي فيه أيضاً:

" انّ من قرأ سورة الكافرون نصف الليل من ليلة الجمعة رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلّم في منامه " [6].

السّادس: قراءة دعاء المجير على طهارة سبعاً عند النوم، بعد صوم سبعة أيامّ [7].

السّابع: قراءة الدعاء المعروف بالصحيفة المروي في مهج الدعوات وغيره على

1- في الترجمة (من قرأ سورة القدر).

2 – في الترجمة (عند الزوال).

3 – في الترجمة (مائة مرّة).

4 –راجع المصباح (الكفعمي): ص 460.

5 و 6 –راجع جنّة المأوى: ص 330 . دار السّلام: ج 3، ص 17.

7 – المصباح (الكفعمي): ص 268 . 269 ، الطبعة الحجرية، وفيه " ومن صام ثلاثاً وقرأ سبعاً ونام على ظهره رآك في نومه ".

طهارة خمس مرّات [1].

نقل الاثنين الشيخ الكفعمي.

(2)

الثامن: وروى الكفعمي عن الامام الصادق عليه السلام: " من قرأها بعد صلاة الزوال وقبل الظهر احدى وعشرين مرّة لم يمت حتى يرى النّبي صلى الله عليه وآله وسلّم "[3].

التّاسع: نقل عن خواص القرآن:

" من قرأ في ليلة الجمعة بعد صلاة يصلّيها من الليل، الكوثر ألف مرّة، وصلّى على النبيّ وآله وسلم ألف مرة رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلّم في نومه "[4].

العاشر: ورأيت في بعض المجاميع المعتبرة:

انّ من أراد أن يرى سيّد البريات (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام، فليصل ركعتين بعد صلاة العشاء بأي سورة أراد، ثمّ يقرأ هذا الدّعاء مائة مرة: " بسم الله الرحمن الرحيم، يا نور النور، يا مدبّر الأمور، بلغ روح محمد وأرواح آل محمد تحيّة وسلاماً "[5].

والأدعية والصّلوات والأوراد لهذه الحاجة كثيرة، وقد استقصينا اكثرها في الفصل الأول من المجلّد الثاني من كتاب دار السلام[6] وفيه ما تشتهي الأنفس القدسيّة وتقر به عيونهم، والحمد لله وله المنّة والشكر أن وفّق هذا العبد الضعيف العاجز لهذه

1- المصباح (الكفعمي): ص 271، الطبعة الحجرية، وفيه " ومن قرأه عند نومه خمساً رآك يا محمّد في نومه ".

2 – في الترجمة (من قرأ سورة القدر).

3– المصباح (الكفعمي): ص 460.

4– المصباح (الكفعمي): ص 48، في الحاشية، الطبعة الحجرية. دار السلام: ج 3، ص 10.

5 –راجع جنّة المأوى: ص 331. دار السّلام: ج 3، ص 12.

6 –راجع دار السلام، الطبعة الحديثة: ج 3، ص 2. وما بعدها.

الخدمة مع تشتت البال، وقد انتهيت منه بمدّة تقرب من ثلاثة أشهر، فالمرجو من عناية الكريم الوهاب الذي لا منتهى لعنايته، والرحمن الذي لا حدّ لرحمته ولا عدّ أن يجعل هذه الهديّة المتواضعة تحضى برضا وليه صلوات الله عليه ويرضيه عن هذا الجاني ذي الصحيفة السوداء ليكون مسجلا في عداد أصحابه ومواليه وأن لا يكون محروماً في يوم البعث من شفاعته.

* * *

فرغ من تسويده العبد المذنب المسيء حسين بن محمّد تقي بن علي محمّد النوري الطبرسي في الرابع عشر من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثمائة وألف (1302) في الناحية المقدّسة سرّ من رأى حامداً مصلّياً مستغفراً.

وانتهى من ترجمته وتحقيق نصوصه واخراجه وتعريبه ياسين الموسوي غفر الله تعالى له ولوالديه ولأخوته ولجميع المؤمنين والمؤمنات في اليوم التاسع والعشرين من ربيع الأول السنة الخامسة عشرة بعد الأربعمائة والألف (1415) للهجرة النبويّة في مدينة قم المقدّسة عش آل محمدّ (صلوات الله عليهم) في دولة الاسلام وحصنه، حماها الله تعالى من عوادي الزمن وأبقاها إلى ظهور بقيّة الله الأعظم عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ودفع عنها كيد الكائدين ورد كيدهم إلى نحورهم بمحمدّ وآله الطاهرين، ووفقنا لنصرة هذه الدولة الكريمة الممهّدة والموطئة لظهوره، ورزقنا نصرته " اللهمّ اجعلني من أنصاره وأعوانه والذابّين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه والممتثلين لأوامره والمحامين عنه والسابقين إلى إرادته والمستشهدين بين يديه ".